

اقرأ وافهم

ملف مفتوح

كنيسة القديسين

مارمرقس والبابا بطرس

خاتم الشهداء - اسكندرية

ت : 03/ 5508395

03/ 5487728

مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

(الجزء الثامن)

(يشوع - قضاة - راعوث)



"هأنذا واقفُ على البابِ وأقرعُ0 إن سمع أحدُ صوتي وفتح الباب ،
أدخل وأتعشني معه وهو معي "
(رؤيا 3 : 20)



صاحب الغبطة والقداسة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية الـ 117



نيافة الحبر الجليل

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومرسى مطروح والخمس مدن الغربية

صاحب الفضل في ظهور سلسلة ملف مفتوح (النقد الكتابي) للنور

تقديم

ومن الإنحرافات الإيمانية الكثيرة المتزايدة الآن الهجوم الواضح على الكتاب المقدس ، والذي نراه واضحاً في علم جديد تتبناه مدارس غريبة كثيرة ، وهو علم " النقد الكتابي " Biblical Criticism 0 هذا النقد الذي يتعرض لقانونية بعض الأسفار وصدق بعض الأحداث ، وحقيقة الكثير من المعجزات ، وضرورة الوحي وصدقه وعلاقته بالأسفار ، وإنسحبت هذه المدارس إلى التشكيك في حقيقة التجسد الإلهي والفداء اللازم لخلاص البشرية 00 من هنا كانت هناك ضرورة أن تقوم الكنيسة بدورها لمواجهة هذا الخطر الكبير ، ومعالجة هذا الفكر 00 ولقد ساهم الإبن المبارك الشماس حلمي القمص يعقوب بجهد مبارك 00 نصلي أن يبارك الرب هذا العمل ويعوضه عن تعب محبته 0 راجين أن يُكْمِلَ البحث في هذا الموضوع الهام 0

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية

(من تقديم الجزء الأول عام 2004 م)

أتحير في صياغة التقديم 00 فهل أقدم للقارئ العزيز الباحث أم البحث ، فكلاهما يتسم بالتميز 00 من جهة الباحث ، أقدم لك إبناً غيوراً على إيمان الكنيسة وعقيدتها ، أقدم لك باحثاً مدققاً بادلأ قدم للكنيسة ست سلاسل غنية ، وكل سلسلة تحوي العديد من الإصدارات ، والتي تمثل إضافة هامة ومميّزة للمكتبة القبطية 00 أقدم لك هذا البحث لتزين به مكتبتك ، ولتنير به عقلك ، ولكيما يثبت به إيمانك 00 نرجو للباحث المبارك طول العمر ودوام الصحة ، وغزارة الإنتاج لمنفعة الكنيسة كلها 0

الأنبا بولا

خادم كرسي طنطا

(من تقديم الجزء الثالث عام 2006 م)

هذه دراسة بقدر ما هي أكاديمية فهي مشبعة وشفافية لأولئك الذين يبحثون عن الحق الإلهي ، والذين يتعرضون لأسئلة نقدية حول الكتاب المقدس 00 ومن المناسب ألا يقول القارئ العادي بخصوص بعض الحقائق : هذه خطأ وهذه صواب ، بل يقول : هذه فهمتها وهذه لم أفهمها بعد ! 00 فما يزال العلم من خلال الآثار والحفريات والدراسات والإكتشافات يؤكد يوماً بعد يوم ما ورد في الكتاب المقدس 0 ونحن إذ نشكر الأخ الفاضل الشماس / حلمي القمص يعقوب على المجهود الكبير الذي بذله لتقديم هذا العمل الهام ، وقد إستعان فيه بعدد ضخم من المراجع نرجو من الله له دوام العافية والقوة والحكمة لإستكمال هذه السلسلة للرد على النقد الكتابي ، والتي نحتاج إليها في عصر السموات المفتوحة ، كما أرجو أن يستمتع القارئ الحبيب بهذا العمل الشيق ، وأن يكون الكتاب بركة للكثيرين 0

الأنبا مكاريوس

الأسقف العام

(من تقديم الجزء الخامس 2009/4/24 م)

إن آفة هذا العصر هي مدارس النقد للكتاب المقدس التي أزدهرت في القرون المتأخرة ، فأحدثت بعض البلبلة ، وسر ظهور هذه المدارس في القرون المتأخرة يرجع أساساً إلى أمرين هامين هما :

أ (الأسلوب البروتستانتي في التفسير الذي ينادي بالحرية الكاملة والتحلل من المرجعية الآبائية 0

ب) الظروف السياسية لنشأة البروتستانتية ، والتي كانت تعادي الكاثوليكية في صراع مرير ، وصل إلى حد الحروب الطاحنة ، لكي تتحرّر إمبراطورية ألمانيا البروتستانتية من سيطرة باباوات روما الكاثوليك 00 جوهر الصراع كان سياسياً ، ولكنه - للأسف - إتخذ هذه الصورة النقدية 00 فبينما حاول البروتستانت إنتقاد الكاثوليك في عقائدهم وطقوسهم وسلوكياتهم ، أنقلبوا حتى على الأسفار المقدسة 00

ولكن الله لا يترك نفسه بلا شاهد في كل مكان وفي كل زمان 00 وهو ساهر على كلمته 00 ويجند بعضاً من خدامه الأمناء للتفرغ والتكريس للرد على هذه المدارس 00 ومن ضمن أولاد الله الأمناء الذين كرّسوا وقتهم وجهدهم وعلمهم للدفاع عن الكتاب المقدس ضد هذه المدارس النقدية الحديثة 00 هو الأخ الحبيب / حلمي القمص يعقوب ، مدرس مادة (النقد الكتابي) بالإكليريكيات 00 نصلي أن يبارك الله هذا العمل ، ويعطي القوة للمؤلف ليكمل باقي الموسوعة 0

الأنبا مكسيموس

أسقف بنها

(من تقديم الجزء السادس عام 2010م)



تصدير للمؤلف

قال قداسة البابا شنودة الثالث :

" خطورة النقد الكتابي

بعض مدرسي الكتاب والوعاظ في بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قَوَّامين على الكتاب المقدَّس : يراجعون ألفاظه ، كما لو كانوا علماء في اللغة ، وينتقدون ما يشاءون ، ويحذفون ما يشاءون ! كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم ! وليست عقولهم هي التي ينبغي أن تخضع للكتاب 00 كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها !

ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نوافقهم عليه0

إما أن ينتقل بعض من فكرهم إلى داخل كنيستنا ، فأمر عجيب ما كنا ننتظره إطلاقاً ، وسنضطر إلى مواجهته ، حتى لا ينتقل إلى بعض البسطاء الذين قد يقبلون ما يُقدم لهم من فكر بغير فحص 00 ! " (1) 0

ودعونا يا أبائي وأخوتي أن نربط هذه الفقرة العميقة بمنهج البحث في النقد

الكتابي :

1- أن الذين يهاجمون كتابنا المقدَّس يصفون أصحاب النقد الكتابي بأنهم " علماء الكتاب " و " علماء المسيحية " 0 أما قداسة البابا شنودة الثالث فيصفهم بدقة أنهم " مدرسي الكتاب والوعاظ " لأنهم لو كانوا علماء لعلمو أدركوا العصمة الشاملة الكاملة التامة للكتاب ، وأن الكتاب بعهديه موحى به من الله جملة وتفصيلاً (راجع مدارس النقد ج2 من س85 إلى س 96 ص 100 - 164) 0

2- هؤلاء النُقَّاد الذين يجعلون أنفسهم قَوَّامين على الكتاب المقدَّس يتعاملون مع الكتاب المقدَّس كما يتعاملون مع أي كتاب أدبي أو أخلاقي ، فيخضعونه للتقييم والنقد في ضوء العقل0

3- هؤلاء الذين ينتقدون ما يشاءون ، فمنهم من ينكر المعجزات الكتابية ، ومنهم من ينكر الشخصيات التاريخية مثل آدم وحواء ونوح والآباء البطارقة ، ومنهم من ينكر

(1) اللاهوت المُقارن (6) النقد الكتابي ص 5

الحقائق التاريخية مثل السقوط والطوفان ، وبلبله الألسن 00 ومنهم من يعتقد بأن العهد القديم ما هو إلا شريعة للغاب 00 وأن إله العهد القديم إله قاسي عنصري جزار 00 ومنهم من يُنكر الميلاد العذراوي للسيد المسيح ، ومنهم من يظن أن يسوع كشخصية تاريخية (يسوع التاريخ) يختلف عن الصورة التي أوضحتها الأناجيل (مسيح الإيمان) ومنهم من يُنكر قيامته من الأموات ، بل منهم من يُنكر لاهوته ، ومنهم من يُنكر الحياة الأخروية 00 إلخ (راجع مدارس النقد ج2) 0

4- في قول قداسة البابا " **يحذفون ما يشاءون 0 كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم** " فإنه يفضح حقيقة هؤلاء النُقَّاد الذي يسيّدون ويؤلّهون ويعبدون العقل ، فما يقبله العقل يقبلونه ، وما هو فوق مستوى العقل يرفضونه ، ويحذفونه إن إستطاعوا ذلك ، أو يعتبرونه كأنه لم يكن 0

5- في قول قداسة البابا " **أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها** " يشير إلى إعتقاد هؤلاء النُقَّاد بالنظرية الجزئية للوحي الإلهي ، فما نطق به الله مثل الوصايا العشر هو مُوحى به ، وما نطق به الكاتب قد لا يخلو من الأخطاء العلمية أو التاريخية أو الجغرافية ، فالكاتب (في نظرهم) هو ابن عصره ، يستمد معلوماته من البيئة المحيطة به ، فقالوا : وماذا يدري موسى النبي الذي كتب قصيدة الخلق من علماء العصر في الطبيعة والجيولوجيا والفلك 00 وأغفلوا تماماً عمل الروح القدس في الوحي الإلهي ، حيث كان يصاحب الكاتب من الحرف الأول إلى الحرف الأخير يعلمه ويرشده ويعصمه من الخطأ تماماً وينير ذهنه ويساعده على إنتقاء الألفاظ 0

6- في قول قداسة البابا " **نحن لا نقبل منهم هذا الوضع 00 وسنضطر إلى مواجهته** " هو إعلان وتكليف لكل أبناء الكنيسة الأمانة للتصدي للنقد الكتابي من خلال مناهج التربية الكنسية ، والعظات ، والمؤتمرات ، والإكليريكيات 00 ومن أجل هذا كان هذا العمل المتواضع في " **سلسلة ملف مفتوح** " مدارس النقد والتشكيك والرد عليها 0 وحقيقة أنني أشكر إلهي الصالح الذي أعانني كثيراً ، إذ قد تمت الإجابة على تسعمائة سؤال (إلا سؤال) من قبل ، واليوم نواصل المسيرة مستمدين من جوده العون والقوة والحكمة لإستكمال المسيرة حسبما تشأ المشيئة الإلهية 00

إلهي الصالح 00 كم أشكرك على البركة التي منحتني إياها من خلال هذه الدراسة الشاقة الشيقة 00 ياليت هذه الدراسة تظل بركة للأجيال ، لا تطوبها الأيام ، ولا تذوب في بحر النسيان ، بل يأتي من يستكملها وينميها ويصقلها 0 حقاً يا إلهي ، مادامت إرادتك قد شاءت ظهور هذه المادة ، مادة النقد الكتابي ، للنور ، فدعني ألتمس من عنايتك أن تظل هذه الشعلة متقدة ويُستكمل ضياءها حتى السفر الأخير ، سفر الرؤيا ، لكيما تضئ لكل السائرين في الدرب ، العابرين إلى الملكوت 0 أولئك الذين يواجهون شكوك عدو الخير المتزايدة ، إذ لا يكف عن إلقاء المعائر أمام بني الملكوت 0

شكراً لكل من قدم لي يد المعونة بصلاة صادقة ، أو مرجع هام ، أو مشاعر حلوة ، أو تشجيع لصغار النفوس 0 شكراً لطلبة الإكليريكيات ومعهد الكتاب الذين تفاعلوا بشدة مع هذه المادة ، وقد شرفت بإيراد فقرات من أبحاثهم التي قاموا بها ، ناسباً كل فقرة لكاتبها بحسب الأمانة العلمية 0

وإنني أطلع يا إلهي إلى اليوم الذي تجد فيه هذه المادة إهتماماً من قلوب تأكلها الغيرة ، فتجد في البحث والدرس ، متشبهة بالآباء المدافعين ، لكيما تُخرج لنا جديداً وعقلاء ، وتكشف لنا عن كمال وجمال كتابنا المقدس 0

وفي هذا الجزء الثامن من سلسلة ملف مفتوح - مدارس النقد والتشكيك والرد عليها - نجيب على الأسئلة العديدة التي أثارها النقّاد من مدرسة النقد الأعلى ، واللاهوت الليبرالي ، وذلك من خلال الأبواب الآتية :

الباب الأول : النقد الكتابي في سفر يشوع 0

الباب الثاني : النقد الكتابي في سفر القضاة 0

الباب الثالث : النقد الكتابي في سفر راعوث 0

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد

أمين

(صاحب موسوعة إقرأ وافهم)

الباب الأول : النقد الكتابي في سفر يشوع

في هذا الباب الأول من الجزء الثامن من مدارس النقد نتابع الإجابة على كل ما وصل إلى أيدينا من أسئلة تستفسر عن أمور معينة ، أو تهاجم أو تستتكر بعض الأمور التي وردت في السفر ، ولاسيما الأمور المتعلقة بحروب يشوع بن نون ، وكيف ساغ له أن يقتل ويحرق ويدمر مدن الشر بكل الساكنين فيها ، وكيف ساندته عناية السماء وإستجابت لندائه بحجارة البرد التي أهلكت الأشرار ، وكيف كفت الأرض عن دورانها حول محورها نحو يوم كامل 00 إلخ0

ونجيب على تلك الأسئلة من خلال الفصول الآتية :

الفصل الأول : تمهيد

الفصل الثاني : الوصول إلى مشارف أرض كنعان والإستعداد لإملاك الأرض (ص 1 - 5)

الفصل الثالث : إملاك الأرض (ص 6 - 12)

الفصل الرابع : تقسيم الأرض (ص 13 - 22)

الفصل الخامس : نصائح وإرشادات (ص 24 ، 24)

الفصل الأول : تمهيد

في هذا التمهيد نطرح على مائدة البحث عدة مواضيع هامة تتمثل في الآتي :
أولاً : ترتيب السفر ، وزمن كتابته ، وكاتبه ، وشخصية الكاتب ، وأهداف السفر وأقسامه0

ثانياً : شعوب المنطقة بما فيها الشعوب التي تعرضت للإنقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ، والشعوب السبعة العظيمة التي وعد الله شعبه بامتلاك أرضها ، بالإضافة إلى تسعة شعوب أخرى ألتقت ببني إسرائيل منذ خروجهم من أرض مصر0
ثالثاً : حضارة وعبادات الكنعانيين ، ومدى الإنحطاط الخلقي الذي أصاب تلك الشعوب ، مما جرّ عليها الهلاك ، وسقوطها تحت سيف العدل الإلهي ، ونتعرض في هذا السياق لحروب يشوع وأهدافها ، وهل هذه الحروب والمدن المحصنة ما هي إلا أساطير ؟0

س900 (1) : ما هو ترتيب سفر يشوع بين أسفار العهد القديم ، وهل يمثل مع التوراة وحدة واحدة ؟

ج : أولاً : ترتيب السفر : طبقاً للتقسيم العبري يقسم العهد القديم إلى :

(1) التوراة (أسفار موسى الخمسة)0

(2) أسفار الأنبياء الأولين وتبدأ بسفر يشوع0

(3) أسفار الأنبياء المتأخرين0

ونلاحظ أنه بحسب هذا التقسيم يتصدر سفر يشوع قائمة الأنبياء الأولين0

أما في الترجمة السبعينية واللاتينية (الفولجاتا) والإنجليزية والعربية فقد وضع السفر في بداية الأسفار التاريخية والتي شملت اثني عشر سفرًا ، بدأت بسفر يشوع وانتهت بسفر أسستير (يشوع - قضاة - راعوث - صموئيل الأول والثاني - ملوك الأول والثاني -

(1) تم الإجابة على 899 سؤال من خلال الأجزاء السبعة السابقة من النقد الكتابي

أخبار الأيام الأول والثاني - عزرا - نحميا - أستير) وقد غطت هذه الأسفار نحو ألف عام من وفاة موسى (1451 ق0م) وحتى الإصلاحات التي قام بها نحميا (445 ق0م) ويضاف للأسفار التاريخية أيضاً سفر المكابيين الأول والثاني0

ثانياً : نادى بعض النقاد مثل الكاهن الأسكتلندي " ألكسندر جيدس " A. Geddes بأن سفر يشوع يمثل مع التوراة وحدة واحدة ، طبقوا عليه نظرية المصادر التي طبقوها على التوراة فنسبوا الإصلاحات الأثنى عشر الأولى من سفر يشوع إلى المصدر اليهودي (J) والمصدر الأيلوهيمي (E) والمصدر التثنوي (D) ونسبوا الأثنى عشر إصحاحاً التالية للمصدر الكهنوتي (P) 0 بينما رأى مارتن نوث M0 Noth أن سفر يشوع وسفر التثنية مُستمدان من مصدر واحد0 وسواء ما قاله جيدس أو نوث فكلاهما مرفوض للأسباب الآتية :

- 1- لم يضع التقسم العبري سفر يشوع بعد التوراة إنما وضعه في صدارة أسفار الآباء الأولين0
- 2- أشار علماء اليهود ومؤرخيهم مثل يوسفوس إلى الأسفار الخمسة كوحدة واحدة متميزة0
- 3- ميّز السيد المسيح بين الأسفار الخمسة (التوراة وبقية الأسفار) :
 " ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما 00 " (لو 24 : 27) 0
 " لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير " (لو 24 : 44) 0
- 4- تقبل السامريون الأسفار الخمسة ، ورفضوا ما عداها من أسفار (بما فيها سفر يشوع) بحجة أنها أسفار تاريخية ، وإنها لم تكتب بواسطة موسى النبي0

س901 : هل كُتب سفر يشوع بعد موت يشوع بزمان طويل بدليل :

- 1- أن الكاتب أشار ليشوع بصيغة الغائب (يش 6 : 27 ، 8 : 35) 0
- 2- جاء بالسفر أحداث حدثت بعد موت يشوع (يش 24 : 29 - 33) 0
- 3- عبارة " إلى هذا اليوم " (يش 4 : 9) تدل على بُعد الحدث ، كما أن عبارة "

ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده " (يش 10 : 14) تدل على أن السفر
كُتب بعد يشوع بمئات السنين ؟⁰

وقال " باروخ سبينوزا " : " سنبرهن أن سفر يشوع ليس من وضع يشوع 00 وتدل
هذه الطريقة في الحديث باستعمال [إلى يومنا هذا] على أن من يكتب ذلك يتحدث عن
شيء قديم للغاية " (رسالة في اللاهوت ص 174 ، 175) ⁰⁽¹⁾

ويقول " زالمان شازار " : " وهكذا وضَّح سبينوزا أن سفر يشوع لا يمكن أن يكون
قد كُتب بواسطة يشوع حيث توجد فيه فقرات مشابهة لتلك الموجودة في التوراة (يقصد
صيغة الغائب) { وكان الرب مع يشوع وكان خبره في جميع الأرض } (يش 6 : 27) ،
{ لم يهمل (يشوع) شيئاً من كل ما أمر به موسى } (يش 11 : 15) وعلاوة على
ذلك مكتوب في السفر بالتفصيل { ومات يشوع بن نون عبد يهوه 00 ودفنوه في حدود
بارثه } ، { وعبدت إسرائيل يهوه كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد
يشوع } (يش 24 : 29) " ⁰⁽²⁾

ويقول " د0 محمد عبد الله الشرقاوي " : " وأخيراً يظهر بوضوح أن رواية السفر {
ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان } (يش 10 : 14) أن
هذا السفر كُتب بعد يشوع بقرون عديدة " ⁰⁽³⁾

كما يقول " د0 محمد عبد الله الشرقاوي " أن " الرواية تمتد إلى الوقائع التي حدثت
بعد موته ، فيذكر مؤلف سفر يشوع مؤكداً أن الإسرائيليين كانوا يعظمونه بعد موته " ⁰⁽⁴⁾
وأيضاً يقول " د0 محمد عبد الله الشرقاوي " : " يقرر ابن حزم أن يوشع بن نون
لم يكتب هذا السفر المنسوب إليه { والبراهين قاطعة على أنه - أيضاً - تاريخ ألفه لهم
بعض متأخريهم بيقين ، وأن يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ، ولا أنزل عليه } (الفصل في
الملل والأهواء والنحل ج 1 ص 306) " ⁰⁽¹⁾

(1) أورده د0 محمد عبد الله الشرقاوي - نقد التوراة والأنجيل الأربعة ص 82 ، 83

(2) ترجمة أحمد محمود هريدي - تاريخ نقد العهد القديم ص 95 ، 96

(3) نقد التوراة والأنجيل الأربعة ص 83 ، 84

(4) المرجع السابق ص 83

(1) نقد التوراة والأنجيل الأربعة ص 111

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " بفضل التحليل اللغوي لنص السفر السادس تبين بشكل لاشك فيه أن سفر يشوع بن نون ليس إلا خليطاً لمجموعة من الوثائق التاريخية التي تعود إلى حقبة مختلفة ، وتعكس مصالح طبقات إجتماعية مختلفة أيضاً⁽²⁾ أضف إلى ذلك أن تلك الوثائق تعرضت مع الأيام للعديد من التصحيح والإضافة 00 وباختصار ظهر سفر يشوع بعد عدة مئات من السنين من موته " ⁽²⁾0

ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " سفر يشوع ، في صيغته النهائية جاء بعد المنفى البابلي (538 – 587) " ⁽³⁾ كما قال أيضاً " سفر يشوع كُتب في نسخته الأخيرة بعد العودة من السبي ، ساعة كان الفرس مسيطرين على البلاد " ⁽⁴⁾0

ويقول " دكتور محمد بيومي " عن بقاء الأحجار التي أنتشلت من قاع الأردن إلى هذا اليوم " جملة { وهي هناك إلى هذا اليوم } (يش 4 : 9) كما يقول جامعو تفسيري هنري واسكات وأمثالهما وقعت في أكثر من أسفار العهد القديم ، والأغلب أنها مضافة ، والواقع أن هناك أمثلة كثيرة لمثل هذه الإضافات ، فمثلاً يوجد في سفر يشوع هذا في الآيات (5 : 9 ، 8 : 28 ، 10 : 27 ، 13 : 13 ، 14 : 14 ، 15 : 63 ، 16 : 10) " ⁽⁵⁾0

ج : 1- كتب يشوع بن نون هذا السفر الذي يحمل إسمه في أواخر حياته عندما كان في ثامنة سارح ، ويغطي السفر فترة نحو 31 سنة منذ وفاة موسى إلى وفاة ألعازر بن هرون وذلك بعد موت يشوع بنحو ست سنوات ، وقد سبق أن ناقشنا بالتفصيل تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر ، وعرضنا لأهم رأيين في هذا الموضوع ، أولهما وهو الغالب أن الخروج تم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في عصر الفرعون " أمينوفيس " ، والثاني أن الخروج تم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عصر الفرعون " مرنبتاح " ، وبناء على تاريخ الخروج من مصر يتحدد دخول أرض كنعان بواسطة يشوع بن نون ، وذلك بعد أربعين سنة من الخروج ، وهي فترة التيه في صحراء سيناء (راجع مدارس النقد ج6 س566) وبناء على تحديد تاريخ دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان يتحدد تاريخ كتابة

(2) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص184

(3) مسيرة الدخول – سفر يشوع والقضاة ص 30

(4) المرجع السابق ص 52

(5) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص 277

السفر بواسطة يشوع بن نون في أواخر حياته ، ويقول " دونالد ريدفورد " : " وفي ضوء سفر العدد 32 : 13 الذي يفرد أربعين سنة للتيه فإن غزو كنعان تحت قيادة " يشوع " لابد وأن يكون قد بدأ في سنة 1456 ق م ⁽¹⁾ "

والآيات الخمس الأخيرة من السفر (يش 24 : 29 - 33) والتي تحمل خبر موت يشوع قد سجلها كاتب آخر ، ربما فينحاس بن العازار بن هرون ، أو أحد الشيوخ الذين عاصروا الأحداث وماتوا بعد يشوع ، أو صموئيل النبي ، وهذه ليست الحادثة الفريدة من نوعها ، فقد سجل يشوع خبر وفاة موسى ، وأضافه لسفر التثنية حتى يحمل السفر حياة موسى مكتملة ، وهكذا أضيف خبر موت يشوع إلى سفره لكيما تكتمل قصة يشوع⁰

2- إستخدام الكاتب لصيغة الغائب أسلوب متعارف عليه قبل عصر موسى ويشوع ، وقد استخدمه الفراعنة في تسجيل الأحداث الخاصة بهم ، وهكذا استخدم موسى نفس الأسلوب ، فكتب أحياناً بصيغة المتكلم وأحياناً أخرى بصيغة الغائب ، وقد سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج1 س31 ، وج5 س بدون ص 330 ، 331 0

3- عبارة " إلى هذا اليوم " وردت في سفر يشوع نحو ثمان مرات ، وتوضح أن الحدث ظل مستمراً حتى تسجيل يشوع له ، فهذه العبارة التي تكررت لم يلحقها أحد بالسفر إنما تميّز بها سفر يشوع ، ويقول " الدكتور القس منيس عبد النور " : " قال يشوع أن الأثنى عشر حجراً التي نصبت في وسط الأردن هي باقية إلى يوم تدوين هذا السفر ، أي أنه صار لها نحو عشرين سنة أقل ما يكون ، فكيف تكون الحاقية ؟ وما هو الدليل على إضافتها ؟ إن الإضافة تحدث إن أراد الإنسان أن يغير مبدأ من المبادئ ، أو معنى من المعاني ، أو يؤيد مذهباً خصوصياً من المذاهب⁰ وإذا زاد أحد هذه اللفظة فلا تغير مبدأ ولا تؤيد مذهباً⁰ ولماذا زيدت عبارة " إلى هذا اليوم " في الحوادث المذكورة التي ذكرها ، ولم تزد في باقي الحوادث الأخرى المذكورة في التوراة ؟ إن الكتاب جاء بهذه اللفظة كما هي ، فالقول أنها زيدت لا أصل له ، وقد تميّز أسلوب يشوع بن نون باستعمال هذه اللفظة في سفره ، كما يؤخذ في الثمانية مواضع التي ذكرها ، فإن يشوع يذكر الحادثة ويستشهد بها أهل

(1) ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 163

عصره ، مستلقتاً أنظارهم إليها " (1) 0

4- العبارة التي دَوَّنها يشوع " ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيها الرب صوت إنسان " (يش 1 : 14) وتختص بوقف حركة الأرض في دورانها حول نفسها ، قد سجلها يشوع بعد حدوثها بنحو عشرين عاماً ، فخلال هذه الفترة (العشرين عاماً) لم يتكرر هذا الحدث ، وقد نطق يشوع بهذه العبارة بروح النبوة ، وقد مرَّ نحو خمسة وثلاثون قرناً ولم تتكرر هذه الحادثة ، ولم تقف الشمس نحو يوم كامل 0

وحتى لو تمسحينا مع النقاد بأن هذه العبارة ومثيلاتها قد أضيفت بواسطة صموئيل النبي أو عزرا الكاهن ، فإن هذا لا يطعن في صحة الكتاب وحقيقة الوحي ، لأنهما من رجال الله القديسين الذين كتبوا مسوقين من الروح القدس وليس من عندياتهم 0

5- نقول للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ليس " ابن حزم " الذي جاء بعد يشوع بأكثر من ألفي عام هو الذي يحدد كاتب سفر يشوع ، والتاريخ لم ينتظر ألفي عام حتى يأتي " ابن حزم " ويحدد كاتب السفر ، إنما نحن نشق بالأكثر في علماء اليهود وآباء الكنيسة الأول ، الذين جزموا بأن كاتب السفر هو يشوع بن نون كما سنرى في إجابة السؤال التالي 0

6- رداً على الدكتور محمد بيومي الذي أستشهد بجامعوا تفسيري هنري وإسكات الذين قالوا عن عبارة " إلى هذا اليوم " أنها مضافة ، نقول أنهم يقدمون احتمالاً (والأغلب) لكنهم لم يجزموا بهذا ، ولم يقدموا 0 كما أننا لا نعترف بعصمة أي إنسان يُفسر ويشرح كلمة الله ، فكلمة الله معصومة من الخطأ ، أما التفسير فهو إجتهد شخصي يتوقف على عقيدة المُفسر ومعرفته وثقافته وميوله ، ولهذا فقد يصيب وقد يخطئ 0

7- وصفَ سفر يشوع مدينة صيدون بأنها عظيمة " صيدون العظيمة " وهذا الوصف ينطبق على هذه المدينة في زمن يشوع ، فيقول " هيو 0 ج 0 بلير " : " يلاحظ الرئيس دوغلاس Douglas 00 أن ورود إسم مثل " صيدون العظيمة " إلى جانب إسم " المدينة المحصنة صور " (يش 11 : 8 ، 19 : 28 ، 29) يوجه الذاكرة إلى كاتب من كتاب

(1) شبهات وهمية ص 117

العصر السحيق يوم كانت صيدون المدينة الفينيقية الأولى متفوقة على سائر المدن ، وحتى على صور التي نافستها في عصر لاحق وأفلحت⁰ وإن العصر ذاك هو العصر الذي تكاد تكون فيه الأحجار أو رجمة حجارة العلامة العادية الوحيدة الدالة على إنجاز عظيم ، كتلك الأحجار التي تحيي ذكرى عبور الأردن ، ورُجِمَ الحجارة التي قذفت على جثمان عخان ، وعلى قبر ملك عاي ، وقبور ملوك المدن الأخرى⁰ وكذلك الحجر الكبير الذي نُصب عند شكيم (يش 24 : 26) والذي تماثله الحجارة المذكورة في (يش 8 : 32) وأيضاً " المذبح العظيم المنظر " المسمى " عيد " (يش 22 : 10 ، 34) " ⁽¹⁾

س 902 : ما هي الأدلة على أن يشوع بن نون هو كاتب هذا السفر ؟

ج : قال البعض أن كاتب السفر هو يشوع ، وقال آخرون أن الكاتب هو فينحاس بن العازار ، ونسبه البعض إلى صموئيل النبي ونسبه آخرون إلى أرميا النبي 00 إلخ

وهكذا تتضارب آراء النقاد ، بينما تظل الحقيقة راسخة ، وهي أن يشوع بن نون هو كاتب السفر باستثناء الآيات الخمس الأخيرة (يش 24 : 29 - 33) التي تحمل خبر موته ، فربما كتبها فينحاس أو أحد الشيوخ الآتقياء الذين عاشوا بعد موت يشوع ، أو على أكثر تقدير صموئيل النبي ، والأدلة على أن يشوع هو كاتب السفر كثيرة نذكر منها ما يلي :

- 1- أقرّ التقليد اليهودي وكذلك آباء الكنيسة الأول أن يشوع بن نون هو كاتب السفر⁰
- 2- كُتب السفر بلغة عبرية خالصة ، خالية من أي مفردات كلدانية ، وهي تماثل اللغة التي كتب بها موسى التوراة ، وهذا دليل على أن السفر كُتب مبكراً منذ أيام يشوع⁰
- 3- أتبع يشوع نفس الطريقة التي استخدمها معلمه موسى في تدوين الأحداث التي عاشها شعب الله خلال خروجه من أرض مصر وحياتهم في البرية ، فاستكمل يشوع تدوين الأحداث الخاصة بدخول بني إسرائيل أرض كنعان وامتلاك الأرض بحسب الوعد الإلهي ، ولذلك بدأ السفر بحرف العطف " **وكان بعد موت موسى عبد الرب** " (يش 1 : 1) وانتهى

⁽¹⁾ مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 1 ص 475 ، 476

السفر بخطاب يشوع الوداعي لشعبه كما فعل موسى في نهاية سفر التثنية ، فكل منهما أحب شعبه من كل قلبه ، وقد أهتم بمستقبله ، وحرص أن يظل هذا الشعب مخلصاً في عبادته لإلهه0

4- إن كان موسى هو أنسب إنسان ليسجل لنا أحداث التوراة ، فإن يشوع بن نون أيضاً هو أنسب إنسان ليسجل لنا دخول أرض الموعد ، فهو الذي قاد الشعب خطوة خطوة حتى أملاك الأرض ووزعها على الأسباط ، فيشوع يمثل الشخصية الرئيسية والهامة في السفر ، فمن هو أدري بجغرافية أرض الموعد ونصيب كل سبط (يش 14 - 21) أكثر من يشوع بن نون ؟ 00 إذاً ليس من المستغرب أن يدون يشوع السفر ، ولكن الأمر يعد غريباً لو أن يشوع لم يدون الأحداث المعجزية التي أجراها الله على يديه0

5- ذكر السفر صراحة إسم الكاتب " وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الرب " (يش 24 : 26) أي أن يشوع كتب سفره وألحقه بالتوراة التي كتبها موسى من قبله0 وذكر يشوع حديث الله معه مرات ومرات (يش 1 : 1 ، 3 : 7 ، 4 : 1 ، 5 : 2 ، 9 ، 6 : 2 ، 7 : 10 ، 8 : 1 ، 8 : 18 ، 11 : 6 ، 13 : 1 ، 20 : 1 ، 24 : 2) وتكلم يشوع بضمير المتكلم كشاهد عيان للأحداث التي واجهت بني إسرائيل في دخولهم لأرض الموعد مثل عبور نهر الأردن ، وسقوط أريحا ، وخيانة عخان ، وسقوط عاي ، والإنتصار على الملوك ، وإملاك الأرض وتقسيمها " وعندما سمع جميع الملوك 00 أن الرب قد يبس مياه الأردن من أمام بني إسرائيل حتى عبرنا0 ذابت قلوبهم " (يش 5 : 1) 00 " الأرض التي حلف الرب لآبائهم أن يعطينا إياها " (يش 5 : 6)0

6- يظهر في السفر تواضع الكاتب وإنكاره لذاته إذ يصف نفسه في بداية السفر أنه خادم موسى " أن الرب كلم يشوع بن نون خادماً موسى " (يش 1 : 1)0

7- كُتب السفر في حياة راحاب التي عاصرت يشوع " وأستحيا يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها0 وسكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم " (يش 6 : 25) وهذا دليل أن السفر كُتب في حياة يشوع0

8- أشار سفر يشوع إلى " صيدون العظيمة " (يش 11 : 8 ، 19 : 28) بينما بعد

القرن الثاني عشر ق0م صارت " صور " مدينة فينيقية حصينة خطفت الأضواء من " صيدون " وهذا دليل على أن السفر كُتب قبل القرن الثاني عشر ق0م 0 وأيضاً صرح السفران اليبوسيين حتى كتابة السفر كانوا يقيمون في أورشليم " وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم ، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم " (يش 15 : 63) وهذا دليل على أن السفر كُتب قبل داود الملك ، لأن اليبوسيين تحدوا داود الملك ، فأقتحم مدينتهم ييوس (أورشليم) وأمتلكها وجعلها عاصمة له (2 صم 5 : 6 - 10) فلو أن السفر كُتب في وقت متأخر بحسب قول النقاد لذكر هذه الحادثة 0

ويقول " المطران يوسف الدبس " : " فكاتب هذا السفر كان قبل السنة الثامنة من ملك داود التي فيها تولى داود صهيون ، أي أورشليم (2 صم 5 : 6 ، 7) ومنها أن هذا السفر وصف " صيدون " بالكبيرة (يش 11 : 8) مع أن صيدون أخربها الفلسطينيون في زمن القضاة سنة 1209 ق0م ، وأخذت " صور " سؤدها (مكانتها) ، فإذا كان الكاتب قبل أيام ملوك إسرائيل " (1) 0

9- صرح السفر بأن الكنعانيين سكنوا مع بني أفرام في جازر (يش 16 : 10) بينما اختلف الوضع في عصر سليمان الملك ، لأن فرعون مصر ذهب إلى جازر وقتل الكنعانيين الذين فيها وأهداها لسليمان مهراً لإبنته التي تزوجها سليمان (1 مل 9 : 16) فلو كُتب هذا السفر مؤخراً بحسب قول النقاد لذكر أن الكنعانيين لم يعد لهم تواجد في جازر 0

س 903 : هل يشوع بن نون شخصية تاريخية حقيقة أم أنه شخصية أسطورية ؟
يقول " زينون كوسيدوفسكي " : " إن شخصية يشوع بن نون غامضة ومشكوك فيها 00 هل صحيح أن رجلاً واحداً أسمه يشوع بن نون أحتل وأخضع كنعان ؟ بما أن سفر القضاة يعتبر أن الواقع تاريخاً لنضال الإسرائيليين التحرري ضد الكنعانيين الذين سيطروا

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجماع ج 2 ص 171

عليهم بن الفينة والأخرى ، فأن الجواب على هذا السؤال يجب أن يكون سلبياً " (1)

ج : شخصية يشوع بن نون شخصية تاريخية حقيقية مثل شخصية موسى وبقية الآباء والأنبياء ، ولم يكن ليشوع دوراً ثانوياً حتى يشكك أحد في حقيقة شخصيته (2) إنما كان له دور رئيسي في تاريخ بني إسرائيل وإملاكهم أرض كنعان ، والذي يشك في شخصية يشوع التاريخية فبلاشك سيشك في كل حقائق التاريخ وفي جميع الأنبياء وجميع الرجال الذين صنعوا التاريخ ، ويضيع التاريخ ، وشعب بلا تاريخ كيف يكون حاله !!؟

وفيما يلي نلقي الضوء قليلاً على شخصية يشوع في سطور قليلة :

1- وُلد يشوع في مصر من سبط أفرام ، وشبَّ وكبر في مصر ، وعانى مع شعبه من عبودية فرعون القاسية ، وشارك في إستقبال موسى ، وتفاعل مع خطة الخروج ، وعان معجزات الله العجيبة التي صنعها بأرض مصر ، وخرج مع شعبه بقيادة موسى النبي وكان عمره نحو أربعين عاماً ، ويقول " المطران يوسف الدبس " : " وروى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك 5 ف 1) أنه كان له من العمر خمس وثمانون سنة حين تولى بني إسرائيل ، وعليه فكان عمره خمساً وأربعين سنة عند خروجهم من مصر " (2)

2- كان جد يشوع " أليشمع " رئيس سبط أفرام عند الخروج من مصر ، ودُعي يشوع باسم " يهوشع " (1 أي 7 : 21 - 27) كما دُعي أيضاً باسم هوشع (عد 13 : 8) ومعنى إسمه " خلاص " ، وتتلذ يشوع على يد موسى النبي الذي قرَّبه منه جداً ودعاه باسم يشوع (عد 13 : 18) وإسم يشوع هو هو إسم يسوع (ياه + يسوع) أي " يهوه يخلص " أو " يهوه هو الخلاص " ويشوع هو الشخص الوحيد في العهد القديم الذي حمل هذا الإسم ، وكان رمزاً في إسمه للسيد المسيح الذي حارب قوات الشر الروحية ودحرها (3)

3- إختاره موسى لشجاعته لصد هجوم عماليق الشرس على الشعب الخارج لتوه من تحت نير العبودية ، فحقَّق النصر على عماليق في رفيديم ، وهذه هي المرة الأولى التي نلتقي فيها بيشوع في الكتاب المقدَّس (خر 17 : 8 - 16) ثم رأيناه يصعد مع موسى إلى

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 186 ، 187

(2) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 170

الجبل لإستلام الوصايا (خر 24 : 13 ، خر 32 : 17) ويظل يشوع بمفرده في الجبل أربعين يوماً ينتظر معلمه لم يكل ولم يمل رغم أنه لا يعرف متى سيعود ، ولكن كان لديه الإيمان بأنه سيعود إليه ، وعندما كان يترك موسى خيمة الإجتماع ويذهب إلى المحلة كان يشوع يظل ملازماً الموضع المقدس (خر 13 : 11) وكان يشوع يغير على معلمه حتى أنه عندما رأى اليداد وميداد يتنبأان قال لموسى أردعهما " فقال له موسى هل تغار أنت لي 0 ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم " (عد 11 : 29) 0

4- كان يشوع أحد الجواسيس الأثنى عشر الذين ذهبوا لإستكشاف أرض كنعان (عد 13 : 8) وكان له رأيته الإيجابي مع كالب بن يفته حيث قالوا " إن سُر بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً 0 إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا 0 قد زال عنهم ظلمهم والرب معنا 0 لا تخافوهم " (عد 14 : 7 - 9) بينما الجواسيس العشرة الآخرين قد زرعوا الخوف والهلع في قلوب بني إسرائيل قائلين " أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً 0 وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك 0 هي أرض تأكل سكانها وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة 0 وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم " (عد 13 : 28 - 33) وتزمرت الجماعة بشدة ، وغضب الرب عليهم ، وصدر الحكم الإلهي " جميع الذين أهانوني لا يرونها 0 في هذا القفر تسقط جثثكم 0 من ابن عشرين سنة فصاعداً 0 ما عدا كالب بن يفته ويشوع بن نون 0 فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوباء أمام الرب " (عد 14 : 23 - 37) 0

5- عندما قاربت حياة موسى من المغيب ، وكراخ صالح يهتم بالقطيع الناطق ألتمس من الله أن يؤكل رجلاً على الجماعة ، فاختر الله يشوع ، وقال لموسى " خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه 0 ووقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة 0 وأوصيه أمام أعينهم 0 وأجعل من هيبته عليه لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل 0 حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون " (عد 27 : 18 - 21) وكان عمر يشوع حينذاك نحو 84 عاماً ، وتلقى تشجيعاً ليس بقليل من الله تبارك إسمه الذي وعده قائلاً " لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك 0 كما كنت مع موسى أكون معك 0 لا أهملك ولا أتركك " (

يش 1 : 5) 0

6- عبر يشوع بشعبه نهر الأردن في فيضانه وكبريائه بطريقة معجزية ، وسقطت أمامه أسوار أريحا المدينة الحصينة بدون حرب ولا قتال ، وزرع الله على يديه الرعب والهلع في قلوب شعوب الأرض ، ونال نصرة على ملوك الجنوب وملوك الشمال الذين خرجوا لمحاربتة ، وهيمن على أرض كنعان ، وقسمها مع فينحاس على الأسباط التسعة والنصف من بني إسرائيل ، لأن سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى كانوا قد نالوا نصيبهم على يد موسى النبي شرق الأردن 0

7- أحب يشوع الله من كل قلبه ، وعاش مخلصاً له ، متمسكاً بمواعيده الصادقة ، وفي خضام الحروب لم ينس أن يقيم مذبحاً لله في عيبال يصعد عليه الذبائح ، ومات يشوع بشيئة صالحة وله من العمر نحو 110 عاماً ، بعد أن حرّض شعبه ليكون مخلصاً في عبادته لله ، وقال قولته الشهيرة "أما أنا وبيتي فنعبد الرب" (يش 24 : 15) ودُفن جسده الطاهر في جبل أفرام ، وبكاه كل الشعب "وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع" (يش 24 : 31) 0

س904 : ما هي أهداف سفر يشوع ؟ وما هي أقسامه ؟

أهداف السفر :

1- يعتبر السفر سفرًا تاريخياً يستكمل تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ، فيحدثنا بالتفصيل عن إمتلاك الأرض وتقسيمها 0

2- يُظهر السفر أمانة الله الكاملة ، فالسفر يعتبر تحقيق عملي لمواعيد الله للآباء بامتلاك الأرض "فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا فيها 0 فأراحهم الرب حوائيم حسب كل ما أقسم لآبائهم" (يش 21 : 43 ، 44) فهذا السفر هو سفر "أمانة الله" في تحقيق وعوده لشعبه ، وإن كان البعض قد دعاه بـ "سفر الحروب والنصرة" لكن يمكن دعوته أيضاً بـ "سفر الراحة" فقد جاء فيه في أكثر من موضع "واستراحت الأرض من الحرب" بمعنى أو بآخر (يش 11 : 23 ،

14 : 15 ، 21 : 44 ، 22 : 4 ، 23 : 1) وقد قارن معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين بين راحة يشوع وراحة يسوع ، فإن كان يشوع قد وهب شعب الله الراحة المؤقتة فإن السيد المسيح هو الذي يهب لشعبه الراحة الدائمة " **لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر 0** **إذاً بقيت راحة لشعب الله** " (عب 4 : 8 ، 9) 0

3- يُظهر السفر عدل الله المطلق وقداسته التي يستحيل أن تقبل الشر ، فيظهر في السفر واضحاً جلياً سيف العدل الإلهي يقتص من الخطاة والأشرار الذين تمسكوا بالشر ووصلوا إلى مرحلة اللاعودة 0 فالسفر يُظهر مدى بشاعة الخطية ، فهؤلاء الخطاة هم الذين جروا على أنفسهم الخراب والدمار والقتل والنار 00 إلخ 0

4- يوضح السفر مدى خطورة الخطية الفردية على المجتمع كله ، فخطية عخان بن كرمي تسببت في كسرة بني إسرائيل أمام قرية صغيرة وقُتل منهم 32 شخصاً ، وعندما صرخ يشوع لله ، كشف الله له عن سر الهزيمة " **في وسطك حرام يا إسرائيل** " (يش 7 : 13) 0

5- إعلان قبول الأمم من خلال قبول الله لراحاب وكل من في بيتها ، أولئك الذين آمنوا بإله إسرائيل ، ووضعوا ثقتهم وحمائيتهم فيه ، وقد شرف الله هذه المرأة بأنه تجسد من نسلها ، فصارت راحاب من جدات المسيح بالجسد ، وصار أسمها خالداً في العهد الجديد ، وفي ملكوت السموات 0

6- يقدم السفر شخصية يشوع بن نون كقائد ناجح يتمسك بالوصايا الإلهية هو وبيته ، وكيف يظهر كراعٍ حكيم يهتم بحاضر شعبه ومستقبله 0

أقسام السفر :

يستكمل سفر يشوع الأحداث الخاصة ببني إسرائيل ، فقد خرجوا من أرض مصر ووصلوا إلى أطراف أرض كنعان بعد متاهة إستغرقت أربعين عاماً وذلك خلال عهد موسى ، ثم بدأ سفر يشوع بتكليف الله ليشوع لقيادة الشعب لإمتلاك الأرض وتقسيمها ، وإنتهى السفر بموت يشوع وموت العازار الكاهن ويشمل السفر على أربعة أقسام رئيسية هي :

القسم الأول : الوصول إلى مشارف الأردن والعبور (ص 1 - 5) ويشمل :

1- تكليف الله ليشوع (1 : 1 - 9) 0

- 2- الإستعداد لدخول أرض الموعد (1 : 10 - 18) 0
- 3- إرسال الجواسيس إلى أريحا ولقاءهما مع راحاب (ص 2) 0
- 4- الإعداد لعبور الأردن (3 : 1 - 13) 0
- 5- إنشقاق نهر الأردن وعبر الشعب (3 : 14 - 4 : 18) 0
- 6- الإختتان والإحتفال بالفصح في الجلجال (4 : 19 - 5 : 12) 0

القسم الثاني : إمتلاك الأرض (ص 6 - 12) ويشمل :

- 1- الطواف حول أسوار أريحا ، وسقوطها (ص 6) 0
- 2- الكسرة أمام عاي بسبب خيانة عخان والحكم عليه (ص 7) 0
- 3- هزيمة عاي (8 : 1 - 29) 0
- 4- تجديد العهد وبناء مذبح في عيبال وكتابة التوراة وقراءتها (8 : 30 - 35) 0
- 5- خديعة الجبعونيين ليشوع ، وقطع العهد معهم (ص 9) 0
- 6- تحالف ملك أورشليم مع ملوك الجنوب ضد جبعة ويشوع (10 : 1 - 7) 0
- 7- السماء تناصر يشوع بحجارة البرد ووقوف الشمس (10 : 8 - 43) 0
- 8- تحالف ملوك الشمال ضد يشوع (ص 11) 0
- 9- قائمة الملوك الذين دحرهم يشوع (ص 12) 0

القسم الثالث : تقسيم الأرض (ص 13 - 22) ويشمل :

- 1- وصية الرب ليشوع لتقسيم الأرض (13 : 1 - 14) 0
- 2- نصيب سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى شرق الأردن _ (13 : 15 - 33) 0
- 3- تقسيم غرب الأردن على السبعة أسباط ونصف (ص 14 - 19) 0
- 4- مدن الملجأ (ص 20) 0
- 5- تخصيص 48 مدينة لسكنى اللاويين (ص 21) 0
- 6- عودة رجال سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى إلى ديارهم ، وإقامة مذبح شهادة (ص 22) 0

القسم الرابع : نصائح وإرشادات (ص 23 ، 24) ويشمل :

- 1- الخطاب الوداعي ليشوع (ص 23) 0
- 2- تجديد العهد في شكيم (24 : 1 - 28) 0
- 3- موت يشوع ودفن عظام يوسف وموت العازار (24 : 9 - 33) 0

س905 : هل كانت هناك شعوب تسكن أرض كنعان ، وتعرضت للإنقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ؟

ج : نعم 0 لقد سكنت أرض كنعان شعوباً تعرضت للإنقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ، ومن أمثلة هذه الشعوب بإختصار شديد :

1- الرفائيون : والرفائيون هم سكان الأرض الأصليين ، ومعنى كلمة " رفائي " أي جبار ، وفي أيام إبراهيم تعرضوا للهجوم من قبل كدر لعومر " **أتى كدر لعومر والملوك الذين معه وضربوا الرفائيين في عشتاروت** " (تك 14 : 5) وكانت عشتاروت من أشهر مدنهم 0 ثم جاء العمونيون وأبادوهم ، وقال الرب لموسى متى جئت إلى بني عمون لا تعادهم ولا تهجم عليهم " **لأنني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً 0 هي أيضاً تُحسب أرض رفائيين 0 سكن الرفائيون فيها قبلاً لكن العمونيين يدعونهم زمزميين بشعب كبير وكثير وطويل كالعناقيتين أبادهم الرب من قدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم** " (تث 2 : 19 - 21) 0

وعندما إمتلك موسى الأرض التي تقع في شرق الأردن ، أعطى نصف سبط منسى أرض باشان ، وهي كانت ملكاً للرفائيين " **وبقية جلعاد وكل باشان 0 مملكة عوج أعطيت لنصف سبط منسى 0 كل كورة أرجوب مع كل باشان 0 هي تُدعى أرض الرفائيين** " (تث 3 : 13) كما كان لهم وادي خصيب مشهور باسم وادي الرفائيين غرب نهر الأردن بين بيت لحم وأورشليم ، وفيه إنتصر فيما بعد داود على الفلسطينيين (2 صم 5 : 18 - 22) 0

2- الحوريون : وقد أعطى الرب أرضهم التي في شرق الأردن للأدوميين " **فعل لبني عيسو الساكنين في سعيير الذين أتلّف الحوريين من قدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم** " (تث 2 : 22) 0

3- العَوِيُّون : وقد إمتلك الفلسطينيون الذين جاءوا من جزيرة كريت (كفتور) أرضهم " والعَوِيُّون الساكنون في القرى إلى غزة أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كفتور وسكنوا مكانهم " (تث 2 : 23) 0

س906 : هل يمكن إلقاء الضوء على الشعوب السبعة العظيمة التي سكنت أرض كنعان ، وورث شعب الله أراضيها ؟

ج : قال الله لموسى " متى آتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك " (تث 7 : 1) 00 " وقال يشوع لبني إسرائيل 00 بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيين " (يش 3 : 9 ، 10) أما عن أماكن إقامتهم فيحددها سفر يشوع قائلاً " الكنعانيون في الشرق والغرب والأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في أرض المصفاة " (يش 11 : 3) ، وكانت أرض كنعان تطلق على كل أرض فلسطين بالإضافة إلى أرض لبنان وسوريا ، كما كانت تُطلق على الأرض التي تقع غرب نهر الأردن فقط ، والتي قام يشوع بن نون بتقسيمها على الأسباط التسعة والنصف 0 ولم ينجح الكنعانيون في تكوين دولة موحدة قوية كما حدث في مصر أو بلاد ما بين النهرين ، بل عاشت كل جماعة في مدينة مُحصنة بأسوار عالية ، تعلوها أبراج المراقبة والدفاع ، ويحيط بالمدينة مناطق ريفية ، وفي وقت الخطر يحتمي أهل الريف داخل هذه المدن المُحصنة 0 وبالرغم من شهرة تلك المدن إلا أن مساحتها كانت محدودة ، وإشتغل الكنعانيون بالزراعة فزرعوا الحنطة والشعير والفول والعدس والتين والكروم والزيتون ، كما عملوا بالرعي في تلك الأراضي التي تفيض لبناً وعسلاً ، وإزدهرت في هذه الأرض التجارة ، وصناعة الغزل والنسيج والصباغة ، وصيد الأسماك 00 إلخ 0

وفيما يلي نلقي الضوء قليلاً على هذه الشعوب السبعة العظيمة التي سكنت أرض الموعد :

أولاً : الكنعانيون :

1- هم نسل كنعان الأبْن الرابع لحام بن نوح " وبنو حام كوش ومصر ايم وفوط وكنعان " (تك 10 : 6) وقد سُميت كل شعوب المنطقة بالشعوب الكنعانية ، لأن أصل معظم هذه الشعوب يرجع إلى كنعان " وكنعان ولد صيدون بكره وحيثاً واليبوسي والأموري والجرجاشي والحوي والعراقي والسيني والأروادي والعماري والحماتي " (تك 10 : 15 - 18) فقد خرجت من أصل كنعان 11 قبيلة عاشت في أرض كنعان وسوريا ، فسكنت الست قبائل الأول في جنوب صيدون وانتشرت شرقاً إلى المرتفعات ، بينما سكنت الخمس قبائل الأخرى شمال صيدون ، وصيدون هي ميناء على البحر المتوسط يقع شمالاً بمحاذاة دمشق تقريباً (راجع دائرة المعارف الكتابية ج 6 ص 393)0

ويقول " دونالد ريدفورد " : " وقد أطلق المصريون عليها إسم " ريتينو " ، و " خارو " وأسماءها السوريون خلال الألف الثاني ق0م " كنعان " والعبرانيون " إسرائيل " أما اليونانيون والرومان إسم فلسطين *Palestina* " (1) 00

2- عندما رأى حام عورة أبيه نوح في سكره وهزأ به لعن نوح كنعان بن حام قائلاً " ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته " (تك 9 : 25) لقد كشف نوح بروح النبوة عن مستقبل هذا الشعب الشائن ، ولذلك أستحق اللعنة بسبب شره المتفاقم ، ورغم أن الكنعانيين كانوا من أقوى وأشهر شعوب المنطقة ، لكنهم توغلوا في الشر ، حتى قدموا أبناءهم ذبائح للأوثان ، وباشروا الزنا والسكر في معابدهم ضمن طقوس عباداتهم النجسة0

3- سكن الكنعانيون منطقة الهلال الخصيب منذ نحو منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد وأمتدت أراضيهم شمالاً حتى شملت أجزاء من جنوبي آسيا ، وبهذا أحتلت مكاناً إستراتيجياً خطيراً ، فمن خلالها تمر القوافل التجارية بين أوروبا وآسيا ، ومن خلالها تعبر الجيوش ، ويمكن تقسيم أرض كنعان إلى أربعة قطع مستطيلة وهي :

أ - المنطقة الساحلية : تقع على ساحل البحر المتوسط وبها موانئ صور وصيدا وبيبلوس ، وتنتشر بها التلال التي تتخللها السهول الصغيرة0

(1) ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 20

ب - سلسلة الجبال الوسطى : وترتفع في الجنوب حيث اليهودية لتصل إلى أكثر من ألف متر فوق مستوى البحر ، وتنخفض الارتفاعات كلما إتجهنا شمالاً ، ثم تعود وترتفع في أقصى الشمال حيث منطقة الجليل⁰

ج- منخفض وادي الأردن : حيث بحر الجليل والبحر الميت ، وتمثل هذه المنطقة أكثر المناطق إنخفاضاً على سطح الكرة الأرضية إذ يصل الإنخفاض إلى 390 متراً تحت سطح المياه⁰

د - هضبة عبر الأردن : وهي عبارة عن سلسلة جبال أقل إرتفاعاً من السلسلة الوسطى ، وتمر بها روافد نهر الأردن والبحر الميت (أرنون وبيوق)⁰
وأرض كنعان أرض مشمسة ، تسقط عليها الأمطار التي تقل كلما إتجهنا شرقاً أو جنوباً ، أما الفترة من خلال مايو إلى أكتوبر فهي فترة جفاف (راجع د0 إبراهيم سالم الطرزي - أيجرافيا وأبوكريفا العهد القديم الكتاب الأول ص 12)⁰

4- قبل أن يأتي الكنعانيون إلى هذه المنطقة عاشوا ردىاً من الزمن على شاطئ الخليج العربي بجوار الكوشيين ، وقد تركوا أرضهم هذه لسبب غير معروف ، وربما توالت عليهم الزلازل فهربوا منها ، وربما وقع نزاع بينهم وبين الكوشيين ، وربما السبب هو هجوم ملوك العيلاميين على بابل سنة 2250 ق0م وقرضهم لدولة الكوشيين⁰ وعندما نزع الكنعانيون إلى أرضهم فلسطين أزاحوا بعض السكان القدامى من الأراميين ، وهم من نسل أرام بن سام بن نوح ، وكانوا قد شيدوا مدينة جبيل قبل حلول الكنعانيين بأراضيهم⁰

5- عاش الكنعانيون في مدن مستقلة ، يدير شئون كل مدينة أمير ، ويسمونه أيضاً ملك ، مثل الملوك الذين حاربهم يشوع وقضى عليهم ، ويقول المطران يوسف الدبس " : " ولم تكن تتحد كلمتهم إلا إذا فاجأتهم غارة أو حلت بهم نكبة عامة⁰ ولم يكونوا مع هذا ليتألبوا دائماً عند حلول النوائب بل كثيراً ما تركوا العدو ينكل ويفتك بهم تباعاً⁰ ولم يكن عندهم عصبية ولا تناصر بل توفرت بينهم العداوات والحروب الأهلية⁰⁰ لم يكن للعشيرة الواحدة على الأخرى سيادة تامة أو مُطلقة بل كانوا أحلافاً يتناصرون " ⁽¹⁾ 0

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 246

6- عندما ترك أبينا إبراهيم موطنه في أور الكلدانيين جاء إلى هذه الأرض ، وعاش متقللاً فيها ، وقد حدثت مخاصمة بين رعاته ورعاة لوط لأن الأرض لم تحتلها ولاسيما أن الكنعانيين كانوا ساكنين في الأرض (تك 13 : 5 - 7) وفي هذه الأرض تغرب إسحق ، وأيضاً يعقوب وبنيه قبل نزولهم إلى أرض مصر ، وتزوج أثنين من أولاد يعقوب وهما يهوذا وشمعون من بنات الكنعانيين (تك 38 : 2 ، 46 : 10) وفي أيام يشوع تركز الكنعانيون في المناطق الساحلية " جميع ملوك الكنعانيين الذين على البحر " (يش 5 : 1) 0

7- كثيراً ما كان فرعون مصر يفرض سيطرته على شعوب كنعان بإستثناء الحثيين ، ولكن بمجرد موت فرعون أو إنكساره في الحرب أو حدوث اضطراب في مصر ، كان الكنعانيون يسرعون بالتمرد ويرفضون دفع الجزية ، حتى يعود فرعون أو خليفته ويقتص منهم فيخضعون له ، ففي الأسرة السادسة في القرن الرابع والعشرين ق0م كلّف فرعون مصر " ويني " أحد رجال حاشيته المشرف على السوق الملكي لمنتجات البساتين لقمع القلاقل التي تجتاح أرض كنعان ، وقد قام " ويني " بمثل هذه الحملة خمس مرات ، وهذا دليل كافٍ على محاولات الكنعانيين المتكررة للخلاص من النفوذ المصري ، حتى وإن كان ما سجله " ويني " يتسم بالحماس الزائد والزهو والمبالغة ، فقال :

" عندما أعتزم جلالتة تأديب الأسويبين الذي يقيمون على الجانب الآخر للرمال ، أعدّ جيشاً من عشرات الألوف من المجندين الذين يأتون من الوجهين القبلي والبحري ، وقد أوفدني جلالتة على رأس هذا الجيش 00 إن أحداً لم يتعارك مع زميل له ، ولم يسرق أحد رغيفاً أو صندوقاً من مسافر ، ولم يسلب أحد جلباباً من بلدة ما ، ولم يستول أحد على عنزة من شخص ما ، ولقد قدت قواتي 00

وعاد هذا الجيش سالماً ، بعد أن سحق أولئك الذين يعيشون على الجانب الآخر للرمال 0

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن محق مدّهم الحصينة !

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن إجتث أشجار فاكهتهم وتكعيبات عنبيهم !

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن أشعل النار في كافة مساكنهم !

عاد هذا الجيش سالماً بعد أن ذبح قوات العدو بعشرات الألوف !

عاد هذا الجيش سالماً ، ومصطحباً أعداد غفيرة من القوات التي رفعت السلاح في وجهه

المصريين كأسرى حرب 0

وقد أثنى عليّ جلالته ثناء فاق كل الحدود 0 وكلفني جلالته بقيادة هذا الجيش في خمس مناسبات متتالية حتى أخضع بلاد أولئك الذين يعيشون على الجانب الآخر للرمال كلما رفعوا راية العصيان " (1) 0

وخلال الأسرتين الثانية عشر والثالثة عشر في مصر من سنة نحو (2000 - 1700 ق م) قال كل من " أنتيف " Antef ، و " نسومونتو " Nessumentu إنهما دمرا مستوطنات كنعانية حصينة حيث قادا الحملة (راجع مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 132) 0

ثانياً : الحثيون Hittites :

1- الحثيون في الكتاب المقدس : الحثيون هم بنو حث الإبن الثاني لكنعان " وكنعان ولد صيدون بكره وحنّاً " (تك 10 : 15) ومن عفرون الحثي إشتري أبينا إبراهيم مغارة المكفلية (تك 23 : 10 - 18) ومن بنات حث أتخذ عيسو امرأتين " يهوديت ابنة بيرى الحثي وبسمة ابنة إيلون الحثي فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة " (تك 26 : 34 ، 35) 00 " وقالت رفقة لإسحق ملئت حياتي من أجل بنات حث 0 إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض فلماذا لي حياة " (تك 27 : 46) وتمثل أرض الحثيين جزءاً من أرض الموعد " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض 00 والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين " (تك 15 : 18 - 21) وعندما حلّ يشوع بأرض أريحا وعاي " ولما سمع جميع الملوك الذين في عبر الأردن في الجبل وفي السهل وفي كل ساحل البحر الكبير إلى جهة لبنان الحثيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحوثيون واليبوسيون 0 اجتمعوا معاً لمحاربة يشوع وإسرائيل بصوت واحد " (يش 9 : 1 ، 2) وقد حقّق يشوع النصر عليهم ، وإمتلك جزءاً من الأرض ، وأوصى شعبه بالمتابعة نحو إمتلاك بقية الأرض قائلاً " الرب إلهم هو المحارب عنكم 0 إنظروا 0 قد قسمت لكم بالقرعة هؤلاء الشعوب الباقين

(1) ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 87 ، 88

ملكاً 00 الرب إلهكم هو ينفيه من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتمتلكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم " (يش 23 : 3 - 5) ولكن بنو إسرائيل تقاعسوا عن طردهم ، بل وتخالطوا وتصاهروا معهم وعبدوا آلهتهم " **فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين " (قض 3 : 5)** وفي أيام داود الملك كان هناك تواجد للحثيين ، فكان " أخيمالك الحثي " (1 صم 26 : 6) صديقاً لداود ، وكان من ضمن قاداته الأبطال " أوريا الحثي " (2 صم 11 : 9 - 13) وتزوج سليمان بنساء حثيات (1 مل 11 : 1) كما استخدم الحثيين مثل غيرهم من شعوب الأرض للتسخير " **جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين 00 الذين لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم " (1 مل 9 : 20 ، 21)** وأيضاً أقام سليمان علاقات تجارية مع ملوك الحثيين (1 مل 10 : 29)

2- تاريخ الحثيين : ظل تاريخ الحثيين مجهولاً وشكك الكثيرون في حقيقة وجود الأمبراطورية الحثية ، إلى أن أكتشف البعثات تاريخ الحثيين من الآثار المصرية القديمة ، والآثار الكلدانية ، والآثار الحثية ذاتها ، ففي عام 1812م مرَّ الجواله الإنجليزي " بوركرد " Burckardet في حماة فلفت نظره وجود كتابات على الجدران الأثرية قريبة من اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ولكنها ليست بهيروغليفية فسجل هذه الملاحظة ، وعندما زار " جونسون " Johnson و " جاسوب " Jessup الجولان الأمريكيان حماة إهتما بنسخ تلك الكتابات ، ثم قام العالم " شارل دراك " Charles Drak بناء على تكليف لجنة الإكتشافات في فلسطين بنقل تلك الكتابات ، وأعقبه العالم " وريث " Wright بمعاونة " صبحي باشا " وإلى سوريا حينئذ فنقل أيضاً هذه الكتابات 0 وخضعت هذه الكتابات للدراسة ، وفي سنة 1871م تم إكتشاف نقوش أيضاً في كركميش تُظهر إمبراطورية الحثيين كإمبراطورية عظيمة إزدهرت خلال فترة طويلة من التاريخ من 1900 - 1200 ق0م وأيضاً أظهرت الآثار المصرية الحثيين وهم يتميزون بأنوف كبيرة ، يحلقون لحاهم وشواربهم وشعور رأسهم ، وبشرتهم بيضاء ضاربة إلى الحمرة ، ويرتدون قميص مستطيل يصل إلى العقبين ، وأحذيتهم معكوفة إلى فوق ، وجيوشهم مدربة على القتال وتعتمد قدرتهم الحربية على الخيل والمركبات العسكرية الصغيرة التي يجرها فرسان وتقل السائق مع اثنين

من المقاتلين⁰

ويقول " ف 0 ب 0 ماير " : " دللتنا الإكتشافات الهامة الأخيرة أن الحثيين كانوا شعباً عظيماً ، مثقفين ثقافة عالية ، ولهم من الكفاية ما يجعلهم ينافسون مصر وآشور " ⁽¹⁾ 0

ويقول المطران يوسف الدبس أن " الشاعر المصري " بنتاور " روى أنه كان للحثيين عند محاربتهم رمسيس الثاني ألفان وخمسمائة مركبة للحرب " ⁽²⁾ 0

وتم أيضاً إكتشاف عشرة آلاف لوحة طينية في بوغاز كوي بتركيا تؤكد حقيقة الشعب الحثي ، وجاء في دائرة المعارف " قد أكتشف " د 0 وينكلر " في سنة 1906م في اطلال ملوك الحثيين في " بوغاز كوي " آلاف الألواح المنقوشة باللغة المسمارية ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد 0 وقد تم سنة 1920م التوصل إلى فك رموزها 0 وقد ثبت أنها سجلات حكومية ، كان البعض منها مشابهاً ومعاصراً لرسائل تل العمارنة ، بل لقد ورد بها أسماء الفراعنة المعاصرين 00 وفي الألف الثالثة قبل الميلاد ، قامت في أواسط الأناضول عدة ممالك صغيرة من أصول غير سامية ، كانت إحداها مملكة الحاثيين 00 Hattians ولكن بافول نجم هذه الممالك الحثية الصغيرة في نحو 1750 ق 0م إنتقل مركز قوة الحثيين إلى " خاتوساس " 00 Hattusas في حوالي 1600 ق 0م إستطاع " مورسيليس الأول " Mursilis (حوالي 1620 - 1590 ق 0م) أن يفتح مدينة بابل القوية وينهبها ، مما كان له أثره في سقوط الأمبراطورية البابلية الأولى ، وفيما بين 1600 - 1400 ق 0م سادت فترة من المنازعات الداخلية مما أضعف النفوذ الحثي في الخارج " ⁽¹⁾ 0

ويقول " قليني نجيب " : " ظل شعب الحثيين مجهولاً لدى علماء الآثار حتى أعلن سايس A.H Sayce في محاضرة له بجمعية الآثار الإنجليزية أنه عثر على آثار للحثيين 0 ويفضل جهود كل من ل 0 دي لابورت L. De Laporte و A. Juret تم تأسيس جمعية الدراسات الحثية والآشورية في باريس عام 1930م ، وكانت تنشر أبحاث العلماء في المجلة الحثية الأسبوعية 00 وكان الكتاب المقدس هو أول مصدر تاريخي يذكر الحثيين قبل

(1) حياة يشوع ص 34

(2) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 203

(1) دائرة المعارف الكتابية ج 3 ص 25 ، 26

اكتشاف الوثائق الحثية - بعد ذلك - في بوغاز كوي (1893 - 1906م) والتي يُقدَّر عددها بنحو عشرة آلاف لوح مسماري 00 كما عُثر على كتابات أخرى في كركميش و حلب وحماة ورأس الشمرة ، ومعظمها محفوظ في المتحف البريطاني ومتحف استانبول 0 ويقول الدكتور سليم حسن عن قوم خيتا (الحثيين) أنهم { يُعدّون ضمن القبائل السورية الصغيرة التي ذُكرت في التوراة ، وكان كل ما يُعرَف عنهم مستقى من كتاب العهد القديم 00 غير أن علم الآثار الحثية لم يبتدئ فعلاً إلا في عام 1886م 00 ولفظة خيثيين (خيتيين) وصلتنا من كتاب العهد القديم وقد وجدت في الخط المسماري بلفظة " خاتي " وفي المصرية " ختي " (مصر القديمة ج 5 ص 639) وفي العام السادس من القرن العشرين تم العثور في بوغاز كوي شمال شرق أنقرة - حيث كانت توجد عاصمة الحثيين - على الألواح أنفة الذكر وهي منقوشة بالبابلية والحثية المحلية { وهي تؤكد أن المملكة الحثية كانت إحدى القوى العظمى في الشرق الأدنى القديم في الآلف الثاني ق0م0 وكان بين النصوص ووثائق المعاهدات التي عقدها ملوك الحثيين مع الدول المجاورة ، والتي عثر على نماذج مماثلة لها في مصر وبلاد الرافدين " (د0 أحمد رحيب هبو - تاريخ الشرق القديم) " (1)

وقد تركزت مملكة الحثيين في آسيا الصغرى ، وهي شبه جزيرة يحدها البحر الأبيض المتوسط جنوباً وغرباً ، والبحر الأسود شمالاً ، ورغم أن سواحل مملكة الحثيين بلغت 2000 ميل ، فإن الحثيين لم يركبوا البحر ولم يمهرروا فيه ، بل عاشوا في الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى ، وكانت عاصمتهم " حاتوساس " أو " حاتوشا " Hattusas تقع على قمة تل يعلو قرية " بوغازكي " الحالية 0

3- مصر والحثيين : عرف المصريون مملكة الحثيين ببلاد " خيتا " فهو الأسم الذي أطلقه المصريون عليهم ، و " خيتا " هي " خاتي " Hatti وقد عاش فيها الحاثيون ، وهم السكان الأصليون لأرض الحثيين ، وقد حدثت أول معركة بين الحثيين وتحتمس الثالث سنة 1482 ق0م في مجدو ، فانتصر عليهم ، ووجد في رسائل تل العمارنة حوالي 1375 ق0م رسالة قادمة من ممثلي فرعون في الساحل الفينيقي تستتجد بفرعون من تغلغل جيوش الحثيين في البلاد وتزايد خطرهم ، وتلتزم إرسال القوات اللازمة للتصدي لهذه الغارات

(1) الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار ص 78 ، 79

الحثية ، وفي نحو سنة 1300 ق0م كانت **موقعة قادش** الشهيرة ، وقادش هم أهم مدينة حصينة للحثيين في بركة حمص ، وذكرت الآثار المصرية القديمة على جدار بهيكل الأقصر حصار رمسيس الثاني لهذه المدينة ، ودعنا يا صديقي **نطرح الصراعات بين مصر والحثيين بشئ من التفصيل** ، فقد إشتبكت مصر مع الحثيين في عدة حروب أعقبها عدة معاهدات :

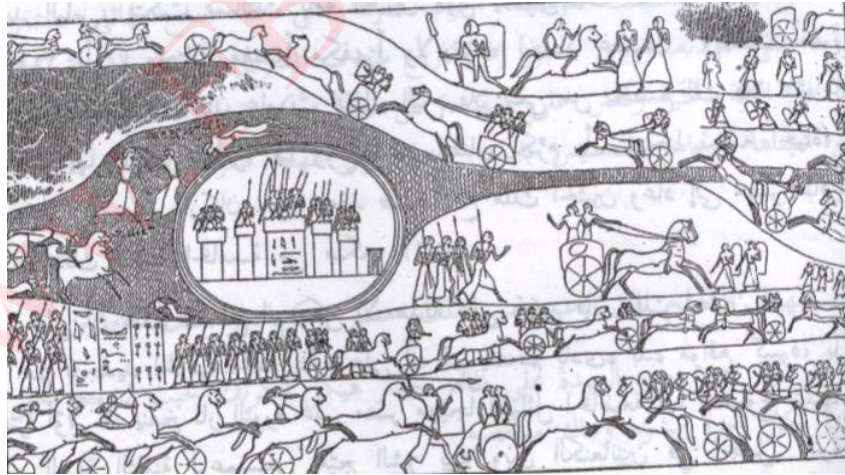
أ - المعاهدة مع رمسيس الأول : يقول المطران يوسف الدبس " كان الحثيون حينئذ نوي دولة قديرة فسيحة الأرجاء تهيم بالحروب وتعادل مصر قوة0 فدخل رمسيس الأول فلسطين ، فلم يصادف شديد مقاومة ، فقد إعتاد أهلها أن يستسلموا إلى كل غازٍ أقبل على بلادهم ، لكنه لم يبلغ نهر العاصي إلا وقابله جيوش لم تكن في الحُسان0 ولم نطّلع على تفاصيل هذه الحرب0 فربما إضطرب المصريون عن ذكرها لأنها لم تكن مشرّفة لهم ، لأن الظاهر في قرائن الحال أن رمسيس لم يقوَ على إخضاع الحثيين ، بل ألجى أن يعقد مع ملكهم معاهدة صلح مشترك بموجبها تلتزم كلتا الدولتين بالدفاع والمهاجمة على مَنْ يناوئ أحدهما ليتقي رمسيس الحرب التي أوقد نارها " (1)0

ب- المعاهدة مع سيتي الأول : خلف رمسيس الأول ابنه سيتي الأول الذي حاول إخضاع الحثيين لسلطته ، ويقول المطران يوسف الدبس أن سيتي " زحف في السنة التالية لملكه بعساكر جرارة إلى سورية فقلّ من قاومه في فلسطين لأن ملوك الكنعانيين ولاسيما الفينيقيون لم يكن لهم هم إلا بآرياح تجارتهم ، فاستسلموا إليه وأدوا إليه جزيّتهم وقدموا الذخائر لجنوده0 ثم دان له الأراميون دون شديد نزاع 00 وفي أعالي جبل لبنان حتى إرتاع منه ملوك ما بين النهرين والعراق العربي ، وأرسلوا إليه هدايا يسترضونه بها فحسبها جزية0 لكن الطامة الكبرى أدركته عند بلوغه تخوم مملكة الحثيين في قرب العاصي ، فقد أستعرت نار الوغي على قلعة قادش وطال أجيجها 00 كان الحثيون يذبّون عن مواطنهم قدماً قدماً ، وكلما كثر عديد المواقع أشتدت حميتهم وبعالتهم حتى أعيوا فرعون فاضطر أن يوقع على عهدة صلح مع " موتنار " ملكهم ضمنت لهم سلامة أملاكهم حتى ردت لهم قادس مدينتهم ، ولم يلزموا أنفسهم إلا الأنكفاف عن الإعتداء على الأعمال المصرية وأن لا يثيروا ثورة

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 172

على سلطة ملك مصر بل يكون بين المملكتين عهد دفاع وهجوم " (2) 0

ج- المعاهدة مع رمسيس الثاني : خشى رمسيس الثاني بعد موت أبيه سيتي الأول أن ينقض الحيثيون معاهدة الصلح الموقعة بين مصر وبينهم ، وهذا ما حدث فعلاً ، فإذ شعر الحيثيون بقوة نفوذهم الذي إمتد من قادس إلى أطراف آسيا الصغرى ، ومن لبنان إلى الفرات ، وإذ تألبت معهم الشعوب الأخرى مثل سكان حلب وكركميش والجرجاشيون والأراميون والأرواديون ، حتى أن ملك حلب قاد جيش قوامه 18 ألف جندي مع " موتنار " ملك الحيثيين ، وبلغت عدد المركبات العسكرية ألفان وخمسمائة مركبة ، وقد أعلن " موتنار " نقضه لمعاهدة الصلح مع مصر ، وثارت حمية الشباب في داخل فرعون مصر رمسيس الثاني ، وجمع جيش جرار وخرج لقتال الحيثيين ، وأراد " موتنار " أن يخدع فرعون مصر فأرسل أعرابيين متكررين يخبرانه بأن قبائلهم تود أن تخدم فرعون عوضاً عن ملك الحيثيين ، وأبلغاه بمعلومات كاذبة وأن " موتنار " يخشى بطشه ، فبلغ رمسيس الطعم وأقبل إلى قادس بعدد قليل من جنوده ، وفي الطريق التقى بجاسوسين فعذبهما حتى إعترفا بالحقيقة ، ولكن الوقت كان قد فات ، وهجم " موتنار " على الجيش المصري فشطره نصفين ، ولكن شجاعة رمسيس الثاني البالغة - وبحسب ما جاء في الآثار المصرية - جعلته يخترق صفوف الحيثيين ثماني مرات ، حتى وحد صفوفه وأشتبكت الحرب الضروس :



(2) المرجع السابق ص 173

وبعد أن أختبر كل طرف قوة الآخر ، إتجها إلى عقد **معاهدة صلح** بين رمسيس الثاني ملك مصر وكيثاسار ملك الحثيين ، وجاء من ضمن ما جاء فيها : "أنه منذ هذا النهار فصاعداً يكون سلام وإخاء مؤبدان بين بلاد مصر وبلاد الحثيين فلا تنشأ عداوة بينهما البتة ، بل يكون ملك مصر العظيم أخاً لي مستمراً على السلم معي ، وأكون أخاً له مقيماً على السلم معه منضمماً إليه كأن لكلينا قلباً واحداً 00 ولا يسطو ملك الحثيين على أرض مصر البتة ليأخذ منها شيئاً أياً كان 00

فإذا غشا عدو أرض رمسيس ملك مصر وأوفد يقول لملك الحثيين : تعال فأنجذني ، لزم على ملك الحثيين أن يأتي ويضرب العدو وإذا تعذر عليه الحضور بنفسه أن يرسل رجاله وخيله للإيقاع بالعدو وكذا إذا غشا أرض الحثيين عدواً وأستجد ملكهم بملك مصر لزمه أن ينجده بنفسه أو برجاله وخيله 00 وأخيراً يستدعي الملكان المتعاهدان آلهة كل قبيلة منهما ذكوراً وإناثاً للشهادة عليهما وللانتقام ممن يخالف شيئاً مما أبرمه الإتفاق 00 " (1) 0

وتؤجّت المعاهدة بزواج رمسيس الثاني بأبنة " كيتاسار " (وقد ذكر في دائرة المعارف الكتابية باسم " مواتاليس " Muwatalis) وزار رمسيس الثاني بلاد الحثيين بناء على دعوة حماه له ، كما حضر كيتاسار إلى مصر وأستقبله رمسيس في مدينة " رعسيس " بأرض جاسان ، وفصل نهر العاصي بين نفوذ الإمبراطورية المصرية والإمبراطورية الحثية ، وفي سنة 1190 ق0م إنقضّت جحافل الغزاة من شعوب البحر على الإمبراطورية الحثية فكانت نهايتها وسقطت عاصمتهم العظيمة حاتوساس (راجع دائرة المعارف ج 3 ص 76 ، 77) 0

ثالثاً : الحويّون Hivites :

1- هم من نسل كنعان ، فهم أبناء الحويّ سادس أبناء كنعان " وكنعان ولد صيدون بكره وحثاً0 واليبوسي والأموري والجرجاشي والحويّ 00 " (تك 10 : 15 - 17) وتزوج عيسو إبنة " صبعون الحويّ " (تك 36 : 2) وسكن بعضهم في شكيم فكان " شكيم بن حمور الحويّ " (تك 34 : 2) الذي أعتدى على دينة إبنة يعقوب من الحويّين ، وكان سكان جبعون من الحويّين " لم تكون مدينة صالحت بني إسرائيل إلا الحويّين سكان

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 180

جبعون " (يش 11 : 19) كما سكن بعض الحويين في شمال البلاد في لبنان جبيل
 حرمون " **والحويين سكان جبل لبنان من جبل بعل حرمون إلى مدخل حماه** " (قض 3 :
 3) ، وعملوا بالتجارة ، ولذلك فضلوا حياة الاستقرار ونبذوا الحروب⁰ وفي الإحصاء الذي
 عمله داود دخل في الإحصاء " **جميع مدن الحويين** " (2 صم 24 : 7) وفي أيام سليمان
 خضعوا للتسخير وعملوا في تشييد المباني العظيمة (1 مل 9 : 20 ، 21)⁰

2- هل الحويون Hivites هم الحوريون Horites ؟

يقول " **القصص تادرس يعقوب** " : " في (تك 36 : 2) ذكر أن صبعون حوي
 بينما في نفس الإصحاح (تك 36 : 20 ، 39) أنه حوري⁰ وجاءت كلمة " **حوي** " في
 العبرية في (تك 34 : 2) مترجمة في السبعينية " **حوري** " ⁰⁰ والإحتمال القائم هو أن
 قسماً من الحوريين يُعرف بالحويين ، وأن كلمة " **حوري** " هي الأصل " ⁽¹⁾ 0

رابعاً : الفرزيون Perizzites :

1- كلمة فرزيين في اللغة العبرية تعني القرويين أو الفلاحين ، ولذلك قال البعض أن
 الفرزيين ليس شعباً لأنه لم يكن أحد من أبناء كنعان باسم فريز ، ويقول " **المطران يوسف
 الدبس** " رداً على هذا : " وأما اسم الفرزيين الوارد في آيات أخرى من الكتاب فيُراد به سكان
 القرى تمييزاً لهم عن سكان المدن ، لا فرع آخر من بني كنعان " ⁽²⁾ 0 أما البعض الآخر فقد
 أكد أن الفرزيين كانوا من أول الشعوب التي أستوطنت أرض كنعان قبل عصر إبراهيم " **وكانت
 خصومة بين رعاة ماشية ابرام ورعاة ماشية لوط⁰ والكنعانيون والفرزيون حينئذ
 يقيمون في الأرض** " (تك 13 : 7) وعقب حادثة دينة ابنة يعقوب وقتل شمعون ولاوي
 لشكيم وأهل مدينته ، قال يعقوب لهما " **كدرتmani بتكريهكما إياي عند سكان الأرض
 الكنعانيين والفرزيين** " (تك 34 : 30) وأيضاً قد أحصاهم الله من ضمن الشعوب
 العظيمة السبعة في أرض كنعان (تث 1 : 7)⁰

2- عندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان كان الفرزيون يقطنون في المناطق الجبلية " **والفرزيين واليبوسيين في الجبل** " (يش 11 : 3) والتي كانت من نصيب أسباط أفرام

(1) تفسير سفر يشوع ص 27

(2) الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 246

ومنسى ويهوذا ، ولم يقضي عليهم بنو إسرائيل بل تخالطوا معهم وصاهروهم ، وظل
الفرزيون في أرض فلسطين حتى في أيام سليمان فوضعهم تحت التسخير (1 مل 9 : 20 ،
21) وبعد العودة من السبي قال الرؤساء لعزرا " **لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة
واللاويين من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين
واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين⁰ لأنهم آخذوا من بناتهم
لأنفسهم ولبنيتهم وأختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي** " (عز 9 : 1 ، 2) 0

خامساً : الجرجاشيون Girgashites :

من نسل كنعان ، فهم أبناء الجرجاشي خامس أبناء كنعان (تك 10 : 15 ، 16)
وسكنوا في شرق بحر الجليل ، وقد وعد الله إبراهيم بأن يعطي لنسله أرض الجرجاشيين (تك
15 : 18 - 20) وذكرهم موسى النبي ضمن الشعوب السبعة العظيمة التي سكنت
أرض كنعان قبل دخول بني إسرائيل إليها (تث 7 : 1) وهم غير الجرجسيين الذين جاء
ذكرهم في العهد الجديد " **ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين أستقبله مجنونان** " (مت 8 : 28) 0

سادساً : الأموريون

1- هم من نسل كنعان ، فهم أبناء الأموري رابع أبناء كنعان " **وكنعان ولد صيدون
بكره وحيثاً⁰ واليبوسي والأموري** " (تك 10 : 15 ، 16) وبدانيتهم يشوبها الغموض ، لكن
كان لهم تواجد في الساحل الغربي للبحر الميت 0

ويقول " **الأستاذ جرجس صالح إبراهيم** " أستاذ العهد القديم بالإكليريكيات : " **الأموريون : أنضموا للكنعانيين حوالي عام 2500 ق0م وكانوا أولاً يعيشون عيشة البداوة ،
ثم تحضروا وأسسوا فيما بعد دولة مارى على الفرات المتوسط ، وحوالي سنة 1830 ق0م
أنشأوا السلالة البابلية الأولى** " (1) 0

وفي أيام أبينا إبراهيم قام كدر لعومر ملك عيلام والملوك الذين معه " **وضربوا كل
بلاد العمالقة وأيضاً الأموريين** " (تك 14 : 7) وكان من الأموريين " **أخي أشكول وأخي**

(1) مذكرة في تاريخ شعب العهد القديم ص 2

عائز0 وكانوا أصحاب عهد مع ابرام " (تك 14 : 13) 0

وقد أستخدمت كلمة أموري في العهد القديم للدلالة على كل سكان فلسطين بصفة عامة ، وذكر أسمهم بدلاً من إسم الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين ، فقال الله لإبراهيم " **لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً** " (تك 15 : 16) وأطلق يشوع بن نون إسم الأموريين على كل سكان كنعان ، ففي صلاته عقب هزيمة بني إسرائيل أمام عاي قال " **لكي تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا** " (يش 7 : 7) وجاء في " دائرة المعارف " : " وعلى وجه العموم كان إسم " أموري " في العصر البابلي يشمل كل الشعوب المتحضرة المستوطنة غرب الفرات مهما كانت الأجناس التي ينتمون إليها " (1) وكان للأموريين تواجد في شكيم أيام أبينا يعقوب (تك 48 : 22) 0

2- كان للأموريين تواجد في شرق نهر الأردن ، ومن أشهر ملوكهم " عوج " ملك باشان ، و " سيحون " وكانت عاصمة ملكة حشبون ، وعندما طلب موسى أن يعبر في تخومهم مجرد عبور لا أكثر ، خرج سيحون لمحاربة إسرائيل ، فانتصر عليهم بنو إسرائيل وامتلكوا أرضهم " **فضربه إسرائيل بحد السيف وملك أرضه من أرنون إلى يبيوق إلى بني عمون 00 وأقام إسرائيل في جميع مدن الأموريين** " (عد 21 : 24 ، 25) ولم يستطع كموش إلههم أن يخلصهم " **لأن ناراً خرجت من حشبون لهيباً من قرية سيحون 00 ويل لك ياموآب 0 هلكت يأمّة كموش** " (عد 21 : 28 ، 29) وكذلك ضرب بنو إسرائيل عوج وبنيه وجميع قومه (عد 21 : 33 - 35) أما تواجدهم غرب الأردن فقد إستمر ، وقال الكتاب " **جميع ملوك الأموريين الذين في عبر الأردن غرباً** " (يش 5 : 1) 0

3- عندما ضعفت الأمبراطورية المصرية لجأ الأموريون للإمبراطورية الحثية ، فجاء في " دائرة المعارف " : " عندما بدأت الأمبراطورية المصرية في التفكك في عصر أمنحتب الرابع (أخناتون) في نهاية عهد الأسرة الثامنة عشر (1400 ق0م) كان من الطبيعي أن يلتفت الأمراء والأموريون إلى جيرانهم الأقوياء في الشمال 00 وهكذا وجد " أزيرو " (الأموري) أنه من الأفضل أن يلجأ إلى الحثيين ويدفع للحكومة الحثية جزية سنوية قدرها 300000 شاقل من الذهب 0 ومنذ ذلك الوقت أصبحت مملكة الأموريين خاضعة

(1) دائرة المعارف الكتابية ج 1 ص 426

للإمبراطورية الحثية " (1) 0

4- عندما عبر يشوع بن نون بشعبه نهر الأردن من الشرق للغرب ، وحصل الجبعونيين بخدعة على عهد سلام معه " **اجتمع ملوك الأموريين الخمسة ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك لخيش وملك عجلون وصعدوا هم وكل جيوشهم ونزلوا إلى جبعون وحاربوها** " (يش 10 : 5) فاستجد الجبعونيون بيشوع فنجدهم وفاجأ هؤلاء الملوك وانتصر عليهم ، ولكن ظل للأموريون تواجد في غرب الأردن ، ففي أيام صموئيل النبي " **كان صلح بين إسرائيل والأموريين** " (1 صم 7 : 14) وفي أيام سليمان استخدمهم للتسخير " **جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحوثيين واليبوسيين 00 جعل عليهم سليمان تسخير عبيد** " (1 مل 9 : 20 ، 21) 0

5- تقول " **الأخت الإكليريكية وفاء فريد زخاري** " الكلية الإكليريكية بدمنهور : " **كان** الأموريون يتكلمون لغة سامية ، وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل لبعض الوقت ، ودعى البابليون قبل سنة 2000 ق م أرض فلسطين وسوريا بأرض الأموريين ، وكانت عاصمتهم في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد هي " **ماري** " التي تقع على نهر الفرات وتُدعى الآن " **تل الحريري** " وأُكتشف بها قصر كبير وما يقرب من عشرين ألف لوحة فخارية مكتوب عليها بالخط المسماري 0 وفي عصر أبينا إبراهيم مثل الأموريون أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين ، وفي وقت الخروج كان الأموريون مازالوا يقطنون ذلك الأقليم (عد 13 : 29 ، تث 1 : 7 ، 19 ، 20 ، 44) وكانوا قد إمتلكوا قبل الخروج ما وراء الأردن من نهر أرنون في الجنوب إلى جبل حرمون في الشمال (عد 21 : 26 - 30 ، تث 4 : 48 ، يش 9 : 10 ، قض 11 : 22) " [من أبحاث النقد الكتابي 0]

سابعاً : اليبوسيون :

1- هم من نسل كنعان ، فهم أبناء اليبوسي ثالث أبناء كنعان (تك 10 : 15 ، 16) وقد وعد الله إبراهيم بأن نسله سيملك أرضهم (تك 15 : 18 - 20) وقد إستولى اليبوسيون على المدينة الكنعانية الحصينة " **يوروسليما** " كما ورد أسمها في رسائل تل العمارنة ودعوها " **يبوس** " ثم دُعيت في سفر القضاة باسم أورشليم نسبة إلى أسمها القديم)

(1) دائرة المعارف الكتابية ج 1 ص 425

يوروسليما) " جاء إلى مقابل ييوس 0 هي أورشليم " (قض 19 : 10) ويرى العلامة أوريجانوس أن معنى " ييوس " أي " يدوس بالأقدام " فهي تحمل معنى رمزي لمن يدنس الشئ وينجسه بأقدامه 0

2- أتحد ملكهم أدوني صادق مع ملوك الجنوب ضد يشوع ، ولكن يشوع هزمهم (يش 10) وإستولى على حصونهم ، بينما لبثوا هم في ييوس الحصينة " وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم " (يش 15 : 63) ووقعت أرض اليبوسيين بالقرعة ضمن سبط بنيامين ، وبالرغم أنه بعد وفاة يشوع " حارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار " (قض 1 : 8) إلا أن اليبوسيين أستعادوا المدينة " وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم " (قض 1 : 21) 0

3- عندما تحدى اليبوسيون داود معتمدين على حصانة مدينتهم التي تحاط بوديان عميقة ، وهي وادي قدرون شرقاً ، ووادي ابن هنوم جنوباً وغرباً ، وقالوا له لا تدخل إلى هنا (2 صم 5 : 6) فأخذ داود المدينة وجعلها عاصمة مملكته 0 وعندما أحصى داود الشعب وغضب عليه الله ، وبسط الملاك المهلك يده على أورشليم ليهلكها ، وكان الملاك واقفاً عند بيدر " أرونة اليبوسي " إشتري منه داود الحقل وأقام مذبحاً وقدم ذبائح فكفت الضربة عن إسرائيل (2 صم 24 : 13 - 25) وفي حكم سليمان جعلهم كبقية الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين للتسخير (1 مل 9 : 20 ، 21) 0

س907 : هل كانت هناك شعوب أخرى غير الشعوب السبعة العظيمة إلتقت ببني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ؟

ج : بالإضافة للشعوب السبعة العظيمة التي وعد الله شعبه بأن يرث أراضيها ، كانت هناك شعوب أخرى إلتقت ببني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ، وبعض هذه الشعوب أستمرت في صراع طويل مع شعب الله ، وفيما يلي نلقي الضوء قليلاً قليلاً على تسعة من هذه الشعوب التي إلتقت ببني إسرائيل سواء أيام موسى أو أيام يشوع بن نون :

1- **العماليق** : وهم نسل عماليق بن اليفاز بن عيسو بن إسحق " **وكانت تمناع سرية اليفاز بن عيسو فولدت لاليفاز عماليق** " (تك 46 : 12) ولذلك يعتبر شعب عماليق بنو عمومة لشعب إسرائيل بن يعقوب بن إسحق ، وكان هذا الشعب عبارة عن قبائل رُحَّل ينتقلون في شبه جزيرة سيناء وحتى بادية فلسطين (1 صم 15 : 7 ، 27 : 8) وعندما خرج بنو إسرائيل من مصر تعرضوا لهجوم شرس من العماليق ، وهم خارجون لتوهم من العبودية ، فكلف موسى النبي الشاب الشجاع يشوع بن نون ليصد الهجوم العماليقي ، بينما وقف هو يُصلي على التلة ، وبصلاة موسى وحرب يشوع إنهزم عماليق في رفيديم ، ورغم هذه الهزيمة التي لحقت بعماليق فأنهم ظلوا يضايقون بني إسرائيل متحددين مع شعوب أخرى مثل الموآبيين والمديانيين ، حتى حاربهم شاول الملك وقتل صموئيل النبي ملكهم (1 صم 15 : 32) ثم طاردهم داود أيضاً (2 صم 1 : 1) 0

2- **الأدوميون** : هم من نسل عيسو الذي دُعي أدوم (تك 36 : 1) وقد عاشوا في الجنوب الشرقي من أرض فلسطين بين برية سيناء وأرض كنعان حيث مرتفعات سدير ، ووادي عربة ، ومنطقة البترا ، ويصعب الفصل بينهم وبين العمالة فكليهما من نسل عيسو ، وكان للأدوميين ملوك يحكمونهم ، ولم يسمحوا لموسى بالعبور مع شعبه من أراضيهم ، بل خرجوا عليهم بشعب غفير فتحول إسرائيل عنهم (عد 20 : 14 - 21) 0

وشن داود حرباً عليهم حتى أن " **يوآب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم** " (1 مل 11 : 16) فهرب هدد الأدومي من وجه داود وفرّ إلى مصر ، ثم عاد منها بعد موت داود وصار خصماً لسليمان الملك (1 مل 11 : 14 - 22) ، وتآمر الأدوميون مع العمونيين والموآبيين ضد يهوشافاط ملك يهوذا إلا أن الرب جعلهم يفنون بعضهم البعض (2 أي 20 : 1 ، 22 ، 23) وعمل الأدوميون في مناجم النحاس وأغتنوا من هذا العمل ، وأقاموا مملكة موحدة في القرن العاشر قبل الميلاد ، وظلوا في البلاد حتى وقت سبي مملكة يهوذا ، فعندما غزا نبوخذ نصر أورشليم شمت الأدوميون بالعبرانيين 0

وتقول " **الأخت الإكليريكية وفاء فريد زخاري** " الكلية الإكليريكية بدمنهور : " جاء ذكر الأدوميين في السجلات المصرية القديمة في عصر الأسرة الثانية عشر التي حكمت من سنة 2000 - 1788 ق0م ، وقد طرد عيسو ونسله الحوريين من أرض أدوم وسكنوا

في موضعهم (تث 2 : 12) وكان حكام أدوم يدعون أمراء (تك 36 : 15 - 19) ثم دُعوا فيما بعد وقبل قيام مملكة إسرائيل بالملوك (تك 36 : 31 - 39) وكان الأدومي يعتبر أختاً للعبراني ، فحتى الجيل الثالث الأدومي من الذين عاشوا في إسرائيل كانوا يُعدون عبرانيون (تث 23 : 7 ، 8) وتتبعاً بلعام بن بعور بغزو إسرائيل لأدوم (عد 24 : 18) وعاون الأدوميون بني إسرائيل في حربهم ضد ميشع ملك موآب (مل 3 : 4 - 27) أما أمصيا فقد طوح بعشرة آلاف منهم من فوق قمة الصخرة في وادي الملح وأخذ عاصمتهم سالع (مل 2 : 14 : 7) وفي حكم أحاز غزا الأدوميون سبط يهوذا وأسروا منه البعض ، وعندما أُخرب نبوخذ نصر ملك بابل أورشليم فرح الأدوميون وأبتهجوا بهذا الخراب (مز 137 : 7) أما الأنبياء قد تنبأوا بالكوارث التي ستحل بأدوم بسبب عداؤهم لإسرائيل ، وأيضاً تنبأوا عن دخول الأدوميين لملكوت الله (أر 49 : 7 - 22 ، مرثي 4 : 21 ، 22 ، حز 25 : 12 - 14 ، يؤ 3 : 19) وعندما سبى نبوخذ نصر مملكة يهوذا إلى بابل أستولى الأدوميون على الأرض وحتى مدينة حبرون ، وفي القرن الخامس قبل الميلاد طرد الأنباط الأدوميين من جبل سعيير ، وفي القرن الثاني قبل الميلاد أسترد يهوذا المكابي مدينة حبرون وغيرها من المدن التي أعتصبها من قبل الأدوميون ، وأرغم يوحنا هركانوس الأدوميين على التهود والأختتان ، وكان هيرودس الكبير الملك ونسله من الأدوميين " [من أبحاث النقد الكتابي 0]

3- المديانيون : نسبة إلى مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك 25 : 1) وأمتدت أرضهم من خليج العقبة إلى موآب وطور سيناء ، وأشتغلوا بالتجارة مع مصر ولبنان وأرض كنعان 0

4- العمونيون : من نسل بين عمى ابن لوط من ابنته الصغرى (تك 19 : 38) ، وقد طردوا الرفائيين (الزمزميين) وسكنوا أرضهم (تث 2 : 20 ، 21) ومن أشهر مدنها " ربة عمون " في أواسط المملكة الأردنية الحالية ، وعند خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، منعهم الله من الإستيلاء على أرض العمونيين المقيمين في شرقي نهر الأردن ، ومن جانب آخر منع الرب دخول أحد منهم إلى جماعة الرب إلى الجيل العاشر (تث 23 : 3) 0

وفي أيام القضاة ضايق العموميون بني إسرائيل ، فانتصر عليهم يفتاح الجلعادي (قض 11 : 4 - 33) وفي أيام شاول إستولى " ناحاش العموني " ملكهم على مدينة يابيش جلعاد ، وأراد أن يقوّر العين اليمنى لسكانها من بني إسرائيل لكي يقطع معهم عهداً ويستعبدهم ، فخلصهم شاول وانتصر على ناحاش (1 صم 19 : 1 - 13) وعندما مات " ناحاش " ملك عمون وكان صديقاً لداود ، أرسل داود رسلاً ليعزو إبنه حانون فظن أنهم جاءوا لتجسس الأرض ، فقص لحاحهم وثيابهم وأساء معاملتهم ، فاشتعلت الحرب بين بني عمون وبين داود ، وأستأجر العمونيون المقاتلين الأراميين ، وانتصر داود على هؤلاء وأولئك بقيادة يوّاب وأخيه أيشاي (1 أي 19 : 1 - 19) وبعد مرور عام أخرج يوّاب أرض بني عمون وأستولى على ربة ، وأخذ تاج ملكهم لداود ملك إسرائيل (1 أي 20 : 1 - 3) 0
وتأمر العمونيون مع الموآبيين والأدوميين ضد بني إسرائيل ، فصرخ يهوذاشاف ملك يهوذا للرب إلهه ، فصاروا يقاتلون بعضهم البعض حتى فنوا ، ونهب نبو إسرائيل أموالهم وأمتعتهم دون أن يشتبكوا معهم في أي قتال ، وفرح إسرائيل " وكانت هيبة الله مع كل ممالك الأراضي حين سمعوا أن الرب حارب أعداء إسرائيل " (2 أي 20 : 29) وقد تتبأ الأنبياء عن العمونيين بالدمار بسبب شدة عدائهم لإسرائيل وحقدهم على شعب الله ، وفي أيام نحemia جاء منهم " طوبيا " العبد العموني الذي أحاق المؤامرات ضد نحemia حتى لا يبني أسوار أورشليم (نح 2 : 19) وعبد العمونيون " الإله ملكوم " وقدموا له أبنائهم ذبائح بشرية 00

5- **الموآبيون** : أبناء موآب ابن لوط من إبنته الكبرى (تك 19 : 37) وطرد الموآبيون الرفائيين (الأيميين) وسكنوا في أرضهم شرق البحر الميت بجوار العمونيين ومن أراضيهم " عربات موآب " وهي وادي الأردن بين مصب نهر ييوق والبحر الميت مقابل أريحا ، وأشتهرت أراضيهم في شرق الأردن برعي الخراف والماعز ، ومثل الموآبيون مملكة منظمة ، وعند خروج بني إسرائيل من مصر أوصى الله موسى أن لا يعاديههم ولا يثر عليهم حرباً (تث 2 : 9 - 12) 0

وقد إستدعى " بالاق " ملكهم " بلعام بن بعور " ليلعن شعب إسرائيل وأغراه بالعطايا ، ولكن بلعام لم يقدر أن يخالف أمر الله ، ولم يجروا على لعن الشعب ، بل باركه وتنبأ عن

خراب موآب (عد 24 : 17) ورغبة منه في الحصول على عطايا ملك موآب أشار عليه بأن يدفع ببنات موآب لبني إسرائيل فيزنون معهم ، حينئذ يغضب إلههم عليهم ، وفعلاً هذا ما حدث ، وقُتل بسبب هذه الحادثة أربعة وعشرين ألفاً من بني إسرائيل⁰ وفي أيام القضاة أستعبد الموابيون بني إسرائيل 18 سنة حتى صرخوا لله ، فخلصهم " أهود بن جيرا " الذي ذهب إلى عجلون ملكهم وقتله بالمكر والخداع ، وإنتهى الأمر بأن قتل الإسرائيليون عشرة آلاف رجل من موآب واستراحت الأرض ثمانين عاماً (قض 3 : 12 - 31) ومن أهل موآب خرجت المرأة الفاضلة " راعوث " الموابية رمز الفضيلة والوفاء والأمانة والإيمان بإله إسرائيل ، فاستحققت أن تكون جدة لداود النبي⁰

وبعد إنقسام مملكة إسرائيل ، أنتصر عمري ملك إسرائيل على موآب وكذلك ابنه أخاب ، فكان ملك موآب يؤدي جزية قدرها عشرة آلاف خروف وعشرة آلاف كبش لملك إسرائيل (مل 2 : 3) وبعد موت أخاب عصى موآب على إسرائيل ، فخرج يهورام ملك إسرائيل وتحالف معه يهوشافاط ملك يهوذا وحاربوا موآب ، فهزموا شعب موآب وهدموا مدنها وطمروا حقولهم بالأحجار ، وحاصروا ملكهم ، فأصعد ابنه البكر محرقة على السور للإله كموش ، فانصرف إسرائيل ورجعوا عنه (مل 2 : 3 - 4 - 27) وتنبأ " حزقيال " و " صفنيا " النبيان على موآب بالخراب مثلهم مثل بني أدوم وبني عمون لشماتتهم في إسرائيل (خر 25 : 8 - 11 ، صف 2 : 8 - 10)⁰

وفي عام 1828م عثر " كلاين " F.A. Klein على حجر أسود يبلغ طوله متراً وعرضه ستون سنتيمتراً ، في " ديبون " (عد 32 : 3) شرقي البحر الميت بنحو 13 ميلاً ، وهو الآن محفوظ في متحف اللوفر بفرنسا ، وجاء على لسان ميثع ملك موآب " أنا ميثع بن كموش (الملك ينسب نفسه للإله الذي يعبد) ملك موآب 00 ملك أبي في موآب 30 سنة 00 وأقامت هذا النصب لكاموش في (كوركا) 00 أن عمري كان ملك إسرائيل ، وضابق موآب أياماً طويلاً ، لأن كاموش كان ساخطاً على أرضه ، وخلفه ابنه أخاب فقال : أنا أيضاً أقهر موآب في أيامي ، وأتسلط عليه وأزله هو وبنيته 00 " ثم بدأ يحكي قصة بطولاته وانتصاراته الزائفة على بني إسرائيل ، وطرحه لمذبح دودو (داود) وأنية الهيكل أمام كاموش 00 إلخ (راجع قليني نجيب - الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار

ص 93 ، 94)0

6- العناقليون : هم ذرية عناق ، وكان عناق يسكن مع أولاده في قرية دُعيت بقرية أربع نسبة إليه لأن كان له أربعة أصابع في كل من اليدين والقدمين ، ثم دُعيت هذه القرية فيما بعد باسم حبرون (يش 15 : 13) 0 ويتميز العناقليون بضخامة الجسم وطول القامة وشدة البأس في الحروب ، وعندما عاد الجواسيس الذين أرسلهم موسى لتجسس أرض كنعان قالوا له " **وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة 0 فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم** " (عد 33 : 13) 0 وبالرغم من شدة قوتهم فإن يشوع أنتصر عليهم وقضى عليهم في منطقة حبرون " فلم يَتَبَقَ عناقيون في أرض بني إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود " (يش 11 : 22) وقد يكون جليات الجبار واحد منهم 0

7- الفلسطينيون : هم نسل فلستيم من نسل مصريين بن حام بن نوح (تك 10 : 13 ، 14) وقد سكنوا من قبل في جزيرة كفتور (كريت) ولذلك دعاهم الكتاب بالكفتوريين ، وقد خرجوا من جزيرة كريت (كفتور) وسكنوا ساحل البحر الأبيض بين غزة ويفا ثم امتدوا إلى الهضاب الداخلية ومن أهم مدنها غزة وأشقون وأشدود وعقرون وجت ، وقد شكّلوا إتحاداً يُسمى بالأغريقية " بنتا رخيا " أي الخماسي ، فهم كريتيون (كفتوريون) كقول الكتاب " **والعوُيون الساكنون في القرى إلى غزة أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كفتور وسكنوا مكانهم** " (تث 2 : 23) 00 " **ألم أصد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور** " (عا 9 : 7) وعبد الفلسطينيون " داجون " وكان هيكله في أشدود ، و " عشتاروت " ومقر عبادتها عسقلان 0 وقد سكن بعضهم حول جرار وبئر سبع في أيام إبراهيم " **وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة** " (تك 21 : 34) وقد " **ذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار** " (تك 26 : 1) وعندما أطلق الله شعبه من عبودية فرعون " **أن الله لم يهدمهم في طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة 0 لأن الله قال لنلا بندم الشعب إذ رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر** " (خر 13 : 17) ولا يعد الفلسطينيون من الشعوب السامية ، ولم يمارسوا عملية الختان ولذلك دعتهم التوراة بالغلف 0

وقد يتساءل البعض : أين عاش الفلسطينيون قبل أن يسكنوا في كريت ؟

يقول " المطران يوسف الدبس " أن الآثار كشفت لنا عن " **أن الفلسطينيين لم**

يكونوا من قبائل سوريا بل من ذرية البلاسج السكان القدماء في بلاد اليونان ، وفي اسمهم نفسه الحروف الأصلية في كلمة بلاسج أو فلاسج ، لأن إبدال الباء بالفاء كثير في مثل هذه الأسماء⁰ وإنما بُدلت الجيم الأخيرة بالتاء أو الطاء تخفيفاً ، وقد جاء في كثير من آيات الكتاب وأقوال المؤلفين أن منشأهم جزيرة كريت ، إذ هي أول مرحلة معروفة لهم ، فقد ورد في سفر صموئيل الأول (1 صم 30 : 14) { وقد غزونا على جنوبي الكريتيين وعلى ما ليهودا وعلى جنوبي كالب } ولا مرأ في أن المراد بالكريتيين هنا الفلسطينيون ، وجاء في نبؤة حزقيال (حز 25 : 16) { هانذا أمّ يدي على الفلسطينيين وأستأصل الكريتيين وأهلك بقية ساحل البحر } وفي نبؤة صفيان (صف 2 : 5) { ويل لسكان ساحل البحر أمة الكريتيين⁰ كلمة الرب عليكم⁰ ياكنعان أرض الفلسطينيين إني أخبرك بلا ساكن } وصرح تاسيتوس (وفي تاريخه ق 2) أن الفلسطينيين أتوا من كريت⁰

وقد كشفت لنا الآثار المصرية المنبئة بتاريخ رمسيس الثالث عن أن الفلسطينيين أتوا من كريت⁰ ففي قصر مدينة أبو في تاب (طيبة) صُور وخطوط دالة على حصول محالفة بين الكريتيين ، وعدّهم من عشائر البلاسج في أيام رمسيس الثالث أحد ملوك الدولة العشرين من الدول المصرية⁰ فغشوا سورية ومصر بعد إفتتاح يشوع بن نون بلاد كنعان وأتى بعضهم بحراً والسواد الأعظم منهم كريتيون ، فحاربهم رمسيس الثالث وانتصر عليهم وأسر جميعهم⁰ وكانوا عشيرة برمتها رجالاً ونساءً وأطفالاً ، ولم يَز من السداد أن يببّد هذه العشيرة جمعاً ، فعول على أستبقائهم ، وأعطاهم أرضاً يسكنونها فأقام رمسيس الفلسطا (كما في الأصل) الفلسطينيين في جانب بلاد كنعان بين يافو (يافا) ونهر مصر فسكنوا غزة وأشود وعسقلان حيث يمكن الحرس المصري أن يرقب تحركاتهم " ⁽¹⁾

ويقول القس مكسيموس وصفي " أن ذكر الفلسطينيين جاء في الآثار المصرية ، ففي القرن الثاني عشر ق⁰م في عهد رمسيس الثالث (1183 - 1152 ق⁰م) هجمت شعوب البحر (الفلسطينيين) على أرض مصر وتوغلوا فيها ، ولكن رمسيس الثالث دحرهم وأجبرهم على العودة ، وقد تم تسجيل كل هذا على جدران معبد هابو ، وأُكتشف " بئري " مدينة غزة القديمة على بُعد نحو 10 كم شمال شرقي المدينة الحالية ، وأُكتشف بها آثار

(1) تاريخ الشعوب المصرية في الدين والسياسة والإجماع ج 2 ص 216 ، 217

معبد فلسطيني ، كما كشف عن آثار معبد آخر في أشدود ، حيث كانوا يعبدون داجون الذي كان له بدن السمكة (1 صم 5 : 4) أما " عفرون " فكانت مركزاً لعبادة الإله " بعل زيوب " (راجع المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 112) 0

وتعتبر منطقة الكرمل هي الحد الفاصل بين أرض فلسطين في الجنوب ، وأرض كنعان في الشمال ، وقد اشتهر الفلسطينيون بصناعة الحديد وتشكيله ، كما اشتهروا بصناعة الخزف وإستخراج المعادن ، وكشفت التنقيبات الأثرية في مدينة أشدود عن كميات كبيرة من الحديد التي كانت تُشكّل في أحياء المدينة الصناعية 0 وتصاهر الفلسطينيون مع الكنعانيين ، وعبدوا نفس الآلهة ، وتميزوا بقدرتهم القتالية العالية ، وقد تفننوا في تطوير صناعة الرمح والدرع (1 صم 17 : 4 - 17) وأيضاً العجلات الحربية ، فكان الفلسطينيون يمثلون أقوى الشعوب التي واجهها بنو إسرائيل رغم أنهم لم يكن لهم مملكة منظمة ، إنما كان لهم خمسة أمراء يتخذون القرارات معاً في الأمور العسكرية والمدنية والدينية (قض 16 : 5 ، 23 ، 1 صم 5 : 8 ، 7 : 7) ولم يحاربهم يشوع إنما قسّم أراضيهم لسبط يهوذا ، وبعد موت يشوع " **أخذ يهوذا غزّة وتخومها وأشقلون وتخومها وعفرون وتخومها** " (قض 1 : 18) ثم بعد ذلك أستعبد الفلسطينيون بني إسرائيل تارة 18 سنة وتارة أخرى 40 سنة ، وقتل شمر بن عناة منهم 600 شخص بمنساق البقر ، وقتل منهم شمشون ألف رجل بلحي حمار 0

وفي أيام صموئيل طرح إسرائيل نير الفلسطينيين عنهم ، حيث صرخ صموئيل للرب فاستجاب له وبينما كان يُصعد الذبيحة تقدم الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل فأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فهزمهم بنو إسرائيل واستردوا المدن التي سبق وأخذوها من عفرون إلى جت (1 صم 7 : 14 - 14) ثم أمتدت الحرب بين شاول والفلسطينيين ، وإحتكر الفلسطينيون صناعة الأسلحة الحديدية (1 صم 13 : 19 - 21) وكان للفلسطينيين " **ثلاثون ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطئ البحر** " (1 صم 13 : 5) ورغم هذا فإن الله خلص شعبه من سطوتهم (1 صم 13 : 5) وعندما رفض الرب شاول أنتصر عليه الفلسطينيون وقتلوه مع ابنه يوناثان في جبل جلبوع (1 صم 31 : 1 - 9) ورثاهما داود ، وظل الصراع بين الفلسطينيين وبني إسرائيل حتى عصر المكابيين (1 مك 10 : 83 - 89) 0

8- الفينيقيون : الأسم يوناني ويعني أرجواني أو قرمزي ، ويُعتبر الفينيقيون ورثة الحضارة الكنعانية ، فمنذ نحو 1100 ق0م قد إنحصرت الحضارة الكنعانية في الشعب الفينيقي ، وبلاد الفينيقيين هي بمثابة شريط مستطيل على البحر المتوسط ، وتمركز وجودهم في مينائي صور وصيدا ، كما كانت بيبيلوس (جبيل) وبيروت من أهم مدنها0

ويقول " قليني نجيب " : " أستوطن الفينيقيون المنطقة الواقعة بين جبال لبنان شرقاً والبحر المتوسط غرباً0 وكانوا على علاقة طيبة بمصر منذ عهد الدولة القديمة وهم من أنشط تجار العالم عبر البحار ، وأقاموا لهم مستعمرات في الجزر وفي المدن الساحلية مثل قبرص ، وميليتيوس ، ورودس ، وصقلية ، وسردينيا ، ومالطة ، ومارسليا وغيرها0 ومن أشهر مدنها بيبيلوس ، وصور ، وصيدا0 وكانت بيبيلوس تشتهر بتجارة البردي المجلوب من مصر 00 ونظراً لأهمية موقع البلاد الفينيقية فأنها كانت محطاً لأطماع الممالك المجاورة فخضع كثير من مدنها لمصر ، وأشور ، وبابل ، وفارس ، وكانت صور - بفضل حصانة موقعها - كثيراً ما تستعصي على الغزاة 0 ولعل هذا هو السبب المباشر في جعل سقوطها في أيدي الفرس أمراً بعيد المنال ، فاحتفظت باستقلالها حتى وقعت في قبضة الأسكندر المقدوني الذي دمرها وأشعل فيها النار لما لاقاه من صعوبة في دخولها ، وأسّس بدلاً منها مدينة الأسكندرية لتحل محلها كميناء رئيسي للتجارة العالمية 00

وعلى الرغم من تقدم الفينيقيين في فنون التجارة وغيرها ، إلا أنهم بلغوا درجات منخفضة من البغي والريزية ، فاعتادوا ممارسة البغاء في معابدهم 0 وقد انعكست هذه العادات السيئة على غيرهم من الشعوب حتى أن بني إسرائيل تأثروا بهم وأخذوا بأساليب بغيهم 00 كما كان من العادات السيئة لدى الفينيقيين وغيرهم تقديم الأطفال قرباناً لإرضاء الآلهة " (1) 0

ويقول " رونالد ريدفورد " : " تقع مدينة بيبيلوس على لسان جبلي صغير ، يبرز في البحر المتوسط على بُعد حوالي اثنين وأربعين كيلومتراً شمال بيروت " (2) وكانت مساحة بيبيلوس صغيرة ومحاطة بسور متين ، وكان لها منذ العصور القديمة مرفأ ، وكان بها معبد " بعلات جبل " وهو لقب عشتاروت سيدة المدينة ، وبينما كانت بيوت الصفوة متسعة وتطل

(1) الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار ص 87 ، 88

(2) ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 70

على البحر من جهة الغرب ، فإن بقية السكان أقاموا في بيوت صغيرة مكدسة ، ذات شوارع ضيقة وملتوية ، ونظر المصريون إلى بيلوس كمدينة حصينة ، وأنها المدينة الرئيسية لتلك البلاد التي تأتي منها الأخشاب (راجع مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 70 ، 71)

وقد اشتهر الفينيقيون ببناء السفن وركوب البحر والتجارة ، فشقوا عباب البحر وصاروا سادة البحار ، وفي عصر سليمان شارك بحارتهم بحارة سليمان في الرحلات التجارية إلى أوفير (1 مل 9 : 26 - 28) وأرسل " حيرام " ملك حور خشباً لسليمان لبناء بيت الرب وبناء أسطول تجاري لإسرائيل (1 مل 9 : 11) وإستعان سليمان ببعض الحرفيين الماهرين في تشييد هيكل أورشليم0 وأيضاً اشتهر الفينيقيون بالتقدم في العلوم والصناعة ، وأخذ منهم اليونانيون حروف الهجاء0

9- الأراميون : هم نسل آرام بن سام بن نوح ، وسكنوا في أرض آرام (سوريا حالياً) وأمتدت أرضهم من جبال لبنان غرباً إلى ما وراء الفرات شرقاً ، ومن جبال طرسوس شمالاً إلى ما وراء دمشق جنوباً ، وتكلموا اللغة الآرامية0

ويقول " قليني نجيب " عن الآراميين " وقد أستقروا في بلاد سوريا على ضفاف وادي الفرات الأوسط ، وكوّنوا مملكة قبل منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، فكانوا يهددون الأموريين والحثيين وغيرهم من الشعوب المجاورة 00 كما أدت قوتهم المتزايدة إلى تقلص دولة الحثيين0 وتحديث الأراميون اللغة التي تحمل أسمهم ، والتي بدأت تنافس ثم تحل محل اللغة البابلية وكتابتها المسمارية المعقدة ، وأستعاضت عنها بكتابة أبجدية بسيطة أقتبستها من الفينيقية ، وأمتد إنتشارها حتى أستخدمت في الدواوين إبان العصر الفارسي 00 بينما ظل الناس يتكلمونها حتى القرن السابع الميلادي ، إذ بدأت اللغة العربية تحل محلها 00

وانقسم الأراميون إلى ثلاث ممالك أحداها تسمت باسم آرام النهرين لوقوعها بين الفرات ورافده الخابور ، وكانت عاصمتها حاران 0 وهي أقدم الإمارات الأرامية في سورية وشرق الأردن ، وقد عاشت هذه الإمارة حتى قضى عليها نبوخذ نصر في عام 609 ق0م { (د0 محمد بيومي مهران - تاريخ مصر الفرعونية والشرق الأدنى القديم ص 179) وقد جاء

ذكرها في الآثار المصرية باسم نهارين ، وذكرت في سفر التكوين باسم فدان آرام 00 وأسس الأراميون مملكة ثانية كانت متاخمة للأراضي الآشورية في الشمال وكانت عاصمتها دمشق ، ومنها أخذ إبراهيم اليعازر الدمشقي خادمه الوفي والقائم على بيته (تك 15 : 2) وكانت لهم مملكة ثالثة عاصمتها صوبة والتي يعتقد أنها عنجر الحالية ويُظن أنها أبطورية الواردة في (لو 3 : 1) وأمتدت هذه المملكة من جبل لبنان غرباً ، إلى حدود ومملكة آرام دمشق شرقاً يحدها شمالاً زلة ⁽¹⁾ 0

وقد دُعي إبراهيم آرامياً تائهاً لأنه خرج من أرض حاران إلى كنعان (تث 26 : 5) كما دُعي بتوثيل وابنه لابان أراميان (تك 25 : 20) وكان نعمان السرياني الذي نال الشفاء من البرص في عصر أليشع النبي آرامياً (2 مل 5 : 20) 0 وفي عصر داود تحالفوا في البداية ضده مع بني عمون مقابل الفضة ، ولكن عندما أنكسروا أمام يواب 0 ثم أمام داود تصالحوا معه وخدموه (1 أي 19 : 1 - 19) وبعد إنقسام مملكة إسرائيل بعد موت سليمان ، كانت هناك مناوشات وحروب عديدة مع مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا وقد سجلها سفر الملوك الأول والثاني 0

س908 : كيف تسنى لبني إسرائيل دخول أرض كنعان وهي تخضع للإمبراطورية المصرية القوية ؟

ج : 1- تساعل البعض : كيف يمكن لبني إسرائيل الرُّحل تحدي الأمبراطورية المصرية العظيمة بالسيطرة على أرض كنعان ، والحقيقة أنه بعد طرد المصريين الهكسوس ظلت كنعان لمدة نحو ثلثمائة عام تحت الوصاية المصرية ، وكانت مصر تنظر إلى ملوك كنعان كأعوان لها ، فمنحتهم الحرية في تشكيل قواتهم العسكرية المسلحة بالعربات الحربية ، ولكن الصراعات الداخلية قد أضعفت مصر كثيراً حتى فقدت هيبتها وسمعتها ، ولعل قصة " عنوامون " توضح هذا الضعف الذي وصلت إليه الدولة المصرية فقد أبحر من مصر قاصداً جُبيل حاملاً ذهب وفضة لشراء خشب أرز لصنع مراكب الإله أمون - رع ، وعندما رسى في مرفأ " دور " سرق أحد البحارة من مدينة دور الذهب والفضة وأختفى في زحام

(1) الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار ص 82 ، 83

المدينة ، وعندما طلب " عنوامون " من حاكم مدينة دور أن يعيد له ما سُرِق منه ، أخذ يماطله تسعة أيام ثم أرغمه على متابعة طريقه ، لأنه فضل الإستئثار بالغنيمة ، وعندما وصل إلى المدينة الفينيقية تعرض لمهانة من حاكمها ، حتى أنه صادر السفينة المصرية ، وأرغمه للعودة إلى بلده ليحضر مالاً ومَتاعاً ثمناً للباخرة وخشب الأرز ، وبالف في طلباته ، وفعلاً عاد " عنوامون " إلى مصر وحمل ذهباً وفضة وأردية ملكية وجلود ثور 00 إلخ وعاد إلى حاكم جبيل فدفع له ما أراد ، فأعاد له الباخرة وباع له خشب الأرز (راجع زينون كوسيدوفسكي - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 190) 0

وأيضاً كانت الدولة الحثية قد فقدت قوتها فلم تقوَ على الوقوف أمام يشوع بن نون ، فيقول " زينون كوسيدوفسكي " : " ترافق إنهيار قوة مصر على نمو الفوضى السياسية في آسيا ، فدولة الحثيين سقطت تحت ضربات شعوب البحر ، والدولة البابلية كانت مهددة من دولتي آشور وعيلام اللتان كانت قوتهما تنمو بإطراد 00 ويشهد سفر يشوع على حالة الفرقة تلك ، إذ يحدثنا كيف أن يشوع قتل واحداً وثلاثين ملكاً 00 فهو لم يصطدم وجهاً لوجه مع قوات كنعان المتحدة 0 بل حارب ملوكاً صغاراً ضعافاً أو أحلافاً ضعيفة تفتقد كل مقومات النجاح " 0⁽¹⁾

2- خضعت أرض كنعان لنفوذ فرعون أكثر من مرة لذلك ، فلا مانع من أن تكون مصر قد بسطت سلطتها على أرض كنعان سنة 1600 ق0م ، ثم انقطع هذا النفوذ خلال أحداث يشوع وإملاك الأرض ، وعاد للظهور سنة 1200 ق0م ، ويقول " القصص تادرس يعقوب " : " بعض المستندات الأثرية تكشف عن أن هذه المنطقة كانت خاضعة لفرعون سنة 1600 ق0م وأيضاً سنة 1200 ق0م لكن بعض الدارسين يرون أن الغزو المصري كان يتم في فترات متقطعة على مناطق محدّدة ، فيمكن أن يكون قد حدث غزو سابق لإملاكهم الأرض في أيام يشوع 0 وأن عزواً جديداً قد حدث على مناطق معينة بعد عصر يشوع " 0⁽²⁾

ويقول " ج0 ت0 مانلي " G. T. Manley في تفسيره لسفر التثنية أن غارتسانغ

(1) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 192 ، 193

(2) تفسير سفر يشوع ص 17

Garstang يؤكد في شرح (يشوع - القضاة) أن هذا التاريخ يمكن إثبات صحته من السجلات المصرية ، لأن في هذه الأوقات كانت الإمبراطورية المصرية تجتاز حالة ضعف كما يتضح ذلك من رسائل تل العمارنة التي ترجع إلى سنة 1400 ق0م والتي تم إكتشافها سنة 1887م (راجع تفسير الكتاب المقدس ج 1 - مركز المطبوعات المسيحية)⁰ إذاً نستطيع أن نقول أن الإمبراطورية المصرية التي طالما فرضت سيطرتها على أرض كنعان من غزة جنوباً وإلى أطراف سلسلة جبال لبنان شمالاً ، كانت قد انتهت سيطرتها على هذه الأرض قبيل دخول بني إسرائيل إلى هناك ، وهذا قد سهل مهمة إمتلاك الأرض⁰

3- الحروب التي دارت بين المصريين والحثيين لم تسفر عن إنتصار أحدهما على الآخر ، وكان هذا في صالح بني إسرائيل ، فيقول المطران يوسف الدبس "لو تيسر لملك الحثيين أن يقهر ملك مصر وينله لأستحوذ على أرض الكنعانيين برمتها وتعذر على يشوع بن نون إفتتاحها على ملك الحثيين القدير الرهيب⁰ ولو تيسر للمصريين أن يُبيدوا الحثيين لاستمروا متمكنين من أرض الموعد ، وعجز بنو إسرائيل عن إمتلاكها والنجاة من غضب فرعون " ⁽¹⁾0

4- يقول " الأب سهيل قاشا " : " كيف تسنى لهم (للعبرانيين) وهم الغزاة المعدمين أن يدوخوا فلسطين في غضون مئة عام ؟ فالجواب 00 إن إجتياح الأريين الجارف للشرق قد حصل في هذه الحقبة ، فاضطر هجومهم ولادة الأمر في الممالك الكبرى إلى سحب جنودهم من البلدان التي كانوا يسيطرون عليها ومنها فلسطين ، فخلت من الجنود المصرية والفارسية والحثية ، ولم يبق سوى أقبال وأمراء من شعبيها ، لا شأن لهم ، ولولا هذا الإنقلاب السياسي الذي أجرتة لما نجح العبرانيون في مهمة الإستيلاء على فلسطين " (دانيال روبس - ما هو الكتاب المقدس ؟) ⁽²⁾0

س909 : كيف كانت حياة تلك الشعوب الكنعانية ، وإلى أي مدى بلغت شرورهم

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 183

(2) التوراة البابلية ص 18 ، 19

وإنحطاطهم الخُلقي ؟

ج : 1- عندما إقترب يشوع من أرض الموعد كانت شعوبها تسكن بالأكثر في الوديان والمناطق الساحلية ، وكان لكل شعب مدنه المستقلة التي كانت بمثابة جزر منفصلة ، فكل مدينة لها ملكها ورجالها وأشرافها وسياستها ، فهي أشبه بدولة مستقلة ، ويقول " المطران يوسف الدبس " : " وكانت بلاد فلسطين يومئذ منقسمة إلى ممالك عديدة ، لكن هذه الممالك لم تكن إلا أعمالاً أو أقطاعاً مستقلاً أحدهما عن الآخر ، ويلي كلاً منها حاكم يسمونه ملكاً يتأمر على عشيرته ، وهذه العشائر هي التي سماها الكتاب الحثيين واليبوسيين والأموريين 00 إلخ0 وقد جاءت الآثار المصرية مصداقاً لما ورد في الكتاب ، فقد كشف العالم "مزيات " عن وجه مساكن في أخرية هيكل الكرنك على مقربة من تاب (طيبة) القديمة ، دُؤن عليها تحوتمس الثالث أحد ملوك الدولة الثامنة عشرة أكثر من ست مئة إسم موضع ، إستحوذ عليها ، وبين هذه الأسماء مئة وتسعة عشر علماً لعشائر ومواقع في فلسطين ، وهي منقسمة إلى ست دوائر كأنها ست إمارات0 ويمكن أن تُقرأ أسماؤها كما يأتي يابوسي (اليبوسيون) ، أموري (الأموريون) ، كركاسي (الجرجسيون) ، حيوي (الحوييون) ، عرقي (العرقيون أو الحثيون) ، سيني (السينيون أو الفرزيون) وقد رُفمت هذه الخطوط في مدة إقامة بني إسرائيل في مصر قبل خروجهم منها " (1)0

ويمكن تقسيم المجتمع الكنعاني إلى ثلاث فئات :

أ- قبائل متحضرة مستقرة : مثل الأموريين الذين سكنوا المدن التي تقع في الوديان والتلال في المنطقة التي تقع بين نهر الأردن والبحر المتوسط ، والفينيقيين الذين سكنوا المناطق الساحلية وعملوا بالتجارة0

ب- قبائل نصف متحضرة ونصف مستقرة : مثل الأدوميين الذين عملوا بمهنة الرعي بالإضافة إلى أنشطة أخرى0

ج- قبائل البدو : مثل العماليق والمديانيين الذي يعتمدون كلية على الرعي ، ويرتحلون من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء والكلا0

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 171 ، 172

إذاً نستطيع أن نقول أن الكنعانيين أشتغلوا بالزراعة وعرفوا حياة الإستقرار والمدن الحصينة ، بالإضافة إلى الرعي على التلال التي تميزت بها أرض فلسطين ، بالإضافة إلى أعمال التجارة ، ولأسيما أن موقعهم يعد موقعا إستراتيجيا ، فتبادلوا التجارة مع مصر ، وسوريا ، وبلاد ما بين النهرين ، وجزيرة كريت ، وجزر بحر أيجة باليونان⁰ كما أتقن الكنعانيون صناعة الأقمشة ، وصناعة الخزف الملون ، وبرعوا في فن الكتابة ، حتى صارت لغتهم فيما بعد هي أم اللغات الأوروبية⁰

ويعلق " جان مازيل " على مدى تقدم الحضارة الفينيقية والتي تعتبر وريثة الحضارة الكنعانية ، فمن جهة فن العمارة يقول " يُعزى إلى الفينيقيين فن قطع الحجر ونحته من أجل البناء ، كما رأينا في بعلبك⁰ ومنذ إقامة البيوت الحضرية الأولى في جبيل حافظوا على تقدمهم على مر القرون⁰ وأبرز الشواهد على مهارتهم هو إعتقاد سليمان على مهندسين وبنائين حوريين لإقامة معبد أورشليم ، أجمل معابد عصره " ⁽¹⁾

ومن جهة التجارة والصناعة يقول " جان مازيل " : " مارس الفينيقيون صناعة وتجارة المواد الثمينة وبرعوا فيها ⁰ ولم تغفل النصوص التوراتية ذكر ذلك⁰ فكانوا يشترون المواد الخام ، وخاصة الذهب ، وينتجون منها مختلف التحف للتجارة ، وكانت لديهم بصورة خاصة مهارة في صنع الخلي المفرغة التي قد تكون من أوراق الذهب أو من فتائل معدنية ⁰ وهذا النوع من الخلي وُجد في مختلف الأماكن السياحية التي عرفها الفينيقيون والقرطاجيون " ⁽²⁾

ومن جهة صناعة النسيج يقول " جان مازيل " : " تمتعت منسوجات الفينيقيين القطنية والصوفية بالجودة وصارت لها شهرة ، حتى أن رجال ونساء طبقة الأشراف الرومان كانوا يتهافتون على منسوجات صور الرائعة " ⁽³⁾

ووصل تقدم الفينيقيين إلى إستخراج المياه العذبة من البحر ، فيقول " جان مازيل " : " وكان أن سكان إحدى هذه الجزر وهي " أرواد " لاحظوا هنا وهناك فورانا غريبا

(1) ترجمة ربا الخش – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ص 69

(2) المرجع السابق ص 70

(3) المرجع السابق ص 70 ، 71

على وجه ماء البحر ثم تبين لهم أن منابع مياه عذبة تخرج من قاع البحر على أعماق قليلة⁰ وتوصلوا إلى إستغلال هذه المياه بتثبيت قمع برونزي كبير مقلوب فوق النبع ووُصِّل القمع بأنبوب طري من الجلد مدهون بالزفت من أجل الكتامة ومرفوع حتى سطح الماء بحيث يُعبأ منه الماء العذب في أوعية للنقل⁰ ولم يقتصر ذلك على جزيرة أرواد فحسب بل وُجِدَت هذه النياابيع على طول الساحل الفينيقي⁰ وهكذا أحرز الفينيقيون قفزة حضارية في هذا المجال وكل المجالات الأخرى ، بإيجاد تقنيات جديدة وتحسين التقنيات الموجودة⁰ ومن ذلك ما لم يزل معروفاً حتى أيامنا هذه " ⁽⁴⁾ 0

2- كان للكنعانيين آلهة عديدة مثل الإله " البعل " ودعوه " السيد " Lord ، والإله " هدد " Hadad إله العاصفة والإلهة " عشتاروت " ، والإلهة " عناة " ، ولم يكن للكنعانيين معابد أو هياكل ، ويقول " المطران يوسف الدبس " : " بل كانوا يعبدون آلهتهم على قمم الجبال والمشارف ، فيقيمون هناك عموداً أو نصباً أو صخوراً يسمونه بيت إيل ، أي مسكن الرب ، فيعبدونه ويجلونهم ، وعندهم أخذ بنو إسرائيل المشارف " ⁽¹⁾ 0
أما الفينيقيون فقد أقاموا المعابد الشبيهة بالمعابد المصرية ، ومن أقدم هذه المعابد " هيكل ملكرت " في صور ، فيقول " المطران يوسف الدبس " : " هيئة هيكل ملكرت في صور ، وكان أمام هيكلهم غالباً رواق أرفع عن سائر البناء ، ويليه معبد تُقدَّم به الضحايا والتقاد ، ثم معبد آخر ، ثم قدس أقداس لا يحل للعامة ولا لجميع الكهنة الدخول إليه⁰ وكان بجوانبه مخادع للخدام " ⁽²⁾ 0

3- إنحدرت الشعوب الكنعانية إلى أحط أنواع الرذيلة ، وتوغلوا في الشر ، وشابهوا في سلوكهم سدوم وعمورة ، حتى أنهم كانوا يقدمون أبنائهم ذبائح للأصنام ، وكانت كاهنات المعبد يمارسن البغاء المقدس ، فيعتبرن أن الزنا من طقوس العبادة ، ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " كان أشر ما في حياة الكنعانيين هو عبادتهم التي اقترنت ممارستها بتقديم الذبائح البشرية ، ومن أنواع أخرى من الشر مثل الزنى والسكر والخمر والمجون⁰ وقد إنتشرت تلك العبادات في كل من شرق وغرب الأردن ، وقد أكتشفت في عمان (عاصمة

(4) المرجع السابق ص 73

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 ص 338 ، 339

(2) المرجع السابق ص 339

المملكة الأردنية) وهي أرض العمونيين أعداد كبيرة من بقايا عظام أطفال محروقة بالنار
قُدمت للإله مولك وكوش إله الموابيين (1 مل 11 : 5) " (3)

و يقول " المطران يوسف الدبس " : " وأسوأ الصنيع في ذلك تقدم الضحايا تكريمًا
لبعل ملوك ، إذ كان الآباء أنفسهم يطرحون أولادهم في النار المضطربة ، ومصدر هذا
الصنيع المخيف تصوّرهم طبع الإله نارياً ، واعتقادهم شيئاً من الألوهية في النار 0 فيضحون
بأولادهم ليشتركوا في شئ من الألوهية أو يسترضوا الإله المتغصب 0 وكانت الضحايا
البشرية عندهم أعظم الضحايا 0 ويقدمون بها غالباً بكر أولادهم أو أحدث مولود لهم معتقدين
أنهم بذلك يكرمون الإله بأنفس ما يملكون " (1)

كما يقول " المطران يوسف الدبس " أيضاً " كان كهنة بعل وعشتروت عند
الفينيقيين في أعيادهم يلبسون ملابس النساء ويخضبون وجوههم بالحمرة ، ويزججون
حواجبهم ، ويكحلون عيونهم ، ويعرّون أيديهم إلى الكتف ، ويحملون بأيديهم سيوفاً أو
يتكبن حراباً ، ويتأبطون دفوفاً أو معازف يضربون بها ، ويرقصون ويضجون ويدورون
على عقب واحد ، وينعطفون برأسهم إلى الأرض عند دورانهم فيمرغون شعورهم بالوحول ،
ويعضّون أذرعهم ، ويخدشون أجسامهم بسيوف وحراب كما جاء في سفر الملوك الثالث (1
مل 18 : 28) فإذا سال دمهم قدموه ضحية لآلهتهم الدموية " (2)

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " عن الإله " ملوك " : " أبشع جوانب طقس هذا
الإله أن تابعة كانوا يقدمون له قرابين بشرية وخصوصاً الأطفال ، وأكثر ما أنتشر هذا
التقليد السيئ في قرطاجنة ، نعم لقد دلت الاكتشافات الأثرية على أن الكنعانيين ظلوا لفترة
طويلة بعد التغلغل الإسرائيلي يقدمون الأطفال قرابين الآلهة ، وقد وجدت هناك مقبرة كل
المدفونين فيها من الأطفال وعلى بقايا عظامهم آثار واضحة للحرق 0 وكان الكنعانيون
يحرقون الأطفال قرباناً للآلهة ثم يضعون كل طفل في أنية ويدفنونها في التراب " (3)

ويقول " جان مازيل " : " من الواضح إذاً أن البغاء المقدّس كان يُمارس في

(3) المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 86

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجماع ج 1 ص 336 ، 337

(2) المرجع السابق ص 338

(3) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 204 ، 205

المعابد الفينيقية ، ومن المحتمل أيضاً أن طقوساً جماعية بهذا الصدد كانت تُمارس حسب
تغيّرات الفصول لإستنزال النعم السماوية والخصوبة للأرض " (4) 0

كما يحدثنا " جان مازيل " عن الإنحطاط الخُلقي في العبادة القبرصية ، ومن
المعروف أنه كان هناك تبادل تجاري بين قبرص وأرض كنعان ، فيقول " كانت قبرص
تشتهر بمعبد أفروديت في باخوس ، وكان هذا المعبد مكرّساً كلياً للحب ، وكما هو الحال
في كل معابد أفروديت بذلك العصر كانت تقوم بخدمة ذلك المعبد راهبات نذرن أنفسهن
للبغاء المقدّس 00 ويصف لنا سترابون معبد " كورنث " بأنه صغير جداً لكنه فائق الشهرة
، ويقع في وسط القلعة 0 وكان يوجد في ذلك المعبد حوالي المئة راهبة مكبات على ممارسة
العبادة وقد نذرن أنفسهن للهوى 0 وكانت مطلباتهن الكثيرة قد عادت على المعبد بموارد
هائلة " (1) 0

وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " : " وقد كشفت الحفريات الأثرية عن أن تلك
الشعوب وصلت إلى الدرك الأسفل في ممارستها الجنسية فجلبوا الدمار على أنفسهم
بانغماسهم في الفساد " (2) 0

وجاء أيضاً في دائرة المعارف الكتابية " فقد أكتشف في بيبيلوس في فينيقية مركز
كان مخصصاً لعبادة " عناة " من الواضح أنها كانت تُمارس فيه الدعارة الدينية الفاضحة
وطقوس الخصوبة الجنسية ، فوجدت هناك تماثيل صغيرة عارية لإناث 00 وفي عصر
العمارة كان للديانة الكنعانية العريضة تأثيرها في الشرق الأوسط 00 ويبدو أن الكنعانيين
كانوا يحتفلون بأربعة أعياد رئيسية لها علاقة بالزراعة ، وكانت هذه الأعياد على الدوام
مواسم للعريضة والسكر والإفراط في الممارسات الجنسية ، فمن الواضح أن الديانة الكنعانية
كانت أكثر الديانات إنحطاطاً في الأمور الجنسية في العالم القديم " (3) 0

س910 : كيف يأمر الله يشوع بذبح الأطفال والنساء والشيخوخ ، وحرق المدن

(4) ترجمة ربا الخش – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ص 19

(1) ترجمة ربا الخش – تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ص 83

(2) دائرة المعارف الكتابية ج6 ص 32

(3) المرجع السابق ص 398 ، 399

والديار ، وقتل الحيوانات ؟ أم أن تدمير المدن كان رغبةً من يشوع وهو جعلها رغبة يهوه ؟

وذكر النقاد أمثلة على هذه القسوة :

أ - في إقتحام أريحا " وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف 00 وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها " (يش 6 : 21 ، 24) 0

ب- عند إقتحام عاي " ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار 00 فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء أثنى عشر ألفاً جميع أهل عاي 0 ويشوع لم يرد يده بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي 00 وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم " (يش 8 : 19 - 28) 0

ج- في سفر يشوع تتكرر عبارة (الضرب بحد السيف وتحريم كل نفس حتى لم يبق شارد) بمعنى أو بآخر وذلك في إقتحام مقيدة ، ولبنة ، ولخيش ، وعجلون ، وحبرون ، وديبر ، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح (راجع يش 10 : 28 ، 30 ، 32 ، 35 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40) 0

د - في إقتحام حاصور " ضربوا كل نفس بحد السيف 0 حرموهم ولم تبق نسمة 0 وأحرق حاصور بالنار 0 فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف 0 حرمهم كما أمر موسى عبد الرب " (يش 11 : 11 ، 12) 0 (البهريز جـ 2 س 177 ، س 349 ، س 398 ، والبهريز جـ 3 س 509 ، والبهريز جـ 4 س 140 ، س 160 ، س 189 ، س 213 ، س 290 ، س 346) 0

ويقول " دكتور مصطفى محمود " : " وجعلوا من الرب طاغوتاً دموياً يستبيح لهم جميع الأمم " (1) 0

ويقول " دكتور محمد عمارة : " وجدنا الأوامر الإلهية أن تدعوهم إلى تدمير كل الأغيار من البشر إلى الشجر إلى الحجر ، ومن الحيوان إلى الطبيعة ، ومن الكبار إلى

(1) التوراة ص 27

الأطفال ، ومن الرجال إلى النساء " (2) 0

ويقول " علاء أبو بكر " : " كيف تصف يانصراني الرب الخالق لأولادك ؟ فإن قلت له أنه إله المحبة 00 هل لم يكن إله للمحبة عندما أوحى إلى موسى والأنبياء أن يبيدوا الأمم ؟ وأن يقتلوا الأطفال ؟ وأن يقتلوا الرضع ؟ وأن يبيدوا النساء ؟ فكيف يكون إله للمحبة وهو يأمر بالقتل والحرب والإبادة ؟! أم هل تغيرت صورته وتجميل وعمل (نيو لوك) ليعجب عبده " (البهريز ج1 س 140) 0

ويقول " د0 سيد القمني " : " وفي رحلة الخروج أو الهروب 00 يسجل اليهود في توراتهم أبشع صور الوحشية ، فيأتون على كل ما يقابلهم في الطريق ذبحاً وتحريقاً ، ولم يسلم من أذاهم لا الإنسان ولا الحيوان ولا حتى نبات الأرض ، بعد أن قرّرت الشريعة الربانية وأباحته إباحة مطلقّة ، وأسفر الرب العبراني آنذاك عن هويته بوضوح فأعلن أنه من الآن في الرب رجل الحرب { (خر 15 : 3) 0

{ احرقوا جميع مدنها بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار { (عد 31 : 10)

{ اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة { (عد 31 : 17)

{ احرقوا حتى بنيتهم وبناتهم بالنار { (تث 12 : 31)

{ فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف 0 تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك { (تث 13 : 15 ، 16)

أما شريعة الحرب ، وفق الخطة المثلّية التي كتبها رب اليهود بأصبعه على الألواح ، التي نفذها (يشوع) خليفة (موسى) على القيادة ، بدقة وإخلاص ، تحسده عليها الضواري من كواسر الوحش 00

وأما مدن كنعان الفلسطينية ، فلها في موعظة الرب الحسنة شرعة أخرى ، فهو يأمر قائلاً في وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما { (تث 20 : 10 - 16) 00

وقد أكد صدق هذه المفاخر التوراتية ذلك الحجر الذي أكتشف أخيراً في " نوميديا

(2) أورده نصحي خليل شنودة - مقالات وتصحيح المفاهيم ج2 ص 22

" ضمن آثار قرطاجنة القديمة ، شمال أفريقيا ، وعليه كتابة تقول { أننا خرجنا من ديارنا لننجو بأنفسنا من قاطع الطريق يشوع بن نون ، بعد أن قتل منا في عشية واحدة عشرة آلاف إنسان } " ⁽¹⁾ 0

كما يقول " د0 سيد القمني " : " عمد (ندره اليازجي) إلى إبراز الفروق الجوهرية بين إله موسى التوراتي المُرعب الدراكولي ، وبين إله المحبة والسلام مسيح الأنجيل " ⁽²⁾ 0
ويعلق " د0 محمد بيومي " على قول الكتاب بأن الله يحارب عن شعبه إسرائيل فيقول عن الله " وهو مستعد أن يرتكب في سبيل إنتصار شعبه من ضروب الوحشية وما تشمئز منه نفوسنا 00 ويأمر شعبه بأن يرتكبوا هم هذه الوحشية ، فهو يذبح أمماً بأكملها راضياً مسروراً عن عمله " ⁽¹⁾ 0

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " فيهمه المُتخلي بمعالم وملامح إله الحرب القاسي الذي لا يرحم ، يأمر أتباعه ألا يرأفوا بالأطفال ولا بالنساء ولا حتى بالحيوانات 0 فحسب القَسَم الحربي الذي بين تعاليم وقوانين سفر التثنية ، لم يترك الإسرائيليون حجراً على حجر في المدن التي احتلوها حتى الغنائم النفيسة كان مصيرها الحرق بالنار ، وإذا ما سولت نفس أحد الإسرائيليين له بمخالفة القانون الإلهي وأخذ جزء من الغنيمة ، فإن مصير ذلك الشخص الحرق أيضاً " ⁽²⁾ 0

ويعلق " ناجح المعموري " على إبادة يشوع لأهل عاي البالغ عددهم إثني عشر ألفاً فيقول : " الصورة واضحة للبربرية اليشوعية ، وهي تجسيد لقرار الرب يهوه ، وحقق بها ومن خلالها يشوع إثارة الخوف والرعب في نفوس سكان المدينة الكنعانية ، وكان لأفعال الإبادة والحرق التي أجراها يشوع في أريحا وعاي تأثيرها النفسي الهائل على السكان " ⁽³⁾ 0

ويقول " ناجح المعموري " : " وفي كل الإجتياحات كان الرب يهوه ، هو الذي يُسَلِّم الممالك إلى أيدي الإسرائيليين 00 هذا الحجم من الإبادة الجماعية والذي تعترف به التوراة

(1) الأسطورة والتراث ص 194 ، 196

(2) المرجع السابق ص 230

(1) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص 236

(2) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 186

(3) أقنعة التوراة ص 170

يُقدم تعطش العبران اليهود إلى القتل الجماعي ، حيث كان يعني تحقق الإنتصار لهم على واحدة من الممالك قتل جميع سكانها رجالاً ونساءً 0 والسؤال هل تناسى العبران هذه المجازر وظلوا يتذكرون الهولوكست " (4) 0

ويقول " أبكار السقاف " : " أن يشوع ، وليس إلا يشوع ، وقد أمتد هذا المد الإسرائيلي سعيماً فأحرق بالنار المدن الكنعانية الواحدة تلو الأخرى ، وقتل أهلها برمتهم من رجال ونساء وأطفال بل وفي حُمى لا واعية أنطلق هذا المد مجنوناً فلم يسلم من التدمير من يده شيء حتى السائمة ! 00 لم يستبق يشوع من البهائم واحدة ! البقر والغنم والحمير أحرقها يشوع أحياء ! كل ما أستولى عليه يشوع دمره تدميراً وقتله قتلاً وأحرقه حياً ! أباد يشوع كل شيء باستثناء المعادن وسبائك الفضة والذهب " (1) 0

ويقول " اللورد بولينغبروك هنري سانت جورج " (1678 - 1751م) الفيلسوف الإنجليزي الذي هاجم التوراة وأعتبرها أساطير ، ولم يعترف بالسيد المسيح كشخصية تاريخية " هل يُعقل أن يكون إله أباً للناس كلهم ، وفي الوقت نفسه يقود ذلك البربري المتوحش (يشوع) ويرافقه ؟ إن أكثر آكلي لحوم البشر دموية يخجل أن يكون شبيهاً لابن نون ! يا عظمة الله ! لقد أتى من عمق الصحراء ليبيد مدينة غربية ويقتل سكانها كلهم أو يذبح حيواناتها كلها ثم يحرق منازلها بما فيها ، بينما هو لا يملك سقفاً يأوي تحته ، ولم يرحم سوى قحبة ننتة خانت وطنها ، وأستحقت أن تُسام مرَّ العذاب (يقصد راحاب) 00 وعلى أي حال ، لا يستطيع كتابة مثل هذه الأشياء سوى سكير نذل ، ولا يصدقها سوى سكير أحرق نهش الغباء ما في جمجمته " (2) 0

كما يرى " ناجح المعموري " أن هذه الحروب كانت تعبر عن رغبة يشوع ولكنه نسبها لله فيقول " هي رغبة الزعيم أو القائد ، لكن المُحرّر يجعلها رغبة يهوه ، فالرغبات البدائية التي كانت تغلي في صدورهم حوّلها إلى نبؤات 00 وسخّروا الخالق الذي جعلوه طوع إرادتهم ورهن إشارتهم إلى تحقيق هذه الرغبات 00 فرغبتهم في قهر الأمم القوية وهم الضعفاء المستضعفون ، والتغلب على الأمم الحضارية وهم البدائيون المتخلفون ، وإستملاك

(4) المرجع السابق ص 171 - 173

(1) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص 362

(2) أورده ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 215

يهوه لنصرتهم وشد أزهرهم في الحروب ، جعلتهم ينسبون إلى إلههم يهوه وعده المشهور بتمليكهم أرض كنعان⁰ هذا الوعد الذي يتكرر بصورة مختلفة ، وعلى أفواه أنبياء عديدين ، لتأكيد حفره في صدورهم ، لا يزال مادامت في صدورهم أنفاس الحياة " (3) 0

ويقول " ريتشارد دوكنز " : " أن تصفية الشعوب التي بدأت في عهد موسى أثمرت دمويتها في كتاب يشوع ، كتاب ملحوظ في مذابحه المتعطشة للدم والخوف من الغرياء الذين يتوجب نبهم 00 وقصة يشوع وتدميره لأريحا ، واحتلال أرض الميعاد بشكل عام ، لا يمكن تمييزها عن غزو هتلر لبولونيا ، أو مذبحه صدام حسين بالأكرد والعرب " (1) راجع أيضاً : جوناثان كيرتش - حكايا مُحَرَّمة في التوراة ص 110 ، وليوتا كسل - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 119 ، وأحمد ديدات - عتاد الجهاد ص 54 ، وعلاء أبو بكر - البهريز ج1 ص 175 ، س 176 ، س 250 ، وعاطف عبد الغني - أساطير التوراة ص 41 - 42 ، ودكتور مصطفى محمود - التوراة ص 27 ، ودكتور أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص 288 ، 289 0

ج : سبق الإجابة على الإنتقادات اللاذعة التي وُجِعت ضد حروب بني إسرائيل (راجع مدارس النقد ج2 ص 109 ، س 110 ، وج7 ص 828 ، س 873 ، س 874) ولكن نظراً لأهمية هذا الموضوع من جهة الرد على النُقَّاد ، ومن جهة أخرى ليفهم بعض المسيحيين الذين يُعْتَرُونَ من هذه الحروب ، لذلك قَرَّرنا أن نعيد طرح الموضوع على بساط البحث مرة أخرى بصورة أوسع ، وذلك من خلال المحاور الثلاث الآتية :

أولاً : الرد السريع المختصر على أهم الافتراءات السابقة⁰

ثانياً : الشر يأكل نفسه⁰

ثالثاً : الغزوات في الإسلام⁰

أولاً : الرد السريع المختصر على أهم الافتراءات السابقة :

1- الصورة البربرية الوحشية التي تحدث عنها الدكتور القمني ، وكأن اليهود فقط قد أنفردوا بها ، وكأن المجتمعات الأخرى كانت أكثر إنسانية ، هذه الصورة لا تمثل الحقيقة ،

(3) أقنعة التوراة ص 165 ، 166

(1) وهم الإله ص 115

لأن مثل هذه الحروب وتلك الممارسات البشعة كانت سمة العصر الذي عاش فيه موسى ويشوع ، وحتى في الحروب التي نشبت بين اليهود وبعضهم البعض فقد برزت فيها تلك الصورة البشعة وسلك اليهود تجاه بعضهم البعض حروب الإبادة والحرق وقتل الحيوانات ، وخير شاهد على ذلك إبادة بني إسرائيل لسبط بنيامين باستثناء 600 رجل (قض 20) وحرق مدنهم " ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وُجد وأيضاً جميع المدن التي وُجدت أحرقوها بالنار " (قض 20 : 48) وقتل يفتاح الجلعادي من سبط أفرايم 42 ألفاً وجميعهم من بني إسرائيل (قض 12 : 6) وهكذا 00 إذاً هذه الصورة البشعة كانت سمة حروب ذاك العصر ، ولم ينفرد بها اليهود ، وكل ما أنفرد به اليهود هو صدق كتابهم المقدس الذي سجل كل هذه الأمور بحلولها ومرها بكل صدق وأمانة ، بدون موارد ولا مجاملة0

2- لم تبح الشريعة الربانية القتل والإبادة إبادة مطلقة ، كما إدعى القمني ، وجاءت الوصية واضحة وصريحة " لا تقتل " (خر 20 : 13) إنما كانت هذه الحروب حالة استثنائية بهدف معاقبة الأشرار الذين توغلوا في الشرور والجرائم والآثام0

3- قال موسى عن الرب " الرب رجل الحرب " (خر 15 : 3) لكيما يرفع من معنويات أولئك الذين خرجوا من توههم من تحت نير العبودية بعد أن تنقلوا بها لمئات السنين ، وذلك بفضل القوة الإلهية التي خلصتهم من العبودية ، وشقت أمامهم البحر فعبروا للحرية وأغرقت فرعون وكل جنوده ، وتلك القصة كاملة قد أقرأها القرآن بالكامل0 كما سبق الإجابة على تساؤل هل الرب رجل حروب (خر 15 : 3) أم إله سلام (رو 15 : 3) فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج6 ص634 0

4- من الآيات التي ذكرها القمني يستشهد بها على قسوة اليهود وإلهم "أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار " (تث 12 : 31) وكأن اليهود هم الذين سيحرقون أبناء وبنات الكنعانيين ، وهذا إفتراء وضد الحقيقة فهذه العبارة إستقطعت من سياقها لتوههم القارئ بقسوة إله اليهود ، والحقيقة أن الله حذر شعبه من عبادة آلهة الأمم ، فإن هؤلاء الأمم هم الذين قد أحرقوا أولادهم كذبائح بشرية لهذه الأصنام فجاء النص كالاتي " لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم

بالنار لآلهتهم " (تث 12 : 31) 0

وأيضاً من الآيات التي أستشهد بها القمني على قسوة اليهود وإلههم ، هي في الحقيقة لم تكتب من أجل الأمم ، إنما تخص اليهود أنفسهم ، فمثلاً أوصى الله شعبه إن سُمع أن سكان مدينة أرادوا أن يرتدوا عن عبادة الإله الحي إلى عبادة الأصنام ، فعليهم تقديم النصيح لسكان هذه المدينة ، فإن قبلوا النصيحة نجوا من الإبادة ، أما إن تمسكوا بشروهم على سبيل أن هذه حرية شخصية ، وبذلك صاروا عثرة لشعب الله ، يحق عليهم الحكم الإلهي " **فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف 0 تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعد** " (تث 13 : 15، 16) ومن هنا يظهر الله القدوس الذي لا يحابي ولا يأخذ بالوجوه ، إنما هو ضد الشر والذنس والنجاسة على طول الخط 0

5- وصف الدكتور القمني إله موسى التوراتي بأنه "إله مُرعب دراكولي" يختلف تماماً عن إله المحبة والسلام ومسيح الأناجيل ، وصف لا يصح ولا يليق 0 فلو قال عن إله التوراة أنه دراكولي فماذا يقول عن إله الغزوات في الإسلام !! وهل يوجد إله للتوراة وإله للمسيحية ؟! 00 أليس من أبسط الأمور اللاهوتية هي الإقرار بوحداية الله ، فإله واحد لا شريك له سواء في العهد القديم أو العهد الجديد ، منذ الأزل وإلى الأبد هو الله ، ولا إله غيره ، هو إله العهد القديم الذي أجرى سيف العدالة على الأمم التي تصاعد شرها إلى عنان السماء ، وهو إله العهد الجديد الذي جاء بالنعمة والفداء والسلام ، في العهد القديم لم يتخل قط عن رحمته ومحبته وحنانه ، وفي العهد الجديد لم يتخل قط عن عدله ورفضه للشر ، وقد أعلن ذلك مراراً وتكراراً ، ولعل ما تخلفه الحروب والكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة خير شاهد على إعلان غضب الله على العالم الذي وُضع في الشرير 0 لقد خلّفت الحرب العالمية الثانية وراءها ستون مليون قتيل وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج2 س108 إلى س111 0

6- الله القدوس يرفض رفضاً باتاً الخطية بجميع صورها ، وبكل ما يتعلق ويرتبط بها ، ولذلك أتخذ موقفاً حاداً أمام المدن التي تفاقم شرها مثل أريحا ، فأمر بتحريم المدينة وكل

ما فيها ، أي قتل كل ذي جسد من إنسان وحيوان ، فتلك الحيوانات التي خدمت المعابد الوثنية وخدمت الأشرار أمر الله بإهلاكها تعبيراً عن الصورة البشعة للخطية⁰ ويقول " ف0 ب0 ماير " عن تحريم المدينة وكل ما فيها " لعل الله قصد بهذا الإجراء حفظ بني إسرائيل من التجربة التي كان لابد لهم من الوقوع فيها لو أنهم أطلقوا العنان لشهواتهم في غنائم المدينة 0 أما حرمانهم منها فكان القصد منه تقوية أخلاقهم وتهذيب إيمانهم " ⁽¹⁾ 0

والحقيقة أن الصورة المؤلمة البشعة من قتل وحرب ودمار للإنسان والحيوان والبيئة لم يصنعها الله قط ، إنما هي من ثمار الخطية ، والله فقط أظهرها ، وهو يقف هنا كقاضٍ عادل يوقع الجزاء بقدر الخطأ⁰

وجاء في معجم اللاهوت الكتابي " الحَرَم : الحَرَم Anatheme أن الأصل السامي الذي يُشتق منه لفظ حَرَم ، يعني " التتحية جانباً " و " يحظر إستعماله الدنيوي " 00 إن إسرائيل 00 يُوقع على الغنيمة حَرَمًا ، أي أنه يزهد في أن يخص ذاته بالإنتماع بها ، ويتعهد بنذر أن يكرسها ليهوه (عد 21 : 2 - 3 ، يش 6) ويترتب على هذا التكريس الإجهاز على الغنيمة إجهازاً تاماً ، سواء كانت من الكائنات الحيّة أو من الأشياء المادية على السواء ، وعدم تنفيذ هذا التكريس يستوجب العقاب (1 صم 15) وكذلك إنتهاك حرمة يجلب الهزيمة (يش 7) ويبدو أن التطبيق في الحياة العملية ، كان نادراً للغاية 0 فمعظم المدن الكنعانية قد إحتلها إسرائيل إحتلالاً (يش 24 : 13 ، قض 1 : 27 - 35) 00 بل أن بعض تلك المدن قد أبرمت مع إسرائيل معاهدات ، كجبعون (يش 9) 00 ⁽²⁾

وجاء في دائرة المعارف الكتابية " حَرَم - محَرَّم - حرام : وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وحَرَّم الشيء جعله حراماً ، وهو نقيض الحلال 0 وهي في العبرية مشتقة من أصل يعني " الفرز " أو " الفصل " أو " القطع " وتستخدم في الكتاب المقدس أحياناً بمعنى " قدّس " أو " خصّص " لغرض معين ، فلا يجوز إستخدامه في غير ما خُصص له 0 أما كل محَرَّم يحرّمه إنسان للرب من كل ما له من الناس والبهائم ومن حقول ملكه فلا يُباع ولا

(1) حياة يشوع ص 130

(2) معجم اللاهوت الكتابي ص 262

يُفك 0 أن كل محرّم هو قد أقدس للرب { (لا 27 : 28) 00 وكان كل ما ينال من الطبيعة الفريدة للديانة اليهودية ، ويغوي الشعب للانحراف عن طريق الرب يعتبر " مُحَرَّمًا " مثل الأصنام (تث 7 : 26) ومن يعبد الأصنام أو يذبح لها (خر 22 : 20) وأهل المدن من الوثنيين (تث 13 : 13 - 18) لذلك كانت مدن الكنعانيين الذين يعبدون البعل ، مدناً محرّمة ، فكان على إسرائيل القضاء عليها تماماً بمن فيها وما فيها ، حتى لا يتعلّموا أن يعملوا جميع أرجاسهم ويخطئوا إلى الرب (تث 20 : 16 - 18) وقد قدّس يشوع ما أخذه من أريحا من الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد للرب 0 فجعلها في خزانة " بيت الرب " (يش 6 : 24) 0

وكان من نصيب هارون { كل محرّم في إسرائيل } (عد 18 : 14 ، خر 44 : 29) وقد أمر الرب شاول الملك : { الآن أذهب وأضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل أقتل رجلاً وامرأة 0 طفلاً ورضيعاً 0 بقرًا وغنماً 0 حملاً وحماراً } (1 صم 15 : 13) ولكن { عفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف 00 { (1 صم 15 : 9) وبزّر شاول هذا العصيان والتمرد على الرب بأن الشعب أخذ { من الغنيمة غنماً وبقرًا وأوائل الحرام لأجل الذبح للرب } (1 صم 15 : 21) فكان جواب صموئيل الجازم : { هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة 0 والإصغاء أفضل من شحم الكباش { (1 صم 15 : 22) وقال الرب لآخاب ملك إسرائيل بعد أن عفا عن بنهدد ملك إيزرام : { لأنك أقلت من يدك رجلاً قد حرّمته تكون نفسك بدل نفسه { (1 مل 20 : 42) " 0⁽¹⁾

ونذر الحرم عُرف منذ العصور القديمة ، فالمدينة التي يصعب الإستيلاء عليها كان المقاتلون يقسمون بتحريمها ، أي تدميرها بكل من فيها وما فيها ، ويقول " الأب سهيل قاشا " : " وهناك نذر " الحرم " أي : تقويض كل مدينة تسقط في يد العدو بدلاً من نهبها ، فمن الغرابة كل الغرابة أن قبائل مُعدّمة تؤثر الحرمان مما غنمته على التلذذ والتنعيم به 0 ولكن هذه الغرابة تزول متى عرفنا ، بفضل الإكتشافات الحديثة أن " الحرم " تقليد طقسي دارج في كل مكان من عهد لا يُعرف بدؤه ، وما وُجد من آثار حريقة من أنقاض مدينة

(1) دائرة المعارف الكتابية ج3 ص 67 ، 68

أريحا ، ألا يكون نتيجة تدمير المدينة على يد يشوع بن نون (دانيال روبس - ما هو الكتاب المقدس) " 0⁽¹⁾

7- الذين كتبوا الأسفار المقدسة هم رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، ولم يذكر أحد منهم غير الحقيقة ، فالحكم بإبادة الأمم هو حكم إلهي ، وقد إختار الله شعبه ليكون أداة لتنفيذ الحكم ليتعلم الدرس ولا يفعل الشر مثل هؤلاء فيتعرض لما تعرضوا له ، ولذلك فقول ناجح المعموري بأن هذه الحروب كانت تعبير عن إرادة يشوع والكاتب جعلها رغبة لله ، قول غير صحيح ، ولا يجد له سنداً قط في الكتاب المقدس كله ، فكل ما دُون في الكتاب هو صادق وأمين وصحيح ، والكاتب لم يغير الحقيقة ولم يحد عنها قط ، بل أن الأمر واضح وضوح الشمس ، فإن الله يحذر ويحذر ويحذر ثم يُعاقب 0

8- لماذا ينكر ناجح المعموري وغيره وعد الله لبني إسرائيل بأرض كنعان ، مع أن القرآن قد أقر هذه الحقيقة ، ولكن هذه هي عادة النقاد الأحادي النظرة فلا ينظرون إلا في إتجاه واحد وهو الهجوم على الكتاب المقدس ، حتى أنهم لا يدركون كثيراً فيما هم يهاجمون الكتاب المقدس ، فأنهم يهاجمون ما يدينون به بحكم عقيدتهم ، فالحق بسابق علمه كان يعلم ما ستؤول إليه شعوب كنعان من فساد ، فوعد الله شعبه بامتلاك أراضيهم ، وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، يهود ومسيحيون ومسلمون :

- جاء في سورة إبراهيم " وقال الذين كفروا لُرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن من ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين 0 ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعبد " (إبراهيم 13 ، 14) 0

- وجاء في سورة الأعراف " قال موسى لقومه أستعينوا بالله واصبروا أن الأرض لله يورثها من يشأ من عباده والعاقبة للمتقين 0 قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " (الأعراف 128 ، 129) 0

- وجاء في سورة المائدة " يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين 0 قالوا يا موسى فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا

(1) التوراة البابلية ص 17 ، 18

منها فأبنا داخلون0 قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فأنتكم غالبون فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون " (المائدة 21 - 24) فجاء الحكم الإلهي عليهم كما في التوراة "قال أنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض " (المائدة 26)

فهل تظن أيها الناقد أن بني إسرائيل سيمتلكون الأرض من أصحابها بطريقة وديّة وحبية دون صراع وحروب وقتال؟! 00 وهل تظن أيها الناقد أن أصحاب الأرض الكنعانيين سيطركون أرضهم لبني إسرائيل بنفس راضية وقلوب مطمئنة؟! وإن قلت أن هذا لا يدخل في نطاق المعقول0 إذا أنت لا تقر القرآن عندما أشار بطريقة غير مباشرة لهذا الصراع وتلك الحروب لكيما يمتلك بنو إسرائيل الأرض تنفيذاً للمشينة الإلهية0

ثانياً : الشر يأكل نفسه :

1- الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ، كامل في رحمته وكامل في عدله ، هو محب وحنون وشفوق وهو أيضاً قاضي عادل يجازي كل واحد بحسب أعماله ومخوف هو الوقوع في يديه0 الله يطيل أناته جداً ولكن لا بد أن يقتص من الأشرار ، فذلك من مقتضيات عدله ، فهو يُمهّل ولا يُهمل ، يطيل أناته ولكن لكل تصرف حسابه00 تصوّر لو أن القضاة في مدينة كبيرة ميّعوا الأمور وغلبوا الرحمة على العدل ، فكفوا عن توقيع أية عقوبات على المخالفين واللصوص والمجرمين وتجار المخدرات ، ثرى هل ترى هذه المدينة أمناً ولا أماناً؟! هل يأمن سكانها على أنفسهم وعلى أسرهم وعلى ممتلكاتهم؟! 00 قطعاً لا ، بل ستسود شريعة الغاب ، حتى يعود القضاة إلى قاعدة العدل والإستقامة ، وإما ستضمحل هذه المدينة العظيمة وتزول0

2- توغّلت شعوب كنعان في الشر ، حتى صعدت شرورها إلى عنان السماء ، وأطال الله أناته عليها كثيراً كثيراً ولمئات السنين ، وقد أخبر الله إبراهيم بأن نسله سيتغرب لمدة أربعمئة عام00 لماذا ؟ "لأن نذب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً " (تك 15 : 16) ومرت أربعمئة سنة وشر هذه الشعوب في تصاعد مستمر لا يقف عند حد ، فقدموا أطفالهم ذبائح بشرية للإله مُولك والإلهة عشتاروت ، ومارست كاهنات المعابد الزنا والعهارة كطقس

من طقوس العبادة الدنسة ، وتوغلوا في السحر والعرافة والإتصال بالأرواح الشريرة ، فكان لابد أن يسري عليهم الحكم الإلهي " لا تدع ساحرة تعيش " (خر 22 : 18) 00
وجاء يشوع يحمل سيف العدل الإلهي ، جاء يحمل الأمر الإلهي " حرّموا كل ما
في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف 00
وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها " (يش 6 : 21 ، 24) ونفذ يشوع وشعبه الأمر
الإلهي " ضربوا كل نفس بها بحد السيف 00 حرّمهم 0 ولم تبقى نسمة 0 وأحرق حاصور
بالنار 0 فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف 0 حرّمهم
كما أمر موسى عبد الرب " (يش 11 : 11 ، 12) 00 حقاً ما أبشع هذه الصورة ؟!

سيف ودماء 00 حريق ونار 00 خراب ودمار 00 سيف لا يفرق بين رجل وامرأة
، شيخ وطفل 00 سيف تسلط على الناس والحيوان 00 أريحا تحترق بكل من فيها ويكل
ما فيها ، حتى الثوب الشنعاري الذي أراد أن يفلت من الحريق ، اجتذب معه من أمسك به
مع أولاده ومواشيهِ واحترق الجميع 00 عاي تحترق بكل ما فيها 00 حاصور رأس ممالك
الشمال تحترق 00 السنة الذهب ترتفع هنا وهناك ، وليس من يخدمها ، لأن الموت ساد
وتسلط ، وأصبح سيد الموقف وماتت الحياة 00 ما أروع هذا المنظر ؟! 00 وهنا لابد أن
نشير لأمرين ؟

أ - هذه جزئية من الصورة وليست كل الصورة : فأريد أن أضع بجوار أريحا وعاي
وحاصور المدن الثلاث التي أحرقها يشوع ، مياه الطوفان التي فاضت ، لا لتطفئ تلك
الحرائق المشتعلة ، إنما لتقضي على الحياة في العالم ، كل العالم ، حتى أنه لم يعد هناك
كائن حي على وجه البسيطة (باستثناء نوح وأسرته) لا إنسان ولا حيوان ولا حتى طير في
السماء ، فقد أكتسح الطوفان كل شيء 00 حروب يشوع كانت قاصرة على منطقة صغيرة
من العالم ، ومن قُتل وأُبيد عدد قليل ، فكان التركيز على الجيوش والملوك ، أما الشعوب
فظلت قائمة تنمو وتمتد ، وتعود فتسيطر على الأرض وتحكم قبضتها على شعب الله 00 أما
الطوفان فقد نجح في إعادة الأرض إلى حالتها الأولى مغمورة بالمياه ، كجنين في بطن أمه
، وكأن الله لم يفصل بعد اليابسة عن الماء 00 أليس ما خلفه الطوفان لهو أقسى مئات
المرات من حروب يشوع ؟!

ولا أحد يقدر أن ينكر هذا الحدث ، لا اليهودي لأن جاء ذكره بالتفصيل في التوراة ، ولا المسيحي لأن جاء ذكره في الكتاب بعهديه ، ولا المسلم لأن القرآن أقره في سُر القمر 11 ، 12 ، والأعراف 64 ، ويونس 63 ، والعنكبوت 14 00 إلخ وليست أديان التوحيد فقط التي ذكرت ذاك الحدث المأسوي ، إنما العلم أيضاً يحكي لنا قصة الطوفان الشامل ، ولم يحتج ولم يعترض أحد من النُّقاد 00 فلماذا يعترضون على حروب يشوع ؟!

وأريد أيضاً أن أضع بجوار أريحا وعاي وحاصور ، تلك النيران التي إنحدرت من السماء ، ربما كانت حجارة ملتهبة لبركان ثائر ، فقلبت سدوم وعمورة بكل من فيهما ، وبكل ما فيهما ، ولا أحد يقدر أن يُنكر حقيقة الحدث ، فقد جاء ذكره في الكتاب المقدس بعهديه ، وذكره القرآن في سُر هود 182 ، والعنكبوت 34 ، والأعراف 84 00 ولا يحتج على العدل الإلهي ، ولا يدافع عن هؤلاء الأشرار الذين أرادوا إغتصاب الملاكين ، إلاّ محبو الرذيلة 0

ب- من الذي صنع هذه الصورة ؟ 00 لم يصنع هذه الصورة الله ولا الملائكة ، إنما هي من صنع الإنسان الذي تَوَغَّل في الشر 00 إنها صورة بشاعة الخطية 00 صورة الشر يأكل نفسه 00 الشر صورة مياه الطوفان 00 صورة نار سدوم 00 صورة سيف يشوع 00 الحروب والأوبئة والكوارث 0

عجباً 00 ما بال النُّقاد يصرفون الكاميرات عن مسرح الجريمة ويركزونها على لحظات القصاص ؟!

ما بالهم يصرفون الأنظار عن الظلم والقسوة ، الشر والفساد ، الإنحطاط الخُلقي ، الإتصال بالأرواح الشريرة ، عبادات الأصنام والأوثان وخلف كل وثن شيطان ، تقديم الأطفال ذبائح للأصنام ، تلك الظلمة التي صنعها الإنسان فلَقَّتْه وطوته وغَشَّتْ حياته 00 يصرفون الأنظار عن كل هذا ويركزونها على لحظات القصاص ووفاء العدل الإلهي ؟!

تصَوَّروا يا أصدقائي مجموعة من الأشقياء المتشردين المجرمين هجموا على بيوت المسالمين ، فأصابوا من أصابوا ، وأغتصبوا من أغتصبوا ، وذبحوا من ذبحوا ، وأحرقوا ما أحرقوا ، وعندما غُلِقُوا على المشانق جاء من يلطم الخدود ويزرف الدموع السخينة ، ويتهم القضاء بالقسوة وعدم الرحمة ، وهل كان في قلوب هؤلاء المجرمين رحمة ؟! 00 إن هؤلاء

النُّقَاد يركزون الكاميرات والمشاعر والأحاسيس على لحظات الإعدام ، ويغضون الأبصار عن مسرح الجريمة تماماً 00 ترى هل هؤلاء النُّقَاد على حق ، أم يجب أن نحذرهم ولا نُسَوِّق لبضائعهم الفاسدة ؟ 00 إننا نتمسك بالعهد القديم ونحب إله العهد القديم لأنه هو الله العادل الرحيم ، ولن نرفض يشوع رجل الله الذي كان رمزاً ليسوع حتى في إسمه 0

3- وصلت شعوب كنعان إلى مرحلة اللاعودة ، ولم يكن هناك أي رجاء لتوبة هذه الشعوب ، ولو كان لديها أدنى إستعداد للتوبة لأرسل الله إليها يوناناً (أي يونان) لينقذها من الهلاك والدمار ، ولو في إحدى هذه المدن عشرة أبرار لنجت من الهلاك والدمار 00 أه لو كان لأريحا قلب راحب ما كانت أحتترقت بالكامل ، إنما وصلت هذه الشعوب إلى مرحلة اللاعودة ، وأستنفذت المراحل الإلهية ، وكان لابد أن يجوز فيها سيف العدل الإلهي وتُحَرَّم ، وإن كانت نعمة التحريم (الإبادة الشاملة) ذات وقع ثقيل على الأذن المسيحية التي تعودت على الصفح والمغفرة (مت 5 : 43 - 48) ، لكننا لا نستطيع قط أن نبطل القانون الخالد أن ما يزرعه الإنسان لابد أن يحصده 0

ويقول " ف 0 ب 0 ماير " : " هنالك عدة أسباب تبين لماذا كان يجب أن يطرد الله الشعوب السبعة التي سكنت كنعان 0 وأهم هذه الأسباب ذلك الذي تنبينه من الحديث الرائع الذي دار بين الرب وإبراهيم ، أب الجنس المختار ، قبل ذلك بأربعة أجيال ، ألا وهو أن نذب الأموريين الآن قد كمل (تك 15 : 16) 0

أما أولاً فإن شعوب كنعان قد سلّموا أنفسهم لأخط أنواع الرذيلة 0 بعد أن ذكر موسى بعض الرجاسات التي لا يليق ذكرها بين شعب الله المختار ، تحدث إليه ، نيابة عن الله قائلاً { بكل هذه لا تتجسوا لأنه بكل هذه قد تنجس الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم 0 فتتجست الأرض فاجتزى نبيها منها فتقذف الأرض سكانها } (لا 18 : 24 ، 25) 0 فهلاك الشعب بسيف إسرائيل لم يكن إلا تعجيل النتائج الطبيعية لردائهم القبيحة ، والأسباب التي أستلزمت طوفان المياه أستلزمت هذا الطوفان من الدماء 0 وإذ كانت كنعان بؤرة فساد لم يكن ممكناً إلا أن تنفث سمومها في كل العالم لو لم تجز وسطها النيران المتأججة 0

أما ثانياً فإن الكنعانيين أنحدروا إلى هوة الإعتقاد بمخاطبة الأرواح Spiritualism

وأصلوا بشياطين الهواء ، الأمر الذي كان مُحَرَّمًا تحريمًا باتًا 0 قبيل دخول إسرائيل أرض كنعان قال لهم موسى { لا يوجد فيك من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعه ولا من يستشير الموتى 0 لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب 0 وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك } (تث 18 : 10 - 13) 00 قال " بمبر " Pember : { كل هذه الأمور تعتبر تعدياً لحدود الإنسانية التي وضعها الخالق 0 وهذه الفوضى غير الشرعية تجر في أثرها قصاصها المباشر ، علاوة على الدينونة العتيدة 0 لأن جسدنا قصد به أن يكون حصناً ليقينا شر الشياطين { إذنا فعندما يحطم الإنسان هذا السياج المنيع فإنه يفتح ثغرة للاتصال بالأرواح الساقطة المحيطة ، ويعرض نفسه لغضب الله الشديد " (1) 0

4- إستشرى شر هذه الشعوب مثل السرطان ، وصاروا مصدر خطر على العالم كله ، فكان لابد من إستئصالهم ، كما يُستأصل العضو المصاب بالسرطان لكيما ينجو الجسد كله ، وهل الطبيب الذي يستأصل عضواً يهدد الجسم يصير مجرماً ؟!! 00 لقد أراد الله أن يقتني له شعباً مقدساً ، ومن خلال هذا الشعب يصير الخلاص للعالم كله ولذلك أوصاهم قائلاً " وتمائيل آلهتهم تحرقون بالنار 0 لا تشته فضة ولا ذهباً مما عليها لتأخذ لك لنلاً تُصاد به لأنه رجس عند الرب إلهك 0 ولا تدخل رجساً إلى بيتك لنلاً تكون محرماً مثله 0 تستقبحه وتكرمه لأنه محرّم " (تث 7 : 25 ، 26) 00 ولذلك كان من الضروري القضاء على هذه الشعوب ، حتى لا تكون مصدر عدوى لشعب الله ، ولكيما يهيئ الله البيئة الصالحة النقية لذلك الشعب فلا يسلك في الخطية وشرور الأمم ، ولا يحل عليه الغضب الإلهي " لكي لا يعلموكم أن تعملوا جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم " (تث 20 : 18) فإنه " بسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك " (تث 18 : 12) 0

وجاء في " التفسير التطبيقي " : " لماذا طلب الله من بني إسرائيل أن يُدمروا كل شخص وكل شيء في أريحا ؟ لقد كان الله يوقع دينونة صارمة على شر الكنعانيين 0 وهذه هي الدينونة ، أو هذا التحريم ، كانت تستلزم عادة تدمير كل شيء (تث 12 : 2 ، 3 ، 13

(1) حياة يشوع ص 53 ، 54

(12 - 18) فبسبب ممارساتهم الشريرة ووثنييتهم كان الكنعانيون حصناً للتمرد على الله ، فكان لابد من إزالة هذا التهديد للحياة القويمة ، لأنه إذا لم يستبعد ، فلابد أن يسري في بني إسرائيل كما يسري السرطان " (1) 0

ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " ووسط هذه المعبودات الوثنية وذلك الإنحلال الخلقي الذي ساد على شعوب الأرض أمر الله يشوع بضرورة تطهير الأرض وأن يُبِيد هذه الشعوب وأن يحرق مدنها بالنار بسبب ما وصلت إليه من الفساد حيث إنتهت إلى نقطة اللاعودة ولا يمكن إصلاحها وقد صارت خطراً على الشعب الإسرائيلي بسبب صنوف التوحش والرنيلة التي سادت عبادتها ، وبعد أن قضى الشعب أربعين سنة في البرية يتدرب على القداسة والسير مع الله ، كان لابد أن يقضي الله أولاً على هذه الشعوب حتى يسكن شعبه النقي أرضاً نقية بعيداً عن الإختلاط بسكان الأرض المنحطين والأشرار " (2) 0

بل أن الخلاص من هذه الشعوب التي إستشرت في الشر كان خير للبشرية ككل 00 لماذا ؟ 00 لأن هذه الشعوب عاشت في منطقة إستراتيجية ، ونقلت شرورها للعالم كله من خلال التجار والمسافرين ، حتى صارت الأرض كلها مُهددة بالهلاك ، ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " ما حدث لم يكن لصالح شعب إسرائيل وحده ، وإنما في الحقيقة هو لصالح البشرية عامة ، فإن هذه المنطقة كانت مركزاً هاماً للتجارة ، وكان التجار يحملون في أسفارهم مع معاملاتهم التجارية الفساد وكأنه " الموت الأسود " ليتحرك في كل إتجاه العالم المعروف حينذاك 0 لقد أراد الرب أن يعطي البشرية درساً ، وأن يحمي العالم من هذا الوباء 0 هذا ومن جانب آخر إذ كان الله يعد الشعب اليهودي ليكون خميرة للعالم في الشهادة له ، أمر بإبادة كل فساد حولهم حتى ينشأوا في جو نقي " (1) 0

5- يقول البعض : أن الله حر في خلأته ، فهو الذي وهب الحياة وهو الذي يستردها ، سواء بطريقة عادية أو بكارثة طبيعية ، ولكن ما يزعجنا ويقض مضاجعنا أن يقود يشوع حملات الإبادة ؟ 00 ويتجاهل مثل هؤلاء النقاد أن يشوع لم يتصرف من ذاته ، إنما كان ينفذ الأوامر الإلهية ، وقد كان من الممكن أن يقضي الله على هذه الشعوب بواسطة كارثة

(1) التفسير التطبيقي ص 436

(2) المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 86 ، 87

(1) تفسير سفر يشوع ص 22

عالمية سواء زلزال أو بركان أو وباء 00 ولكن شاعت حكمته الإلهية أن يختار شعبه ليكون الأداة لتنفيذ العدل الإلهي ، وذلك لكي يتعلم الدرس ، ويوقن أن نهاية الشر الهلاك والخراب والموت والدمار والنار والحريق ، وشدد الله على شعبه وحذرهم حتى لا يخالطوا هؤلاء الأمم ولا يصاهروهم لئلا يشتركوا في خطاياهم ويلاقوا نفس المصير وتلفظهم الأرض " مثل عمل أرض مصر 00 لا تعملوا 00 ومثل عمل أرض كنعان 00 لا تعملوا 00 وحسب فرائضهم لا تسلكوا 00 بكل هذه لا تتجسوا 00 لأنه بكل هذه قد تنجس الشعوب التي أنا طاردهم من أمامكم 00 فتنجست الأرض 00 فاجتزئ نبيها منها 00 فتقذف الأرض سكانها 00 فلا تقذفكم الأرض بتجيسكم إياها كما قذفت الشعوب من قبلكم " (لا 18 : 1 - 18) (راجع خر 23 : 32 ، 33 ، لا 20 : 22 - 26 ، تث 9 : 1 - 5 ، لا 18 : 9 - 13 ، 29 : 23 - 28 ، 31 : 16 ، 17 ، يش 23 : 15 ، 16 ، حك 12 : 1 - 23) 0

ويقول " ف 0 ب 0 ماير " : " لنذكر بأن الإسرائيليين كانوا منفذي العدل الإلهي أرسلوا لينفذوا الحكم الذي تستحقه رجاسات كنعان ، هنالك كرسي لدينونة الأمم كما لدينونة الأفراد 0 هذا الكرسي ينتصب في هذه الحياة ، وعلى وجه هذه الأرض ، وهذه الدينونة تقوم والديان القدير يحرص على أن أحكامه ينبغي أن تُنفذ 0 وله وكلاء كثيرون جيوش الفرس لتنفيذ حكمه على بابل ، الوندال التوتوتيون على روما ، القوقاز الروسيون على نابليون ، كما كان إسرائيل منفذي الحكم على الأموريين الذين كان أثمهم قد كمل وقتئذ ، ويهدد بأن ينفث سموم عدواه في كل العالم " (1) 0

ولأسف الشديد فإن الشعب القاسي الرقبة لم يتعلم الدرس ، فتعرض للعقوبات الشديدة ، فمثلاً عقب عبادة العجل الذهبي قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل (خر 32 : 27 ، 28) ، وعندما قدم ناداب وأبيهو إبنى هارون نار غريبة خرجت نار وأكلتهما (لا 10 : 1 ، 2) وقورح ودانان وأبيرام الطامعون في الكهنوت خرجت نار الرب وأحرقت بعضهم ، وخسفت الأرض بالباقيين (عد 26 : 32 ، 33) ، وعندما زنى الشعب مع بنات موآب فتق الرب الوباء بأربعة وعشرين ألفاً منهم (عد 27 : 9) ، وكاد الله أكثر من مرة أن يفني الشعب

(1) حياة يشوع ص 176 ، 177

كله في صحراء سيناء بسبب كثرة شروره (خر 32 : 9 ، 10 ، عد 14 : 11 ، 12 ، 26 - 29 ، 16 : 20 ، 41 - 45) ، وحكم الله بالموت على جميع الرجال الخارجين من أرض مصر الذين يزيد عمرهم عن عشرين عاماً (بإستثناء يشوع وكالب بسبب تدميرهم) عد 32 : 13) وحكم الله على أية مدينة إسرائيلية تعبد آلهة أخرى " ضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف⁰ وتحرمها بكل ما فيها مع بهائهما بحد السيف⁰⁰ وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة⁰⁰ لا تُبنى بعد " (تث 13 : 15 ، 16) وسفر القضاء خير شاهد على تأديبات الله لشعبه ، وأخيراً سلبت الأرض منهم وهدمت ديارهم وأغتصبت ممتلكاتهم وعمل فيهم سيف التتكيل وسيقوا إلى أرض السبي (مل 2 : 17 - 5 : 23 ، 2 مل 25)⁰

ويقول " القس صموئيل يوسف " : " ويتساءل المرء في حيرة عند قراءته للحروب بين إسرائيل والشعوب الوثنية المجاورة لها في ذلك الوقت⁰ هل يأمر الله الإسرائيليين بقتل الشعوب الوثنية المجاورة لها ؟ وكيف يتعقل المرء ذلك ؟ ويجب بعض العلماء : من قراءة الأسفار المقدسة بنعم⁰ أن الله أمر بذلك للتطهير والتقية⁰ فقد إستخدم الله إسرائيل كأداة عقاب لهذه الأمم الوثنية⁰ كما أن الرب عاقب سدوم وعمورة أيام إبراهيم بالكبريت والنار الذي أمطره على الشعب من السماء دون أن يستخدم الوسائل البشرية (تك 19 : 24) وبالمثل عاقب الرب الإله شعب إسرائيل لعناده وقساوة قلبه وإفتكاره أنه سيد الشعوب ، وهو الشعب الذي إختاره الرب لذاته دون سائر الشعوب ، فعاقبهم الرب بواسطة الشعوب الوثنية ، التي كانت أداة غضب الله على إسرائيل ، وذلك بواسطة آشور وبابل ، وبقاء إسرائيل هناك في السبي سبعين عاماً (أر 25 : 12) " ⁽¹⁾

ويكفي أن نذكر جانب مما حلّ باليهود بعد صلبهم للسيد المسيح ، فقد أحاطت القوات الرومانية بأورشليم وحاصرتها سنة 70م ، وعندما عاند اليهود وقاوموا ورفضوا تسليم المدينة أقتحمتها القوات الرومانية وأرتكبوا مذابح رهيبة وهدموا الهيكل مفخرة اليهود حتى أنهم لم يتركوا حجر على حجر ، وعملوا في اليهود قتلاً وتتكلاً وصلباً ، فهلك منهم مئات الألوف ، وأنتشرت الصلبان فوق التلال المحيطة بأورشليم كغابة كثيفة من الصلبان التي

⁽¹⁾ المدخل إلى العهد القديم ص 196

حملت الأجساد العارية يوماً بعد يوم ، حتى أنه لم يعد هناك خشباً في أورشليم لصنع المزيد من الصلبان ، وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن عقوبة الصلب أوقفت بسبب ندرة الأخشاب التي أستخدمت في صنع الصلبان والمتاريس والسلالم للصعود للتلال ، فقد وصل عدد المصلوبين يومياً إلى خمسمائة شخص (راجع دكتور جورج حبيب - الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص 32) وتحققت حرفياً نبؤة السيد المسيح "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون " (مت 24 : 21) 0

6- الله هو الذي منح الحياة للبشر والحيوانات ، وهو الوحيد الذي له حق إستردادها متى شاء ، وقد شاءت حكمته أن يكشف عن بشاعة الخطية بتكثيف لحظات الموت من خلال الكوارث أو الحروب لكيما يتعظ الإنسان ويتوب عن شره 0 حكم على أريحا بالدمار الشامل لكيما تكون عبرة لكل مدينة عاصية ، وأيضاً حدث هذا مع بابل التي صارت عبرة لكل مدينة شريرة ، ومن جانب آخر جعل نينوى عبرة لكل مدينة تائبة 0

وأيضاً أمر الله بإبادة الحيوانات وحرق الممتلكات لأنها أرتبطت بالخطية والشر ، وقصد الله أن يوضح للإنسان أن نتائج الشر لا تتوقف عند الإنسان الشرير فقط ، بل تنسحب على الكائنات الحيّة التي تعيش معه ، بل تؤثر على البيئة ، فالأرض تضج من شر الإنسان ، وتلفظه من على ظهرها 0 تأمل في وضع آدم في الفردوس قبل الخطية ووضع على الأرض بعد المعصية ، فالحيوانات التي كانت تخضع له صارت تود إلتهامه ، والطبيعة ثارت عليه من خلال العواصف والبراكين والزلازل والرياح ، والأرض صارت تنبت له شوكاً وحسكاً 0 إلخ 0

ويقول " القس أمونيوس ميخائيل " : " الله لم يكن ظالماً في معاقبة هذه الشعوب المعاندة ، لأنه منحها الفرصة للتوبة مئات السنين ولم تنب 00 كما أن وجودهم كان يشكل خطراً روحياً وإجتماعياً على العالم كله 0 هذه إلى جانب أنهم كانوا في موقف عداء مع الله ذاته { للرب حرب مع عماليق } (خر 17 : 16) والله يختار الوسيلة التي ينفذ بها أحكامه :

1- إما ينفذها بنفسه كما حدث في الطوفان ، وسدوم وعمورة 0

2- أو يستخدم الطبيعة (الزلازل والأوبئة والمجاعات) 0

3- أو يستخدم الناس (بأن يقتل بعضهم بعضاً في الحروب)0

4- أن يكون العقاب جزئياً أو مؤقتاً (بالسبي أو الضربات) 0

ولا ننسى أن الله عاقب شعبه عندما تمرد عليه بالوباء (عد 16 : 47) وبإشعال النار في محلّتهم (عد 11 : 3) وبالحيات (عد 21 : 6) وحتى المؤمنين والقديسين يعاقبهم عندما يخطئون ، فضرب مريم أخت موسى بالبرص (عد 12 : 19) وأمات أبيه وأبينا داب إبنى هارون (لا 10 : 2) وحرّم موسى وهرون من دخول أرض الموعد (عد 20 : 12) " (1)

7- الله هو المالك وضابط الكون يسيره حسبما تشاء حكمته ، ولم يكن بنو إسرائيل وحدهم الذين ميّزهم بامتلاك أرض كنعان ، فقد سبق وأعطى العمونيين والموابيين الأرض التي ورثوها ، وحذر موسى من أخذ هذه الأرض منهم قائلاً " لأنني لبني لوط قد أعطيت عار ميراثاً " (تث 2 : 9) " لأنني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً " (تث 2 : 18 ، 19) والله هو الذي يُقيم الممالك وينهيها (دا ص 2 ، 8) ، فقد قامت من قبل إمبراطوريات عظيمة وأنتهت مثل الإمبراطورية البابلية الأولى والآشورية والبابلية الثانية والفارسية واليونانية والرومانية 00

لينظر الناقد إلى نبوة أشعيا النبي عن مملكة بابل (الثانية) والشر الذي سيأتي عليها من قبل إمبراطورية مادي وفارس ، ويصف أشعيا بأن هذا اليوم الذي يُجرى فيه العدل الإلهي بسبب شرور بابل العظيمة هو " يوم الرب " فيقول لأهل بابل " ولولوا لأن يوم الرب قريب كخراب من القادر على كل شيء 00 هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليَجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها 00 أزلزل السموات وتزعزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود وفي يوم حمو غضبه 00 ويكونون كظبي طريد وكغنم بلا من يجمعها 00 كل من وُجد يُطعن 00 وتُحطّم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتُفصح نساؤهم 00 هانذا أهيج عليهم الماديين 00 فتُحطّم القسّيّان ولا يرحمون ثمرة البطن 0 لا تشفق عيونهم على الأولاد 0 وتصير بابل بهاء الممالك وزينة الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة 0 لا تُعمر إلى الأبد ولا تُسكن إلى دور فدور 00 " (أش 13) 0

(1) دراسات وتأمّلات في سفر يشوع ص 60 ، 61

8- لا يمكن إتهام الله بالمحابة والعنصرية ، فقد قضت الشريعة بقتل الزاني والزانية ، وقتل الله الذين زنوا مع بنات موآب بالوباء وكان عددهم أربعة وعشرين ألفاً ، وهذا فعله الله مع الأمم بالتمام والكمال ، فالله القدوس من رابع المستحيالات أن يقبل الشر ، فقد حكم على الملائكة ذو الجمال والبهاء لأنهم سقطوا في الكبرياء ، وقد حكم الله على آدم وهو الذي جبله على صورته ومثاله ، لأنه لم يحفظ الوصية ، فالله ليس لديه محابة ولا تغيير ولا ظل دوران0

أليست النيران التي أُلْهِمَتْ أريحا وعاي وحاصور هي ذات النيران التي أكلت عخان بن كرمي وأولاده ومواشيهم وجسم الجريمة من ذهب وفضة وثوب شنعاري؟!
أليست هي ذات النار التي أُلْهِمَتْ مدينة جبعة التابعة لسبط بنيامين بكل من فيها وكل ما فيها؟!

أليست هي ذات النار التي قتلت إبنى رئيس الكهنة هارون؟!
أليست هي ذات النيران التي أكلت رجال قورح المائتين والخمسين؟!
أليست هي ذات النار التي أكلت أورشليم بيد نبوخذ نصر؟!
أليست هي ذات النار التي أحرقت الهيكل مفخرة اليهود سنة 70م؟!
أليست هي ذات النار التي مازالت تحرق وتدمر الخطاة؟!
أليست هي ذات الجحيم الذي سيحتفظ بالأشرار في أحضانه؟!
أليست هي جهنم النار الأبدية وبحيرة النار والكبريت المعدة لأبليس وملائكته؟!
فعلام الاعتراض على العدل الإلهي؟!

9- قضية ذبح الأطفال الأبرياء هي قضية حساسة ، ومع هذا فإننا نقول أن هؤلاء الأطفال ربما كانت نهايتهم الحرق بتقديمهم ذبائح بشرية للآلهة الوثنية ، وإن نجوا من هذا وكبروا واستشروا في الشر مثل آبائهم فستكون نهايتهم العذاب الأبدي في جهنم النار ، ولهذا فإن إنهاء حياتهم في مرحلة الطفولة رغم صعوبته جداً فإنه ينقذهم من هذا وذاك ، فهم كأطفال إرادتهم قاصرة لا يُعاقبون بالنار الأبدية ولا يتنعمون بنور الملكوت ، فهم لا يُعذبون ولا يكافئون ، وهذه الحالة بلا شك هي أفضل من الإحتمالين السابق طرحهما (راجع مدارس النقد ج 2 س 110)0

10- سادت شريعة الحرب لوقت محدد ، وبهدف إقرار العدل الإلهي وإمتلاك بني إسرائيل الأرض⁰ ولا ننسى أن ملوك كنعان هم الذين أخذوا المبادرة بالقتال " ولما سمع جميع الملوك الذين في عبر الأردن في الجبل وفي السهل وفي كل ساحل البحر الكبير إلى جهة لبنان الحثيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحيويون واليبوسيون⁰ اجتمعوا معاً لمحاربة يشوع وإسرائيل بصوت واحد " (يش 9 : 1 ، 2) 00 "فخرجوا هم وكل جيوشهم معهم شعباً غفيراً كالرمل على شاطئ البحر 00 بخيل ومركبات كثيرة جداً " (يش 11 : 4) (راجع أيضاً عد 21 : 21 - 35 ، يش 10 : 1 - 6 ، 24 : 11) 0

لقد ضخّم النّفَاد من حروب يشوع وكأنها الكارثة الأولى والأعظم في تاريخ البشرية ، والأمر بلا شك ليس كذلك ، فالأرض التي دارت في ساحتها المعارك غرب الأردن ، مساحتها 80 × 240 كم (ربما مثل دلتا النيل) والمدة التي أستغرقتها هذه الحروب هي السبع سنين الأولى لقيادة يشوع ، والأسلحة التي أستخدمت هي أسلحة بدائية ، والملوك الواحد والثلاثون الذين تعرضوا ليشوع لم يكونوا ملوكاً لدول ، إنما كانوا أمراء لمدن أطلق عليهم لقب ملوك ، وكل ما حدث يتضائل جداً بجوار أحداث الحرب العالمية الثانية التي خلّفت وراءها 60 مليون قتيل والتي دارت رحاها في عدة قارات ، وأستخدمت فيها أسلحة حديثة وخُتمت باستخدام الأسلحة النووية ، وأيضاً حروب يشوع لا تُقاس بزلزال شرق آسيا الذي ضرب ثمانية دول في الأحد الأخير من عام 2004م بقوة 9 ريختر وهو ما يساوي قوة مليون قنبلة ذرية ، وما تبعه من موجات المد العاتية (تسونامي) 0 فقد تحركت بعض الجزر عن موقعها نحو ثلاثين كيلومتراً ، وأختفت قرى ومدن من الوجود ، والسفن العملاقة من عابرات المحيط صارت مثل علب الكبريت فطوحت بها الرياح على اليابس ، ووصلت سرعة الأمواج الطاغية إلى مئات الكيلومترات في الساعة ، وارتفاع نحو أربعين متراً ، حتى أن الخيال السينمائي يتضاءل أمام هول هذه الكارثة التي أرتجت لها الأرض وأثرت على دورانها حول محورها ، وكأن هذه الكارثة هي (بروفيا) للمجئ الثاني 00 إذاً حروب يشوع ليست قمة المآسي البشرية ، ولكن عدو الخير يوظفها جيداً بهدف كراهية الله⁰

11- لم يكن الهدف من حروب يشوع هو قتل كل إنسان غير يهودي ، ولذلك جاء الحكم خاص بشعوب كنعان فقط ، وحتى لا يكونوا مصدر عدوى لشعب الله ، فالجسد

المسرطن يحتاج إلى تدخل جراحي عميق ، ولذلك أوصاهم الله " هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريتهم وتحرقون تماثيلهم بالنار 0 لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك 0 إياك قد إختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض " (تث 7 : 5 ، 6) ويقول " المطران يوسف الدبس " : " وقد أباحهم الله هذا القتل والتدمير ليشدد رعبهم على سكان الأرض التي جعلها لهم ميراثاً فيتيسر لهم إمتلاكها عنوة كما فعلوا 0 وقد أشار الكتاب إلى ذلك بقوله (يش 6 : 27) 0 وكان الرب مع يشوع وذاع خبره في كل الأرض 0 ففر كثير من الكنعانيين من وجه بأسه " (1)

والأمر العجيب أنه بعد أن صدر الأمر الإلهي بالقضاء على شعوب كنعان ، وضرب يشوع ضربه الأولى والمؤثرة ، والتي كان يجب أن يتبعها إمتلاك الأسباط للأرض ، كل فيما يخصه ، فإن الأسباط تقاعست وتركت هذه الشعوب ، وتخالطت معها ، وعبدت آلهتها ، ولذلك قال لهم الرب " فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته 00 فترك الرب أولئك الأمم ولم يطردهم سريعاً ولم يدفعهم بيد يشوع " (قض 2 : 21 ، 23) 00 " فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين 0 وأخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً وأعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم " (قض 3 : 5 ، 6) فواضح أن الحكم بالقضاء على هذه الشعوب لم يتحقق إلا جزئياً ، ومن قُتل من هذه الشعوب هو نسبة بسيطة من إجمالي السكان 0 ويجب الإشارة إلى أن حروب يشوع كانت أشبه بقانون إستثنائي 0 أما القانون السائد في العهد القديم كله فهو قانون السلام ونبذ الحروب ، فالله إله رؤوف " الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة 00 كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه " (مز 103 : 8 ، 13) 0 ولذلك جاءت الوصية واضحة وصريحة " لا تقتل " (خر 20 : 13) وأوصى شعبه " لا تكره أدومياً لأنه أخوك 0 لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً في أرضه " (تث 23 : 7) و " لا تضطهد الغريب ولا تضايقه 0 لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر " (خر 22 : 21) 00 " ولا تضايق الغريب فأنكم عارفون نفس الغريب 0 لأنكم كنتم غرباء

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج2 ص 174 ، 175

في أرض مصر " (خر 23 : 9) 00 " وإذا نزل عندك غريب في أرضكم فلا تظلموه 0 كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم 0 وتحبه كنفسك " (لا 19 : 33 ، 34) و " إذا صادفت ثور عدوك أو حمارة شاردة تردده إليه " (خر 23 : 4) و " إن جاع عدوك فاطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء 0 فأنتك تجمع جماً على رأسه والرب يجازيك " (أم 25 : 21 ، 22) وقد سبق وناقشنا هذا الموضوع بالتفصيل (راجع مدارس النقد جـ 2 الفصل الثالث عشر : النقد الكتابي والهجوم على العهد القديم من س 97 إلى س 107 ص 165 - 236) 0

12- ليس من المنطق أن نحكم على أحداث حدثت منذ 35 قرناً أي منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام بمقاييس اليوم ومبادئ حقوق الإنسان ، فما كان سائداً حينذاك هو الغزو والنهب وتقسيم الغنائم ، ومصادرة الحق في الحياة عند إستشعار الخطر ، فهكذا فعل فرعون عندما أصدر قراره بقتل كل أطفال العبرانيين من الذكور ، بل أن بني إسرائيل فيما بينهم في عصر القضاة وما بعده طالما نشبت بينهم الحروب وراح ضحيتها عشرات الألوف (قض 12 : 6 ، قض 20) 0

وجاء في كتاب " غوامض العهد القديم " : " يكفي أن نلاحظ بأن قتل كل الرجال بل وكل السكان القاطنين في مدينة مغلوية كانت عادة عامة في الحرب في العصور الأولى 0 مثال ذلك أنه وُجد على الحجر الموبائي الأثري القديم كلام للملك حيث يقول { حاربت مدينة " عتاروث " من سبط جاد وأخذتها وذبحت كل الرجال إكراماً للاله كموش إله موباب 0 وأخذت مدين " نبو " من إسرائيل وذبحت كل سكانها حتى رؤساء القبائل والنساء والأطفال لأن كموش لعنها } " (1) 0

ويكفي أن نسجل هنا ما فعله الهكسوس بالبلاد المصرية ، وقد وصف أحد شهود العيان ما حلَّ ببلادنا المصرية جراء هذا الغزو من حرق المدن ، وهدم المعابد ، والمذابح الجماعية ، وبيع البشر كالسوام في أسواق العبودية ، فقال " وليسب ما لا أعرف عنه شيئاً ، حَلَّت بنا صاعقة إلهية ، فعلى حين غرة زحف غزاة من جهة الشرق ينحدرون من أصول عرقية يكتنفها الغموض ، وكلهم ثقة في إحراز النصر ضد بلادنا 0 واستطاعوا إعتقاداً على

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهد القديم والجديد ص 56 ، 57

أعمال أقصى درجات الجبروت ، التفوق بسهولة كبيرة على حكام البلاد ، فاضرموا النيران دون رحمة في مدننا ، وسهدموا معابد الآلهة ، وعاملوا كافة الأهالي ، أبناء مصر ، بعدوانية وقسوة ، حيث ساقوا بعضهم إلى المذابح ، وقادوا زوجات وأطفال البعض إلى أسواق العبودية ، وفي نهاية المطاف نصّبوا أحد عناصرهم في منصب ملك مصر باسم " ساليبتيس " Salitis وقد اتخذ هذا الملك الأجنبي مقر عرشه في " منف " حيث شرع في جباية الجزية من الوجهين القبلي والبحري ، وفي إقامة الحاميات العسكرية وراءه حيثما حلّ 00 وقد أسّس 00 " أباريس " (= أوريس) Avaris ونصب هناك حامية قوامها أكثر من 240 ألف جندي مدججين بالسلاح كي يحموا حدوده " (2) 0

وعندما أراد فرعون مصر أن يقدم هدية لسليمان الملك الحكيم " صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاه مهرًا لابنته امرأة سليمان " (1 مل 9 : 16) 0

وكان نفس الأسلوب متبعاً بين أسباط بني إسرائيل :

أ - ماذا فعل جدعون بأهل سكوت الذين رفضوا أن يسعفونه بالطعام وهو يطارد ملكي مديان ؟! 00 "أخذ شيوخ المدينة وأشواك البرية والنوارج وعلم بها أهل سكوت " (قض 8 : 16) أي أنه خلطهم بالأشواك ودرسهم بالنوارج 00 هل هناك ميته أصعب من هذه ؟!

ب - ماذا فعل أبيمالك بن جدعون بأخوته السبعين ؟! 00 " جاء إلى بيت أبيه في عفرة وقتل أخوته بني يربعل سبعين رجلاً على حجر واحد " (قض 9 : 5) 00 فمن رأى مذبحه مثل هذه راح ضحيتها سبعون أخابد شقيقهم ؟!

ج - ماذا فعل أبيمالك بأخواله في شكيم ؟! 00 "أخذ المدينة وقتل الشعب الذي بها وهدم المدينة وزرعها ملحاً " (قض 9 : 45) 00 فمن رأى أضراراً بالأرض الصماء مثل هذا الضرر ؟!

د - ماذا فعل أبيمالك ببرج شكيم الذي إحتفى فيه ألف رجل وامرأة ؟! 00 "أخذ أبيمالك الفؤوس بيده وقطع غصن شجر ورفع ووضع على كتفه وقال للشعب الذي معه

(2) دونالد ريدفورد - ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ص 163

مارأيتُموني أفعله فاسرعوا أفعلوا مثلي 00 وأحرقوا عليهم الصرح بالنار 0 فمات جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وامرأة " (قض 9 : 48 ، 49) وجميعهم مثل من سبقهم من بني إسرائيل 0

هـ - ماذا فعل يفتاح بسبط أفرام الذي عاتبه بشدة لأنه لم يأخذهم لحرب بني عمون ؟! 00 لم يصرف غضبهم كما صرف غضبهم من قبل جدعون بتواضعه ، إنما ذبح منهم 42 ألفاً ، فكل من كان يقول " سبُّولت " بدلاً من " شَبُّولت " كانوا يذبحونه على مخاض الأردن ، حتى فاض النهر دماً 00 فمن رأى وحشية مثل هذه ؟!

و - ماذا حدث لسبط بنيامين الذي دافع عن أهل جبعة الذين أغتصبوا سرية اللاوي ؟! 00 نشبت الحرب بينهم وبين بقية الأسباط ، فقتلوا من الأسباط في يومين أربعين ألفاً ، وفي اليوم الثالث أبادت الأسباط السبط بالكامل 25 ألفاً ، لم يتبقى من السبط رجال ونساء وأطفال وشيوخ غير ستمائة رجلاً " حتى البهائم حتى كل ما وُجد أيضاً جميع المدن الذي وُجدت أحرقوها بالنار " (قض 20 : 28) 0

لقد كان قلب الإنسان غليظاً يعيش بروح العبودية فكان يلزمه التأديب الصارم ، أما نحن الآن في عصر النعمة ، وقد إستثار ذهن الإنسان بمعرفة الروح القدس ، وأيقن أن نهاية الشر هي الهلاك والدمار والموت الأبدي ، ولك يا صديقي أن تتأمل وتقارن بين نزول الله على جبل سيناء في العهد القديم وكيف كان الجبل يدخن ويضطرم بالنار وصوت بوق شديد 00 إلخ وبين تجسد الله كطفل وديع بسيط في مزود في العهد الجديد 0

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " الذي طالما إنتقد الكتاب المقدس " يجب أن ننتبه هنا إلى أنه لا يمكن تقديم الحوادث التوراتية من منطلق المفاهيم الأخلاقية الحالية ، فالحقبة التي يدور الحديث عنها كانت حقبة بربرية ، والعادة الحربية التي أنتشرت آنذاك سمحت بقتل الأسرى وسكان القلاع المحتلة وتشويه أو قتل الملوك ، وبأتباع أساليب المكر والخداع والخيانة 0 من هذا المنطق كان الإسرائيليون أبناء بررة أوفياء لحقبتهم الزمنية ، ولم يختلفوا عن بقية شعوب العالم القديم ، فقد عرف الحروب الشاملة كل من البابليين والمصريين والأشوريين والأغريق كما يتضح من هوميروس " (1)

(1) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 187

ثالثاً : الغزوات في الإسلام :

1- لماذا يقبل النقاد المسلمون الغزوات الإسلامية بصدر رحب بينما يهاجمون حروب يشوع بضراوة ؟ 00 قاد الرسول وأصحابه 82 غزوة ، قُتل فيها الكثير من الأسرى ، فمثلاً عندما حاصر الرسول بني قريظة ، وأبدوا إستعدادهم للإستسلام على أن يحكمهم أسعد بن معاذ " فحكم أسعد بن معاذ فيهم بحكم رسول الله ، وهو أن تُقتل الرجال ، وتقسّم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء ، فأمر بهم الرسول فسيقوا جماعات إلى موضع سوق المدينة حيث حُفرت لهم خنادق ، ثم أمر الرسول فضربت أعناقهم في تلك الخنادق ، وبلغ عدد القتلى منهم ما بين 600 و 700 يهودي " (1) 0

وجاء في صحيح البخاري " باب قطع الشجر والنخيل 0 وقال أنس أمر النبي (صلعم) بالنخل فُقطع 0 حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عن النبي (صلعم) أنه حرق نخل بني النضير وقطع وهي البؤيرة ، ولها يقول حسان :
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقُ الْبُؤِيرَةِ مُسْتَطِيرٌ " (2)

فعلجبا لهؤلاء النقاد الذين يكيلون بمكيالين !!

ويطول الحديث جداً حول قسوة تلك الغزوات ، وكيفيك ياصديقي أن تطلع على بعض الكتب التي تتناول هذا الموضوع بصدق مثل كتاب الحقيقة الغائبة للكاتب الكبير فرج فودة ، فقد ذكر ثروات خمسة من كبار الصحابة المبشرين بالجنة ، فقال " كان لعثمان بن عفان عند خازنهُ يوم قُتل ثلاثون ألف درهم وخمسائة ألف درهم وخمسون ومائة ألف دينار فانتهبت وزهبت 00 كانت قيمة ما ترك الزبير واحد وخمسين أو اثنين وخمسين ألف درهم وسعد بن أبي وقاص 00 ترك يوم مات ألف وخمسين ألف درهم 00 قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله 00 ثلاثين ألف ألف درهم 00 ترك عبد الرحمن بن عوف 00 وكان فيما ترك ذهب قُطع بالفؤوس حتى مَجُلت أيدي الرجال منه " (3) 00 فأنظر ياصديقي إلى

(1) تاريخ الدولة العربية - تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ص 99

(2) صحيح البخاري ج 2 ص 46

(3) الحقيقة الغائبة ص 53 ، 54

تواضع حالتهم في الجاهلية وثرواتهم هذه !! 00 كم من النفوس قُتلت في سبيل جمع هذه الثروات؟! ويكفي أن نشير إلى ضحايا حروب الردة ، فقد قتل خالد بن الوليد من بني حنيفة المرتدين فقط واحد وعشرين ألف رجل (راجع تاريخ الدولة العربية ص 179) وفي موقعة اليرموك قتل خالد بن الوليد مائة وعشرين ألفاً من الجيش البيزنطي (راجع الصبري ج 4 ص 234 00 إلخ0

2- هل كانت حروب يشوع بقصد نشر العقيدة اليهودية ؟ 00 قال " دكتور أحمد حجازي السقا " أن بني إسرائيل نظموا الجيوش وأرسلوها لفتح البلاد ونشر الدعوى ، وكان أمير الجيش يعرض على أهل البلاد دين موسى ، ويطلب منهم أن يُسلموا ، فإن أبو ورفضوا قاتلهم (راجع نقد التوراة ص 288 ، 289) 00 لم تكن حروب يشوع بقصد نشر العقيدة اليهودية 00 كلاً ، فلم يحارب يشوع تلك الشعوب بقصد نشر الدين اليهودي قط0 إنما كان مُكَلَّف بتنفيذ الحكم الإلهي على تلك الشعوب التي وصلت شرورها إلى أقصى مداها ، فحمل سيف العدل الإلهي0 أما الغزوات الإسلامية فكان هدفها الأول أن تؤمن هذه القبائل بالإسلام ، ولو حتى بالسيف ، ولو بدون إقتناع ، وكل من نطق الشهادتين فقد عصم نفسه من الموت وممتلكاته من الإغتصاب0 وهذه نقطة خلاف جوهرية بين حروب يشوع وغيرها ، وعلينا أن ندرك جيداً أن يشوع كان مجرد أداة لتنفيذ المشيئة الإلهية ، ولذلك فمن يريد أن يعترض فليعترض على الله العادل الذي كَلَّف يشوع بتنفيذ الحكم 0

ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " الحرب المقدسة في سفري يشوع والقضاة ليست حرباً دينياً ، هدفها أن تفرض بالسلاح الإيمان بالرب0 نحن أمام حرب تسعى إلى المحافظة على وجود شعب وإمتلاك أرض0 والحرب ككل واقع الحياة في ذلك الزمان ، ذا طابع مقدس وهي تتبع شعائر دينية محددة0 الله هو الذي يحارب عن شعبه (يش 10 : 14 ، 42) ويمشي في مقدمة الجيش (قض 4 : 14) والعلامة المنظورة لحضوره هو تابوت العهد 00 أما المقاتلون فهم متطوعون يُؤخذون من بين القادرين على حمل السلاح 0 فعليهم قبل كل شيء أن يؤمنوا بتدخل الرب ، عليهم أن لا يخافوا (يش 8 : 1) قال الرب ليشوع لا تخف ولا تفزع (يش 10 : 8) وأخيراً ، يُجند الرب لهذه الحروب قوى الطبيعة)

البرد في يش 10 : 11 ، والبحر في يش 24 : 8 ، والكواكب في قض 5 : 20 - 21)
ويجعل البلبلة في صفوف الأعداء (قض 7 : 22 ، 1 صم 10 : 7 ، 14 : 15 - 20)
00 ولكن سيأتي وقت نعرف فيه أن الحرب الحقيقية ليست حرب السلاح ، بل الحرب على
الشر في قلوبنا وفي مجتمعنا 0 وسيعرف العبرانيون أيضاً أن الله ليس إليهم وحدهم ، بل هو
إله الكون ، الذي سيرسل أنبياءه حتى إلى العالم الوثني ، كما فعل يونان " (1) 0

س911 : هل تدخل حروب يشوع في دائرة الأساطير ؟ وهل بالغ سفر يشوع في
وصف الحروب التي قادها يشوع والتي لم تكن سوى معارك صغيرة ؟

ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " هذا العنف القاسي من قبل الله ، يخبرنا
ويُشكِّكنا 0 لماذا مثل هذا التوحش ؟ هنا لا نمزج بين ما حدث حقاً وما يرويه الكاتب البيبلي
الذي لا يعمل عمل المؤرخ ، بل يحاول أن يقدم تعليماً 0 يعرف المؤرخون أن قبائل بني
إسرائيل التي صعدت من مصر تغلغت بدون حرب في فلسطين ، ومعركتنا أريحا والعبي لم
تكونا دمويين ، كما يروي ذلك سفر يشوع ، ولم تهدم أسوار أريحا على أصوات الأبواق " (1) 0

يقول " زينون كوسيدوفسكي " : " نخرج بالنتيجة (أن) السفر السادس مجمعاً
لقصص وأساطير تحمل صبغة دينية - أخلاقية 0 تُعلم تلك القصص أن الإسرائيليين مدينون
ليهو بكل شيء ، يهو الذي تابع الحملات وسبها الإحتلال ونصر الإسرائيليين عند الحاجة
بواسطة معجزاته 00 وستأكد فيما بعد أن كتبة التوراة كانوا يضحون من قساوة الإسرائيليين
وذلك بسبب تعصبهم الديني المتطرف جداً " (2) 0

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " أيضاً : " كانت حملة يشوع بن نون عبارة عن
تغلغل تدريجي في المناطق القليلة السكان ذات الدفاعات الضعيفة ، وعلى الرغم من نصرة
يهوه له ، لم يستطع القائد الشهير إتمام مهمته في إخضاع كنعان ، ووجدت القبائل

(1) تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص 86 - 88

(1) في رحاب الكتاب 1 - العهد الأول ص 232

(2) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 186 ، 187

الإسرائيلية نفسها مضطرة ، بعد موت يشوع للصراع من أجل البقاء ، وقد أخضعت القبائل الإسرائيلية من قبل الكنعانيين مرات ومرات " (3) 0

ويقول " فراس السواح " : " أما عن دخول بلاد الشام وعبور نهر الأردن في أرض كنعان فإن نتائج التنقيب الأثري تشير إلى بطلان الرواية التوراتية في كثير من أحداثها 00 أما الإقحام الصاعق للأراضي الكنعانية عبر الأردن ، وتدمير وإحراق مدنها الرئيسية ، فلم تقم عليه بيئة تاريخية حتى الآن ، أما البيئة الأثرية فتؤكد عدم صحة جزء لا بأس به من الفتوحات المعزوة إلى يشوع بن نون " (1) 0

ويقول " الأب جورج سابا " : " ولعل ما يدعونا إلى الاستغراب الشديد في العهد القديم : الإبسال (التحريم) وهو من مراسيم الحرب الدينية ، به تُنذر غنائم الحرب للألوهية ، مع ما في ذلك من قتل وتدمير ، مما يرتقي إلى الأزمنة البدائية البربرية 0 أما ما يذكره العهد القديم في هذا الشأن (في تشنية الإشتراع ويشوع مثلاً) فقد كُتب في عهد لم يبق فيه أي أثر لذلك الإبسال ، وبطريقة مضخمة كأنها تضع كل شيء على حساب الله ، وتهدف إلى أن تبين سلطان الله المطلق ، وتثير في الشعب صلة دقيقة بالإله الواحد " (2) 0

ج : 1- الذي دُون أحداث حروب يشوع هو يشوع نفسه الرجل الشجاع الصادق الأمين ، وعندما دُون هذه الأحداث كان روح الله القدوس يرافقه ويرشده ويعصمه من أي خطأ كان ، ولذلك فنحن نوقن بأن كل ما جاء في الكتاب هو صادق وأمين ، بعيد تماماً عن الأساطير والمبالغات ، وما حدث هو ما سجل بالتمام والكمال ليس أقل وليس أكثر من هذا 0

2- يجب أن نأخذ في الحسبان الأمور الآتية :

أ - عندما دخل يشوع بقواته أرض كنعان كانت كل من الدولة المصرية القديمة والأمبراطورية الحثية في حالة ضعف ، فلم يكن أحدهما يفرض سيطرته على هذه المنطقة ، ولذلك لم يواجه يشوع بتحديات خارجية (راجع ص 908) 0

ب - كانت المدن الكنعانية تعيش في عزلة كجزر منفصلة ، لكل مدينة أميرها الذي

(3) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 190

(1) الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص 198 ، 199

(2) على عتبة الكتاب المقدس ص 156

يُدعى ملكاً ، ولذلك لا نعجب عندما نقراً أن يشوع أنتصر على نحو ثلاثين ملكاً ، فولا واحد منهم ملك لدولة ، إنما كل منهم أمير على مدينة⁰

ج- قاد يشوع رجال أشداء تعودوا على حياة الخشونة في الصحراء أثناء غربتهم في النية ، وقد تميزوا بالجرأة الشديدة ، وفوق كل هذا فقد تزرعوا بإيمانهم بالله الذي وعدهم بإمتلاك هذه الأرض⁰

د - ما قام به يشوع هو عبارة عن الضربة الإجهادية الأولى التي حطمت القوة العسكرية لهؤلاء الملوك ، ولكن يشوع لم يفنِ هذه الشعوب ، وعندما قسم الأرض على الأسباط كان لهذه الشعوب تواجد داخل أنصبة الأسباط ، وتقاعست الأسباط عن إمتلاك بقية الأرض ففويت هذه الشعوب فيما بعد وأذلت شعب الله⁰

3- في سنة 1988م عثرت فلاحه مصرية في خرائب تل العمارنة على 400 لوحة أثرية أرسلها حكام فلسطين يستجدون بفرعون مصر ضد شعب " العبيرو " الذي يغزو بلادهم ، وإحدى هذه الرسائل خُربت من " عبيدي هيبه " ملك أورشليم حيث يقول لفرعون مصر الذي كان ييسط يده على أرض فلسطين " أن العبيرو ينهبون كل أراضي الملك ، ولو كان عندنا رماة سهام في هذه السنة لبقيت أراضي سيدي الملك سليمة مصونة ، لكن إذ لم يكن لدينا رماة سهام فعلى أراضي سيدي الملك السلام " ⁽¹⁾0

كما جاء في الرسالة أيضاً " أن نراع سيدي الملك الجبارة تتحكم في أراضي " نهاريم " وأراضي " كوش " ولكن " العبيرو " يستولون على مدن سيدي الملك⁰ لم يبقَ بعد حاكم واحد لسيدي الملك 00 الكل قد قُتلوا ، وهوذا سكان لخيش قد أصبحوا عبيداً للذين يُدعون " العبيرو " 00 " ⁽²⁾0

4- يقول " الأب متى المسكين " : " لقد تضافرت جهود جبابرة من علماء كثيرين ومن دول مختلفة أهمها ألمانيا وأمريكا وإنجلترا وفرنسا ، وأثبتوا بحفائرهم صدق رواية غزو البلاد في فلسطين في زمن دخول شعب إسرائيل 00 أتفقوا جميعاً في سقوط مدينة عاي في زمن غزو إسرائيل ، وكانت عاي مجاورة لبית إيل مركز الكنعانيين ، والمسافة بينهما لا تزيد عن

(1) د0 جون ألدر - ترجمة د0 عزت زكي - الأحجار تتكلم وعلم الآثار يؤيد الكتاب المقدس ص 61 ، 62

(2) المرجع السابق ص 62

ميل واحد ، ووجدوا آثار الحريق والتحطيم تزيد على عدة أقدام في سمكها ، كما أكتشفوا الآثار التي تدل على إعادة بنائها بأيدي إسرائيلية في زمن ملائم لدخول إسرائيل⁰ أما مدن الجنوب مثل مدينة دبير (يش 10 : 38) ومدينة لخيش (يش 10 : 31) (وهي تل بيت مرسيم الآن) فالآثار تنطق بغزو إسرائيل لها وتحطيمها بعنف وإعادة بنائها بأيدي إسرائيلية⁰ أما منطقة (تل الدوير) فبعد تحطيمها وحرقها تركت مهجورة حوالي قرنين بدون عمارة بنقمة شديدة عليها 00 كذلك عجلون (يش 10 : 34) (الآن تل حسي) آثار خرائبها يدل على سنة 1300 ق0م كذلك أكبر مدن الشمال في الجليل حاصور (يش 11 : 10) (الآن تل القدح) تفيد الآثار أنها تحطمت على أيدي الإسرائيليين في أواخر سنة 1300 ق0م كذلك هناك مدن ومواقع كثيرة أثبت العلماء أنها أُجتيحت بواسطة إسرائيل ولم تُذكر في سفر يشوع " (J0 Bright, A History of Israel P0 127)⁽¹⁾ 0

س912 : هل وصف يشوع للمدن الكنعانية على أنها محصنة نوع من المبالغة ؟ وما هو موقف الاكتشافات الأثرية من هذه المدن ؟ وهل أسوار أريحا تهدمت قبل دخول بني إسرائيل إليها بزمان طويل ؟

يقول " ناجح المعموري " : " وتضخيم التوراة قوة وحصانة المدن الكنعانية التي تم إحتلالها ولكن الآثار كشفت النقاب عن مواقع غير محصنة حيث وُجدت في أحيان كثيرة مباني قصر الحاكم وليس مدناً حقيقية 00 تناقض المكتشفات الأثرية النصوص التوراتية ، لأن مدن كنعان لم تكن ضخمة ، ولم تكن محصنة ، ولم تكن رؤوسها في السماء ، كما ورد في التوراة " (بروفيسور زئيف هيرتسوغ - علم الآثار يدحض الإدعاءات التوراتية حول تاريخ شعب إسرائيل ، جريدة الزمان العدد 4731 ، 6 - 7 / 11 / 1990م)⁽²⁾ 0 ويقول " فولتير " عن أريحا " لم تكن محصنة في يوم من الأيام ، فقد كانت عاصمة لشعب لا تجربة له في الميدان العسكري ، وإلاً لما بنى عاصمته في وادٍ مفتوح ، الأمر الذي أفقده إمكانية حمايتها " ⁽³⁾ 0

(1) تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص 58 ، 59

(2) أقنعة التوراة ص 162 ، 163

(3) ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 213

ويقول "زينون كوسيدوفسكي" : "أن أريحا وعاي قد دُمّرتا وصارتا رماداً قبل وقت طويل من التدخل الإسرائيلي في كنعان" ⁽¹⁾ كما يرى "كوسيدوفسكي" أن هناك احتمالاً أن تكون أسوار أريحا قد سقطت على يد شخص آخر يُدعى يشوع قبل يشوع بن نون بمائة عام ، فيقول "لم يكن يشوع بن نون هو الذي إحتلها أبداً ، على ضوء هذا برزت فرضية تقول : أن أريحا هُدمت من قبل قبائل عبرية قديمة تحت قيادة شخص عاش قبل يشوع بن نون التوراتي بكثير لكنه كان يحمل نفس الأسم ، وُجمعت الشخصيتان في شخصية واحدة فيما بعد " ⁽²⁾ 0

وفي عام 1952م قامت عالمة الآثار " كاثلين كينون " Kathleen M. Kanyon بعمل حفريات على رابية مرتفعة في منطقة أريحا لمدة خمس سنوات متواصلة ، ثم أكدت أن أسوار أريحا تهدمت في القرن 16 ق0م (راجع القس صموئيل يوسف – المدخل إلى العهد القديم ص 198) 0

ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " في زمن يشوع ، كانت أريحا دماراً ، مع بقايا بيوت هنا وهناك " ⁽³⁾ 0

ويقول " ليوتاكسل " يقول اللورد بولينغبروك لم يكن لليهود في أي حقبة من تاريخهم 48 مدينة محصنة ، وبالكاد كان لدى هيرودس مثل هذا العدد من المدن ، وهو الملك اليهودي الجبار الوحيد ، ففي زمن داود كانت أورشليم هي المدينة الوحيدة التي سكنها اليهود 00 أما لائحة أسماء المدن التي جاءت في كتاب يشوع فهي كذب وتضليل " ⁽⁴⁾ 0

ج : 1- قلنا من قبل نحن نتق في الكتاب المقدس ثقة كاملة تامة ، فهو كلمة الله الصادقة الدقيقة المنزهة عن أي خطأ كان ، ولو كان هناك شخص آخر باسم يشوع هو الذي دمر مدينة أريحا غير يشوع بن نون لذكر الكتاب هذا صراحة ، بل أن القول أن هذا الشخص عاش قبل يشوع بن نون بمائة عام وقاد القبائل العبرانية لتدمير أريحا قول مجافٍ للحقيقة لأنه قبل يشوع بن نون بمائة عام كان العبرانيون يرزخون في مصر تحت نير عبودية

(1) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 186

(2) المرجع السابق ص 195

(3) مسيرة الدخول – سفر يشوع والقضاة ص 32

(4) ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 219

فرعون ، ولم يكن هناك عبرانيين في أرض فلسطين ، ولو عاش شخص من قبل وهدم مدينة أريحا فلماذا لم يذكره التاريخ قط0 ولكن هذه هي تخططات النقاد الذين يعتمدون على الإحتمالات والظنون والتخيلات0

2- يقول " القس صموئيل يوسف " : " تبرهن أبحاث علم الآثار والحفريات على صحة ما جاء في سفر يشوع ، وقد جاءت هذه الأبحاث مؤكدة تدمير المدن الكثيرة في كنعان 00 ومن هذه المدن بيت إيل (بيتين حديثاً) ولاخيش (تل الدوير حديثاً) وعجلون (تل الحس حديثاً) وحاصور (تل الدارة حديثاً) 00 وبالدراسية التحليلية المدققة عن هذه المدن في ضوء الحقائق التاريخية التي يثبتها علم الآثار توصل العلماء إلى أن هذه المدن يرجع تاريخها إلى زمن قديم جداً ، ويرى ألبرايث Albright بأنه لم تؤسس مدينة واحدة من هذه المدن بعد عام 950 ق0م0 ويتفق العالم والباحث أ0 رايت G. E. Wright وآخرون مع وليم ألبرايث في ذلك ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك ومنهم وايزمان Danald J. Wiseman الذي يرى أن حقائق الكتب المقدسة لا تعتمد على دعم أبحاث علماء الآثار ، بل هو مؤسس على الله نفسه وليس على العلوم البشرية مهما كانت قيمتها وأهميتها " (1) 0

3- يشهد " زينون كوسيدوفسكي " نفسه لمدينة جبعون كمثال على الحضارة الكنعانية فيقول " أما في جبعون فلم تظهر آثار حريق أو دمار مما يؤكد صدق القصة التوراتية0 فجبعون أستسلمت ناجية بذلك من الدمار 00 أكتشفت أنقاض جبعون في قرية الجيب الأردنية على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات شمال غرب أورشليم0 وقد تبين أنها كانت تحتوي على شوارع عديدة وساحات ومعابد وأبنية عامة ، ويظهر من غناها وغنى أهلها 00 إن سكانها كانوا يمارسون التجارة الدولية 00 تدل الصهاريج الطبيعية المكتشفة هناك على أنهم كانوا يصنعون الخمر ويتاجرون به " (2) 0

4- يقول " القس مكسيموس وصفي " أن الإكتشافات الأثرية قد أيدت ما جاء في سفر يشوع والقضاة عن بعض المدن ، فمثلاً :

أ - أريحا والآثار : في سنة 1930م ، عثر عالم الآثار جارستانج J.Garstang على

(1) المدخل إلى العهد القديم ص 195 ، 196

(2) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 188

عدة طبقات أثرية في موقع أريحا القديمة ، فقد " أكتشف جدراناً ساقطة في مكانها وبيوتاً مقامة ملاصقة للأسوار من الداخل ، مثل بيت راحاب ، وأكتشف مدخلاً واحداً للمدينة ، والمدينة محروقة بالنار ، كما إكتشف مخزوناً من الغلال والبصل والبلح في صوامع من الطين ، وفُسّر ذلك بأنه نتيجة دخول يشوع الأرض ، ووجود الصوامع وبها هذا المخزون دليل على أن يشوع لم ينهب المدينة قبل حرقها (يش 2 - 6) " ⁽¹⁾ 0

ففي سنة 1900 ق0م إجتاح أريحا زلزال مُدمر ، ثم أُعيد بناءها وأزدهرت ، ولكن في سنة 1550 ق0م هاجمها الهكسوس وأحرقوها ، وتم إكتشاف حصن أريحا الهكسوسي ، وهو من أعظم الحصون ، ثم أُعيد بناء المدينة وترميم أسوارها فعادت المدينة للإزدهار قبل أن تسقط وتُحرق بيد يشوع بن نون ، وقد أثبتت الآثار أنها بقيت عدة قرون خربة مهجورة من السكان وهذا يذكرنا بلعنة يشوع لمن يتجرأ ويعيد بناء المدينة ثانية (يش 6 : 26) وهذا ما حدث في أيام أخاب الملك (1 مل 16 : 34) (راجع المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 109 ، 110) 0

ب - عاي والآثار : معنى عاي أي الأطلال ، وتبعد نحو 21 كم شمال غرب أريحا ، وقد قامت بأعمال التنقيب سنة 1930م مدام " يهوديت ماركت كروز " Jodith Marquet Krause وأوضحت أن المدينة قديمة جداً ، فمثلاً في الألفية الثانية ق0م وقبل يشوع بمئات السنين كانت المدينة عامرة بالسكان ، وقد تم إكتشاف حصن عظيم للمدينة يرجع لذلك التاريخ ، ثم دُمِرت ، ثم أُعيد بناءها وتعميرها حتى تعرضت للخراب والحرق في زمن يشوع بن نون (راجع المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 110) 0

ج - حاصور والآثار : تقع حاصور على بُعد نحو 14 كم شمال بحر الجليل ، وكانت تُعد المدينة الرئيسية في شمال أرض الموعد ، وفي سنة 1938م قام " جون جارستانج " بمحاولة إستكشاف المدينة ، فحفر نفقاً في موقع المدينة فوجد منطقة جرداء مع عدد قليل من المساكن ، ولكن في سنة 1950م بدأت دراسات " يجيل يادين " Yigael Yadin فأكتشف أن المدينة كانت عامرة بالسكان ومزدهرة ، حتى أن عدد سكانها وصل إلى نحو 40 ألف نسمة ، وكان بالمدينة معابد ومذابح كنعانية ، مازالت قائمة لأن لم يدمرها بنو

⁽¹⁾ المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 110

إسرائيل في هجومهم على هذه المدينة ، وكانت المدينة تمثل مركزاً كبيراً للحياة السياسية والعسكرية ، وهذا ما قاله يشوع " **لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك** " (يش 11 : 10) ثم تعرضت المدينة للتخريب أيام يشوع بن نون (راجع المُرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 116) 0

د - شكيم والآثار : تقع مدينة شكيم على بُعد نحو 50 كم شمالي أورشليم ، وعلى بُعد نحو 13 كم جنوب شرق السامرة ، وعند مدخل الوادي الذي يشرف على جبل عيبال شمالاً وجبل جرزيم جنوباً ، فهي تحتل مكاناً متوسطاً في أرض الموعد ، ومن هنا أكتسبت أهميتها الإستراتيجية ، وجاءت نتائج التنقيب لتثبت قدم عهد المدينة حيث سكنها الأموريون ، وقد تم إكتشاف حصن عظيم بها وكذلك معبد يرجعان إلى عصر الهكسوس ، كما أثبتت الآثار أن المدينة قد تعرضت للخراب ، ثم أعاد الكنعانيون بناؤها وحصنوا المعبد بجدران سميكة 0

هـ - مدن أخرى والآثار : يقول " **القس مكسيموس وصفي** " : " أظهرت أعمال التنقيب في أماكن متفرقة من فلسطين ذلك التوافق مع قصص يشوع والقضاة وأُكتشف أن بعض المدن قد دُمِرت وأُحرقت تماماً 00 مثل ما أكتشفه ألبرايت سنة 1934م في بيت إيل ، حيث كانت مدينة مزدهرة قبل أن يغزوها الإسرائيليون ، وما أكتشفه سنة 1926م في دبير (تل بيت مرسيم) وهي تبعد 13 ميلاً (21 كم) جنوب غربي حبرون ، وكانت مركزاً للحضارة الكنعانية قبل تدميرها 0 وفي لخيش (تل الدوير) أكتشف سناركي سنة 1923م قلعة عظيمة للكنعانيين وثلاث مذابح كنعانية 00 وفي سنة 1971م أكتشف مازر Mazor معبداً للفلسطينيين في تل قزِيل Qusile يرجع إلى عصر القضاة ، ومما يلفت النظر أن المعبد مُقام على عمودين ، وهو ما يجعلنا أن نتذكر ذلك المعبد الذي هدمه شمشون في غزة " 0⁽¹⁾

5- إن كانت كاثلين كينون قد أكدت تهديم أسوار أريحا في القرن 16 ق 0م قبل دخول بني إسرائيل إليها ، فيقول " **القس صموئيل يوسف** " أنه من جانب آخر " قام علماء آثار آخرون بمصاحبة ك0 كينون بدراسة حفائز في جانب آخر في الطبقات العليا من هذه المنطقة ، والتي لم تكن قد تأثرت كثيراً بعوامل التعرية ، وأكتشفوا أن هذه الحفائز يعود

(1) المُرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 113

تاريخها إلى القرن الثالث عشر ، أي زمن يشوع بن نون ، بمعنى أن مدينة أريحا شُيّدت مرة أخرى على الأطلال والرُدم القديمة وُنيت الأسوار التي سقطت أيام يشوع بن نون " (1) 0

6- يقول " القمص تادرس يعقوب " : " بفضل عمليات التنقيب التي قام بها بروفيسور سيلين Prof. Sellin في منطقة أريحا وما حولها ظهر التطابق بين ما ورد في سفر يشوع والإكتشافات الأثرية 0 يرى أن أساسات الأسوار التي بناها الكنعانيون حول مدنها بسهولة يمكن التعرف عليها ، فقد إستخدموا الحجارة المربعة الجوانب 0 لاتزال حطام أسوار أريحا محفوظة وبقيت منزل على السور إرتفاعه ستة أقدام قائماً " (2) 0

7- يقول الخادم الدكتور " شنودة سمير القمص " : " معظم الآراء التي تتادي بسقوط أسوار أريحا قبل عهد يشوع بن نون تعود بصورة أو بأخرى للباحثة كاتلين كينيون Kathleen Kenyon التي أكدت قبل موتها سنة 1978م أنه لا يوجد دليل على سقوط أريحا أيام يشوع بن نون ، والحقيقة أن كاتلين قامت بأعمال حفر محدودة (26 قدم مربع) فلم تجد فيها الفخار المستورد من قبرص ، بينما أكد التنقيب الأثري الأحدث الذي قام به " برياننت وود " Bryant G. Wood أن أريحا سقطت أيام يشوع ، وأكد وود على الحقائق الآتية :

1) أن أريحا كانت مدينة قائمة ومُحصنة وقوية أيام يشوع ، وهذا يطابق ما جاء في وصف المدينة (يش 2 : 5 ، 7 ، 15 ، 6 : 5 ، 20) وأن المدينة كانت مُحاطة بسور حجري بارتفاع 12 قدماً ، ويدخله سور من الطوب اللبن بارتفاع 18 قدم ، وأن هناك بيوتاً كانت ملاصقة للسور 0

2) هناك أدلة على أن المدينة سقطت في موسم الربيع بعد الحصاد ، وهذا يطابق ما جاء في (يش 2 : 6 ، ، 3 : 15 ، 5 : 10) وأن الحصاد كان وفيراً ، فامتألت المخازن من الحبوب وأن المدينة لم تُنهب وهذا يطابق ما جاء في (يش 6 : 15 - 18) 0

3) سقطت أسوار المدينة فوق بعضها البعض ولم تسقط للداخل مما سهل العبور للمدينة ، وهذا يطابق ما جاء في (يش 6 : 20) 0

(1) المدخل إلى العهد القديم ص 199

(2) تفسير سفر يشوع ص 30 ، 31

4) هناك أدلة تؤكد إحتراق المدينة ، وهذا يطابق ما جاء في (يش 6 : 24) 0
وأن الباحث الأثري جون جارستنغ John Garstang أكد أن أريحا سقطت نحو
1400 ق 0م بدليل العثور على جعارين مدون عليها إسم فرعون مصر في ذلك الوقت
بالإضافة للأدلة التي قدمها عن طريق الكربون المشع 14 من مواد مدينة أريحا " [من
أبحاث النقد الكتابي 0]

8- بعد كل ما سبق إن كان أحد مازال يتساءل : لماذا لم يستدل الأثريون بصورة قوية
على دمار يشوع للمدن ؟ نقول أن خطة يشوع كانت تهدف للقضاء على جيوش الأعداء
أكثر من إحتلال المدن ، ولأسيما أن جيشه لم يكن مُدرباً على إقتحام المُدن المُحصنة ذات
الأسوار العالية ، فكان يشوع يشتبك في معارك مع الجيوش ، وكان الكثيرون من سكان
المدن الكنعانية يهربون إلى التلال والكهوف ، ثم يعودون بعد نهاية المعارك إلى قراهم
ومدنهم 0 ولذلك من الصعب الحصول على أدلة أثرية قاطعة تثبت تدمير المدن في عصر
يشوع بن نون ، باستثناء مدينة أريحا ، وكذلك عاي ، وحاصور 0 تلك المدن التي أُحرقت
بالنار (راجع دائرة المعارف الكتابية ج8 ص 275) 0

الفصل الثاني : الوصول إلى مشارف أرض كنعان والإستعداد لإمتلاك الأرض (ص 1 - 5)

س913 : هل كان الوعد الإلهي بمنح أرض كنعان لبني إسرائيل (يش 1 : 2 - 6) هو مجرد غطاء سياسي لتبرير الإحتلال والإستيطان وإبادة الشعوب ؟ وهل يُعد هذا تمثلاً بآلهة الشعوب التي أعطت شعوبها ذات الوعود ؟

يقول " ناجح المعموري " : " تبين لنا من قراءة النصوص المقدسة في منطقة الشرق الأوسط أن جميع شعوب المنطقة من بلاد النهرين إلى مصر بما في ذلك الحثيون ، قد تلقوا وعوداً مماثلة ، حيث كان الإله يعد كل شعب الأرض ، ففي مصر نجد المسلة الضخمة في الكرنك والتي شُيّدت في عصر تحوتمس بين عامي 1480 ، 1475 ق0م تمجيداً لإننتصاراته في غزة ومجدو وقادش وكركميش (الواقعة على نهر الفرات) وقد دُوّنت عليها عبارة الإله { أَمْنَحْكَ هَذِهِ الْأَرْضَ بِإِمْتِدَادِهَا فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ لِتَكُونَ لَكَ شَرْعاً } لقد جئْتُ لأزودك بكل السُّبُل لكي تتجتاح الأرض الغربية { ⁽¹⁾ 0

ج : 1- قال الله ليشوع " قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل 0 كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما قلت لموسى 0 من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم 00 " (يش 1 : 2 - 4) ونلاحظ في الوعد الإلهي ما يلي :

أ - حدد الوعد حدود الأرض ، فيحدها من الجنوب البرية أي برية سيناء ، ومن الشمال لبنان ، ومن الشرق نهر الفرات ، ومن الغرب البحر الكبير أي البحر المتوسط ، وذكر أرض الحثيين لأنهم من أكبر شعوب المنطقة وأقواها 0

ب - هذا الوعد متجذّر في الكتاب المقدس ، فهو لم يرد كوعد عابر ، إنما أعطاه الله لإبراهيم " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرآم ميثاقاً قائلاً 0 لنسلك أعطى هذه الأرض من

(1) أقتعة التوراة ص 123 ، 124

نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " (تك 15 : 18) وتكرر عدة مرات في (تك 12 : 7 ، 13 : 15 ، 17 : 8 ، 24 : 7) وتكرر الوعد لإسحق (تك 26 : 3 ، 4) وتكرر ليعقوب (تك 28 : 13 ، 35 : 12) ولموسى النبي (خر 23 : 11) حتى أن موسى النبي قال للشعب " كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم " (تث 11 : 24) وعندما رجع يشوع من تجسس أرض الموعد حلف له موسى بأنه سيمتلك الأرض فيقول يشوع " فاتبعت تماماً الرب إلهي فحلف موسى في ذلك اليوم قائلاً أن الأرض التي وطنتها رجلك تكون نصيباً ولأولادك إلى الأبد لأنك أتبعت الرب إلهي تماماً " (يش 14 : 8 ، 9) 0

2- كيف يساوي ناجح المعموري بين الله الحقيقي إله إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وبين آلهة الأمم التي هي مجرد أصنام لا تسمع ولا تتكلم ولا تعد ، فأصحاب هذه الأصنام هم الذين يقولونها أقوالاً وهي لا تتطق ، وإن نطقت فالشياطين هي التي تتطق من خلالها ، فهل يساوي المعموري بين الله الحي وآلهة الأمم التي هي شياطين !!؟

3- كيف ينكر ناجح المعموري وعود الله لشعبه بأنهم سيرثون أرض كنعان ، بينما القرآن الذي يؤمن به يقرُّ بهذه الحقيقة كما رأينا من قبل (راجع سور إبراهيم 13 ، 14 ، والأعراف 128 ، 129 ، والمائدة 21 - 24 ، والمائدة 2) ؟!

س914 : لماذا لم يذكر يشوع إسمي الجاسوسين (يش 2 : 1) ؟

ج : قال الكتاب " فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرّاً قائلاً 00 " (يش 2 : 1) وشطيم هي المحطة الأخيرة لبني إسرائيل قبل عبور نهر الأردن ، ومعنى شطيم " شجر السنط " ، ففي هذا المكان حاول بلعام مراراً وتكراراً أن يلعن بني إسرائيل دون جدوى (عد ص 22 - 24) وفي هذا المكان زنى رجال إسرائيل مع بنات موآب ، وفي هذا المكان ضرب الرب الشعب الزاني بالوباء فمات منهم أربعة وعشرين ألفاً (عد ص 25) ، ويقول الكتاب أن يشوع أرسل بالجاسوسين إلى أرض كنعان سرّاً بعيداً عن أعين الشعب 00 فلماذا ؟

1- ربما جاء هذان الرجلان بأخبار غير سارة ، حينئذ سيكون الأمر محصوراً بينهما وبين يشوع فقط ، فلا يعرف الشعب وتتحطم معنوياته كما حدث من قبل عندما أرسل موسى اثني عشر رجلاً ليتجسسوا ذات الأرض ، فعاد عشرة منهم وأشاعوا المذمة بين شعب الله مما أدى إلى تزمز الشعب الشديد وصدور الحكم الإلهي بأن هؤلاء جميعاً لا يدخلون أرض كنعان باستثناء يشوع وكالب⁰

2- لم يذكر يشوع إسمي الجاسوسين لأنهما لم يكونا من مشاهير إسرائيل ، فلو كانا من المعروفين وغابا عن المحلة عدة أيام لأنشغل الرأي العام بغياهما ، ولو قتلا في هذه المأمورية ، وهو أمر متوقع ، لأحدثا بلبلة في الشعب⁰

س915 : لماذا دخل الجاسوسان إلى بيت امرأة زانية ليضجعا هناك (يش 2 : 1) ؟ وهل ذهبا ليتجسسا الأرض أم ليرضيا نزواتهما ؟

ج : 1- جاء إسم راحاب من الرحب والسعة ، وأختلف المفسرون في شخصيتها ، فقالوا ربما كانت امرأة زانية من قبل وتابّت ، لكن سمعتها مازالت تلاحقها ، ومازال أهل أريحا يدعونها براحاب الزانية باعتبار ما كانت عليه من قبل ، وربما كانت راحاب نذيرة للآلهة الوثنية فكانت تمارس الزنا كطقس من طقوس العبادات النجسة ، مثلها مثل كاهنات المعابد الوثنية ، وقال البعض قد تحمل كلمة " زانية " أنها صاحبة فندق ، ومن يطالع شريعة حمورابي يعرف أن السيدات هن اللاتي كن يمتلكن الفنادق ، ونزلاء الفنادق من اللصوص والمجرمين ، حتى أن الكاهنة لو باتت في هذا المكان لكانت تُحرق بالنار ، وكانت صاحبة الفندق هي المسؤولة عنه وعما يقع فيه ، وحيث أن المكان ردي ويحمل الفساد الخلقي ، فلذلك ربما دُعيت صاحبتة بأنها زانية ، وقد إختار الجاسوسان هذا البيت كفندق لبيتنا فيه لأنه هو المتاح لهما ، وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " : " راحاب إسم عبري بمعنى رحب أو سعة " ⁰⁰ وتُوصف عادة " بالزانية " ولكن الكلمة العبرية المُترجمة " زانية " وصفاً لها ، تعني امرأة تتعامل مع الرجال ، ومن هنا يرى البعض أنها تعني امرأة صاحبة خان أو فندق ⁰⁰ ويقولون أن عبارة " بيت امرأة زانية " (يش 2 : 1) تعني في حقيقتها " خاناً " ولكن في الإشارة إلى راحاب في الرسالة إلى العبرانين وفي رسالة يعقوب ، تُوصف بكلمة "

بورنيه " اليونانية (Porne) التي تعني " زانية " بالتحديد ، وفي هذا فصل الخطاب 00 ومع أننا نقبل وصفها " بالزانية " في ضوء ما جاء عنها في العهد الجديد ، إلا أن هذا لا ينفي احتمال أن بيتها كان " خاناً " فهذا يُفسر لنا لماذا إختار الجاسوسان بيتها ليقميا فيه ، ربما لم يكن أفضل إختيار أن يقيما في بيت مُباح للجميع ، ولكنه كان البيت المُتاح والملائم لأنه كان بجوار سور المدينة " (1) 0

2- هناك فرق شاسع بين فعل " اضطجع " وفعل " ضاجع " فمعنى " اضطجع " أي نام ، بينما ضاجع تحمل معنى المعاشرة الجسدية ، وجاء في مختار الصحاح " ضجع الرجل وَضَعَ جنبه بالأرض 00 و (اضطجع) مثله ، و (اضطجع) غيره ، و (ضجِعُك) الذي (يضاجعُك) " (2) راجع أيضاً المصباح المنير طبعة 1987م ص 135 0(

إذاً قول الكتاب " واضطجعا هناك " (يش 12 : 1) أي أنهما ناما على الأرض بمفردهما ، وليس المقصود على الإطلاق أنهم زنيا مع راحاب ، ولذلك قال الكتاب " وأما هما فقبل أن يضطجعا صعدت إليهما على السطح " (يش 2 : 8) صعدت إلى السطح لا لتضجع معهما ، إنما لتحذرهما ، فقبل أن يستسلما للنوم صعدت تحذرهما من الخطر المحيط بهما ، فلم يقضيا ليلتهما في بيتها ، إنما هربا من المدينة إذ أنزلتهما من الكوة (يش 2 : 15) 0

3- هناك أسباب مُقنعة دفعت الجاسوسين لإختيار بيت راحاب الزانية ليدخله :

أ - كان موقع البيت ملاصقاً لسور المدينة إن لم يكن فوقه ، مما يسهل لهما طريق الهرب متى تعرضا للخطر ، وهذا ما حدث بالفعل ، إذ أنزلتهما راحاب من كوة بيتها فأسرعا بالإختباء في الجبل 0

ب - ربما دخل الجاسوسان هذا البيت ، وهما لا يعرفان شخصية ولا سلوك صاحبتة ، بل ربما أن راحاب نفسها هي التي دعتهما للدخول إلى بيتها ، وحتى لو كان الجاسوسان يعلمان أن صاحبة البيت زانية ، فقد دخلا عن قصد ليظن أهل أريحا أنهما مسافران يبحثان

(1) دائرة المعارف الكتابية ج 4 ص 2

(2) مختار الصحاح طبعة 1926م ص 377

عن اللذة ، دون أن يكون لهما دخل بالسياسة⁰

ج- كان دخولهما لهذا البيت صائباً ، متوافقاً مع المشيئة الإلهية ، ففي هذا البيت إلتقوا برحاب التي تشتاق للتوبة وإعلان إيمانها بإله إسرائيل ، وهذا ما حدث إذ آمنت راحاب ونجت ليس فقط من الموت الجسدي ، بل خلصت بالأكثر من الموت الروحي ، وتبدلت حياتها ونقّست وصارت ضمن شعب الله ، بل وتزوج منها سلمون الذي ربما يكون أحد الجاسوسين ، وأنجب منها بوعز الذي تزوج براعوث الموابية (را 4 : 13) ، ومن نسل راحاب الكنعانية وراعوث الموابية جاء السيد المسيح بحسب الجسد (مت 1 : 5)⁰
وجاء في التفسير التطبيقي : " لماذا كان على الجاسوسين أن يتوقفوا في بيت راحاب الزانية ؟

1- كان مكاناً صالحاً لجمع المعلومات دون أن يتعرضوا للمسائلة⁰
2- كان بيت راحاب في موقع مثالي للهرب السريع ، لأنه كان مبنياً على سور المدينة⁰

3- أرشد الله الجاسوسين إلى بيت راحاب لأنه عرف أن قلبها منفتح له " (1)⁰

س916 : هل لقاء الجاسوسين مع راحاب (يش 2 : 1 - 25) ما هو إلا أكذوبة وتزوير ؟

يقول ناجح المعموري " والعلاقة التي تكوّنت بشكل آني (أي في الآن) وسريع بين الزانية راحاب والرجلين ما هي إلا واحدة من أكاذيب وتزويرات التوراة الموضوعة بهدف أو مجموع أهداف " (2)⁰

ج : 1- كتابنا المقدّس صادق وأمين منزّه عن أية أكاذيب أو تزويرات لأن " كل الكتاب هو موحى به من الله " (2 تي 3 : 16) فهو معصوم من أية أكاذيب في مجمله وأيضاً في كافة تفصيلاته لأنه " لا يمكن أن الله يكذب " (عب 6 : 18) وإن جاز لي أن أخطب الأخ ناجح بلغته ، فأنتني أقول له : لو كان الكتاب المقدّس يحوي أكاذيب وإفتراءات

(1) التفسير التطبيقي ص 426

(2) أقتعة التوراة ص 154

وتزويرات ، فكيف شهد له القرآن - الذي تؤمن بعصمته - مراراً وتكراراً؟! 00 هل شهد القرآن شهادة باطلة كاذبة بأن هذا الكتاب هو نور وهدى ومُرشِد صادق ويجب الأخذ بأحكامه 00 إلخ وهو ليس كذلك؟! 00 وإن كان القرآن قد شهد شهادة باطلة فكيف تثق فيه وتؤمن به؟! 00 ياليتك يا صاحب تبحث عن النصوص القرآنية العديدة التي تشهد للكتاب المقدس ، بل وتُشيد بكلمات الله التي من المستحيل تبديلها ، وإلا لنسبنا لله صاحب الكتاب الضعف والعجز وعدم القدرة على حماية كتابه ، أو أقول لك يا أخ ناجح : لا تتعب نفسك في البحث والتنقيب ، يكفيك أن تطالع ما كتبناه بالتفصيل في الرد على مدعي التحريف (راجع مدارس النقد ج5 من س313 إلى س318)0

2- الحجة التي أعتمد عليها ناجح المعموري في تكذيب قصة الجاسوسين وهي العلاقة الودية التي نشأت سريعاً بين راحاب والجاسوسين ، هي حجة واهية ، لأن الكتاب المقدس قد أوضح دوافع هذه العلاقة0

أ - سمعت راحاب عن كل الأعاجيب التي صنعها الله مع شعبه ، ووعوده الصادقة لشعبه بامتلاك أرض كنعان ، وصدقته "وقالت للرجلين علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رعبكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض ذابوا من أجلكم0 لأننا قد سمعنا كيف يبس الرب مياه بحر سوف قدامكم عند خروجكم من مصر وما عملتموه بملكي الأموريين 00 " (يش 2 : 9 ، 10)0

ب- آمنت راحاب بإله إسرائيل وشهدت له قائلة : "لأن الرب إلهكم هو الله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت " (يش 2 : 11) فهذا هو تشهد ليس للإله الحق فحسب ، بل تشهد لقدرته غير المتناهية في السماء وعلى الأرض ، وقد أدركت أن إله إسرائيل هو إله السماء والأرض0

ج- عرفت راحاب أنه في هذه المقابلة تكمن الفرصة الوحيدة لنجاتها هي وأبيها وأمه وأخوتها وأخواتها وكل ما لهم ، ولذلك تمسكت بها بشدة ، حتى قالت للرجلين "فالآن ، إحلِفَا لي بالرب وأعطيناني علامة أمانة0 لأنه قد عملت معكما معروفاً0 بأن تعملَا أنتما أيضاً مع بيت أبي معروفاً0 وتستحيَا أبي وأمي وأخوتي وأخواتي وكل مالهم وتخلصا أنفسنا من الموت " (يش 2 : 12 ، 13)0

س917 : كيف لا يثق يشوع بن نون في معونة إلهه له ، فأرسل يتجسس الأرض (يش 2 : 1) ؟ وهل يقبل الله عمل الجاسوسية ؟

يقول فولتير " ما الذي أرغم بن نون على اللجوء إلى خدمات هذه التاعسة (راحاب) إذا كان الله قال بلسانه ، أنه سيساعده 0 ألم يكن واثقاً من أنه سيقا تل معه ؟ لقد كان يشوع على رأس جيش جبار تعداده 600 000 مسلح ، إختار منهم 40 000 لإقتحام أريحا " (1) 0

ج : 1- في حالة الحرب يجوز للقائد أن يرسل جواسيس ليتعرّف على قوة العدو وتحصيناته وقوة جيشه ، كما يجوز إستخدام الكمائن والحيل الحربية والدهاء والخداع 00 إلخ 0
2- سبق موسى وأرسل جواسيس لأرض الموعد ولم يغضب الله من هذا العمل ، فقد كان الإقتراح بإرسال جواسيس من تفكير الشعب والله وافق عليه ، ولهذا " كلم الرب موسى قائلاً أرسل رجلاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أن معطيها لبني إسرائيل 0 رجل واحد لكل سبط " (عد 13 : 1 ، 2) وكان من هؤلاء الجواسيس يشوع بن نون نفسه 0 إذاً الله لا يعترض على أعمال الجاسوسية مادام شعبه في حالة حرب مقدّسة وصراع مع شعوب الأرض التي صعدت شرورها إلى عنان السماء 0

3- فعل يشوع هذا بصفته قائداً حربياً على وشك الدخول في حروب مع هذه الشعوب لإملاك أرضهم ، فلم يكن من الحكمة أن يقتحم يشوع بلاداً لا يعرف عنها شيئاً ، ولا يعرف مدى قوة الجيوش التي سيلاقيها 0 كما أن إستخدام الحكمة البشرية لا يتعارض أبداً مع الإعتماد على المعونة الإلهية ، وجاء في كتاب " غواض العهد القديم " : " مما هو ظاهر لا يحتاج إلى دليل أن يشوع حين أرسل هؤلاء الجواسيس عمل ذلك كقائد حربي ماهر إستعمل خبرته العسكرية في تدبير شئون الحرب كما يتصرف كل قائد في الحرب دون أقل إشارة إلى أنه عمل ذلك بإرشاد إلهي خاص 0 وليس من ينكر بأن إستعمال الفطنة البشرية مع الإعتماد التام على عناية الله ليس من الأمور المصريح بها فقط بل هي من ألزم الواجبات علينا ، وكان يجب على يشوع وهو قائد حرب أن لا يتورط في الدخول إلى بلاد

(1) أورده ليوتا كسل - التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 213

غريبة معادية لا يعرف عنها شيئاً قبل أن يقف على دخيلتها ويفهم أحوال سكانها " (1) 0

س918 : كيف يمتدح الكتاب المقدس راحاب الزانية على كذبها وخيانتها لوطنها (يش 2 : 4 ، 5) ؟ وكيف تعصي راحاب أمر الملك بينما الكتاب يوصي قائلاً " لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة 0 لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله " (رو 13 : 1) ؟ بل كيف يتجسد الله من هذه المرأة الزانية الكاذبة الخائنة ؟

ويقول عاطف عبد الغني " ماذا يكون حكم التوراة في راحاب لو تبدلت المواقع وكانت هي من إسرائيل فخانتها لصالح أعدائها 0!؟ كل المطلوب من المؤمنين بالتوراة في صورتها الحالية أن يعيدوا تفكيك بعض المواقف ويعيدوا تركيبها ، فإذا وجدوها حقيقة ثابتة فهي لا شك حقيقة ربانية ، فعندما يوصي الله : لا تزن 00 فقد حرم فعل الزنا على عباده ، ولا يمكن أن تتحول زانية إلى قديسة إلا إذا تابت وآمنت وعملت من الصالحات ما تستحق عليه ذلك ، وفي حالة راحاب فقد وصمتها التوراة بالزنا حتى بعد أن دخلت إسرائيل وسكنت وسطها " (2) 0

ويقول الفيلسوف الفرنسي " فريره نيقولا " (1688 - 1740م) " علينا أن نقر أن راحاب كانت مجرد مجرمة تستحق أقصى العقاب ، فقد خانت وطنها وسلمته إلى برايرة متوحشين " (3) 0

ج : 1- لم يمتدح الكتاب راحاب على كذبها وخيانتها لوطنها ، إنما إمتدحها على إيمانها العملي بإله إسرائيل ، فقد آمنت بالله وبوعوده لمنح الأرض لبني إسرائيل ، وطلب النجاة ليس لنفسها فقط بل لكل ذوبها ، وقالت للجاسوسين " وتستحيأ أبي وأمي وأخوتي وأخواتي وكل ما لهم وتخلصا أنفسنا من الموت " (يش 2 : 13) وشهد لإيمانها العملي العهد الجديد ، فقال معلمنا بولس الرسول " بالإيمان راحاب لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام " (عب 11 : 31) وغني عن البيان أن راحاب لو كانت متمسكة

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ج1 ص 46

(2) أساطير التوراة ص 55

(3) أورده ليوتاكيل - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 214

بخطيتها لهلكت بلا شك مع العصاة ، وقال معلمنا يعقوب الرسول " **كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر** " (يع 2 : 25) وإن كان يصفها بالزانية فهذا وضعها السابق قبل التبرير ، ولكن بعد التبرير فهي قديسة ، وهي جدة للسيد المسيح بحسب الجسد ، والسيد المسيح الذي تجسد ليحمل خطايا البشرية ، وقد جاء من أجل الأشرار والضالين والخطاة والعصاة لم يستكف أن تكون إحدى جداته " راحاب " التي كانت زانية أو " راعوث " التي كانت موآبية⁰

ويقول **القمص تادرس يعقوب** " **بينما هلك شعب الله بسبب عدم الإيمان فماتوا في البرية ، إذا بالأممىة الزانية تغتصب المواعيد الإلهية بالإيمان الحي العامل ، فيصير لها ولعائلتها نصيب في أرض الموعد ، ويأتي المسيا المخلص متجسداً من نسلها (مت 1 : 5)** " ⁽¹⁾

2- من الصعب أن نحكم على راحاب التي عاشت في العهد القديم تحت الخطية والوثنية بأحكام العهد الجديد ، ومع هذا فإننا نقول أن الإنسان المؤمن يجب أن يخضع للحكام ويقدم لهم الإكرام اللائق ويطيعهم ، فيدفع الضرائب ، ويؤدي الخدمة العسكرية ويلتزم بقوانين الدولة التي يعيش فيها ، ويصلي من أجل الحكام كوصية الإنجيل " **فأطلب أول كل شئ أن تُقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس⁰ لأجل الملوك وجميع الذين في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار** " (1 تي 2 : 1 ، 2) والشرط الوحيد لطاعة الحكام هو أن لا تتعارض طاعتهم مع طاعة الله تبارك اسمه ، وهذا ما أوضحه سفر الأعمال : " **فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس** " (أع 5 : 29) وعندما قال معلمنا بطرس أيضاً " **خافوا الله⁰ إكرموا الملك** " (1 بط 2 : 17) فقد جعل مخافة الله قبل إكرام الملك⁰

3- جاء الحكم الإلهي بالقضاء على شعب أريحا وملكها قضاءً مبرماً ، وعندما آمنت راحاب بإله إسرائيل فإن ولائها تحوّل من ملك أريحا لإله إسرائيل ، ويقول الخادم الدكتور " **شنودة سمير القمص** " : " **لم يقل الكتاب أن الله بارك راحاب لأنها كذبت ، إنما إمتدحها الإنجيل (عب 11 : 31 ، يع 2 : 25) لأنها عملت حسناً بإخفائها الجواسيس وإرسالهم**

(1) تفسير سفر يشوع ص 51

في طريق السلام ، وبهذا أعلنت إيمانها العملي ، فعندما كان عليها أن تختار ما بين الله وملاك أريحا لم تتردد في إختيارها قط0 ومع هذا فإننا لا نستطيع أن نبرئ راحاب من خطية الكذب ، والغاية لا يمكن أن تبرر الوسيلة ، وقد حذرنا الكتاب من الوصول للخير بعمل الشر " أما كما يُفترى علينا وكما يزعم قوم أننا نقول لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات0 الذين دينونتهم عادلة " (رو 3 : 8) ولو عاشت راحاب حياة الفضيلة من قبل كان يمكنها أن لا تكذب ، فنقول لرسل الملك مثلاً " تعالوا فتشوا بأنفسكم " ولا بد أن الله كان سيتدخل وينقذ الموقف0 إذاً من الممكن أن نقول أن الله بارك راحاب رغم كذبها ، ولكن من المستحيل أن نقول أن الله بارك راحاب لأجل كذبها " [من أبحاث النقد الكتابي 0]

4- دافعت راحاب عن ضيوفها بحسب مبادئها الأدبية ، فلا تنسى أنها عاشت حياتها في الوثنية والخطية ، لا تعرف الله ، وبعيدة عن حياة الفضيلة0 فكذبت لأجل إنقاذ الرجلين وهي تظن أنها تفعل الخير ، ولا شيء غير الخير ، فكان جلّ إهتمامها هو إنقاذ الجاسوسين من الموت الذي يحيق بهما ، وبحسب فكرها الأضيّق لم يكن أمامها سوى خيارين أولهما أن تكذب وتتخذ الرجلين من الموت ، وثانيهما أن تصدّق وتسلمهما للموت ، فأختارت البديل الأول ، وقد نظر الله إليها بعين الرحمة ، ليس كأنه يوافق على كذبها ، إنما كأنه يمدح مشاعرها النبيلة وتضحيتها الجسيمة ، فلو أكتشف أمر الرجلين لفقدت حياتها هي أيضاً بتهمة الخيانة العظمى0 لقد جازفت راحاب بكل شيء من أجل إله إسرائيل الذي لا تعرف عنه إلا القليل0

5- جاء في كتاب " غوامض العهد القديم " : " كطلاب حق منصفين للتاريخ نفهم بأن التربية الأدبية في ذلك العصر لم تكن قد نضجت بعد ، بل كانت في مبادئها البسيطة الضعيفة جداً 00 قال أحد علماء التفسير (عن راحاب) : 00 إنها كانت مقتنعة تماماً بأن قضية إسرائيل هي قضية الله الإله الحقيقي وكل من يقاومها يرتكب أعظم الجرائم 00 راحاب لم تُمدح لأجل كذبها وخداعها بل لإيمانها ، سواء أصابت السبيل الذي إتخذته لإظهار هذا الإيمان أم لم تصب0

وقال عالم آخر هب أننا سلمنا جدلاً بأن راحاب ارتكبت خطية الكذب ، فلم يكن ذكر ذلك في الكتب المقدسة إلا دليلاً على صحة ما ورد فيها ، لأن المؤرخ الإلهي لم يستر

عيوب أحد من أبطاله كما يفعل المؤرخون العالميون الذين لا يرضون بنسبة الخطأ والنقص إلى أبطالهم بل يذكرون عنهما ما يُشكرون عليه ويغضون النظر عن نقائصهم⁰ ولا يُخفى أن راحاب تربت ونشأت بين قوم يعبدون الأوثان لم يهتموا كثيراً بقول الحق ، وعاشت في أريحا أعظم مدن كنعان ، بل لم تكن قد تعلمت أن إستعمال شيئاً من الحيلة في سبيل العمل الصالح يعتبر خطية⁰ وكان مثلها في ذلك مثل القابلات المصريات اللواتي كذبن على فرعون لإستحياء أطفال النساء العبرانيات ، وفي كلتا الحالتين رضى الله عن أعمال الإيمان والرحمة وأن يكن اللوم عليهن " (1)⁰

6- لم تسلم راحاب وطنها لبرابرة متوحشين كقول " فريدة نيقولا " ، إنما الله هو الذين سلم مدينة أريحا لشعبه ليجروا فيها عدله الإلهي ، لأن شرورها صعدت إلى عنان السماء ، ووصلت إلى مرحلة اللاعودة⁰

س بدون : كيف يقول يشوع " الكهنة اللاويين " (يش 3 : 3) مع أن الكهنة غير اللاويين ، واللاويون غير الكهنة ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج7 س762 ، فعبارة " الكهنة اللاويين " يُقصد بها الكهنوت اللاوي ، فالعبارة تعني الكهنة الذين من سبط لاوي ، ونلاحظ هنا أن القهاتيين وهم من اللاويين الذين كانوا مكلفون بحمل تابوت العهد " ومتى فرغ هرون وبنوه من تغطية القدس وجميع أمتعة القدس عند إرتحال المحلة يأتي بعد ذلك بنو قهات للحمل ولكن لا يمسوا القدس لنلا يموتوا " (عد 4 : 15) أما في عبور الأرض فقد حمل التابوت الكهنة أنفسهم وذلك لخطورة الموقف ، ولأن مجد الله سيستعلن بإنشقاق مياه النهر ، ولا يُحسب الكهنة كمتعدين على عمل اللاويين لأنهم هم أيضاً من سبط لاوي ، وربما هذا الذي دفع يشوع لكتابة تعبير " الكهنة اللاويين " أي وهم كهنة يقومون هنا بعمل اللاويين⁰

س919 : كيف إنشق نهر الأردن أمام يشوع وشعبه (يش 3 : 13) ؟

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ج 1 ص 48 ، 49

ج : 1- قال سفر يشوع " ويكون حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الأرض كلها في مياه الأردن أن مياه الأردن المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف نداً واحداً " (يش 3 : 13) فنهـر الأردن ينبـع من المناطق المرتفعة في الشمال وتجري المياه نحو المناطق المنخفضة في الجنوب حيث تصب في البحر الميت ، ومعنى كلمة " الأردن " أي " الإنحدار " أو " المنحدر " ودُعي هكذا لإنحداره الشديد من الشمال للجنوب⁰ وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " : " يبدأ نهر الأردن باللقاء أربعة نهيرات هي براغيت والحصباني واللدان والبناناس 00 ويستمد براغيت مياهه من التلال الواقعة إلى الغرب والتي تفصل الوادي عن نهر الليطاني ، وهو أقل النهيرات الأربعة أهمية 0 وأما الحصباني فهو أطولها (40 ميلاً) ويخرج من نبع عظيم عند السفوح الغربية لجبل حرمون بالقرب من حاصبيا التي ترتفع نحو 1700 قدم فوق سطح البحر ، وينحدر نحو 1500 قدم في مجراه نحو السهل 0 أما اللدان فهو أكبر النهيرات الأربعة ويبدأ من عدة ينابيع عند أسفل تل القاضي (دان أو لايش) على إرتفاع 505 قدم فوق سطح البحر 0 أما الباناس فيخرج من نبع مشهور بالقرب من مدينة باناس (التي هي قيصرية فيلبس) 00 (وفي ذلك المكان شئد هيرودس هيكلًا من الرخام الأبيض تكريماً لأوغسطس قيصر) 00 ويبلغ إرتفاعه 1100 قدم فوق سطح البحر وينحدر المجرى نحو 600 قدم في مسافة خمسة أميال إلى رأس الأردن " ⁽¹⁾ 0

ويبدأ نهر الأردن بإنحدار مياهه في " بحيرة الحولة " بطول نحو عشرين ميلاً وعرض نحو خمسة أميال ، ويحيط بالبحيرة التلال والجبال التي يصل إرتفاعها إلى 3000 قدم ، ثم يستكمل مجراه إلى " بحر الجليل " بطول 12 ميلاً وعرض يتراوح من 3 إلى 6 أميال 0 ثم يستكمل النهر إنحداره على إمتداد ستين ميلاً حتى يصب في البحر الميت بالقرب من أريحا ، التي تعتبر أكثر منطقة منخفضة على كوكب الأرض ، فيصل إنخفاضها إلى 1300 قدم تحت سطح البحر ، وقد عبر بنو إسرائيل نهر الأردن من الجهة الشرقية للجهة الغربية مقابل أريحا فعلى يمينهم يمتد الأردن لأعلى عشرات الأميال حتى يصل إلى منابعه ، وعلى يسارهم بعد عدة أميال بسيطة يمتد الأردن منحدرًا نحو البحر الميت ، وإتساع النهر

(1) دائرة المعارف الكتابية جـ 1 ص 159

في هذه المنطقة في الأيام العادية نحو 45 - 50 متراً ، ولكن حيث أن العبور تم في فصل الفيضان وغزارة الأمطار المنهمرة على جبل حرمون (جبل الشيخ) فإن إتساع النهر كان نحو مائة متر والمياه تتدفق بسرعة كبيرة ، حتى إمتلأت شطوط الأردن وفاضت ، مما جعل عبور كل هذا الشعب أمراً شبه مستحيل⁰

2- عندما تقدم الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الأرض كلها أن المياه أنفلقت ، فالمياه المتدفقة من جبل حرمون والمنحدرة في مجرى الأردن قد توقفت تماماً ، وصارت مثل سورٍ نداءً واحداً فيما وراء مدينتي آدم وصرتان على بُعد نحو ستة عشر ميلاً شمال أريحا ، وما أبدعه منظر أن تقف المياه كجدار قائم لا يتعدى الحد الذي رسمه الله حينذاك⁰ أما المياه التي كانت تجري في النهر فقد أسرع نحو المصب في البحر الميت وأبتلعت هناك ، وظهر قاع النهر ، وأصبح مهيباً لعبور شعب الله ليمتلك أرض الموعد⁰ وكان هذا العبور علامة على حضور الله وسط شعبه وأنه مزعم أن يُسلمهم أرض كنعان ، حتى أن يشوع قال لهم " بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيين " (يش 3 : 1)⁰

س920 : كيف يشق يشوع نهر الأردن (يش 3 : 15 - 17) مثلما شق موسى البحر الأحمر ، مع أنه مكتوب " ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى " (تث 34 : 10) ؟

ويقول محمد قاسم " واقعة فلق البحر من المعجزات الكبرى لموسى ، وقد ورد في (تث 34 : 10 - 12) أنه لم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى⁰⁰ في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في مصر⁰ فكيف أجرى يشوع معجزة كبرى كموسى وهو من بني إسرائيل " ⁽¹⁾

ج : 1- الذي شق نهر الأردن هو الذي شق البحر الأحمر ، هو الله تبارك اسمه الذي شق البحر الأحمر على يد موسى النبي ، وشق نهر الأردن أمام يشوع وشعبه ، وأرتبط شق

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 288

البحر الأحمر باللحظة التي ضرب بها موسى البحر بعصاه ، وأرتبط شق نهر الأردن باللحظة التي وطئت أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب مياه الأردن ، فإن كان الإنشقاق الأول أرتبط بعصا موسى ، فإن الإنشقاق الثاني لم يرتبط بعصا يشوع إنما بتابوت العهد0

2- عندما قال الكتاب " ولم يَقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى " فقد أفصح عن أسباب هذا الإنفراد وهي :

أ - " الذي عرفه الله وجهاً لوجه " (تث 34 : 10) كما شرح سفر الخروج من قبل قائلاً " ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه " (خر 33 : 11) وكما قال الله لهارون ومريم " أسمعوا كلامي0 إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه0 أما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي0 فما إلى فم وعياناً أتكلم معه " (عد 12 : 6 - 8)0

ب - " في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وجميع عبيده وكل أرضه " (تث 34 : 11) وهنا حدّد الآيات والعجائب التي جرت في أرض مصر ، بينما شق الأردن لم يحدث في أرض مصر ، إذاً فهو لا يتعارض مع ما جاء في (تث 34 : 10)0

جـ - " وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل " (تث 34 : 12) والمقصود هنا المعجزات التي أجراها الله على يد موسى في صحراء سيناء مثل مياه مارة التي صارت حلوة عندما طرح موسى الشجرة فيها ، والصخرة التي أنبعت مياه تكفي لكل هذا الشعب ، وعجائب المن والسلوى 00 إلخ وجميع هذه العجائب هي بعيدة عن شق المياه وتختلف عن معجزة عبور الأردن تماماً0

س921 : هل كان عبور الأردن أمراً طبيعياً ، سواء من خلال المخاض التي كثرت بنهر الأردن ، أو بالتوقف المفاجئ لمياه النهر نتيجة حدوث هزة أرضية تسببت عنها إنهيارات سدت مجرى النهر ؟

يقول " الخوري بولس الفغالي " : " كيف نفسر هذه المعجزة ؟ يبدو أنه يمكن أن

ترجع إلى عوامل طبيعية ، ففي ليلة 7 - 8 كانون الأول سنة 1267م توقفت المياه في النهر بفعل إنهيار ، توقفت عن الانحدار نحو البحر الميت 16 ساعة ، وكذا حصل سنة 1906م ، وفي 11 تموز سنة 1927م حصلت هزة أرضية ، فتوقفت مياه النهر عن الجريان 21 ساعة ونصف⁰ ولكن المياه ، في هذه الحالة ، ما تُعتم أن تفتح لها مجرى جديداً " (1)

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " توقفت مياه الأردن فجأة 00 يسير الأردن هناك في واد ضيق جدرانه من الكلس 00 وتعاني ضفافه كثيراً من الهزات الأرضية ذات المنشأ البركاني ، لذلك حدث أكثر من مرة أن إنهارت الجدران الصخرية على الوادي مُشكلة بذلك سداً يمنع سير المياه⁰ ففي عام 1927م أغلق وادي الأردن بسبب حادثة تشبه الحادثة التي نذكرها ولمدة يوم واحد تقريباً ، فتجمعت المياه إلى الشمال من تل الدامية ، وفي الوقت الذي ضحلت فيه في الجزء الجنوبي وحتى البحر الميت لدرجة كان من الممكن معها عبور النهر في أي مكان دون أن تصل مياهه إلى الركبة⁰ نستنتج من ذلك أنه إذا كانت تلك الظاهرة الخارقة للعادة قد حصلت فعلاً عند عبور الإسرائيليين لنهر الأردن ، فإن الفضل فيها لا يعود ليهوه بل يعود لتقلبات الطبيعة في تلك المنطقة⁰ لماذا لم يذكر مؤلفو التوراة ولا كلمة واحدة عن هزة أرضية وقعت ؟ أظنهم فعلوا ذلك عمداً 00 لم تختف قصة الهزة الأرضية تماماً بل بقيت وذكرت في مواقع أخرى من التوراة 00 في المزمور الرابع عشر بعد المائة ، وهو الذي يتحدث على الغالب عن عصر يشوع بن نون { الأردن رجع إلى الخلف⁰ الجبال قفزت مثل الكباش والآكام مثل حملان الغنم } " (1)

ج : 1- معنى " المخاوض " أي المناطق التي يقل فيها منسوب المياه في النهر ، فيستطيع الإنسان أن يخوض فيها ويعبرها وطبقاً لما ذكره " كوندرا " أنه يوجد نحو ستين مخاضة في نهر الأردن خلال المسافة بين بحر الجليل إلى البحر الميت والتي يصل طولها إلى 60 ميلاً ، ومعظم هذه المخاضات تقع في المناطق شديدة الانحدار والتي تنحدر فيها مياه النهر بسرعة ، وقليل من هذه المخاضات هو القريب من الطرق البرية ، وهذه المخاضات تظهر في وقت الجفاف فقط ، أما في موسم الفيضان فإن منسوب المياه يرتفع فتختفي هذه

(1) التاريخ الإشراعي - تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص 46

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 194 ، 195

المخاضات تماماً (راجع دائرة المعارف الكتابية ج1 ص 162) 0

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " توقيت عبور نهر الأردن كان دقيقاً ، فنحن نعلم أن النهر مقابل أريحا حوالي 150 - 180 قدماً عمقاً ، وقد تم العبور أثناء الفيضان ، ما بين شهري أبريل ومايو ، فتكون المياه مضاعفة والنهر متسعاً في عرضه وشديداً في سرعته " (2) 0

2- سواء حدث توقف لسريان المياه في مجري النهر عن طريق حدث طبيعي مثل هزة أرضية تسببت في إنيارات سد مجرى النهر ، أو بدون حدث طبيعي ، فسيظل الإعجاز قائماً في إرتباط توقيت الحدث باللحظة التي وطئت فيها أقدام الكهنة حاملي التابوت مياه النهر ، ليس قبله وليس بعده ، بل بمجرد أن أنغمست أقدام الكهنة في مياه الأردن هربت المياه من تحت أقدامهم (يش 3 : 15 ، 16 ، 4 : 7) وأيضاً يظل الإعجاز قائماً إذ أن المياه لم تعد إلى مجاريها بقوة إلا بعد أن عبر الشعب كله بمواشيه وأغنামه وممتلكاته ، وبعد أن حمل الأثنى عشر رجلاً أثني عشر حجراً من القاع وخرجوا ، وبعد أن خرج أخيراً الكهنة حاملي التابوت (يش 4 : 18) 0

3- لو كان الأمر مرتبطاً بهزة أرضية ، فكيف عرف يشوع توقيت الهزة ؟! وكيف أدرك قوتها التي ستوقع إنيارات كافية لسد مجرى النهر ؟! وكيف تأكد أن هذا السد سيستمر ساعات طويلة ربما النهار كله لكيما يعبر الشعب كل الشعب ؟! وكيف يخاطر بتابوت العهد والكهنة فيجعلهم في قاع النهر ، والمياه قد تتدفع سريعاً وتغرقهم ، وتحمل التابوت الذي كان يمثل الحضرة الإلهية لهم إلى البحر الميت ؟!! 0

4- نحن نثق في كتابنا المقدس الذي علّمنا الصدق والصراحة دون مواربة ، فلو أن المياه توقفت بسبب هزة أرضية فمن المؤكد أنه كان سيخبرنا بهذا ، فعندما أهتزت الأرض وقت صلب مخلصنا الصالح ، وعادت وأهتزت فجر القيامة ذكر الكتاب هذا بكل صراحة 0 أما قول الكتاب هنا " وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندأ واحداً بعيداً جداً عن أدام المدينة التي إلى جانب صرتان " (يش 3 : 16) فهذا يوضح أن المياه وقفت كسور

(2) تفسير سفر يشوع ص 73

بصورة معجزية بدون عائق ، وهذا ما أوضحه السفر إذ أرجع هذا الحدث لقوة الله المتحكم في الطبيعة "لكي تعلم جميع شعوب الأرض يد الرب أنها قوية" (يش 4 : 24) كما حدث في إنشقاق البحر الأحمر عندما وقفت المياه كسور على اليمين وسور على اليسار 0 أما هنا فقد وقفت المياه كسور واحد على اليمين وجرت المياه التي على اليسار نحو البحر الميت 0

5- تصوّر كوسيدوفسكي بأن الأمر كله ناتج عن هزة أرضية ويخلو من الإعجاز ، هو تصوّر فقير عديم الحجة والسند الكتابي ، ولم يكن " كوسيدوفسكي " هناك ليشهد على هذا ، ولم ينقل على لسان أحد شاهد هذه الهزة وتلك الإنهيارات 0 كما أن قوله بأن مؤلفوا التوراة قد تغافلوا هذا الأمر قول جانبيه الصواب ، لأن الحدث ذُكر في سفر يشوع وليس في التوراة ، وأن التوراة ليس لها مؤلفين إنما موسى النبي هو الذي سجلها لنا ، وأيضاً سفر يشوع ليس له مؤلفين إنما كاتبه واحد وهو يشوع بن نون ، وأيضاً إعتقاد زينون على ما جاء في المزمور 114 هو محاولة غير موفقة ، فالمزمور يحدثنا عن بعض عجائب الله مع بني إسرائيل سواء شق البحر الأحمر "البحر رآه فهرب 00 مالك أيها البحر قد هربت" (مز 114 : 3 ، 5) أو شق نهر الأردن "الأردن رجع إلى خلف 00 مالك أيها الأردن قد رجعت إلى خلف" (مز 114 : 3 ، 5) فإن فسّر زينون توقف مياه الأردن نتيجة هزة أرضية فكيف سيفسّر إنشقاق البحر الأحمر ؟! هل إنشق البحر أيضاً بسبب هزة وإنهيارات أرضية ؟!! 00 كما أن المرمن يستخدم الصور التصويرية عندما قال " ما لكنّ أيتها الجبال قد قفزتنّ مثل الكباش وأيتها التلال مثل حملان الغنم 0 أيتها الأرض تزلزلي من قدام الرب من قدام إله يعقوب 00 المحوّل الصخرة إلى غدران مياه 0 الصوان إلى ينابيع مياه " (مز 114 : 6 - 8) فواضح أن المرمن كان يستخدم صوراً تصويرية ، والدليل على هذا أن الصخرة لم تتحوّل إلى ينابيع مياه ، أما المياه الغزيرة فقد نبعت من الصخرة الصماء 0 وأيضاً لاحظ تعبيرات " كوسيدوفسكي " التي تعتمد على الظن والترجيح وهي بعيدة عن روح اليقين "أظنهم فعلوا ذلك عمداً" 00 "وهو يتحدث على الغالب" 0

6- يقول " ج 0 ت 0 مانلي " G.T. Manley : " وما أن توجهوا صوب مجرى الماء الرئيسي حتى نشف أمامهم حوض النهر ، لقد صُدَّ المجرى في مسراه بعيداً جداً عن مدينة

أدام⁰ وقد حُدد موقع هذه المدينة على بُعد ستة عشر ميلاً من أريحا صعوداً من النهر ، ويتراءى من الراجح أن إمتداداً بطول عشرين أو ثلاثين ميلاً من حوض النهر تُرك جافاً⁰ ومن طريف ما جاء على غرار الحادثة المدونة في هذا الإصحاح ما وُجد في الصحائف التي خلفها مؤرخ عربي ويصف فيها كيف أنه في عام 1266م وعلى مقربة من تل الدامية التي يعتبرها كثير من الخبراء بأنها هي نفسها مدينة أدام تُرك حوض النهر جافاً لمدة عشر ساعات نتيجة إنبهار أرضي⁰ ويذكر غارستانغ (Garstang) حوادث أخرى مماثلة وقعت عام 1906م ، وعام 1927م⁰ إن هذه الحوادث قد تلمح إلى تعليل " طبيعي " لما حصل قبل قرون خلت ، غير أن قبول ذلك التعليل لا ينتقص بأية حال من المداخلة الفائقة الطبيعية التي فتحت الطريق لإسرائيل في ذات اللحظة التي كان لزاماً عليهم أن يعبروا فيها⁰ لقد كان الكهنة الذين وقفوا في حوض النهر الجاف ريثما عبرت الأمة قاطبة إلى الجانب الآخر ، الآية الدالة على أن ما جرى كان من صنع الرب " (1)⁰

س922 : هل قصة عبور الأردن مستمدة من روايتين مختلفتين ولذلك قال السفر أن بني إسرائيل عبروا الأردن (يش 3 : 17) ثم عاد وقال أنهم لم يعبروا بعد (يش 4 : 5) ؟

ج : 1- أوضح الإصحاح الثالث أن نهر الأردن إنشق ، وجميع الشعب عبروا للشط الغربي من نهر الأردن ، فقال " فوقف الكهنة حاملوا تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى إنتهى جميع الشعب من عبور الأردن " (يش 3 : 17) وجاء الإصحاح الرابع يركز على الأحجار التي رُفعت من قاع النهر والتي وضعت فيه ، ولذلك بدأ بالقول " وكان لما إنتهى جميع الشعب من عبور الأردن أن الرب كلم يشوع قائلاً⁰ أنتخبوا من الشعب اثني عشر رجلاً⁰ رجلاً واحداً من كل سبط " (يش 4 : 1 ، 2) وفعلاً تم إنتخاب الرجال الأثني عشر وإستدعاهم يشوع وكلفهم بالعبور إلى وسط الأردن ليرفعوا أثني عشر حجراً من قاع النهر " فدعا يشوع الأثني عشر رجلاً الذين عينهم من بني إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط⁰ وقال لهم يشوع أعبروا أمام

(1) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 1 ص 485

تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وأرفعوا كل رجل حجراً واحداً على كتفه حسب عدد أسباط بني إسرائيل " (يش 4 : 4 ، 5) إذاً عندما قال يشوع "أعبروا أمام تابوت الرب إلهكم" لم يكن يخاطب الشعب كله ، إنما كان يخاطب الرجال الأثني عشر ، أما الشعب فكان قد عبر الأردن ، كما أمر يشوع أثني عشر رجلاً بوضع أثني عشر حجراً في المكان الذي كان يقف فيه الكهنة حاملوا التابوت ، وأخيراً بعد أن أنتهى كل شئ غادر الكهنة أماكنهم من قاع النهر إلى الشط الغربي "والكهنة حاملوا التابوت وقفوا في وسط الأردن حتى إنتهى كل شئ 00 وأسرع الشعب فعبروا 0 وكان لما أنتهى الشعب من العبور أنه عبر تابوت الرب والكهنة في حضرة الشعب " (يش 4 : 10 ، 11) وقول يشوع " وأسرع الشعب فعبروا " إنما كان إشارة للعبور الذي تحدث عنه الإصحاح السابق ، مع إضافة معلومة جديدة ، وهي أن هذا العبور كان سريعاً ، فبعد أن قال في الإصحاح الثالث " وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى أنتهى جميع الشعب من عبور الأردن " (يش 3 : 17) أوضح هنا السرعة في العبور " وأسرع الشعب فعبروا " (يش 4 : 10) مدفوعين بروح الفرح والحماس والإشتياق لدخول أرض الموعد موضع رجائهم منذ عصر الآباء 0 إذاً العبور واحد ، والقصة واحدة سجلها يشوع بن نون ، وغير مستمدة من روايتين مختلفتين كما قال الناقد 0

2- يقول " ج 0 ت 0 مانلي " G. T. Manley : " نذكر الشراح أن روايتين مختلفتين عن العبور قد دُمجتا في هذا النص 0 وبقينا إذا قرأنا (4 : 5) يُخيل إلينا أن العبور لم يكن قد بدأ بعد ، في حين أننا نستنتج من (3 : 16 ، 17 ، 4 : 1) أن الشعب قد سبق وأتمه 0 غير أن (4 : 5) يمكن ترجمته هكذا " أعبروا إلى حيث تابوت الرب إلهكم في وسط الأردن 00" يمكن بهذه القراءة ترتيب سير الحوادث من جديد من غير العثر على شئ من التلم أو التناقضات في سياق السرد " (1) 0

3- لماذا وضع يشوع أحجاراً في قاع الأردن ولماذا رفع أحجاراً من القاع ؟ 00 الأحجار التي رُفعت من قاع الأردن أقامها يشوع كشاهد إثبات على معجزة إنشقاق النهر " والأثنا عشر حجراً التي أخذوها من الأردن نصبها يشوع من الجلجال " (يش 4 : 20)

(1) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس ج 1 ص 484

فعندما يسأل أحد من الجيل الجديد : ما هي هذه الأحجار ؟ ومالنا والأحجار ؟ يقصون عليه قصة إنشقاق نهر الأردن أمام بني إسرائيل ، فقال الله ليشوع " وكلم بني إسرائيل قائلاً إذا سأل بنوكم غداً آباءهم قائلين ما هذه الحجارة⁰ تُعلمون بنيكم قائلين⁰ على اليايسة عبر إسرائيل هذا الأردن⁰ لأن الرب إلهكم قد يبس مياه الأردن من أمامكم " (يش 14 : 21 - 23)⁰

ويقول " المطران يوسف الدبس " : " قال أوسابيوس (في كتابه في المواضع العبرانية) أن الحجارة التي نصبت تذكرة لهذه الآية أستمرت قروناً في محلها ، وكان سكان تلك البلاد يدلّون الغرباء عليها " ⁽²⁾0

ويقول " ف0 ب0 ماير " : " كانت هذه هي الذكرى الدائمة للمعجزة التي لولاها لكان من الميسور أن تُنسى من الذاكرة أو تبدو غير قابلة للتصديق⁰ كانت إحدى الوسائل لتقوية الإيمان⁰ في موضعها جاز الشعب ووقفت أرجل الكهنة⁰ وبقيناً أن القوة التي شقت الأردن وأصعدت الشعب من قاعه لن تهدأ حتى تتم كل مقاصد الله " ⁽³⁾0

ويقول " هلال أمين " : " وتشير هذه الحجارة إلى الشعب بأسره بأسباطه الأثني عشر الذين أنقشلوا من الموت بواسطة تابوت الرب الذي وقف في نفس البقعة التي إحتاج الشعب فيها للخلاص⁰ ويوقوف تابوت الرب في الأردن إستطاع الشعب أن يعبر كما على اليايسة ، وأصبحت هذه الحجارة أثراً وتذكراً عند مدخل أرض كنعان في الجبال " ⁽¹⁾0 وأيضاً نقول أن هذه الأحجار التي رفعت من قاع النهر وأقيمت في أرض كنعان إنما تشير للكنيسة المنتصرة التي عبرت من الأرض المغمرة إلى كنعان السماوية⁰ أما الأحجار التي وضعها يشوع في القاع فهي تحمل إشارة للكنيسة المجاهدة التي تغمرها مياه هذا العالم⁰

س923 : هل يُعقل أن موسى رئيس الأنبياء يترك شعبه الذي وُلِد في الصحراء

(2) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 173

(3) حياة يشوع ص 72

(1) تفسير سفر يشوع ص 40

بدون ختان ، وهو الذي كتب أن النفس التي لا تُختن تُقطع من شعب الله (تك 17 : 14) ؟

ويقول " دكتور محمد عبد الله الشرقاوي " عن سفر يشوع : " وفيه أن موسى لم يختن بني إسرائيل ممن وُلدوا بعد خروجه من مصر ، وعندما دخلوا الأرض المقدسة لم يكونوا مختونين ، فختنهم يوشع بعد أن جازوا الأردن ، وهذا معناه أن موسى عليه السلام قد ضيّع شريعة الرب الأكيدة بأن من لم يُختن في يوم أسبوع ولادته فلتنف نفسه من أمته ، أي فلْيُقتل " (2) 0

ج : 1- أوصى الله إبراهيم قائلاً " يُختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضة فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً 0 وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها 0 أنه نكث عهدي " (تك 17 : 13 ، 14) وتمم إبراهيم هذه الوصية هو وكل بيته ، وسار بنوه إسحق ويعقوب والأسباط على نفس المنوال ، وبلا شك أن موسى خُتن في اليوم الثامن من ولادته ، وهو قام بختان ابنه الأكبر ، وعندما أغفل هو وإمرأته ختان ابنه الأصغر تعرّض موسى لخطر الموت (خر 4 : 24 - 26) 0

2- لم تقل الوصية ولم تقصد قط أن من لا يُختن يقتل كقول دكتور الشرقاوي ، إنما قال " تقطع تلك النفس من شعبها " أي لا تحتسب من شعب الله لأنها لم تلتزم بعلامة العهد ، وهذا العهد ليس عهداً جماعياً فحسب ، بل أنه أيضاً عهد فردي بين كل نفس وإلهها الحي ، وقطع القلفة علامة على موت الإنسان العتيق والسلوك في صورة الحياة المقدسة الجديدة ، وكان هذا الختان رمزاً للمعمودية في العهد الجديد 0

3- بسبب ظروف الترحال المستمر ، وأيضاً بسبب فتور المحبة الذي أصاب بني إسرائيل ، تقاعسوا عن تتميم وصية الختان ، وحرّموا أنفسهم من الإحتفال بعيد الفصح لأنه لا يأكل منه إلا الإنسان المختون 0 ولذلك جاءت الوصية ليشوع " عد فاختن بني إسرائيل ثانية " (يش 5 : 2) ليس بمعنى أنهم خُنتوا ثم يعيد يشوع ختانهم للمرة الثانية ، ولكن بمعنى أن يتذكّر الشعب عهد الختان الذي طالما أهملوه طوال فترة التيه في البرية ، ويقول "

(2) نقد التوراة والأنجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص 112

ف0 ب0 ماير " : "أقيم أول عيد للفصح في سيناء ، ولكنه أُوقف مدة أربعين سنة ، والواقع أنه لم يكن ممكناً الإحتفال به طالما كان الشعب غير أمين للعهد بشكوكه وعصيانته⁰ ألم يصدر الأمر صراحة ، ضمن بعض الوصايا الأخرى ، أن لا يأكله شخص غير مختون ؟ فكيف كان ممكناً ممارسته إن كان { جميع الشعب الذين وُلدوا في القفر على الطريق بخروجهم من مصر لم يختنوا } ولكن حالما خُتن الشعب بأجمعه لم يصبح هنالك أي عائق { وعملوا الفصح في اليوم الرابع عشر مساءً } " ⁰⁽¹⁾

س924 : هل كان ختان الشعب (يش 5 : 2 ، 3) يعد قرباناً للإله اليهودي الدموي ؟

يقول " ناجح المعموري " : " كما أن حماس القائد يشوع لإجراء الختان ، لحشود " العبران " بحجر الصوان يعني شكلاً من أشكال النقدمة الغفيرة إلى الإله يهوه ، قبل زحفه نحو فلسطين ، وإحتياحه لمدينة أريحا ، وبهذا الفعل قدم يشوع فرصة لنا للتعامل مع دمويته وشخصيته المدمرة وذلك من خلال معرفته للإله اليهودي المهووس بالدماء والأضاحي البشرية ، ولهذا إستطاع يشوع العزف على الوتر الحساس في شخصية هذا الإله الصحراوي الجاف ، فقدم له مئات الأضاحي التي أختزلت كل الجسد بجزء منه وهو الغرلة ، التي هي تضحية وقرينة وبهذا الفعل إستمال يشوع الإله اليهودي بالدماء والأوجاع وبعدها زحف نحو أريحا " ⁰⁽¹⁾

وإدعى " ليوتاكمل " أن عملية الختان الجماعية هذه قد أجريت لمليونين من الذكور من عدد الشعب البالغ نحو أربعة ملايين ، ويصف هذه العملية بأنها مجزرة ، فيقول " فليتخيل القارئ الكريم أي كمية من جلود قضبان ذكور اليهود قُطعت بأمر يشوع ؟ حتى أن التوراة أطلقت على المكان الذي وقعت فيه تلك المجزرة إسم " تل القلف " (يش 5 : 3) " ⁰⁽²⁾

ج : 1- يتحدث " ناجح المعموري " بطريقة غير لائقة على الله واصفاً إياه بالإله اليهودي

(1) حياة يشوع ص 81 ، 82

(1) أقنعة التوراة ص 141

(2) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 314

، وهل يأخ ناجح الإله اليهودي هو إله آخر غير الله الذي تؤمن به ؟ وهل يشير القرآن - من قريب أو من بعيد - إلى أن اليهود كانوا يعبدون إلهاً آخر غير الله ذاته ؟!

ألم يؤكد القرآن أن الإله الذي عبده اليهود هو هو إله إبراهيم "وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب" (النساء 163) ؟! 00 "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم" (البقرة 136) وألم يؤكد القرآن أيضاً أن اليهود عبدوا رب موسى الذي قال في القرآن "وقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول" (البقرة 87) 00 "وإن آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون" (البقرة 53) 00 "قبل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس" (الأنعام 91) 00 "وكلم الله موسى تكليماً" (النساء 164) 00 "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" (الأعراف 159) ؟!

فإن كان هذا إيمانك يأخ ناجح فلماذا تغاير عقيدتك ؟! 00 وهل من أجل الهجوم على الكتاب المقدس نتغافل ما تؤمن به ؟!

2- يعتبر "ناجح المعموري" أن الختان تضحية للإله المهبوس بالدماء ، فلماذا تمارسون أنتم الختان لليوم ؟ هل تمارسونه أيضاً ترضية للإله المهبوس بالدماء ؟!

3- وصف "ناجح المعموري" الإله اليهودي بأن مُغرم بالأضاحي البشرية والدماء والأوجاع ، وهذا وصف ليس حقيقي فحسب بل أنه ضد الحق 00 لماذا ؟ لأن الله نهى في الكتاب المقدس بعهديه عن الذبائح البشرية تماماً "لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار" (تث 18 : 10) "ولا تعط من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس اسم الرب إلهك" (لا 18 : 21) بل أن من أقوى الأسباب التي دفعت الله للحكم بفناء هذه الشعوب هو تقديمهم ذبائح بشرية ، وشدد الله على شعبه قائلاً "لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم" (تث 12 : 31) 00 تأمل ، فإن الله ينظر لهذه الضحايا البشرية على أنها رجس ومكرهة تدنس اسمه المبارك ، بينما يغير "ناجح المعموري" الحقائق ويصف الله بأنه دموي مُغرم بالأضاحي البشرية 00 عجباً ثم عجباً ثم عجباً 00

4- مارست بعض الشعوب الختان على أنه علامة على بلوغ سن النضج الجنسي أما بنو إسرائيل فقد مارسوه ليس من هذا المنطلق ، لأنهم كانوا يختنون الطفل في اليوم الثامن

لولادته ، إنما مارسوه على أنه علامة عهد مع الله " وأما النكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها⁰ أنه قد نكث عهدي " (تك 17 : 14)⁰

س925 : لماذا ختن يشوع الشعب بسكاكين من حجر الصوان (يش 5 : 2 ، 3)
وليس من الحديد الذي كان معروفاً حينذاك ، بدليل إستخدام المصريين للسيوف والأسلحة والعجلات الحربية ؟

ويقول " ناجح المعموري " : " أن الزمن الذي أجرى فيه يشوع الختان الجماعي " للعبان " الذين عطلوا هذا الطقس ، هو زمن كانت فيه الحضارة قد بلغت مرحلة رقيها في محيط كنعان ومصر والعراق وآسيا الصغرى ، وقد حصل إستعمال للبرونز في الصناعات⁰ لكننا نجد يشوع وقد أجرى الختن بحجر الصوان⁰ وهذا يثير سؤالاً حساساً ولا بد لقراءتنا من أن تجد تأويلاً لذلك⁰⁰ حسبنا أن نحلل مختلف القيم الدينية المضافة على الحجارة حتى ندرك أن الحجارة بما هي تجليات قدسية ، قابلة لأن تبين للناس ، تكشف لهم عن القوة والصلابة والديمومة " ⁽¹⁾0

ج : 1- لم يأت إستخدام سكاكين الصوان من منطلق تقديس الحجر قط ، إنما كانت هذه السكاكين تستخدم في ذبح الماشية وأيضاً في عملية الختان ، ولا ننسى أن صفورة ختنت إنها هكذا " فأخذت صفورة صوّانة وقطعت غرلة ابنها " (خر 4 : 25) علاوة على ذلك فإن إستخدام مثل هذه السكاكين الصوّان قد جاء بناء على أمر إلهي " قال الرب ليشوع أصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بني إسرائيل ثانية⁰ فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بني إسرائيل في تل القلف " ⁰

2- كانت سكاكين الصوان أفضل من السكاكين الحديد ، لأنها لا تسبب إلتهابات ، وعندما أكتشف " كاران " مقبرة يشوع بن نون في تمّة سارج ، تلك المقبرة التي تميّزت بإتقان مبناها وبالرواق الكائن أمامها ، والثقوب التي كانت توجد في جدران الرواق وقد عُمِلت خصيصاً لوضع مصابيح مضاءة فيها وقت زيارة الأحياء للمدفن ، وَجَدَ في المدفن عدد كبير من السكاكين الصوان التي أستخدمت في ختان بني إسرائيل ، ويقول " المطران يوسف

⁽¹⁾ أقتعة التوراة ص 141 ، 142

الدبس" : " وقد أنبأنا الكتاب أنه هناك (في تمّة سارح) أقام يشوع ومات وُدُن ، فإذا هذا المدفن مدفنه 00 إن الأب ريشار 00 وُجد في محلة الجبلال كثيراً من السكاكين الصوّانية التي حُتّن بها يشوع بني إسرائيل هناك 00 ثم مضى إلى مدفن تبنّة (مدفن يشوع بتمّة سارح) بعد أن أعلمه كاران أمره ، فبحث ووجد كثيراً من هذه السكاكين الصوّانية في المدن وفي ما جاوره " (2) 0

س926 : كيف يقبل الملاك السجود من يشوع (5 : 13 - 15) ؟

ج : 1- سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ6 س 585 0

2- رأى يشوع رئيس جند الرب في الجبلال ، والجبلال تبعد نحو 3 كيلومترات شمال شرق أريحا ، وكانت تعتبر المركز المؤقت للقيادة أثناء الإستيلاء على أرض كنعان ، ففي الجبلال جدّد بنو إسرائيل عهدهم مع الله بالختان والفصح ، وفي الجبلال ظهر الله ليشوع يعضده ويشد من أزره ، وفي الجبلال تُوج شاول أول ملك على إسرائيل (1 صم 11 : 14 ، 15) 0 والذي ظهر ليشوع هو الله ذاته في شكل رئيس جند الرب ، ولذلك قبل السجود من يشوع " وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده " (يش 5 : 14) وكرّر الله نفس النداء الذي أصدره من قبل لموسى النبي أمام العليقة (خر 3 : 5 ، أع 7 : 3 - 33) " فقال رئيس جند الرب ليشوع أخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدّس 0 ففعل يشوع كذلك " (يش 5 : 15) بينما الملاك في سفر الرؤيا لم يقبل سجود العبادة من يوحنا الرائي قائلاً " أنظر لا تفعل 0 أنا عبد معك ومع أخوتك الذين عندهم شهادة يسوع 0 أسجد لله " (رؤ 19 : 10) لقد ظهر الله لموسى ، وعاد وظهر ليشوع ، وفي كل مرة كانت الأرض تتقدّس مما يستوجب خلع النعلين ، ويقول " هلال أمين " : " لم يرتعب يشوع أو يهرب ، بل تقدم نحو الرجل بشجاعة ، ومن الناحية الأخرى لم يستل سيفه ولم يدخل مع الرجل في صراع 00 لم يكن شجاعاً فقط بل حكيماً أيضاً ، وأكتشف يشوع بعد قليل أن الرجل ليس مجرد إنسان بل هو الرب نفسه الذي يتكلم إليه " (1) 0

(2) تاريخ الشعوب المشرقيّة في الدين والسياسة والإجتماع جـ 2 ص 191 ، 192

(1) تفسير سفر يشوع ص 51

3- يقول " ف 0 ب 0 ماير " : " وإن كان يشوع يطيل التفكير العميق متمشياً وحده ذي فجأة { أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالة سيفه مسلول بيده { 00 ولكن من كان ذلك الرجل ؟ هل كان طيفاً أم حقيقة ، عبرانياً أم كنعانياً ، صديقاً أم عدواً ؟ لم يستطع يشوع أن يجزم ، ولكن قلبه كان طاهراً نقياً ، ولذلك لم يتردد عن الذهاب إليه وابتدأ بهذا السؤال { هل أنت لنا أو لأعدائنا { فصارت إليه الإجابة الملكية { كلا بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت { فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد ، ووقف موقف التواضع والطاعة قائلاً { بماذا يكلم سيدي عبده { 0

إذاً فلا سبيل إلى التشكيك في شخصيته ، ورغم أنه ظهر كإنسان إلا أنه يقيناً لم يكن إنساناً ولا ملاكاً 0 لو أنه كان هذا أو ذاك لرفض في الحال ما قدمه له يشوع من سجود 00 ونحن نؤمن أن الذي تحدث إلى يشوع على عتبة كنعان لم يكن سوى يهوه إله إسرائيل الذي حصر كل مسرته في بني البشر قبل التجسد بأجيال طويلة ، والذي مهد للتجسد بزيارات مبدئية لأرضنا في صور ملموسة 0

أما اللقب الذي ينسبه الرب لنفسه هنا فإنه يلزمه في كل صفحات الكتاب المقدس 0 فأشعيا يقول أنه قد جعل { رئيساً وموصياً للشعوب { (أش 55 : 4) 0 وبطرس يصفه بأنه رئيس الحياة 0 ورسالة العبرانيين تشير إليه إذ جمعاً حاشداً خارجاً من السماء المفتوحة يقوده رئيس متسريل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله (رؤ 19 : 11 - 13) " 0⁽¹⁾

(1) حياة يشوع ص 93 ، 94

الفصل الثالث : إمتلاك الأرض (ص 6 - 12)

س بدون : هل تهدمت أريحا وسقطت أسوارها قبل عهد يشوع بن نون بمائة عام ؟ (راجع زينون كوسيدوفسكي - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 186 ، 195 ، وما أورده القس صموئيل يوسف من تأكيدات كاثلين كينون بالمدخل إلى العهد القديم ص 198)⁰

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى التمهيد ص 912 0

س 927 : هل ما ورد بشأن تدمير أريحا وسقوط أسوارها (يش 6) هو من قبيل الأساطير ؟

ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " نلاحظ أننا هنا أمام ليتورجيا قديمة ، وُجدت على ما يبدو عند الشعوب القديمة مثل الحثيين والمصريين ، وأهل رأس شمرا ، حيث بعث يدور حول المدن ، في ذروة عظمتها " ⁽¹⁾ 0

ج : 1- أريحا وتعني " مدينة القمر " أو " مكان الروائح العطرية " حيث كثرت أشجار الفاكهة مثل البرتقال والموز ، وأشجار الورد (سي 24 : 18) وأشجار الجميز (لو 19 : 4) والبلسم ، وبسبب كثرة النخيل بالمدينة لذلك دُعيت باسم " مدينة النخل " (تث 34 : 3 ، قض 3 : 13) 0

وتقع أريحا غربي نهر الأردن بنحو ثمانية كيلومترات في منطقة تنخفض عن سطح البحر بنحو 250 متراً ، وتبعد أريحا عن البحر الميت بنحو 15 كيلومتراً ، ومكانها الحالي تل السلطان غرب أريحا الجديدة بنحو ميل واحد ، وكانت أريحا القديمة تقف شامخة تعتد بأسوارها الحصينة ، بل وتهزأ بأية جيوش تحاصرها واثقة في متانة أسوارها ، ولكن الأخبار أخذت تتوارد عن عزم بني إسرائيل للإستيلاء على المدينة متزعين بقوة إلههم الذي لا يُهزم ، فخاف شعب أريحا وذابت قلوبهم ، ولاسيما عندما شق الله نهر الأردن وقت فيضانه ،

⁽¹⁾ مسيرة الدخول - سفر يشوع والقضاة ص 34

وإمتلاء شطوطه وعبر شعبه تجاه أريحا ، لكن أهل أريحا ظلوا متشبثين بالمدينة على أمل أن الأسوار المنيعة ستحميهم من إله بني إسرائيل ، وكان من الصعب أن يتغافل يشوع عن مدينة أريحا لأن العدو سيظل مختبأ خلف الأسوار ، يتحين الفرصة ليهاجم عليهم كما أن سقوط أريحا سيضيع الرعب في بقية المدن والشعوب مما يسهل على بني إسرائيل مهمة إمتلاك الأرض⁰ وإذ تلقى يشوع وعداً إلهياً بإمتلاك مدينة أريحا آمن وصدق ، وفعلًا إنهارت أسوار أريحا بالإيمان وسقطت بدون حرب ولا قتال⁰

ويقول " دكتور سليم إلياس " عن أريحا " ومن أمنع المدن الحصينة في البلاد التي وقفت أمامهم تماماً كانت مدينة أريحا العظيمة والغنية ، على مسافة قصيرة من محلهم في الجبال⁰ فعلى أطراف سهل خصيب غني بمختلف ثمار المناطق الحارة ، حيث كانت القصور والهيكل التي كانت مباءة للترف والرذيلة وقفت تلك المدينة المتشامخة خلف استحكاماتها الهائلة تتحدى إله إسرائيل⁰ كانت أريحا من المراكز الرئيسية لعبادة الأوثان وكانت مكرسة لعبادة عشتاروت إلهة القمر⁰ وفي الهيكل تركزت كل القبائح ، وأشنع وأفسد وأحط ما كانت عليه عبادة الكنعانيين⁰ إن بني إسرائيل الذين مازالوا يذكرون النتائج المخيفة الناجمة عن خطيتهم التي أرتكبوها عند بعل فغور كانوا ينظرون إلى هذه المدينة الوثنية بإشمئزاز ورعب " ⁽¹⁾0

2- سقوط أسوار أريحا على يد يشوع بن نون حقيقة ثابتة شهد لها الكتاب المقدس بصراحة ووضوح وبشيء من التفصيل ، فمثلاً ذكر الكتاب ترتيب الموكب الذي طاف حول أسوار أريحا لمدة ستة أيام في صمت ، فتقدم الموكب رجال الحرب ، يتبعهم الكهنة السبعة ممسكين بالأبواق ، ثم الكهنة حاملو تابوت العهد ، وأخيراً الساقة أي جنود المؤخرة ، وفي اليوم السابع طافوا سبع مرات ، ثم ضربوا بالأبواق وهتفوا فأشاعوا روح الحماس والثقة لدى الشعب ، كما أشاعوا الخوف والزرع في قلوب سكان أريحا ، وجاءت ضربات الأبواق مع صوت الهتاف تعبيراً عن الغضب الإلهي "لأن غضب الله مُعلن من السماء على جميع فجور الناس وأثمهم " (رو 1 : 18) 00 " وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع

(1) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص176

وجهه وأخذوا المدينة " (يش 6 : 20) وأكد العهد الجديد هذه الحقيقة عندما قال " بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام " (عب 10 : 30)

ويقول " دكتور سليم إلياس " : " سار المحاربون في المقدمة وكانوا جماعة منتخبة ، لا ليغزوا المدينة الآن بمهارتهم أو شجاعتهم بل ليطيعوا الأوامر الصادرة إليهم من الله ، ويتبع هؤلاء سبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف ، وبعد ذلك أتى تابوت الله تحيط به هالة من المجد الإلهي وهو محمول على أكتاف الكهنة اللابسين اللباس الرسمي الذي يدل على وظيفتهم المقدسة 0 وتبع هؤلاء جيش إسرائيل ، وكل سبط يسير تحت رايته 0 هذا هو الموكب الذي دار حول المدينة المحكوم عليها بالهلاك 0 لم يكن يُسمع سوى وقع أقدام الجبابرة وأصوات الأبواق التي كان يرن صداها في جوانب التلال وفي شوارع أريحا 0 فلما أتموا الدورة عاد رجال الجيش إلى خيامهم صامتين ووضع التابوت في مكانه في خيمة الاجتماع 0 كان حراس المدينة يراقبون كل حركة بدھشة وھلع وأخبروا السلطات الحاكمة بكل شيء 0 لم يكونوا يدرون شيئاً عن معنى كل هذا العرض ، ولكنهم عندما شاهدوا الجيش العظيم يدور حول المدينة مرة كل يوم ومعهم التابوت والكهنة الملازمون له ، ملأ سر المشهد قلوب كهنة المدينة وشعبها رعباً 0 ومرة أخرى فحصوا مراكز دفاعهم واثقين بأنها ستصمد أمام أعنف الهجمات 0 وقد سخر كثيرون منهم من الظن بأن أي ضرر يمكن أن يلحق بهم من هذه المظاهرات الشاذة ، بينما خاف آخرون وهم يرون الموكب يدور دائرة المدينة مرة كل يوم 0 لقد ذكروا أن البحر الأحمر قد إنشق يوماً أمام هذا الشعب ، وأن مياه الأردن قد أنفلقت فانفتح لهم فيه طريق وعبروا إلى اليابسة 0 ولم يكونوا يعلمون أية عجائب أخرى يمكن أن يصنعها الله لهم 0

ظل الشعب طوال ستة أيام يدورون حول المدينة مرة كل يوم 0 فلما بزغ فجر اليوم السابع صف يشوع جيوش الرب 0 وفي هذا اليوم قيل لهم أن يدوروا دائرة أريحا سبع مرات ، وعندما يسمعون أصوات الأبواق العظيمة ، عليهم أن يهتفوا بصوت عظيم لأن الرب قد أعطاهم المدينة 0

دار ذلك الجيش العظيم بوقار حول الأسوار الموصدة ، وكان الجميع صامتين ، فلم يكن يسمع غير وقع أقدامهم المنتظم وصوت البوق ، في أحيان ، مزعجاً سكون ساعات

الصباح الباكرة⁰ وقد بدا وكأن أسوار المدينة المبنية من الأحجار المتينة تتحدى أولئك المحاصرين⁰ وكان حراس الأسوار يراقبون ، وقد وقفوا على أطراف أصابعهم ليروا الشعب بعدما داروا حول المدينة الجولة الأولى وإذ بهم يدورون حولها مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة⁰ ترى ما الغرض من هذه الحركات الغامضة ؟ وأية حادثة عظيمة تهددهم ؟ لم يكن لهم أن ينتظروا وقتاً أطول ، ففي نهاية الجولة السابعة توقف الموكب ، وإذ بالأبواق التي صممت أصواتها بعض الوقت تنطلق أصواتها عالية مدوية فتزلزل الأرض ، وإذ بالأسوار المبنية بالأحجار المتينة وما فيها من حصون هائلة وإستحكامات تهتز وتسقط من أساسها وبصوت تحطيم هائل تصير حطاماً ، فشل الرعب تفكير سكان أريحا وقواهم ، وتقدمت جيوش إسرائيل وأمتلكت المدينة " ⁽¹⁾ 0

3- سقوط أسوار أريحا في عهد يشوع بن نون حقيقة ثابتة بشهادة الآثار ، فقد أمضى " جون جارستان " من جامعة ليفربول سنوات عمره في التنقيب ، فعثر على أسوار أريحا ، وسجل " أطلس أكسفورد " Oxford Atlas صورة هذه الأسوار ، وقد كشف " جارستان " عن آثار سقوط الأسوار وحرقت المدينة ، وقد جمع نحو 100 ألف قطعة من الخزف المحطم ، وأرجع ذلك إلى نحو سنة 1400 ق م 0 كما تم إكتشاف بعض المقابر الأثرية شمال منطقة أريحا ، وعُثر على نحو 80 جعراناً أثرياً ترجع إلى عصر الفراعنة " حتشبسوت " و " تحتتمس الثالث " و " أمنحوتب الثالث " الذي أعتلوا عرش مصر خلال الفترة 1413 - 1377 ق م (راجع جون ألدر - ترجمة د0 عزت زكي - الأحجار تتكلم ص 62 ، 63) 0 ويقول " جوش مكديويل " : " خلال أعمال التنقيب التي جرت في أريحا (1930 - 1936 م) أكتشف جارستنج شيئاً مذهلاً ، فأصدر بياناً وقّع عليه هو وإثنان آخران من أعضاء فريق البحث يصف فيه هذا الإكتشاف⁰ ويقول جارستنج فيما يتعلق بهذا الكشف : لقد أكدت الإكتشافات بما لا يدع مجالاً للشك أن الأسوار سقطت متجهة إلى الخارج حتى تمكّن الغزاة من الصعود على حطامها والدخول إلى المدينة⁰ وتكمن غرابة هذا الحدث في أن أسوار المدن لا تسقط إلى الخارج بل إلى الداخل⁰ ولكننا نقرأ في (يش 6 : 20) { فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة }

(1) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان - أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص 177 ، 178

0 ومن ثم تكون الأسوار قد سقطت إلى الخارج (Garstang , FBHJJ 146)
ويذكر " بريانت وود " في صحيفة " الآثار الكتابية " عدداً من أوجه الاتفاق بين
الكشف الأثري والنص الكتابي على النحو التالي :

- 1- كانت المدينة محصنة للغاية (يش 2 : 5 ، 7 ، 15 ، 6 : 5 ، 20) 0
- 2- حدث الغزو عقب موسم الحصاد مباشرة في فصل الربيع (يش 2 : 1 ، 3 : 15
5 : 16) 0
- 3- لم تمنح الفرصة لسكان المدينة للهرب بمزاولدهم (يش 6 : 1) 0
- 4- كان الحصار قصيراً (يش 6 : 15) 0
- 5- سقطت الأسوار ربما بفعل زلزال (يش 6 : 20) 0
- 6- لم تنهب المدينة (يش 6 : 17 ، 18) 0
- 7- أُحرقت المدينة (يش 6 : 24) ⁽¹⁾ [راجع أيضاً جوش مكديول - برهان
يتطلب قراراً ص 349 0]

ويقول " دكتور جون إلدر " : " فإن كل مواصفات المدينة (أريحا) تتفق تماماً مع
ما ورد في سفر يشوع 2 : 15 ، فقد كان يحيط بالمدينة جداران يتصلان من أعلى
بوصلات عرضية مُقام عليها منازل سكنية ، والجدران الآن ساقطة على الأرض في مكانها
، وليست غائصة إلى أسفل ، وهناك مدخل واحد للمدينة (يش 2 : 5 - 7) والمدينة كلها
محروقة بالنار كما يتضح ذلك من طبقة الرماد وبقايا الأخشاب المحترقة (يش 6 : 24)
ولكن الدلائل كلها تشير إلى أن المدينة لم تُنهب قبل إحراقها ، فالقمح والعدس والبصل
والبلح كلها وُجدت في صوامع من الطين ، حتى العجين أُكتشف في أوانيه ، لأن يشوع قد
حرّم أخذ أي شيء من المدينة (يش 6 : 17 ، 18) وأخيراً تشير الدلائل إلى أن المدينة
المحترقة تركت كما هي دون أن يُبنى فوقها أي بناء لعدة قرون ، وهذا يتفق مع لعنة يشوع
التي أثبتتها على من يحاول إعادة بناء المدينة " ببحره يؤسسها وبصغيرة ينصب أبوابها " (يش 6 : 26 ، 1 مل 34 : 16) ولقد ثبت أيضاً أن خراب المدينة قد تم في حوالي نهاية
القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وهذا يتفق تماماً وتقرير الوحي المقدس بالعهد القديم "

⁽¹⁾ برهان يتطلب قراراً ص 130 ، 131

0⁽¹⁾

س928 : لماذا الطواف حول المدينة بهذه الطريقة العجيبة (يش 6 : 12 - 16)
؟ وهل هي حرب أم تهريج ؟

ج : 1- كان الطواف حول هذه المدينة بهذه الطريقة العجيبة إختبار لإيمان وطاعة الشعب ، وليتعلم الشعب أن الحرب للرب والنصرة من عنده ، فتقدم المقاتلون المسلحون الموكب ، يتبعهم الكهنة الملتحين بثيابهم الطويلة ينفخون في أبواق فضية ، وخلفهم تابوت العهد الذي يمثل الحضرة الإلهية وسط الشعب ، وأخيراً جنود المؤخرة ، وطاف هذا الموكب العجيب حول أسوار أريحا وبعيداً عنها بمسافة آمنة تجنباً للحجارة أو النبال التي يمكن أن تتطلق من أعلى الأسوار ، وكل يوم كانوا يطوفون مرة واحدة حول المدينة وبدلاً من هجومهم على المدينة يعودون إلى معسكرهم ، وهكذا تقرر سير هذا الموكب العجيب ستة أيام ، وفي اليوم السابع طافوا حول المدينة سبع مرات منذ الصباح الباكر ، وفي كل هذا كان الجنود صامتون ، ولم يكن هذا بالأمر السهل ، ولكنه إختبار قوي لطاعتهم ومهابتهم الحضرة الإلهية ، ورغم أن قواهم أنهكت في اليوم السابع إذ أنهم طافوا سبع مرات ، ولكن شكوى أوتنمير لم يحدث قط بل بإيمان صدقوا الوعد الإلهي " لا تترهب وجوهمهم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف 00 ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويوقع بهم إضطراباً عظيماً حتى يفتنوا 0 ويدفع ملوكهم إلى يديك فتحموا إسمهم من تحت السماء " (تث 7 : 21 - 24)
وفعلاً سقطت الأسوار ، وأخذ بنو إسرائيل المدينة دون أن يفقدوا جندياً واحداً " بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام " (عب 11 : 30) 0

2- هذا الأسبوع كان يمثل الفرصة الأخيرة ، وأبواق الإنذار تدوي كل يوم ، لعل المدينة تعرف زمن إفتقادها وتقدم توبة فتتجوا من الموت والهلاك والخراب ، كما نجت مدينة نينوى العظيمة فيما بعد ، ولكن للأسف لم تستفد أريحا من فرصة التوبة هذه 0

3- كان من الممكن أن تُهدم الأسوار بكلمة واحدة من فم الله ، ولكن الله شاء أن يشرك

(1) ترجمة د0 عزت زكي - الإحجار تتكلم ص 83 ، 84

الإنسان في العمل ، وإن كان عمل الإنسان بسيطاً لا يُذكر ، ولكن يكفي الله إيمان هذا الشعب بأنهم سيمتلكون المدينة العظيمة المحصنة بقوة إله إسرائيل ، أعطى الله الإنسان فرصة المشاركة في العمل حتى وإن كان لا يستطيع شيئاً إلا مجرد رفع الحجر من على قبر اليعازر ، فليفعل هذا وعندئذ يُبصر مجد الله الذي يقيم الميت الذي أنشأه

4- يقول " ف 0 ب 0 ماير " عن بني إسرائيل " كان يجب أن يتعلموا أن الأرض إنما هي هبة ، تُنال بالإيمان لا بالجهاد 0 وكل ما أراده الله منهم هو أن يطيعوا ، وينتظروا ، ويثقفوا ، بينما القائد الإلهي قد تقدم بجنوده السماوية إلى القتال ليحرز النصر 00 { فقال الرب ليشوع 0 أنظر 0 قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس 0 تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب 0 حول المدينة مرة واحدة 0 }

يقيناً أن هذا كان أعجب منظر شهدته حامية محاصرة ، فالجيوش التي حاصرت المدينة لم تحاول الهجوم ، أو إقامة المتاريس أو تسلق الأسوار 0 ولم تحاول إعطاء فرصة للمفاوضات ، أو المناقشة في شروط التسليم 00 وبلا إبطاء بداء جنود إسرائيل يدورون حول المدينة { تدورون دائرة المدينة } أليس الأحرى أن نقول بأن تابوت العهد دار حول المدينة ، وأن رجال الحرب ساروا في أثره ؟ 00 هناك نغمة تأكيد خاصة في الكلمات { فدار تابوت الرب حول المدينة 0 }

كان هذا بعد الفجر بوقت وجيز 0 ولم تكن الشمس قد أرتفعت في المشرق 0 وعندئذ خرج حشد عظيم من محلة إسرائيل وبدأ يتحرك 0 كان في المقدمة رجال الحرب ، كل سبط تحت رايته ، ثم سبعة كهنة متشحين باللباس الأبيض وضاربين بالبوق ، ثم تابوت عهد الرب مغطى بأغطيته لإخفائه عن أعين الإسرائيليين والكنعانيين أيضاً ، وأخيراً سبط دان كمؤخرة للجيش 0

أتجه هذا المحفل الغريب صوب المدينة ، ملتزماً الصمت التام ، عدا الكهنة الذين يضرعون بالأبواق بصفة مستمرة 0 لم يسمع أي صوت قط سوى صوت الأبواق 0 لم يسمع أي نداء أو تحد أو تعنيف أو أي هتاف كما يليق بمن يدعي لنفسه السيادة 0 بل كان كل الجيش يدور صامتاً حول المدينة 00 وعند إنتهاء الدورة كان الكنعانيون يرون ما يذهلهم ، فبدلاً من الهجوم المباشر المتوقع كان الجيش يعود إلى المحلة التي خرج منها منذ ساعة أو

أثنيتين 0 وينقضي باقي اليوم دون أقل حادث { هكذا فعلوا ستة أيام 0 } وفي اليوم السابع تكرر الدوران حول الأسوار سبع مرات ، وفي ختام المرة السابعة ارتفع صوت يشوع وسط سكون المساء وصرخ قائلاً { أهتمقوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة } 0 بعد ذلك ضرب الكهنة بالأبواق ، وهتف الشعب هتافاً داوياً رددت أصداؤه الجبال المجاورة ، ورددته النساء والأطفال في المحلة ، فسقطت أسوار أريحا في مكانها { وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه (مقابل وجهه) وأخذوا المدينة } " (1)

س 929 : هل حفر بنو إسرائيل تحت أساسات أريحا ووضعوا جذوع الأشجار كقنابل موقوتة أشعلوها مرة واحدة فسقطت الأسوار وأحترقت المدينة (يش 6 : 20 - 24) ؟

علل " زينون كوسيدوفسكي " سقوط أسوار أريحا بوضع جذوع أشجار في أساساتها وإشعال النيران فيها ، فيقول " فيفضل الوثائق المسمارية نعرف أن عملية زرع الألغام تحت أسوار القلاع ، واحدة من أقدم الطرق التقنية التي عرفها البشر لحصار القلاع ، إذ يقوم المقاتلون تحت جناح الظلام بالحفر حتى يصلوا إلى أساسات التحصينات ، ويضعوا هناك جذوع الأشجار التي يشعلوها في لحظة ما ، فتسقط الجدران في الحفر زارعة بذلك الفوضى في صفوف المحاصرين ، وفاتحة طريقاً إلى المدينة في وجه المهاجمين 0 يمكن الافتراض أن مثل تقنية الحصار تلك أستخدمت في أريحا 0 ولكي يبعد المهاجمون أنظار المحاصرين عن أعمال الحفر التي قام بها المقاتلون ، أستخدموا خطة ذكية أقتضت دورانهم حول السور بموكب عسكري ترافقه أصوات الأبواق وصيحات المقاتلين ، ولا تتعارض آثار الحريق التي وجدت مع هذه النظرية ، فسفر يشوع يذكر أن المدينة حُرقت بعد إحتلالها بكل ما فيها " (1)

ج : 1- يعترف " كوسيدوفسكي " أن هذه الفكرة ما هي إلا افتراض ، فيقول " يمكن الافتراض أن مثل تقنية الحصار تلك أستخدمت في أريحا " ونحن نقول له : أما نحن فنثق

(1) حياة يشوع ص 106 - 108

(1) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 196

في كتابنا المقدس الصادق الأمين ونصدق كل ما قاله لنا عن أريحا وغيرها ، فلماذا نُلقي بأنفسنا في دائرة الافتراضات والإحتمالات ؟! 00 نحن لسنا في حاجة لهذه الافتراضات التي يفترضها إنسان ما ، لكي نؤمن بوجود الله وتدخله في الأحداث ، لأننا نؤمن ونثق ونصدق أن الله كائن معنا حاضراً وسط شعبه منذ القديم وإلى أبد الأبد 00 هو الذي شق البحر الأحمر بقوته ، وهو الذي شق نهر الأردن في كبريائه وفيضانه ، وهو أيضاً الذي أسقط أسوار أريحا المنيعة ، وهو الذي أرسل ملاكه لسد أفواه الأسود فلم تلتهم دانيال البرئ ، وهو الذي أبطل قوة وسلطان النار على الثلاث فتية فلم تمس ملابسهم ولا شعورهم ، وهو مازال يعمل معنا في كل وقت وفي كل حين 0

2- قال " كوسيدوفسكي " أنه للتغطية على أعمال الحفر قام يشوع بخطة زكية ، وهي طواف الموكب العسكري حول المدينة ترافقه الأبواق وصيحات المقاتلين ، وهذا قول مجاف للحقيقة لأسباب عديدة :

أ - لم يكن الطواف حول المدينة خطة زكية من يشوع بن نون ، إنما كان أمراً إلهياً ليشوع وشعبه 0

ب- بينما يقول " كوسيدوفسكي " أن زرع الألغام كان يتم ليلاً فإن الموكب كان يطوف بالنهار في ضوء الشمس 0

ج- طاف الموكب ستة أيام ، وفي اليوم السابع سبع مرات في صمت لم تصدر صيحة مقاتل واحد ، إنما الهتاف جاء عقب سماع صوت القائد بعد إنتهاء الدورة الأخيرة " أهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة " (يش 6 : 16) 0

د - لو سقطت هذه الأسوار الضخمة بفعل الألغام التي صنعها الإنسان من جذوع الأشجار ، فبلا شك أنها كانت ستطفئ هذه النيران ، لأن الأسوار سقطت مكانها ولم تسقط للداخل ، ولماذا يستشهد الناقد بسفر يشوع عن إحترق المدينة بينما هو لا يصدق رواية يشوع أن الأسوار سقطت بناء على الوعد الإلهي ، وليس بتأثير الألغام الخشبية ؟!

س930 : هل سقطت أسوار أريحا (يش 6 : 20) بفعل الذبذبات الهوائية القوية التي صدرت من هتاف الشعب وضرب الأبواق ؟

ج : 1- كان عرض السور نحو أربعة أمتار وطوله نحو خمسة أمتار ، ومعنى هذا أنه كان سوراً قوياً ليس من السهل تحطيمه ، ولو كان عرضه أقل من هذا وليكن متراً وارتفاعه أكثر من هذا ، وليكن سبعة أمتار ، لقلنا أنه يسهل سقوطه ، لكن هذا السور الذي يقترب عرضه من طوله في جو مفتوح ، كيف يسقط نتيجة ذبذبات هوائية ؟!

2- عندما سقطت أسوار أريحا لم تسقط للداخل حتى لا تخفي شيئاً من آثار المدينة ، إنما سقطت مكانها وللخارج ، مما سهل عبور المقاتلين إليها

3- لم يسقط السور بالكامل ، إنما ظل جزء من السور قائماً ، وليس أي جزء كان ، إنما بقي جزء معين بهدف معين ، وهو الجزء الذي فيه بيت راحاب وذويها ، بهدف حمايتها من الموت، ويقول المطران يوسف الدبس " جاء في أخبار رحلة السائح الفرنسي من بورديو الذي زار الأماكن المقدسة سنة 333 للميلاد لم يبق فوق ذلك الينبوع ، (وهو الذي حلّى أليشع ماءه) أثر لبيت راحاب 00 الذي دخله الجاسوسان فأخفتهما ، ولما سقطت أسوار أريحا أستمروا هذا البيت سالماً 00 { وجاء أيضاً في كتاب رحلة أنطونيوس الشهير الذي كُتب سنة 570 أو سنة 600 م أن بيت راحاب بقيت آثاره ، وأقيم معبداً للعدراء في محل الغرفة التي أخفت الجاسوسين فيها 0 وأما الحجارة التي رفعها بنو إسرائيل من الأردن فهي باقية وراء المذبح في كنيسة كبيرة غير بعيدة عن المدينة " (1)

س931 : لماذا إستثنى الله المعادن من قانون التحريم ومن هذا الدمار الشامل الذي لحق بأريحا (يش 6 : 24) ؟

ج : إستثنى الله من شعب أريحا راحاب وأهل بيتها الذين آمنوا بإله إسرائيل ، لأنه كان هناك بارقة أمل في خلاصهم مع شعب الله ، كما إستثنى الله من ممتلكات أريحا " كل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تكون قدساً للرب " فإن قانون التحريم كان له هدفان ، الهدف الأساسي : هو إظهار بشاعة الخطية التي تأكل مرتكبيها وكل ممتلكاتهم ومتعلقاتهم ، والهدف الفرعي : هو تدريب شعب الله على ضبط النفس وعدم إطلاق العنان لمحبة

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 173

الغنائم والأسلاب ، فالهدف الأساسي أن يشعر شعب الله أنه أداة تنفيذ للحكم الإلهي الصادر ضد الخطاة ، وأنهم مجرد حاملين لسيف العدالة الإلهية ، ولذلك حتى عندما إستثنى الله المعادن فإنه لم يسمح لشعبه بإمتلاكها ، إنما أمر بتخصيصها لبيت الرب ، فالمعادن يمكن إعادة تشكيلها بواسطة النار ، وعوضاً إن كانت أصناماً تضل الشعب أو أدوات للخطاة ، فأنها تفقد شكلها القديم وتنسى ماضيها ، وتخصص وتقّس لخدمة بيت الرب⁰

س932 : كيف يُمزَّق يشوع ثيابه ويضع تراباً على رأسه (يش 7 : 6) وفي صلاته يخبر الله بأمور وكأن الله لا يعرفها (يش 7 : 7 ، 8) ؟

ويقول " محمد قاسم " : " يلجأ اليهود إلى مثل هذا الأسلوب كأنهم بذلك يخبرون الله - سبحانه وتعالى عن ذلك - بأنه قد إختار الخمول والكسل ، فيبثون فيه النخوة ، ويخرجونه من خموله وكسله " (السمو آل بن يحيى المغربي - إفحام اليهود - الرياض سنة 1986م ص 131)⁽¹⁾

ج : 1- يقول سفر يشوع أنه عندما أنكسر إسرائيل أمام هذه القرية الصغيرة عاي وقُتل منهم 36 رجلاً " فمزَّق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم " (يش 7 : 6) وهذه من علامات الحزن الشديد في ذلك الزمان البعيد ، فمثلاً عندما رجع راوبين ولم يجد أخيه يوسف في البئر مزَّق ثيابه (تك 37 : 29) وعندما أخبر أخوة يوسف أبيهم بمأساة يوسف " فمزَّق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياًماً كثيرة " (تك 37 : 34) وعندما أصابت أيوب المصائب والكوارث " مزَّق جبَّته وجَرَّ شعب رأسه وخَرَّ على الأرض وسجد " (أي 1 : 20) وعندما أقبل إليه أصحابه ليعزوه " فرفعوا أصواتهم وبكوا ومزَّق كل واحد جبَّته وندروا تراباً فوق رؤوسهم " (أي 2 : 12) وعندما تذلل دانيال أمام الله وأعترف بخطاياهم وخطايا شعبه قال " فوجهت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد " (دا 3 : 7) إذا تصرف يشوع لم يكن تصرفاً فريداً شاذاً ، أما أراد أن يعبر عن الصدمة التي تعرّض لها ، ويحن قلب الله عليه⁰

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 291

2- في صلاة يشوع قال "أسألك ياسيد ماذا أقول بعدما حوّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه0 فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون إسمنا من الأرض0 وماذا نصنع لأسمك العظيم " (يش 7 : 8 ، 9) فبعد الانتصار الباهر الذي عاشه يشوع في أريحا ، وجندي واحد من جنوده لم يُقتل أو يُصب بأذى ، فإنه صُدِم بهذا الإنكسار الهائل أمام قرية صغيرة ، فقتل من رجاله 36 رجلاً وعاد المقاتلون يجرون أزيال الهزيمة والخيبة ، ولم يجد يشوع ملجأ له إلاّ الله ، وعلى نفسه لم يعتمد ، فمثلاً لم يرسل ثانية عدد أكبر من جنوده ، لأنه لمح بذكائه الروحي أن الرب قد تخلى عنهم ، فمزّق ثيابه وسقط أمام تابوت العهد ، وأخذ يشكو الله حاله وحالة شعبه وجيشه ، وبثّ الله شكواه وتوقعاته في أن الكنعانيين الذين هلعت قلوبهم من الخوف ستعود لهم شجاعتهم ويهجمون عليهم ويمحونهم من على وجه الأرض0 فيشوع هنا لا يتكلم كأنه يخبر الله بأمور لا يعلمها ، لأن يشوع يؤمن ويوقن أن الله هو العالم بكل شيء من الخفيات والظاهرات ، ولكنه فقط أراد أن يعرض شكواه أمام الله ، فصرخته هنا تشبه تماماً صرخة داود النبي فيما بعد عندما صلى قائلاً " بصوتي إلى الرب أصرخ بصوتي إلى الرب أتضرع0 أسكب أمامه شكواي0 بضيق قدمه أخبر " (مز 142 : 1 ، 2) فداود هنا يقص على الله أحواله وظروفه ويعرض أمامه شكواه ، وليس معنى هذا أن الله لا يعرف كل هذه الأمور ، ولذلك أكمل داود النبي قائلاً " وأنت عرفت مسلكي " (مز 142 : 3) ونحن عندما تعترضنا مشكلة فإننا نقف أمام الله ونحكي له عن كل جوانب المشكلة ونخبره بكل ضيقاتنا ، وهو كأب يصغي ويسمع ، ونحن نؤمن بأنه هو العالم بكل شيء سواء بداخلنا أو خارجنا ، ولكن فقط ننشد تدخله لحل المشكلة التي تعترضنا0

3- لم يُصلي يشوع هنا كأنه يُنهض الله من خموله وكسله ويثير فيه مشاعر النخوة ، لأن هذه وتلك مجرد مشاعر إنسانية ، والله كامل كمال مُطلق لا يحتاج أبداً لمن ينهضه أو يثير فيه مشاعر معينة ، ويشوع يعلم جيداً أن الله ليس إنساناً مستكيناً يحتاج لمن يثير فيه مشاعر النخوة والرجولة ، فبعد أيام قليلة نفاجئ بيشوع يطلب من الله أمراً لم يطلبه أحد من قبله ولا طلبه أحد بعده ، إذ طلب منه أن يوقف الشمس والقمر ، وهو واثق أن الله هو إله المستحيلات الذي يفعل بسهولة المستحيل0 ونقول ثانية أن كل ما أراده يشوع من صلاته أن

ينقل الله مدى إحساسه بالفشل والإحباط اللذان أصاباه وأصابا قومه⁰ وفي هذه الصلاة نتلمس مدى غيرة يشوع على مجد الله أكثر من أي شيء آخر ، وما أجمل قوله "وماذا نفعل لإسمك العظيم ؟!" فغاية يشوع هو تمجيد إسم الله العالي⁰

س933 : إن كان الذي أخطأ هو عخان بن كرمي ، فلماذا طلب الله من يشوع بأن يقدس كل الشعب (يش 7 : 13) ثم كيف يستطيع يشوع أن يقدم جميع الأسباط أمام الله (يش 7 : 14 ، 16) ؟

ج : 1- خطية الفرد تؤثر على كل الجماعة ، فقد أخطأ عخان وإذا بغضب الرب يسقط على الشعب كله ، وهذا ما أوضحه السفر "فأخذ عخان بن كرمي⁰⁰ من الحرام فحمى غضب الرب على بني إسرائيل" (يش 7 : 1) ويقول "الأرشيدياكون نجيب جرجس" : " مع أن عخان وحده هو الذي أخطأ فإن خطيته نُسبت إلى جميع بني إسرائيل :

(أ) لأن الشعب وحده واحدة وجسد واحد ، وخطية عضو واحد تدين الجسد كله⁰

(ب) ولعل الخطية نُسبت إلى الشعب أيضاً لإهمالهم وعدم يقظتهم وكان عليهم ألا يأخذهم الزهو والفرح في دخولهم أريحا عن أن يكونوا يقظين إلى كل ما يحدث ، وكان من جراء عدم يقظتهم وانتباههم أن عخان تمكن من السرقة " (1)⁰

ولذلك طلب الله من يشوع أن يُقدس كل الشعب قائلاً "قم قدس الشعب وقل تقدسوا للغد" (يش 7 : 13) أي أن يترك كل واحد خطاياهم ، لأنه مزعم أن يترأى أمام الله ، والله مزعم أن يكشف الحرام الذي في وسط الشعب ويدينه ، ولا ننسى أن الله عندما كان مزماً على شق نهر الأردن "قال يشوع للشعب تقدسوا لأن الرب يعمل غداً في وسطكم عجائب" (يش 3 : 5) فكشف الحرام والحكم عليه لا يقل عن شق نهر الأردن ، وكلا الموقفين يحتاج من الشعب أن يقدس نفسه⁰

2- لم يقل الكتاب أن جميع الأسباط مثلت أمام الرب ، إنما الذين مثلوا أمام الرب هم رؤساء الأسباط ، فوقفوا أمام خيمة الاجتماع بحضور يشوع بن نون وأليعازار الكاهن ، حيث حدد الله السبط الذي حدث فيه التعدي ، ربما عن طريق الأوريم والتميم ، فكان ذلك صدمة

(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر يشوع ص 100

لسبط يهوذا ، ذاك السبط الملوكي الذي باركه يعقوب قائلاً " يهوذا إياك يحمد أخوتك 00 يسجد لك بنو أبيك 0 يهوذا جرو أسد 00 لا يزول قضيب من يهوذا 00 " (تك 49 : 8 - 10) سبط يهوذا الذي كان يسير في مقدمة الأسباط " فأرتحلت راية بني يهوذا أولاً " (عد 10 : 14) وهو السبط الذي سيكون له النصيب الأكبر في أرض كنعان ، وهو السبط الذي ستنبئ منه القديسة العذراء مريم والدة الإله ، ثم مثّل أمام الرب رؤساء عشائر يهوذا ، فتم تحديد عشيرة الزارحيين ، وهكذا تم تحديد البيت أيضاً ، ثم وقف رجال البيت ، فتم تحديد عخان بن كرمي 0

س934 : هل خطية السرقة التي إرتكبها عخان تستوجب كل هذه العقوبة له ولأسرته (يش 7 : 24 ، 25) وكيف يستدرج يشوع عخان للإعتراف ويقول له " يا أبني أعط الآن مجداً للرب إله إسرائيل وإعترف له وإخبرني الآن ماذا عملت 0 لا تخف عني " (يش 7 : 19) ثم يحكم عليه بأبشع ميتة ويمثّل بجثته ؟

ويقول " الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي " على لسان ابن حزم عن سفر يشوع " وفيه روايات منسوبة إلى يوشع يستحيل بالشرع والعقل أن يفعلها نبي أو يأمر بها ، مثل الرجل الذي غلّ شيئاً من الغنيمة ، فأمر يوشع بجمه ، ورجم بنيه ، ورجم بناته بالحجارة حتى الموت ، وأمر بإحراقه وإحراق مواشيه كلها 00 وهذا مناف للعدل جملة وتفصيلاً " (1) ويقول " ناجح المعموري " : " يهوه إله دموي وضد البشر بدون تفريق ، ولحق دماره حتى العبران وتمثّل ذلك بالعقوبة القاسية التي أوقعها بعخان الذي إمتدت يده وسرق ، فأرسل يشوع - تنفيذاً لأمر يهوه - رسلاً أحضروا كل ما أخفاه عخان { وأخذوا بنيه وبناته ويقره وأحرقوهم بالنار 00 فرجع الرب عن حمو غضبه } " (2)

ويلتمس " ناجح المعموري " العذر لعخان فيقول " مشهد الغنائم والسلب مثير 0 إضافة إلى الذهنية العبرانية 00 (حيث أن التوراة) قدمت النبي إبراهيم مولعاً بالمال ، حيث دفع بزوجته إلى فرعون من أجل ذلك 0 وكذلك يعقوب ، لذا تحركت شخصية عخان بالتراكم

(1) نقد التوراة والأنجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص 112

(2) أقتعة التوراة ص 166

التاريخي النفسي الاجتماعي للانحياز سريعاً إلى الفضة والذهب ، ولم يقو الصمود أمام الإغراء فإنهار ، ووقعت خطيئة صدمت يهوه " (3) 0

ج : 1- القول بأن " يهوه إله دموي " تم الرد عليه بإستفاضة فيُرجى الرجوع إلى إجابة س 910 ، وأيضاً القول بأن " إبراهيم دفع بزوجه إلى فرعون من أجل المال الذي كان مُولعاً به " تم الرد عليه بإستفاضة فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 5 إجابة س 447 0

2- لو شعر عاخان بخطيته ولاسيما بعد الهزيمة أمام عاي وإعترف بها وصحح الخطأ الذي إرتكبه ، فبلاشك أن الله كان سيصفح عنه ، ولكنه كان متبلد المشاعر ولم يهتز من قتل ستة وثلاثين رجلاً من شعبه ، بل وظل يخفي خطيته ، حتى بعد أن تم تحديد السبط ، ثم العشيرة ، ثم البيت ، وهو صامت يتصنع البراءة ، حتى كشف العدل الإلهي عن الحقيقة ، وكان الله قد سبق وأصدر حكمه العادل " ويكون المأخوذ بالحرام يُحرق بالنار هو وكل ما له لأنه تعدى عهد الرب ولأنه عمل قباحة في إسرائيل " (يش 7 : 15) 0 أما حديث يشوع مع عاخان فلم يكن الهدف منه إلا الإقرار بالذنب ، لأن كون عاخان قد إرتكب قباحة في إسرائيل وأخذ من الحرام ، فهذا قد ثبت ثبوتاً قاطعاً عن طريق القضاء الإلهي ، لكن يشوع قصد أن يعترف عاخان عن تفاصيل هذه القباحة وكيف حدثت ؟ ، وما هي المسروقات ؟ ، وأين هي ؟ وذلك بهدف أن يُحذّر يشوع الشعب من مثل هذا التصرف الشائن 0

3- خطية عاخان لم تكن خطية بسيطة ، إنما هي خطية مُركّبة وقد أوضح الله هذه الحقيقة عندما قال ليشوع :

أ - " تعدوا عهدي الذي أمرتهم به " (يش 7 : 11) ومن الطبيعي أن هذا العهد يتوقف على طاعة الوصية ، وكانت الوصية واضحة " ولا يلتصق بيدك شئ من المُحرّم " (تث 13 : 17) 0

ب- " بل أخذوا من الحرام " (يش 7 : 11) 0

ج- " بل سرقوا " (يش 7 : 11) 0

د - " بل أنكروا " (يش 7 : 11) ورغم الهزيمة أمام عاي ظل عاخان يتظاهر

(3) المرجع السابق ص 167

بالبراءة⁰

هـ- " بل وضعوا في أمتعتهم " (يش 7 : 11) عوضاً أن يضعونها في خزانة الرب⁰ ولذلك جاء الحكم الإلهي " لا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم " (يش 7 : 12) وطلب الله من الشعب كله أن يتقدس " قم قدس الشعب وقل تقدسوا للغد " (يش 7 : 13) وينفض عنه الحرام⁰

4- يقول " القمص تادرس يعقوب " : " لم يصفح الله عن عاخان ربما لعدة أسباب ، السبب الأول لأن هذا التصرف كان الأول من نوعه بعد دخولهم كنعان ، فأراد الله من البداية أن يعطيهم درساً يُبرز فيه بشاعة الخطية مؤكداً ضرورة بترها⁰ هذا ما حدث مع الحطاب الذي كان يجمع الحطب يوم السبت فكان أول كاسر للسبت ، وقد جاء حكم الرب عليه { قتلًا يُقتل الرجل⁰ يرميه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة } (عد 15 : 35) وأيضاً مع حنانيا وسفيرة ، كأول عائلة تكذب على الروح القدس في عصر الرسل (أع 5 : 3)

أما السبب الثاني فهو أن عاخان قد تمتع بالبركات الإلهية ورأى بنفسه في نهر الأردن الطريق يفتح ليعبر ، وأسوار أريحا تُهدم لكي يرث ، لذلك كان جزاؤه مرراً وقاسياً⁰ لو أنه ينتظر لنال نصيبه من غنائم عاي وغيرها من المواقع كما ورث أرض الموعد ، لكنه إذ إحتقر بركات الله مهتماً بالأموال الأرضية فقد هذه وتلك !

السبب الثالث أن عاخان لم يشعر بالتوبة ولا إعتترف في البداية ، وانتظر حتى كشف الله السبب الذي أخطأ (ع 16) فالعشيرة (ع 17) ثم عُرف البيت وأخيراً عُرف إسمه وعندئذ إضطُر أن يعترف⁰⁰ لقد أخفى الجريمة ولم يقدم توبة حتى بعد إنكسار الشعب⁰ على أي الأحوال صار عاخان درساً للكنيسة كلها عبر الأجيال ، من جهة كشف أن سر الهزيمة في حياة المؤمن أو الجماعة هو " الحرام " الذي يجد له موضعاً في وسطنا ! ومن جهة أخرى صار عبرة لكل من يخطئ " (1)⁰

س935 : كيف يخطئ عاخان بمفرده فيحكم الله عليه هو وبنيه وبناته وبقره وحميره

(1) تفسير سفر يشوع ص 108 ، 109

وغنمه وخيمته وكل ما له (يش 7 : 24) بالرجم والحرق ؟

ج : 1- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 7 س 884 0

2- خطية الإنسان تؤثر ليس عليه فقط ، بل عليه وعلى من حوله ، فخيانة جندي لوطنه لن تؤثر عليه فقط ، إنما تؤثر عليه وعلى الجيش كله ، وهذا ما حدث إذ أثرت خطية عخان على كل جماعة بني إسرائيل فانهزموا أمام القرية الصغيرة عاي ، وقُتل منهم 36 شخصاً ، وعاخان الذي عاين مجد الله الذي شق أمامهم نهر الأردن ، وأسقط أسوار أريحا بدون حرب ولا قتال ، كان يجب عليه أن يسلك بتدقيق أكثر من هذا ، وأن يقدّس الوصية ، ولذلك عظمت خطيته ، فالذي يعرف أكثر يُطالب بأكثر 0

والذي أصدر هذا الحكم الشمولي هو الله العالم بكل شئ وقد حكم بحسب حكمه الإلهي ، فلا بد أن أولاد عخان شاهدوا أبيهم وهو يطمر هذه المسروقات في أرضية الخيمة ، وقد تستروا عليه ، ولذلك فهم يُعتبرون شركاء أبيهم في الجريمة ، وتحريم عخان وأولاده وممتلكاته تؤكد أنه ليس لدى الله محاباة ، فالنار التي حرقت أريحا وكل ما فيها لحقت بعخان رغم أنه من شعب الله ، لكن بسبب إرتكابه هذه الحماقة أضاع نفسه وأولاده وكل ماله ، ولم تقتصر العقوبة على الرجم فقط ، بل تبع الرجم الحرق لكيما تتلاشى آثار الخطية تماماً ، وبالرغم من أن الرب كان قد أوصى بحفظ المعادن لبית الرب ، لكنه رفض قبول الذهب والفضة اللذان سرقهما عخان ، فطرحها في النار حتى إنصهرا واختلطا برماد عخان وبنيه وبناته ومواشيهم وكل ممتلكاته ، وصار عخان عبرة للأجيال 0

3- يقول " ف 0 ب 0 ماير " عن عخان وهو يخفي مسروقاته "إننا نتصوره آتياً بها إلى خيمته ، حيث وجد من الضروري إخبار بنيه بالأمر ، لأنهم لو لم يشتركوا في إخفاء الجريمة لما إشتراكوا في قصاصه المروع 0 وبمساعدة حفرة من الرمل وأخفى الغنيمة ، التي كانت حسب أمر يشوع مكرسة للرب 0 تمت كل هذه العملية في الخفاء ، وكان واثقاً من تضامن رفاقه في الخيمة ، حتى أنه وسط البحث العام عن السارق كان مطمئناً كل الإطمئنان ومتيقناً من عدم إفتضاح أمره ، إلى أن أشار إليه إصبع الله الذي لن يخطئ قط ،

كأنه قد قال {أنت هو الرجل} " (1) 0

4- يقول " القس إيلياس مفار " : " قد تخطئ العدالة الأرضية ، فتضع المظلوم مكان الظالم ، أو تقتص من البرئ ، وتترك المجرم ، ولكن عدالة السماء هيهات أن تُخدع أو تغش وهيهات أن تترك الخاطئ بدون عقاب أو قصاص 00 إن الأقرب إلى التصور ، والأبسط في التفسير أن البيت كان على شاكلة الرجل ، وأنه إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص ، وأنه كما كانت سفيرة على علم بما فعل حنانيا ، فإن بيت عخان كان على علم بما فعل ، وأن الأسرة قبلت ما فعل ، أو رضيت أو تسترت عليه ، أو لم تشأ أن تفضحه ، وكان السكوت على أي حال نوعاً من التضامن والرضا ، وذهب البيت مع الرجل ، وذهب الحلال مع الحرام ، أو تحوّل الكل إلى رجمة مرتفعة محترقة ، تشهد بصدق الله وعدالته وغضبه وكرهيته الأبدية للخطية " (2) 0

6- يقول الخادم الدكتور " شنوده سمير القمص " : " مشاركة أولاد عخان تبدو بديهية سواء بالعمل أو بالعلم ، فليس من البديهي أن عاخان طمر المسروقات في الخيمة بدون مشاركتهم أو على الأقل بدون مشاهدتهم 0 كما أن وضع الحرام في الخيمة دنس الخيمة ، وجعل الخيمة بكل من فيها وما فيها تسقط تحت لعنة الحرم 0 وإن كان بصلاح إنسان واحد مثل إبراهيم أب الآباء بارك الله الكثيرين ، فإنه بخطية عخان تأذى الكثيرون ، ولكن يجب ملاحظة أن العقوبات التي تلحق بالغير نتيجة خطايا الآخرين ، فإنها لا تؤثر على مصيرهم الأبدى بأي حال من الأحوال ، فهي تؤثر في حياتهم على الأرض فقط ، وفي النهاية سيحاسب كل إنسان بحسب أعماله " [من أبحاث النقد الكتابي 0

7- جاء في " التفسير التطبيقي " : " لماذا دفعت عائلة عاخان كلها أجرة خطيته ؟ 00 في العالم القديم ، كانت العائلة تُعامل ككل ، وكان عخان كرأس عائلته ، شبيهاً بملك ، فإذا أفلح ، أفلحت العائلة معه ، وإذا تألم ، تتألم معه العائلة 0 لقد مات عدد من بني إسرائيل في المعركة بسبب خطية عخان ، فكان يجب أن يُقطع تماماً من إسرائيل 0 كان يجب أن تُرجم كل عائلته معه حتى لا يبقى أثر لعخان في إسرائيل 0 يصعب علينا فهم مثل

(1) حياة يشوع ص 132

(2) رجال الكتاب المقدس ج 1 ص 184 ، 185

هذا الأمر في حضارتنا التي تنادي بالفردية ، ولكن في الحضارات القديمة ، كان هذا عقاباً مألوفاً ، فيجب أن يتناسب العقاب مع الجريمة ، وقد عصى عخان أمر الله بتدمير كل شيء في أريحا ، فكان يجب القضاء على كل ما كان لعخان " (1) 0

س بدون : كيف يوافق الله يشوع في حرقه لمدينة عاي بما فيها من أطفال ونساء وشيوخ (يش 8 : 28) ؟

ج : 1- لقد كان أهل عاي أشراراً ، والشر يأكل نفسه ، ولذلك إستحقوا القصاص الإلهي العادل بعد أن أطال الله أناته عليهم كثيراً ، فأهل عاي يعلمون جيداً قصة حرق سدوم وعمورة ، ومع ذلك لم يتوبوا عن شرهم 0

2- كان الله قد أصدر حكمه بتطهير الأرض من هؤلاء الشعوب الوثنية التي بلغ شرها عنان السماء ، توطئة لإسكان شعبه هذه الأرض ، وعلى كلٍ قد تم طرح هذا الموضوع للبحث وتمت الإجابة عليه باستفاضة فيرجى الرجوع إلى إجابة س 910 0

س 936 : هل الكمين الذي كمن لمدينة عاي كان عدده ثلاثون ألفاً " وانتخب يشوع ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس وأرسلهم ليلاً 0 وأوصاهم قائلاً 0 أنظروا أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة " (يش 8 : 3 ، 4) أم خمسة آلاف رجل " فأخذ نحو خمسة آلاف رجل وجعلهم كميناً " (يش 8 : 12) ؟

ج : 1- تقع عاي فوق منطقة مرتفعة شرقي بيت إيل بنحو ميلين ، والآن هي خربة وتدعى " تل الحجارة " ويقول " ف 0 ب 0 ماير " أن يشوع " إختار وادياً عميقاً متجهاً نحو الشمال كطريق عبور جيشه ، يلتقي هذا الوادي بوادٍ آخر على بُعد ثمانية أميال من فتحة 0 وعند ملتقى الاثنين تقع مدينة عاي الصغيرة ، وعدد سكانها 12 ألفاً ، وكان عدد رجال الحرب فيها ألفين " (1) 0

(1) التفسير التطبيقي ص 439

(1) حياة يشوع ص 120

2- وضع يشوع كميناً خلف عاي يقول الرب له " **إجعل كميناً للمدينة من ورائها** " (يش 8 : 2) وكان عدد الكمين ثلاثين ألفاً (يش 8 : 3) وقد أوصاهم يشوع قائلاً " **أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة لا تبتعدوا عن المدينة كثيراً** " (يش 8 : 4) " **فأرسلهم يشوع فصاروا إلى المكنم ولبثوا بين بيت إيل وعاي غربي عاي** " (يش 8 : 9) حتى إذا خرج أهل عاي لمطاردة يشوع يسرع الكمين ويدخل إلى عاي ويحرقها ثم إذ خشي يشوع تدخل أهل بيت إيل في المعركة ، وهذا كان أمر وارد بالطبع ، بدليل أنه عندما إصطنع إسرائيل الكسرة خرج سكان بيت إيل يوالون أهل عاي ويطاردون يشوع وقومه " **ولم يبق في عاي أو في بيت إيل رجل لم يخرج وراء إسرائيل** " (يش 8 : 17) ولهذا كان تفكير يشوع في نصب كمين آخر قوامه خمسة آلاف رجل بين بيت إيل وعاي ، وهذا ما أوضحه سفر يشوع ، وتغافل عنه الناقد " **فأخذ نحو خمسة آلاف رجل وجعلهم كميناً بين بيت إيل وعاي غربي المدينة** " (يش 8 : 12) 0

ويقول " **هلال أمين** " : " **اقتطع يشوع هذه القوة (الخمسة آلاف) من القوة الرئيسية التي كانت معه ووضعها بين بيت إيل وعاي ليمنع أية معونة تُرسل من بيت إيل إلى عاي وأيضاً ليمنع هروب رجال عاي إلى بيت إيل حين يتقدم ويحاصر جنود عاي** " (1) 0

س937 : هل من المعقول أن يختفي ثلاثون ألف رجل بالقرب من عاي ولم ينتبه لهم أحد من أهل عاي ، وهم في حالة حرب وبقطة ؟ ولماذا زج رجال بيت إيل بأنفسهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ويشوع لم يقصدهم ؟

ج : 1- أرسل يشوع هذا الكمين الضخم ليلاً ، وربما كانت ليلة مظلمة لا قمر فيها ، وبلاشك أن يشوع القائد الحكيم قد أوصاهم بهدوء الحركة 0 ومن جانب آخر إعتداد أهل عاي بذواتهم بعد إنتصارهم على بني إسرائيل الذين دمروا أريحا ، جعلهم يتكبرون ، ولا يتوقعون على الإطلاق أن يشوع سيعاود الهجوم عليهم ، ويمثل هذه السرعة ، بعد الهزيمة التي منيوا بها ، ولذلك لم يجند أهل عاي جواسيس أو فرق إستكشافية حول المدينة ، وأولاً وأخيراً

(1) تفسير سفر يشوع ص 81

نستطيع أن نقول أن الله قد صرف أنظار أهل عاي عن هذا الكمين الضخم ، لكيما يأتي قضاءه العادل عليها سريعاً⁰

2- عندما تظاهر إسرائيل بالإنكسار أمام عاي ، كان رجال بيت إيل يراقبون الموقف ، وهم يعلمون أن الدائرة ستدور عليهم ، وأنهم يمثلون الهدف التالي لبني إسرائيل ، لذلك كان جل إهتمامهم القضاء على بني إسرائيل ، أولئك الرجال الذين جاءوا بهدف طردهم من أرضهم وحرقت مدنها وإمتلكها ، ولذلك فمجرد أن رأوا بوادر إنكسار إسرائيل تضافروا مع رجال عاي لمطاردة بني إسرائيل ، حتى لم يبق رجل في المدينتين لم يخرج ليطارده بني إسرائيل⁰ ولأن عاي هي المدينة الأكبر والأهم وبيت القصيد لذلك ركز يشوع هجومه عليها دون بيت إيل ، أما رجال عاي " فتركوا المدينة مفتوحة وسعوا وراء إسرائيل " (يش 8 : 17)⁰

س938 : كيف يُحرّم الله النهب والسلب والسرقة ، ثم يأمر شعبه بارتكاب هذه الجرائم " لكن البهائم وغنيمة تلك المدن نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع " (يش 8 : 27) كما سبق موسى وقال " ولكن كلّ البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا " (تث 3 : 7) ؟

ج : 1- بسبب تزايد شر الكنعانيين وآثامهم أتى عليهم الحكم الإلهي بنزع حياتهم من على الأرض⁰ وهذا الموضوع قد إستقضنا في الحديث عنه (راجع س 910) وجاء في " التفسير التطبيقي " : " لماذا طلب الله من بني إسرائيل أن يدمروا كل شخص وكل شيء في أريحا ؟ لقد كان الله يوقع دينونة صارمة على شر الكنعانيين⁰ وهذه الدينونة ، أو هذا التحريم ، كانت تستلزم عادة تدمير كل شيء (تث 12 : 2 ، 3 ، 13 : 12 - 18) فبسبب ممارساتهم الشريرة ووثنياتهم كان الكنعانيون حصناً للتمرد ضد الله ، فكان لابد من إزالة هذا التهديد للحياة القويمة ، لأنه إذا لم يُستبعد ، فلابد أنه يسري في بني إسرائيل كما يسري السرطان (وهي القصة المحزنة في سفر القضاة) " (1)⁰

(1) التفسير التطبيقي ص 436

2- من المفروض أن بني إسرائيل ينفذون الحكم الإلهي العادل بتحريم هذه الشعوب ، أي يقتلون هؤلاء السكان قتلاً ، وبذلك تصير هذه البهائم بلا صاحب ، فهل تُترك للموت ؟ كلاً ، بل يأخذها بنو إسرائيل ويقتسمونها ، وقد سبق الله وأوضح لهم كيفية إقتسام هذه الغنائم ، فقال أن تُقسم مناصفة بين الرجال الذين خرجوا للحروب ، وبين بقية الجماعة ، وأن كل فريق يخرج الزكاة منها للرب ، فالذين خرجوا للحرب يخرجون الزكاة بمعدل 1 : 500 وتُعطى لأعازار الكاهن ، بينما بقية الجماعة يخرجون الزكاة بمعدل 1 : 50 وتُعطى لللاويين (راجع عد 31 : 25 - 30) وهذا الوضع الذي نحن بصددده يشبه إنسان غني أُجرم فُحُكم عليه بالإعدام ، ولم يكن له ورثة ، فلمن يؤول ميراثه ؟ 00 إنه يذهب للدولة ، وبما أن بني إسرائيل كانوا يمثلون الدولة حينذاك فلذلك آلت إليهم ممتلكات هذه الشعوب 0

3- أول مدينة دخلها بنو إسرائيل في أرض كنعان هي مدينة أريحا الحصينة ، وقد قصد الله أن يُعلّم شعبه أن لا تتصّب شهواتهم نحو الغنائم ، ولذلك حرمهم منها ، إذ أمر بإبادة وحرق كل المدينة بكل من فيها وما فيها باستثناء المعادن التي تودع في خزانة بيت الرب (يش 6 : 21 ، 24) وقال يشوع للشعب " فتكون المدينة وكل ما فيها محرّماً للرب 00 وأما أنتم فاحترزوا من الحرام لئلا تحرموا وتأخذوا من الحرام وتجعلوا محلة إسرائيل محرّمة وتكثروها " (يش 6 : 17 ، 18) وقد رأينا عاقبة عخان بن كرمي بسبب كسر هذه الوصية ، ولكن المدن التي إمتلكوها فيما بعد فقد سمح الله لهم بأخذ ممتلكاتها كقول الرب ليشوع وهو مزعم أن يدخل عاي " فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها 0 غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم " (أش 8 : 2) 0

وجاء في " التفسير التطبيقي " : " كان توزيع الغنائم من المدن التي ليست تحت التحريم " أمراً عادياً في الحروب ، فكان ذلك يمد الجيش والأمة بالأطعمة وقطعان المواشي ، والأسلحة التي يحتاجون إليها في وقت الحرب 0 لم تكن عاي تحت " التحريم " وكان الجيش المنتصر في حاجة إلى الطعام والمعدات ، وحيث أنه لم تكن تُدفع مرتبات للجنود ، كانت الغنائم جزءاً من الحوافز والمكافآت للذهاب للحرب " (1) 0

(1) التفسير التطبيقي ص 439

س939 : هل أخرب يشوع عاي بالكمال والتمام (يش 8 : 28) أما أنها ظلت عامرة بالسكان (نح 7 : 32) ؟

ج : أخرب يشوع عاي " وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم " (يش 8 : 28) وليس معنى هذا أن عاي ظلت خراباً للأبد ، لأن كلمة " أبدي " في الكتاب المقدس حملت أكثر من معنى ، فقد يكون معناها إلى الأبد ، وقيل أبد الأبد ، أو أبد الأبد ، وقد يكون المقصود بها زمناً طويلاً نسبياً ، وكذلك قول الكتاب " إلى هذا اليوم " يُقصد منه إلى اليوم الذي كُتب فيه هذا الكلام بيد يشوع في أواخر حياته ، وقد مرَّ على هذا الحدث أكثر من خمسة وعشرون عاماً ثم بعد ذلك بسنين طويلة بدأت المدينة تُعمر بأيدي الإسرائيليين أنفسهم الذين سكنوا فيها وفي بيت إيل أيضاً ، وبعد مرور مئات من السنين وبعد العودة من السبي أثبت " نحما " أنساب العائدين إلى أرض الوطن وكتب " رجال بيت إيل وعاي مائة وثلاثة وعشرون " (نح 7 : 32) ولا يخفى عن القارئ أن عاي خربت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بينما عاد نحما من سبي السبعين عاماً في القرن الخامس قبل الميلاد ، أي بفاصل زمني نحو تسعمائة عام ، فهل كل هذه المدة لا تكفي لتعمير عاي ؟!

س940 : كيف يبني يشوع مذبحاً للرب في جبل عيبال (يش 8 : 30) الذي ستطلق منه اللغات وتنصب على الخطاة ؟ بل كيف يبني يشوع مذبحاً على جبل ، والله قد نهى عن بناء مذابح على المرتفعات (1 مل 12 : 31 ، 13 : 33) ؟

ج : 1- قال الكتاب " حيثُ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال " (يش 8 : 30) وقصد الكتاب أن يعلم الإنسان ما يأتي :

أ - أن يتعلم الإنسان أن اللغات الصادرة من جبل عيبال هي صادرة من فم الله ذاته ، فهذه اللغات هي كلمات إلهية تُعبّر عن الحكم الإلهي

ب - أن يتعلم الإنسان أن الخطية تستوجب اللعنة ، وبالتالي فهي في حاجة للذبيحة لترفع عن كاهل الإنسان ، ويرضى الله عنه

ويقول " دكتور سليم إلياس " : " أن حقيقة كون المذبح أُقيم على جبل عيبال الذي وُضعت عليه اللعنة كان لها مغزاه ، وهي تدل على أنه لكون إسرائيل قد تعدوا شريعة الله

فقد جلبوا على أنفسهم غضبه العادل ، وكان يمكن أن يفتقدهم بغضبه حالاً ، لولا كفارة المسيح التي يرمز إليها مذبح المحرقة " (1) 0

ج- هنا إشارة للسيد المسيح الفادي الذي سيفدي البشرية من اللعنة ، لأنه مكتوب " **إن صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة** " (غل 3 : 13) 0

2- بنى يشوع مذبحاً للرب على جبل عيبال بحسب أمر موسى (يش 8 : 31) فقد أوصى موسى الشعب قائلاً " **حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلس بالكلس 0 وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة 00** " (تث 27 : 4 ، 5) بل قد سبق الرب وأوصى بإقامة مذابح في كل الأماكن التي يختارها " **مذبحاً من تراب تصنع 00 في كل الأماكن التي فيها أصنع لإسمي ذكراً آتي إليك وأباركك** " (خر 20 : 24) 0 ولا ننسى أن إيليا النبي عندما اضطّر لبناء مذبح على جبل الكرمل (1 مل 18 : 20) رغم أن هيكلاً سليمان كان قائماً في أورشليم ، فإن الرب قبل من إيليا ذبيحته التي قدمها إذ أرسل ناراً من السماء لحسّت المياه وأحرقت الذبيحة (1 مل 18 : 31 - 38) 0

ويقول " **دكتور سليم إلياس** " : " **أن البقعة المختارة كانت من أجمل بقاع فلسطين كلها ، وكانت تستحق أن تكون مسرحاً يُمثل عليه ذلك المنظر المؤثر الجليل ، فذلك الوادي الجميل بما فيه من حقول خضراء وتنتشر فيها أغراس الزيتون ، وترويه جداول آتية من ينابيع مياه حيّة ، وتزينها الأزهار البرية قد بدأت أمامهم في شكل جذاب في وسط التلال الفقراء 0 وكان جبل عيبال وجبل جرزيم على طرفي الوادي المتقابلين وكانا متقاربين ، كما كانت سطوحهما تصلح لأنه تكون منصة طبيعية ، وكان الواقفون على أحد ذينك الجبلين يسمعون كل كلمة يقولها الواقفون على الجبل الآخر ، بينما كانت جوانب الجبلين المنبسطة تصلح لإجتماع جماهير غفيرة من الناس 00 وقد أوقف ستة من الأسباط كلهم من نسل ليئة وراحيل على جبل جرزيم ، بينما أولئك الذين من نسل الجاريتين ومعهم سبط راويين وزبولون وقفوا على جبل عيبال ، وكان الكهنة ومعهم التابوت في الوادي بين الجبلين 0 فلما ضرب بالبوقة سكت الجميع سكوتاً تاماً 0 ففي وسط ذلك السكون الشامل وعلى مشهد من ذلك**

(1) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان - أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص 184

الجمهور العظيم وقف يشوع إلى جوار التابوت المقدس وتلا البركات التي ستكون من نصيب من يطيعون شريعة الله 0 فكل الأسباط الواقفين على جبل جرزيم أجابوا بقولهم : آمين 0 وبعد ذلك نطق باللغات فأجاب الواقفون على جبل عيبال بقولهم : آمين 0 وكانت ألوف ألوف الأصوات متحدة كما لو كانت صوت رجل واحد في التجاوب المهيبة 0 وبعد ذلك قرئت شريعة الله مع كل الوصايا والأحكام التي قد سلمهم إياها موسى " (1) 0

3- ما جاء في سفر الملوك الأول يتحدث عن مذابح الأوثان " وعمل يربعام عيداً 00 وأصعد على المذبح 0 وهكذا فعل في بيت إيل بذبحه للعجلين اللذن عملهما 0 وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها " (1 مل 12 : 32) وقال سفر الملوك أيضاً عن يربعام " عاد فعمل من أطراف الشعب كهنة مرتفعات 0 من شاء ملأ يده فصار من كهنة المرتفعات " (1 مل 13 : 33) 0 إذا مذابح المرتفعات التي حذر منها الكتاب المقدس هي المذابح الخاصة بتقديم ذبائح للأوثان والشياطين ، فواء كل وثن شيطان 0

س 941 : أين " سفر تورا موسى " (يش 8 : 31) ؟ وأين " سفر شريعة موسى " (يش 23 : 6) ؟ وأين سفر " شريعة الله " (يش 24 : 26) ؟ (البهريز ج 1 س 1) 0

ج : 1- سفر تورا موسى : المقصود به الأسفار الخمسة الأولى التي كتبها موسى النبي ، ودُعيت بالتورا ، والدليل على ذلك سهل وواضح وصريح ، فعندما بنى يشوع مذبحاً يقول الكتاب " كما هو مكتوب في سفر تورا موسى 0 مذبح حجارة صحيحة لم يُرفع عليها حديداً " (يش 8 : 31) وهذا نجده مدوناً في سفر التثنية " وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة لا تُرفع عليها حديداً 0 من حجارة صحيحة تبني مذبح الرب إلهك " (تث 27 : 5 ، 6) وهذا ما جاء أيضاً في سفر الخروج ، حيث يقول الرب " وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تبنيه منها منحوتة 0 إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها " (خر 20 : 5) 0

(1) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص 184 ، 185

2- سفر شريعة موسى : المقصود به أيضاً أسفار موسى الخمسة ، أو سفر تورا موسى ، وقد أوصى يشوع في نهاية أيامه قائلاً " **فَتَشَدَّدُوا جِدًّا لِتَحْفَظُوا وَتَعْمَلُوا كُلَّ الْمَكْتُوبِ فِي سَفَرِ شَرِيعَةِ مُوسَى حَتَّى لَا تَحِيدُوا عَنْهَا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا** " (يش 23 : 6) فها يشوع النبي يسلم شعبه الوصية التي تسلمها هو من الله في بداية قيادته للشعب ، فقد قال الرب " **إِنَّمَا كُنْ مَتَشَدِّدًا وَتَشْجِعْ جِدًّا لِكَيْ تَحْفَظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا مُوسَى عَبْدِي** " (يش 1 : 7) 0

3- سفر شريعة الله : هو أيضاً تسمية لأسفار موسى الخمسة ، فهو سفر تورا موسى أو سفر شريعة موسى ، وجاء في سفر يشوع " **وَكُتِبَ يَشُوعُ هَذَا الْكَلَامَ فِي سَفَرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ** " (يش 24 : 26) وكان يقصد أن يشير إلى ما جاء في سفر التثنية " **فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا** 0 **أَمَرَ مُوسَى اللَّاوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلًا 0 خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَةِ هَذَا وَضَعُوهُ بَجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ** " (تث 31 : 24 - 26) فكتب يشوع سفره ووضعه إلى تورا موسى التي حوت شريعة الله 0

س بدون : أي كم من الحجارة يكفي لكتابة تورا موسى التي نقشها يشوع عليها (يش 9 : 32) ولاسيما أن هذه الكتابة ستدوّن على وجه واحد عندما تُنصب الحجارة مثل جدار ، أو على أكثر تقدير على وجهين ؟ ثم كيف كانت جموع إسرائيل الغفيرة تسمع يشوع وهو يقرأ ؟

ج : 1- سبق الإجابة على الشق الأول من السؤال ، حيث أوضحنا من قبل بأنه عندما قال الكتاب " **وَكُتِبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نَسْخَةُ تَّوْرَةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** " (يش 9 : 32) كان المقصود ليست التورا بالكامل ، إنما الجزء الأخير من حديث موسى لشعبه مثل الفقرات (تث 27 : 5 إلى 29 : 1) و (تث 30 : 15 - 20) والتي تشمل خلاصة الشريعة (راجع مدارس النقد ج 7 س 888) 0

2- وقف بنو إسرائيل ، نصفهم تجاه جبل جرزيم ونصفهم الآخر تجاه جبل عيبال ،

وقفوا في صمت وخشوع وارتفع صوت يشوع بالقراءة ، ويقول " ف0 ب0 ماير " : " وإن كان يقرأ بكل خشوع - سواء البركة أو اللعنة - كانت كل فقرة يُرَدُّ عليها بكلمة " آمين " التي كانت تتبع من ألوف الحناجر ، فتدوي كالرعد في الفضاء ، وتردد أصداؤها الجبال المحيطة ، ويندر أن تكون الأرض قد شهدت هتافاً عالياً كهذا " (1)

س942 : كيف سقط يشوع في خديعة الجبعونيين (يش 9 : 3 - 5) وأين وعد الله ليشوع بأنه سيكون معه (يش 1 : 5) ؟

ج : 1- وعد الله ليشوع بأنه سيكون معه يمثل حقيقة ثابتة " لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك0 كما كنتُ مع موسى أكون معك0 لا أهملك ولا أتركك " (يش 1 : 5) ومن جهة الله فقد إلّزم بوعده حتى مثّلت حياة يشوع حلقات من النصر على الكنعانيين وملوكهم ، وذلك باستثناء أمرين :

الأمر الأول : الكسرة التي تعرض لها بني إسرائيل على أبواب القرية الصغيرة عاي ، وبالطبع لم يكن الله سبباً في هذه الهزيمة ، إنما هي خيانة عخان بن كرمي التي زقت بالشعب إلى مهاوي الهزيمة0

الأمر الثاني : هو خديعة أهل جبعون ، وجبعون تقع على بُعد نحو تسعة ونصف كيلومترات شمال غرب أورشليم ، وهي من أهم مدن الحويين وعاصمة الإقليم ، ورجالها ذوي بأس وأقوياء وقد أدركوا أن إله إسرائيل يدافع عنهم ، واستغلوا قلة خبرة بني إسرائيل بجغرافية المنطقة ، ولذلك قرّروا اللجوء إلى الحيلة والخداع ليستحيوا أنفسهم وينجون من سيف العدالة الإلهية ، فأرسلوا رسلاً إلى بني إسرائيل ، وتظاهر هؤلاء الرسل بأنهم قد أتوا من بلاد بعيدة من أجل عقد عهد سلام معهم ، وقد برع هؤلاء الرسل في التمثيلية التي قاموا بها ، إذ إرتدوا ثياب رثة ونعال بالية مرقّعة وكأنها بليت من طول السير ، وحملوا في زادهم خبز يابس ، وازقة خمر بالية مشققة ومربوطة ، ومعنى أنها مربوطة أي أنه لم يمكن معالجتها بطريقة صحيحة بسبب طول الطريق ، ودخل يشوع ورؤساء إسرائيل في حوار معهم قائلين " لعلك

(1) حياة يشوع ص 154

ساكن في وسطى فكيف أقطع لك عهداً فقالوا ليشوع عبيدك نحن 00 من أرض بعيدة جداً جاء عبيدك على اسم الرب إلهك لأننا سمعنا بخبره 00 (يش 9 : 7 - 10) وإنطلت الخدعة على يشوع ورؤساء الجماعة ، وبالطبع لم يكن الله مسئولاً عن هذا قط ، وإنما المسئولون هم يشوع ورؤساء إسرائيل ، وهذا ما أوضحه السفر عندما قال " فأخذ الرجال من زادهم ومن قم الرب لم يسألوا " (يش 9 : 14) أي نظروا للزاد فوجدوه يابساً فصدقوهم ، فالله كان مع يشوع وقومه ، ولكن يشوع لم يكن مع الله في هذا الأمر ، بالرغم من أنه كان من السهل والمتاح أن يطلب يشوع مشورة الله ، ولابد أن الله كان سيجيبه كما سبق وتكلم معه مباشرة ووعد به أن يكون معه ، ونلاحظ هنا أن يشوع عندما سجل على نفسه القول " ومن قم الرب لم يسألوا " فهو يحمل نفسه المسئولية ويعلن براءة الله التامة من هذه السقطة 0

2- من جانب آخر فإن هذا التصرف يكشف لنا عن بساطة وطيبة قلب يشوع ، وإذ هو إنسان صادق ظن أن كل الناس صادقون ، ويقول " القديس أميروسيوس " عن القديسين أمثال يشوع " إنهم يظنون أن الآخرين يحملون ذات المشاعر التي لهم ، ويفترضون أن ليس فيهم من يكذب 00 لا يعرفون ما هو الخداع ، ويفرح يصدقون الغير ، لأنهم هم أنفسهم صادقون " (1) 0

س943 : لماذا حفظ يشوع معاهدته مع جبعون مع أنها قد بُنيت على التدليس (يش 9 : 16 - 23) ؟

ج : 1- لم يجرؤ يشوع ولا رؤساء إسرائيل على الحنث بالقسم الذي أقسموه للجبعونيين ، وبالرغم من أن كل بني إسرائيل قد تزمروا على الرؤساء طالبين منهم التراجع عن العهد الذي منحوه للجبعونيين ، وربما كان بعضهم صادقاً بدافع الغيرة ، وربما كان البعض الآخر طامعاً في ثروة هؤلاء ، ولكن الرؤساء تصرفوا بجدية ورجولة إذ قالوا " إننا قد حلفنا لهم بالرب إله إسرائيل 0 والآن لا نتمكن من مسهم " (يش 9 : 19) فهكذا يجب أن يُقدّس المؤمن اسم إلهه ولا يحنث بأقسامه ، بل يفي بعهوده ، حتى لو ترتب على هذا خسارة مادية

(1) القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر يشوع ص 132

وتضحية⁰ لقد إنترمز يشوع والرؤساء بالوصية " لا تنطق بإسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من نطق بإسمه باطلاً " (خر 20 : 7) وقد أوضح الرؤساء خطورة التراجع عن العهد فقالوا " فلا يكون علينا سخط من أجل الحلف الذي حلفنا لهم " (يش 9 : 20) أي لئلا يسخط الله علينا⁰ ولعل هذا التساؤل يذكرنا بتساؤل سابق وهو كيف أقر إسحق البركة ليعقوب التي حصل عليها بالخداع ولم يسحبها منه (راجع مدارس النقد ج 5 س 502)⁰

2- كل ما فعله يشوع أنه قال للجبعونيين " فالآن ملعونون أنتم " (يش 9 : 23) وجعلهم عبيداً لخدمة بيت الله ، فيحتطبون حطباً ويستقون ماء للجماعة ، ولكن يشوع لم ينقض العهد الذي عقد بإسم إلهه ، والله لم يغضب عليه ، ولم يعاقبه ، ولم يراجعه بسبب تمسكه بهذا العهد ، بل ما حدث فيما بعد بزمان طويل إذ تجاهل شاول الملك هذا العهد مع الجبعونيين وأراد القضاء عليهم ، وقتل بعضهم ، غضب الله على إسرائيل ، وحدثت مجاعة في زمن داود ، وعرف داود سبب المجاعة ، فحاول إرضاء الجبعونيين الذين تعرضوا لإضطهاد شاول ، وسلم لهم سبعة أبناء من أبناء شاول فصلبوهم (2 صم 21)⁰

3- لم يكتف يشوع بحفظ العهد مع الجبعونيين ، بل أكثر من هذا عندما اجتمع ملوك الأموريين الخمسة على محاربة جبعون بسبب عهد الصلح مع بني إسرائيل ، إستجد الجددونيون بيشوع ، الذي أسرع بجيشه في ظلام الليل واجتاز الطريق الوعرة من الجبل إلى جبعون مسيرة نحو 24 كم ، وباغت جيوش الأموريين بهجوم مفاجئ أربك صفوفهم ، ففروا وظل يشوع يطاردهم إلى بيت حورون على بُعد نحو 16 كم ، وهم يحاولون الوصول إلى حصونهم في أسفل الوادي ، ولكن الله رماهم بحجارة البرد ، فكان هذا دليلاً كافياً على رضاء السماء عن يشوع الذي تمسك بالعهد وعظم إسم إلهه⁰

4- كان شرف للجبعونيين أن يخدموا بيت الرب ، وقد دُعوا فيما بعد بالنثينيم ، فكانوا يساعدون الكهنة واللاويين⁰ وسكنوا بالقرب من بيت الرب ، وتعرضوا مع بني إسرائيل للسبي ، وعندما أتحت فرصة الرجوع عادوا إلى أورشليم وشاركوا في ترميم أسوار أورشليم (نح 3 : 7 ، 7 : 25) وقد أعفوا مثل الكهنة واللاويين من دفع الجزية والخراج والخفارة (عز 7 : 24)⁰

س944 : هل " أدوني صادق " ملك أورشليم قُتل مرتين (يش 10 : 1 ، 26 ،
قض 1 : 5 - 7) ؟

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : "إننا نجد متناقضات كثيرة وواضحة للعيان في الإصحاحات التوراتية التي تتحدث عن المدن الكنعانية التي فتحها الإسرائيليون ، فأدوني صادق ملك أورشليم يقتل أولاً بناء على أوامر يشوع بن نون ، ثم يقتل ثانية عندما يأسره سبط يهوذا⁰ لكن الحقيقة ، وللحقيقة فقط ، نقول أنه يُسمى في الحالة الأولى أدوني صادق (يش 10 : 1) وفي الثانية أدوني بازق (قض 1 : 5) والواقع أن الحديث في الحالتين يدور حول الشخص نفسه " ⁽¹⁾0

ج : 1- معنى " أدوني صادق " أي " الإله صادق هو الرب ، أو ربي صادق هو ، أو رب الصدق " ⁽²⁾ أو " سيد البر " ، ومعنى " أدوني بازق " أي سيد مدينة بازق ، وهذا غير ذاك ، فأدوني صادق كان ملكاً لأورشليم في أيام يشوع بن نون ، وقد دخل في حلف مع أربعة ملوك آخرين لمحاربة جبعون لأنها عقدت معاهدة سلام مع بني إسرائيل ، وأيضاً للتصدي لزحف يشوع على أرض كنعان ، وقد هزم يشوع الملوك الخمسة ، فإختبأوا في مغارة في مقيدة ، وبعد إنتهاء الحرب وضربة البرد ووقوف الشمس ، عاد يشوع إلى مقيدة وقتلهم⁰

أما أدوني بازق فهو سيد مدينة بازق في جنوب أورشليم ، وعاش في زمن القضاة بعد موت يشوع ، وعندما أشتبك سبطي يهوذا وشمعون في حرب مع الكنعانيين والفرزيين ، هرب أدوني بازق ، لكنهم تتبعوه وقبضوا عليه ، وقطعوا أباهم يديه ورجليه ، وهذا لم يحدث مع أدوني صادق ، وأتوا به إلى أورشليم فمات هناك دون أن يقتله أحد⁰ إذاً ليس معنى تشابه إسمين أو حتى تكرار الأسم أن الشخصين هما شخص واحد⁰

2- يكاد يكون إسم " أدوني صادق " مرادفاً لإسم " ملكي صادق " أي ملك البر الذي إلتقى بإبراهيم بعد نصرته على كدر لعمور وتحرير أسرى سدوم (تك 14) ولم يذكر الكتاب عن ملكي صادق لا أبواه ولا متى وُلد ولا متى مات ؟ وجاء بعد ألفي عام بولس

(1) ترجمة دكتور محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 185

(2) الخوري بولس الفغالي - التاريخ الإشراعي ص 74

الرسول ليؤكد أنه كان رمزاً للسيد المسيح له المجد بلا بداية أيام وبلا نهاية أيام ، وأن كهنوته أعلى من كهنوت لاوي ، بدليل أنه قبل العشور من الكهنوت اللاوي الذي كان في صلب إبراهيم ، وإن كان ملكي صادق وأدوني صادق قد تشابها في الأسماء ، لكنهما لم يتشابها في الأعمال ، فالأول (ملكي صادق) كان رمزاً للسيد المسيح ، أما الثاني (أدوني صادق) الذي قاد ملوك الأموريين للحرب ضد يشوع فهو يرمز لصد المسيح ، فلم يكتف أدوني صادق بأنه إمتنع عن صنع عهد مع يشوع ، إنما عادي الجبعونيين الذين عقدوا معاهدة سلام مع يشوع ، وهكذا ضد المسيح سيعادي السيد المسيح وكل أتباعه من المسيحيين الأمانة 0 ومن الملاحظ أيضاً أن أسماء الملوك الذين صاحبوا أدوني بازق كانت تشير إلى عملهم ضد شعب الله :

أ - **هوام ملك حبرون** : معنى " **هوام** " أي ضوضاء الجماهير ، ومعنى " **حبرون** " أي شركة ، فهو وجنوده يعبرون عن جنود الشر الروحية الذين يقاومون الراجعين لله (الجبعونيين) 0

ب - **فرام ملك يرموت** : معنى " **فرام** " أي الحمار الوحشي ومعنى " **يرموت** " إرتفاع أو كبرياء ، فالمتكبرون هم الذين يعادون المتضعين (الجبعونيين) 0

ج - **يافيع ملك لخيش** : معنى " **يافيع** " أي اللامع لمعاناً قوياً ، ومعنى " **لخيش** " أي إرتفاع ، فيافيع هنا ترمز للشيطان المتكبر ذو المناظر الخادعة والإعلانات الكاذبة 0

د - **ديبر ملك عجلون** : معنى " **ديبر** " أي وحي ، ومعنى " **عجلون** " أي ثور سمين ، والأشرار الذين يقاومون المؤمنين يظنون أنهم ينقادون بوحى آلهتهم الوثنية (راجع هلال أمين - تفسير سفر يشوع ص 95 ، 96) 0

س945 : هل ضربة البرد (يش 10 : 11) مقتبسة من أسطورة جوبتر الذي أثار زوبعة على أعداء هرقل وأنزل عليهم حجارة ؟ وهل ضرب الله الكنعانيين بالبرد أم بالأحجار ؟

ج : 1- لم يكن إنتصار بني إسرائيل وإمتلاكهم أرض كنعان وليد الصدفة ، ولا هو خرافة مقتبسة من الأساطير ، إنما كان هذا تنفيذاً للوعد الإلهي الذي وعد به الله الآباء إبراهيم (

تث 13 : 15) وإسحق (تث 26 : 4) ويعقوب (تث 35 : 12) وأكد يوسف على أخوته هذا الوعد (تث 50 : 24) وقد أكد الله لموسى ولشعبه النصر على شعوب كنعان العظيمة (تث 7 : 1 ، 2) وقد ذكر القرآن هذه الوعود الإلهية لشعبه بإمتلاك الأرض (راجع سورة إبراهيم 13 ، 14 ، وسورة الأعراف 128 ، 129 ، وسورة المائدة 21 - 24) 0

2- الرب إله إسرائيل هو الإله الحقيقي خالق الكل وضابط الكل ، لا يحده زمان ولا مكان ، فماله وآلهة الأمم وأساطيرهم؟! 00 شتان بين الحق وبين الأساطير والخرافات والخيال الجامح 0 ثم أن يشوع الذي لم يعيش إلا في مصر وأرض كنعان ، من أين أتى بأساطير جوبتر وهرقل؟! 0

3- ليست هذه هي المرة الأولى والفريدة التي أوقع فيها الله ضربة البرد على المعاندين ، فقد سبق منذ نحو أربعين عاماً أو ما يزيد قليلاً أن الله ضرب المصريين بمثل هذه الضربة بعد أن حذرهم منها (خر 9 : 18 ، 19) وعندما مدّ موسى يده نحو السماء حدث ما لم يحدث قط من قبل إذ أرسل الله على أرض مصر بردّ مع نار " فكان بردّ ونار متواصلة في وسط البرد شئ عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر " (خر 9 : 24) ففضى البرد على كل ما في العراء من بشر وبهائم وحطم جميع شجر الحقل (راجع خر 9 : 25) 0

4- شهد لهذه الضربة الكتاب المقدس في مواضع أخرى فقال الوحي الإلهي على لسان داود النبي " أرعد الرب من السموات والعلي أعطى صوته 0 برداً وجمر نارٍ " (مز 18 : 13) كما قال الوحي على لسان أشعيا النبي " ويسمع الرب جلال صوته ويرى نزول نراعيه بهيجان غضبٍ ولهيب نارٍ آكلةٍ وسيل وحجارة بردٍ " (أش 30 : 30) 0

5- البرد هو عبارة عن قطع صغيرة من الجليد تتراوح بين حبات الرمل وبين حجم البيضة أو أكبر قليلاً ، وقد دعاها الكتاب حجارة " رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء " (يش 10 : 11) وجاء وصفها هنا بالأحجار لأنها ضربت الأعداء بقوة وصلابة وفعلت بهم فعل الأحجار إذ قتلتهم ، وتظهر عظمة هذه المعجزة في التمييز الدقيق بين جنود يشوع وجنود كنعان ، فلم تقتل أحداً ولم تصب أحداً من جنود يشوع بينما أهلك الكثيرين من جنود الأموريين " والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف " (

يش (10 : 11) وكأن المرئم - فيما بعد - يصف هذا المشهد قائلاً " يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك 0 إليك لا يقرب " (مز 91 : 7) 0

س946 : هل ضربة البرد ووقوف الشمس (يش 10 : 11 - 13) لم يحدثا على أرض الواقع ، إنما هما من قبيل تضخيم الأحداث للتفاخر بعمل الله ؟

ويرى " الخوري بولس الفغالي " أن ما سجله سفر يشوع بخصوص هذا الأمر ، هو في الحقيقة كان مجرد شعر تتشده الصبايا ، وأن ضربة البرد جاءت مصادفة ، أما ووقوف الشمس فهو مجرد نشيد إقتبسه الكاتب من سفر ياشر ، فيقول " نتسأل : أما نحن أمام شعر كانت تتشده الصبايا عند المساء ؟ فلماذا إذاً نقرأه وكأنه واقع من التاريخ ؟ في عرف الكاتب الملهم ، تمت الحرب على يد الله الذي أنزل البرد حجارة على أعداء يشوع فهلك من هلك وهرب من هرب ، فانتصر بنو إسرائيل 0 إن النواة التاريخية لهذا الحدث هي حرب وقعت بين يشوع وحلفائه أهل جبعون ، من جهة ، والملوك الخمسة من جهة أخرى ، فانتصر رجال يشوع وحلفاؤهم 0 غير أن الكاتب الملهم أراد أن يضخم عمل الله من أجل شعبه ، فضخم دور البرد وحسب هذه المصادفة تدخلاً عجيباً من قبل الله 0 أما نشيد الشمس فهو شعر ملحمي أقحمه الكاتب في الخبر فحسبناه قسماً منه 0 ولكن لماذا الحاجة إلى نهار طويل بعد أن زحف يشوع على الأعداء بغتة عند طلوع الفجر فضربهم ضربة عظيمة وهزمهم ؟ " 0(1) (راجع أيضاً مسيرة الدخول - سفر يشوع والقضاة ص 56 ، 57) 0

وأورد " زينون كوسيدوفسكي " بعض الافتراضات لتفسير هذا الحدث فقال " واحدة (من هذه الافتراضات) كان لها في زمنها أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين : إنها تخلص إلى أن غيمة كبيرة تحمل برداً ، أدت إلى ظلمة قاتمة ، وفجأة برزت الشمس التي إختفت وراء الأفق من وراء الغيمة ، فشكّل لمعان أشعتها في قبة السماء المكفهرة نوعاً من النور الفجائي 0 إستغل الإسرائيليون الضوء الفجائي ليقضوا نهائياً على الكنعانيين " 0(2) وقال آخرون أن اليوم لم يطل ولكن لشدة الحرب وعظم الإنتصارات على العدو بدأ وكأن اليوم قد طال بمقدار يومين 0

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس ج 1 التوراة وعالم الشرق القديم ص 48
(2) ترجمة دكتور محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 196

ج : 1- التشكيك في المعجزات الكتابية التي ذكرها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، لأنها تدخل في نطاق الإعجاز الذي يفوق العقل ، يقودنا إلى الشك في كل ما جاء بالكتاب المقدس ، وإن كان مجرد تشكيك هيئة المحكمة في جزئية من القضية يفسد القضية بالكامل ، في بالك في التشكيك في المعجزات الكتابية ، بالإدعاء بأنها أمور عادية ولكن معاصروها عجزوا عن تفسيرها 00 ألا يقودنا هذا للشك في الكتاب كله ؟! أليس هذا هو هدف عدو الخير أولاً وآخرًا ؟!! 00 لقد درسنا من قبل موضوع المعجزات الكتابية ، وقمنا بالرد المستفيض على من ينكرونها ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 2 من س 63 إلى س 84 0

2- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " أن القرائن تفيد أن ما طلبه يشوع كان إجراء معجزة تتعلق بالشمس والقمر حقيقة ، وكان قصده من المعجزة :
(أ) أن يطول النهار حتى يتم عمله في محاربة الأعداء وطردهم 0
(ب) أن يدعم إيمان شعبه ، بدليل أن الوحي يقول أنه كلم الرب (أمام بني إسرائيل 0)
0(

(جـ) ولكي يعطي الشعوب الأخرى درساً في معرفة الرب وفي مخافته ، فتري كيف إستجاب الرب لدعاء يشوع وجعل الشمس والقمر يطيعانه بأمر الرب ، وربما كان بعض هذه الشعوب تتعبد للشمس والقمر ، وإستمرارهما ساطعين بصلاة يشوع يبرهن لهذه الشعوب أن يهوه هو الإله الحقيقي الذي له السلطان على كل آلهتهم " (1) 0

3- يقول " هنري م0 موريس " : " فلم تعجل الشمس للغروب نحو يوم كامل لكي تعطي بني إسرائيل الوقت الكافي لهزيمة الأموريين تماماً قبل حلول الظلام ، والثانية إرسال عاصفة البرد والتي ربما كان لها هدفان ، الأول : تخفيف حدة الحرارة على جيش يشوع ، والثاني : إبادة أكبر عدد من جنود الأموريين 0 فإذا أردنا أن نفسر هذه العاصفة علمياً ، فمن المرجح أن هذه العاصفة كانت نتيجة عوامل جوية ناجمة عن ببطء حركة دوران الأرض 0 ومن الواضح أننا لم نسمع قط عن يومٍ مثل هذا اليوم حيث يقول الكتاب أنه لم ولن يكون مثل هذا اليوم 0 فالقول بأن القصة غير حقيقية هو نوع من ضيق الأفق لأننا بذلك نُشكك

(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر يشوع ص 161

في قدرة الله على إيقاف حركة دوران الأرض حول محورها ، أو استخدام قوانين أخرى غير معروفة لدينا حتى الآن⁰ فمثلاً قانون الجاذبية الأرضية التي تشدنا إلى الأرض ، وقانون الطرد المركزي الذي يتولد من دوران الأرض بسرعة فتنشأ عن ذلك قوة لطردها كل ما على الكرة الأرضية إلى الفضاء⁰ هذان القانونان متعادلان تماماً بكل دقة ، ونتيجة لذلك نجد أن الحياة على الأرض مستمرة الآن بطريقة طبيعية جداً ، فلا أحد يشعر بأثر الجاذبية ولا بأثر قوة الطرد المركزي ، لأن كليهما يلاشي أثر الثاني تماماً⁰ ومن ثم فإن هذين القانونين سوف يستمران قائمين إلى اليوم الأخير⁰⁰

فإذا حدث واقعة كهذه ، فإنه لا بد أن يكون جميع البشر على سطح الكرة الأرضية قد شعروا بها وتكون آثارهم قد سجلت شيئاً عنها ، وعادة فإن مثل هذه التسجيلات تتوارثها الشعوب على صورة أساطير ، وهذا ما حدث بالفعل ، وعلى سبيل المثال يصف لنا " ت⁰ ر⁰ دون " (في كتابه " خرافات الكتاب المقدس " ص 91) روايات عن يوم طويل مشابه في ترانيل (ترانيم) أورفيس ، وهي من أساطير الهندوس والبوذيين والصينيين وأهالي المكسيك القدامى وغيرهم في شتى أنحاء الأرض⁰ وبعد ذلك ، بدلاً أن يقر بصحة ما كتب عن هذا اليوم في الكتاب المقدس ، نجده يصل إلى إستنتاج مريب فحواه أن روايات الكتاب المقدس إنما هي مستمدة من مثل هذه الأساطير⁰ وأيضاً يوري لنا " م⁰ وسترنج " أسطورة من بين أكثر الأساطير إنتشاراً بين قبائل الهنود الحمر ، هي سرقة الشمس لمدة يوم كامل ، بل أن " هيروديت " المؤرخ اليوناني العظيم يذكر أن بعض الكهنة المصريين أطلعوه على وثائق عن مثل هذا اليوم⁰⁰ وقد جمع " دكتور فيليكونسكي " عدداً من الأدلة المقنعة عن أساطير عدد من الشعوب ، فظهر أن هذا اليوم الطويل منصوص عليه في هذه الأساطير بجميع أنحاء العالم (بل وأشار أيضاً إلى عدد كبير من الأدلة التي تدعم حقيقة اليوم الطويل) كل هذا الإجماع إن دلَّ على شيء فهو يدل على أن هذا اليوم الطويل الذي ورد ذكره بالكتاب المقدس قد حدث فعلاً ، وهو حقيقة راسخة " ⁽¹⁾ 0

4- يقول " ف⁰ ب⁰ ماير " أن بني إسرائيل حاربوا قبل هذا مدناً منفردة وهي أريحا وعاي ، أما الآن فقد اجتمع عليهم خمسة ملوك الأموريين بجيوشهم ، وكانت مدينة جبعون

(¹) ترجمة نظير عريان ميلاد - الكتاب المقدس ونظريات العلم الحديث ص 41 - 45

هي هدف هذه القوات المتحالفة توطئة للهجوم على إسرائيل ، وقاد يشوع جيشه طوال الليل من الجبال إلى جبعون ، مُزوداً بالوعد الإلهي " لا تخفهم لأنني بيدك قد أسلمتهم ⁰ لا يقف رجل منهم بوجهك " (يش 10 : 8) ودارت الحرب سجلاً منذ ضوء الفجر " وبعد الظهر أعطى الملك الإشارة للتقهقر ، وإذ لم يستطع الكنعانيون أن يصمدوا أمام ضربات إسرائيل الموقفة ⁰⁰ وُلُو هاريين كخراف مشتتة مذعورة ⁰ ساروا عشرة أميال في هروبهم ، حتى وصلوا إلى منحدر بيت حورون ⁰ ومن ذلك الموضع ينحدر الطريق الوعر المسالك بطول ميلين وعمق 700 قدم ⁰ كانت الصخور مدرجة ⁰ أسرع الهاربون في ذلك الانحدار لعلمهم يصلون إلى حصونهم التي في أسفل الوادي ، وكانوا ينتظرون الليل على أحر من الجمر لكي يريحهم من مشقة الهروب ⁰ وهنا عصفت عليهم الزوبعة ⁰⁰ بغضب لا يحتمل ، كأن كل جنود السماء صبت عليهم نيران الغضب فجأة ⁰ وحينما وصل يشوع إلى رأس الوادي كانت الجيوش الهاربة على المنحدر ⁰⁰ ومن خلفه كانت الشمس تسرع إلى الغيب ⁰⁰ تحت هذه الظروف تجاسر يشوع أن يطلب من الله طلبه لم يسبق لها مثيل ⁰ أن يطول النهار : لماذا لا تسمح (يارب) للشمس التي هي خلقه يديك ، والتي عبدها أهل هذه الأرض عوضاً عنك طويلاً ، بأن تتم قصدك في إيادة أولئك الذين قدموا لها المجد اللائق بك وحدك ⁰؟ ولماذا لا تسمح (يارب) للقمر الذي طالما شهد قبائح الأموريين بأن يشهد الآن تطهير هذه الرجاسات بالدماء ؟ إنهما خلقه يديك يارب ، وهما يأتمران بأمرك ، فأصغ لصوتي وأجعلهما أن يقفا ⁰⁰

لا مبرر قط لإعتقاد البعض بأن هذه الأعداد تعطينا وصفاً رمزياً للحرب وللنصرة الكاملة ، كأن ياشر أراد أن يقول أن إسرائيل أتم في هذا اليوم الواحد عمل يومين ⁰ فالكلام واضح كل الوضوح أن الكتاب يشير إلى معجزة خطيرة تمت فعلاً ⁰ إن قوة الله لا حد لها ، فبارئ كل الكائنات هو المتسلط عليهما ، وبقيناً أنه من اليسير أن يملي إرادته على الطبيعة ⁽¹⁾ "

س947 : إن كانت الأرض هي التي تدور حول محورها أمام الشمس مما ينتج

(1) حياة يشوع ص 171 - 175

النهار والليل ، فكيف يأمر يشوع الشمس أن تقف (يش 10 : 13) عوضاً عن أي يأمر الأرض ؟ ثم أليس توقف الأرض عن دورانها ضد نواميس الطبيعة التي أقرها الخالق ؟

ج : 1- تكلم يشوع بما يفهمه الشعب ، وبما كان سائداً في ذلك العصر ، وتصوّر ياصديقي لو أن يشوع قال " أيتها الأرض دومي في مكانك " فمن سيصدقه ، بل إنهم سيحسبون قوله إستخفافاً بعقولهم ، فحتى عصر كوبرنيكوس والناس كانوا يظنون أن الأرض ثابتة والشمس هي التي تدور حولها كما تشاهدها العين البشرية⁰ ولماذا نتعجب وإلى الآن نستخدم التعبيرات التي توحى بهذا ، فنقول : " أشرقت الشمس " أو " خرجت الشمس من خذرها " ، أو " توسدت الشمس كبد السماء " ، و " الشمس غربت " أو " ذهبت الشمس للمغيب " ، والجميع يقبلون هذه التعبيرات التي توحى بأن الشمس هي التي تتحرك حول الأرض ، والحقيقة عكس ذلك تماماً⁰

ويقول " نيافة المتنيح الأسقف إيسيدورس " علامة عصره " أن الله خاطب البشر بلغة البشر وجاراهم على حسب قصر إفهامهم ، فقال أن الشمس وقفت لأن العموم حينئذ كان هذا فهمهم ، ولو قال لهم عكس ذلك لأحتسبوا كلامه إفتراء وكذباً ولما صدقوا له كلاماً آخر 00 لا ينفي إذنا علم الفلك التعبير الذي جاء في سفر يشوع البتة ، لأنه راعى فيه ظواهر الأمور لدى الناس وفهمهم دون إلتفات إلى حقائقها والتعرض لإثباتها أو نفيها ، والتعبير الذي جاء فضلاً عن ذلك ليس غريباً في بابيه أبداً لأنه لا يزال مألوفاً حتى لدى علماء الفلك الذين يعبرون عن دوران الأرض وتغيير الفصول بقولهم حلت الشمس اليوم في هذا البرج وتنتقل غداً إلى ذاك البرج " ⁽¹⁾0

2- توقف الأرض عن دورانها أو بطئها ، يعد معجزة جرت بقوة الله الخالق وضابط الكل ، وهل يعجز خالق الكون والفلك والأجرام عن أن يوقف حركة الأرض دون أن يحدث خلل في النظام الكوني ؟!

فالقول بأن توقف حركة الأرض ضد نواميس الطبيعة ، ولهذا لا ينبغي أن يحدث ، قول مردود 00 لماذا ؟

⁽¹⁾ مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص 30

أ - لأن الله لم يخلق الطبيعة ويتركها للنواميس الطبيعية ، لم يتدخل ويغيب عنها ، لكن الله حاضر في خليقته يسوسها ويضبطها ، فالله هو الذي خلق الطبيعة ووضع لها قوانينها ، ولكن هذه القوانين لم تصبح إلهاً ، إنما الله هو الإله الحقيقي المتحكم في كل شيء ، والقادر على إتمام مشيئته كما يريد ، فليس بالضرورة أن يبطل الله سريان القوانين الطبيعية التي تحكم الطبيعة ، إنما قد يتدخل بإدخال عنصر جديد للمنظومة ، مثل إقتراب جرم آخر من المجموعة الشمسية ، مما أدى إلى بطء حركة دوران الأرض لساعات محدودة⁰

ب - إن كان الإنسان قد استطاع أن يتخلص من بعض هذه القوانين الطبيعية مثل قانون الجاذبية ، وجعل الطائرات والصواريخ تتطلق لأعلى ولا تقوى عليها الجاذبية الأرضية ، ألا يقدر ضابط الكل أن يوقف حركة دوران الأرض حول محورها لساعات محدودة ؟! 00 إن الطبيعة تخضع لجابلها سواء في ظل القوانين العادية أو القوانين الإستثنائية ، وقد سبق الله وأوقف مياه البحر الأحمر كسور ذات اليمين وذات اليسار ، حتى عبر بنو إسرائيل ، وكذلك سبق وأوقف المياه المنحدرة في نهر الأردن ، وفيما بعد أبطل تأثير قوة النار مع الثلاث فتية ، وحفظ دانيال من الأسود الجائعة⁰ إن الله هو سيد الخليقة دائماً وأبداً⁰

3- قال أحد العلماء " لا منافاة بين المعجزات والنواميس الطبيعية ، وقد تقرر وتبين في العلوم الطبيعية أنه إذا غلبت قوة أخرى ، منعت مفعولها ولم تبطل فعلها⁰ فالطائر يصعد في الجو خلاف ناموس الجاذبية ولا يبطل ذلك الناموس فإذا قدر الطائر على ذلك أفلا يقدر رب الطبيعة القادر على كل شيء ؟!! " ⁽¹⁾

4- سبق الله وقال " لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل⁰ وتكون آيات وأوقات وأيام وسنين " (تك 1 : 14) فماذا يقصد بالآيات هنا ؟ 00 أنه يقصد مثل هذه الآية التي نحن بصدها والتي أجراها الله على يد يشوع بن نون في وقوف الشمس ، ومثل رجوع الظل عشر درجات والتي أجراها الله أمام حزقيا الملك وأشعيا النبي (2 مل 20 : 9 - 11) ومثل الكسوف الكلي الذي حدث للشمس لمدة ثلاث ساعات يوم أن رُفع الخالق على خشبة العار من الساعة السادسة للساعة التاسعة (مت 27 : 45)⁰

5- سجل كهنة المصريين القدماء في وثائقهم هذا اليوم الذي كان أطول من أي يوم

⁽¹⁾ القس منسى يوحنا - ردود كتابية منطقية ص 53

آخر في التاريخ ، وإطلع على هذه الوثائق المؤرخ اليوناني " هيروديت " وجاء ذكر هذا اليوم أيضاً في بعض المخطوطات الصينية في عصر الإمبراطور " يو " وأيضاً عثر على وثيقة تاريخية في المكسيك تحمل خبر هذا الحدث (راجع قاموس الكتاب المقدس ص 1069) 0

6- جاء في صحيح مسلم ج5 ص 145 عن أبي هريرة " قال رسول الله (صلعم) غزا نبي من الأنبياء 00 فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، الهيم أحبسها على شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله عليه " وروى أحمد في سننه ج 2 ص 325 عن أبي هريرة قال رسول الله (صلعم) أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع 00

وجاء في " ويكيبيديا الموسوعة الحرة " عن يشوع " هو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس (أورشليم) بعد حصار وقتال شديد ، وعندما صار النصر قاب قوسين أو أدنى كان وقت العصر قد أظف واليوم كان يوم الجمعة واليوم التالي هو يوم السبت ، وهو يوم السبوت وعدم العمل لدى اليهود ، وإن دخل عليهم المغيب لدخل بغياب الشمس يوم السبت ، فلا يتمكنون معه من القتال فنظر إلى الشمس ودعى ربه بأن لا تغيب حتى يتم استمرار الهجوم والنصر ، وبقدرة الله كان له ذلك " 0

س948 : أين سفر ياشر الذي إستشهد به يشوع بن نون (يش 10 : 13) كما جاء ذكره في (2صم 1 : 17 ، 18) ؟

ج : 1- سفر ياشر هو كتاب مدني وليس سفرًا قانونياً ، فلم يكتب بوحى من الروح القدس ، بل هو نتاج بشري محض ، وقد حوى قصائد وأناشيد عسكرية وأغاني شعبية ومراثي ، ويعتبر سجلاً تاريخياً للأحداث العظيمة التي مرَّ بها شعب الله ، وكذلك ملاحم الأبطال الروحيين والسياسيين ، وربما إشتراك في كتابة هذا السفر شعراء ومؤلفون في عصور مختلفة ، وقيل عنه " ويظهر أن هذا السفر كان مجموع قصائد ، قُدم له بدياجة نثرية ، وتخللته تفاسير وشروحات نثرية " (1) 0

وجاء ذكره في الكتاب المقدس مرتين ، الأولى عندما سجل وقوف الشمس بعمل معجزي عجيب (يش 10 : 13) والمرة الثانية عندما رثى داود شاول الملك ويوناثان ابنه

(1) قاموس الكتاب المقدس ص 1045

اللذان قتلها الفلسطينيون (2 صم 1 : 17 ، 18) وقد فُقد هذا الكتاب لأن بني إسرائيل لم يهتموا به مثل إهتمامهم بالأسفار القانونية⁰

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " أن هذا السفر أو الكتاب ليس سفرًا من أسفار الكتاب المقدس ، لكنه سفر غالباً سجله رجل علماني أحب الشعر والأدب ، فيه سجل بعض الأحداث الهامة الدينية والزمنية ، وإن شاهد تأخر غروب الشمس أو سمع عنها سجل ذلك في قصيدة ضمّنها كتابه⁰ وكأن كاتب سفر يشوع يستشهد في هذا الحدث العجيب بكتابات رجل علماني " ⁽²⁾

2- جاء في كتاب الهداية ج 1 ص 108 " قال يوسيفوس كتاب ياشر هو كتاب تاريخي يتضمن ما حصل للأمة اليهودية من سنة إلى أخرى ويتضمن قواعد حربية بكيفية استعمال القوس والنشاب ، ويتضمن تمرينات عسكرية ونشائد وقصائد دينية 00 ومعنى ياشر " المستقيم " ، سُمي بذلك لصدق أقواله وكان محفوظاً في الهيكل لكنه لم يكن من كتب الوحي ، ولا يلزم من الإشارة إليه أن يكون وحياً فالإشارة إلى غير كتب الوحي جائزة ، وقد استشهد بولس الرسول بقول أحد شعراء اليونان في خطابه " 0

فبولس الرسول وهو يتحدث للأثينيين في أريوس باغوس قال "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً نريته " (أع 17 : 28) كما قال لتلميذه تيطس عن الكريتيين " قال واحد منهم⁰ وهو نبي لهم خاص⁰ الكريتيون دائماً كذابون وحوش رديئة بطون بطالة " (تي 1 : 12) 0

وقد أخذ القرآن من أقوال عمر بن الخطاب فجاء في صحيح البخاري عن عمر قال " وافقت ربي في ثلاث : قلت يارسول الله لو إتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت يارسول الله أن نساءك يدخلن عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ، فنزلت كذلك " (راجع كتاب الهداية ج 1 ص 106) 0

3- يقول " قداسة البابا شنودة الثالث " : " كلمة سفر معناها كتاب ، أي كتاب ،

(2) تفسير سفر يشوع ص 139

ديني أو مدني 00 وسفر ياشر أو كتاب ياشر ، هو كتاب مدني قديم ، كان يضم الأغاني الشعبية المتداولة بين اليهود ، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية 00 وبعض هذه الأغاني ، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود 00

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة في العهد القديم ، تغنى بها الناس ، ونظموا حولها أناشيد وضعوها في هذا الكتاب ، الذي كان ينمو بالزمن ، ولا علاقة له بالوحي الإلهي 00

مثال ذلك : معركة جبعون أيام يشوع ، ووقوف الشمس 00 ألف الناس عنها أناشيد ، ضمت إلى كتاب ياشر 00 وأشار إليها يشوع بقوله " أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر " (يش 10 : 13) أي أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة ، التي بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها ، في كتب مدنية مثل سفر ياشر 00 كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر ، الذي رثى به داود النبي شاول الملك وابنه يونانان ، أعجب به الناس وتغنوا به ، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية 00 أي أن مرثاة داود ، تحولت إلى أغنية شعبية ، وضعها الناس في كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر 00 تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور ، إنه ورد في الكتاب المقدس ، كما ورد أيضاً في كتاب من كتب التاريخ 00 يبقى السؤال الأخير ، وهو : هل حذفه اليهود من التوراة بسبب عقيدي ؟ والإجابة واضحة وهي :

أ - إنه ليس من التوراة 00 لأن التوراة هي أسفار موسى الخمسة ، وهي التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية 00

ب- لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدي ، ما كانوا يشيرون إليه في سفر يشوع ، وفي سفر صموئيل النبي 00

ج- أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم ، وهي الترجمة السبعينية التي وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد ، لا يوجد بها هذا الكتاب " (1) 00

س949 : كيف يأمر يشوع قواده بوضع أرجلهم بوحشية وهمجية على رقاب الملوك

(1) سنوات مع أسئلة الناس - أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ص 24 ، 25

الأسرى (يش 10 : 24) ؟

ج : 1- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " لم يقصد يشوع بذلك أن يجري هو ورجاله عملاً وحشياً همجياً بربرياً ، بل كان يرمي إلى معان سامية بعضها روحي وبعضها نفسي ، ومنها :

أ - أن يعلن أن العزة للرب إله إسرائيل وأن له السلطان على كل آلهة الشعوب الوثنية وحكامها⁰

ب - وإن كل من يحاول أن يقاوم الله أو يرفع يده ضده وضد عرشه وسلطته تعالى لابد أن يُوضع ويُسحق ، والرب لابد أن يخضعه وينزله⁰

ج- وكل من حاولوا أن يؤذوا أولاد الله يسحقهم الله وينزلهم أيضاً⁰

د - وكانت هذه كرمز لانتصار شعب الله وتذكيرهم بوعده الصادق الذي أوحى به لعبده موسى عندما قال في بركته الأخيرة للشعب (من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك⁰ فيتذللك أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم تث 33 : 29)⁰

هـ- وقد قصد يشوع أيضاً أن يشجع شعبه ليتقدموا إلى الحروب والمهام التي كانت تنتظرهم في أرض الموعد كما هو واضح من العدد القادم⁰

و - وأراد أن يعطي درساً للشعوب الكنعانية الأخرى حتى لا تفكر في الإعتداء على شعب الله لأن الله يفعل هكذا بكل مقاوميه⁰

ز - ولا شك في أن هذا رمز لانتصار ابن الله على مقاوميه حيث يقول المزمع بوحى من الروح القدس (قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك مز 110 : 1)⁰

ح - ولا يزال يذكرنا نحن المؤمنون أن الرب هو ناصر شعبه على إبليس وكل قوى الشر حسب وعده الصادق (ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو لا يضركم شيء لو 10 : 19) " (1)⁰

2- لا يمكن الحكم على أحداث حدثت منذ ثلاثين قرناً بمنظار اليوم ومبادئ حقوق الأسرى وحقوق الإنسان ، فقد كانوا يعذبون الأسرى ويقطعون أصابع أيديهم وأرجلهم وأكثر

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر يشوع ص 170

من هذا0 ثم نقول أن ما حدث هنا هو تصرف شخصي ليشوع ، فالله لم يقل له أفعل هذا ، ولم يوحي له بهذا التصرف ، ونحن لا نؤمن بعصمة الأنبياء في حياتهم الشخصية وتصرفاتهم ، ولذلك لا نعجب عندما يذكر الكتاب المقدس بكل وضوح وصراحة أخطاء الآباء والأنبياء ، فقد سجل الكتاب المقدس خطية آدم ، وسكر نوح ، وضعفات إبراهيم ، وكذب سحق ، وخداع يعقوب ، ومخالفة موسى ، وزنى داود 00 إلخ فإن كان يشوع أخطأ في نظر الناقد ، فهذا تصرف شخصي ، والوحي ذكر القصة كما حدثت ، فماذا يعيب الكتاب المقدس إذا؟! وهل الناقد يريد ينزه يشوع عن الخطأ أم أنه كان يريد أن لا يذكر الكتاب مثل هذا التصرف؟!؟

س950 : هل رجع بنو إسرائيل بعد حرب أدوني صادق وحلفائه إلى الجبلال (يش 10 : 15 ، 43) أم أنهم رجعوا إلى مقيدة (يش 10 : 22) ؟

ج : 1- بعد نصره يشوع في المعركة الحاسمة على الملوك الخمسة ومساندة السماء له بضربة البرد ووقوف الشمس ، علّق يشوع على هذا قائلاً " ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان0 لأن الرب حارب عن إسرائيل " (يش 10 : 14) فقد إنتهت المعركة الحاسمة ، ثم جاءت جملة إعتراضية " ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجبلال " (يش 10 : 15) ولكن قبل عودتهم إلى محلّتهم الدائمة بالجبلال حيث بقية الشعب والنساء والأطفال والشيوخ ، فإنه قد حدثت أحداث أخرى ، فبدأ يشوع يقصها " فأخبر يشوع وقيل له قد وُجد الملوك الخمسة مختبئين في مغارة مقيدة0 فقال يشوع دحرجوا حجارة عظيمة على فم المغارة وأقيموا عليها رجالاً لأجل حفظهم0 وأما أنتم فلا تقفوا بل إسعوا وراء أعدائكم وأضربوا مؤخرتهم0 لا تدعوهم يدخلون مدنهم " (يش 10 : 17 - 19) وبعد هذه المطاردة " رجع جميع الشعب إلى المحلة إلى يشوع في مقيدة بسلام " (يش 10 : 21) وهذه المحلة كانت مؤقتة لرجال الحرب ، وهي غير محلة الجبلال ، وبعد أن أخرجوا الملوك الخمسة من المغارة وقتلهم ، ضرب يشوع بعض المدن وهي مقيدة ، ولبنة ، وجازر ، ودبير ، وكل أرض الجبل والجنوب والسهول والسفوح " ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجبلال " (يش 10 : 43) إذا كان

لبنى إسرائيل أثناء الحرب مع ملوك الجنوب معسكران ، الأول وهو المستديم وبه خيمة الاجتماع والكهنة واللاويين وبقية الشعب ، والثاني هو المعسكر المؤقت للجنود مع قائدهم يشوع وهو في مقيدة⁰ ولاحظ تذييل يشوع في كل من (يش 10 : 14) " **لأن الرب حارب عن إسرائيل** " وفي (يش 10 : 42) " **لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل** " ومدى ربط هذا التذييل بالعودة إلى المعسكر الدائم في الجلجال ، والتي تمت مرة واحدة⁰

س951 : هل أخذ يشوع أرض كنعان دفعة واحدة (يش 10 : 42) أم خلال أيام طويلة (يش 11 : 18) ؟

ج : 1- من يطالع سفر يشوع يدرك جيداً أنه من الإصحاح السادس للثامن يذكر إمتلاك بني إسرائيل لمدينتي أريحا وعاي ، ويحكي الإصحاح التاسع عن صراع الجبعونيين ليشوع وعقد عهد سلام معهم ، ويبدأ الإصحاح العاشر بإقامة أدوني صادق ملك أورشليم حلفاً مع أربعة ملوك آخرين من الجنوب ، ونشوب الحرب مع يشوع ، وفي آخر الإصحاح يقول " **وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل** " (يش 10 : 42) فما المقصود إذاً بـ " **جميع أولئك الملوك** " ؟ 00 إنه يقصد الملوك الخمسة ملوك الجنوب الذين إجتمعوا لمحاربة جبعون تمهيداً لمحاربة إسرائيل ، وهؤلاء الملوك الخمسة هم ملكي صادق ملك أورشليم ، وهوهام ملك حبرون ، وفيرآم ملك يرموت ، ويافيع ملك لخيش ، ودبير ملك عجلون⁰ هذا بالإضافة إلى ملوك مقيدة ، ولبنة ، وجازر ، ودبير ، وكل أرض الجبل والجنوب والسهول والسفوح ، وإلى هذه اللحظة لم يكن يشوع قد دخل في معركة مع ملوك الشمال⁰

وفي الإصحاح الحادي عشر نلتقي ببايين ملك حاصور الذي أقام حلفاً مع ملك الشمال " **فعمل يشوع حرباً مع أولئك الملوك أياماً كثيرة** " (يش 11 : 18) فما المقصود بـ " **أولئك الملوك** " ؟ 00 إنهم ملوك الشمال⁰ ملوك مادون ، وشمرون وأكشاف ، والذين في الجبل وفي العربة وفي السهل وفي المرتفعات ، الكنعانيين من الشرق والغرب والأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والحيويين (راجع يش 11 : 1 - 4) فهؤلاء الملوك صنع يشوع معهم حرباً لأيام كثيرة 00 إذاً كل آية من الآيتين تشير إلى ملوك

مختلفين ، فما جاء في (يش 10 : 42) يتحدث عن ملوك الجنوب الذين سقطوا سريعاً دفعة واحدة ، وما جاء في (يش 11 : 18) يتحدث عن ملوك الشمال الذين إستمرت معهم الحرب وقتاً طويلاً إستغرقت عدة سنوات ، ويجب أن نلاحظ أن أيام الحرب هي أيام ثقيلة وطويلة مهما كانت قصيرة ، فيشوع صنع كل هذه الحروب ونال النصر في جميعها خلال سبع سنوات فقط ، وهي مدة وجيزة مقابل تلك الإنتصارات العظيمة⁰

2- طالبت أيام الحرب بين ملوك الشمال ويشوع ، وكان هناك هدفاً من إطالة هذه الفترة ، فيقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " وقد طالبت سنو الحرب لحكم إلهية ربما من بينها :

(أ) لكي يعطي الرب للشعوب الوثنية فرصة للإيمان والتوبة ، وحتى لا يكون لها عذر⁰

(ب) وحتى تكون هناك فرص لشعبه للإستجمام والراحة وترتيب أمورهم المختلفة⁰
(ج) وحتى لا يخوضوا جميع حروبهم في مدة قصيرة متصلة فيصدموا بالمعارك الحامية الكثيرة بمجرد دخولهم أرض الموعد⁰

(د) ولكي يدرّبهم الرب على الصبر والإحتمال والإيمان⁰
(هـ) وحسب ترتيبه الإلهي وحكمته التي أوضحها لهم أن يطردوا الشعوب من أمامهم (قليلاً قليلاً) بالتدريج وليس دفعة واحدة ، وحتى لا تخلو الأرض فجأة وتكثر عليهم الوحوش البرية (تث 7 : 22) " ⁽¹⁾0

س952 : كيف يأمر الله يشوع وجيشه بعرقبة الخيل وحرق المركبات (يش 11 : 6) ؟ وأين الرفق بالحيوان ؟

ج : 1- إجتمع ملوك الشمال بجيوشهم الجرارة ومركباتهم الحربية حتى وصل عددهم إلى 400 ألف مقاتل ، و 20 ألف مركبة حديدية ، واجتمعوا حول مياه ميروم ، فأسرع إليهم يشوع وقد زاده الوعد الإلهي حماساً " لا تخفهم لأنني غداً في مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلئ أمام إسرائيل فتعرب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار " (يش 11 : 6) وداهمهم يشوع

⁽¹⁾ تفسير الكتاب المقدس - سفر يشوع ص 186

في الفجر من خلال المناطق الضيقة ، ففزعوا من الهجوم المفاجئ الجري ، ولم يتمكنوا من استخدام مركباتهم الحربية ، فبدأوا في الفرار ، وقام بنو إسرائيل بعرقبة الخيول وحرقت المركبات الحربية⁰

2- عرقبة الخيل أي كسر العقبين الخلفيين للخيول ، فيصبح أعرجاً لا يستطيع أن يشارك في معارك فيما بعد ، بل قد يتعرض للموت لو كان النذيف حاداً ، وقد أمر الله بعرقبة الخيل وحرقت المركبات الحربية للأسباب الآتية :

- أ - حتى لا يقتني بنو إسرائيل الخيل والمركبات ، ويغترون بقوتهم العسكرية ، ولا يتكلمون على إلههم ، فيضلون⁰
- ب - حتى لا يتكبروا ويثيرون حروباً مع شعوب لم يأمرهم الرب بمحاربتها ، فينكسرون ويفنون من على وجه الأرض⁰

ويقول " دكتور سليم إلياس " : " وعند مياه ميروب سقط يشوع على محلة أولئك الحلفاء وأهلك جيوشهم هلاكاً شاملاً { فدفعهم الرب بيد إسرائيل فضرِبوهم وطردوهم⁰⁰ حتى لم يبقَ لهم شارد } أما المركبات والخيول التي كان الكنعانيون يعتزون ويفتخرون بها فلم يأخذها بنو إسرائيل لأنفسهم ، فبأمر من الرب أُحرقت المركبات وعرقبت الخيل بحيث لم تعد صالحة لإستخدامها في الحرب⁰ وقد أخذت المدن الواحدة تلو الأخرى⁰ أما حاصور التي كانت معقل ذلك الحلف فقد أُحرقت بالنار ، ثم ظلت الحروب مستمرة لعدة سنين ، ولكن في نهايتها كان يشوع سيد كنعان وإستراحت الأرض من الحروب " ⁽¹⁾

س953 : هل الجبعونيون هم الحويون (يش 11 : 19) أم أنهم من بقايا الأموريين (2 صم 21 : 2) ؟

ج : الجبعونيون هم الحويون بدليل أنه عندما وصل رسلهم إلى يشوع في المرة الأولى " قال رجال إسرائيل للحويين لعلك ساكن في وسكي كيف أقطع لك عهداً " (يش 9 : 7) وهذا ما تم تأكيده مرة أخرى في ذات السفر " لم تكن مدينة صالحت بني إسرائيل إلا الحويين

(1) الموسوعة الكبرى للمذاهب والأديان - أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص 186

سكان جبعون " (يش 11 : 19) 00 إذا كيف يقول سفر صموئيل عنهم " والجبعونيون ليسوا من بني إسرائيل بل من بقايا الأموريين " (2 صم 21 : 2) ؟

الإجابة سهلة ، وهي أن الأموريين كانوا من أقوى شعوب كنعان ، ولذلك كان يُكنى عن كل شعوب كنعان بالأموريين ، ولهذا قال الله لإبراهيم عن شعوب كنعان " لأن نذب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً " (تك 15 : 16) وقال الرب لإيليا أن آخاب سلك في الشر مثل الأموريين (شعوب كنعان) " ورجس جداً بذهابه وراء الأصنام حسب كل ما فعل الأموريون الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل " (1 مل 21 : 26) وواضح أن الرب طرد كل شعوب كنعان من أمام يشوع (يش ص 10 ، 11 ، 12) وموسى النبي قال لشعبه قبل إرسال الجواسيس إلى أرض كنعان " قد جئتم إلى جبل الأموريين الذي أعطانا الرب إلهنا " (تث 1 : 19) 0

س954 : هل الله هو الذي قسى قلوب ملوك الشمال لأنه كان يضمن لهم الشر ويريد إهلاكهم (يش 11 : 20) ؟ وهل هذا النص يتشابه مع النص القائل " وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً " (سورة الإسراء 15) ؟

ج : 1- قال سفر يشوع " لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيحرموا فلا تكون عليهم رافة بل يبادوا كما أمر الرب موسى " (يش 11 : 20) فالذي يأخذ النص بحسب الظاهر يظن أن الله يكن ويضمن الشر لهذه الشعوب ، ولذلك شدد قلوبهم حتى يحرموا 00 ولكن من يتمعن في الأمر يدرك أن السبب في هلاك هذه الشعوب ليس إرادة الله ، لأن إرادته صالحة دائماً وأبداً ، إنما السبب في هلاك هذه الشعوب هو سلوكها الشرير الذي وصل إلى مرحلة اللاعودة كما رأينا من قبل في إجابة س 910 0 إن المقصود بالقول " من قبل الرب أن يشدد قلوبهم " أي أن الله تركهم لقساوة قلوبهم وظلمة عقولهم ، فحجب نعمته عنهم وأسلمهم لذهن مرفض ، لأنهم لا يريدون العلاج بينما الله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون 0

2- كان من المفروض أن ملوك الشمال يدركوا أن إله إسرائيل هو الإله الحقيقي ، فهو الذي شق البحر الأحمر أمام شعبه وترك فرعون وجنوده ومراكبة للغرق ، وهو الذي شق نهر الأردن أمام شعبه حتى عبروا ، وهو الذي أسقط أسوار أريحا بلا حرب ولا قتال ، وهو الذي هزم ملوك الجنوب بضربة البرد ووقوف الشمس ، كان عليهم أن يدركوا هذا ويتخلوا عن عبادتهم النجسة للأصنام وتقديم أبناؤهم ذبيحة لها ، والإنشغال بالسحر والعرافة ومخاطبة الأرواح ، ولكن قلوبهم كانت قد تقست تماماً0

3- قد تشرق الشمس على قطعتين أحدهما من الشمع والأخرى من الطين 00 فماذا يحدث ؟ إن أشعة الشمس التي جعلت قطعة الشمع تلين ويسهل تشكيلها هي التي جعلت قطعة الطين تجف وتتيبس وتتشقق ويصعب التعامل معها0 وأيضاً قد تمطر السماء على قطعتين من الأرض ، فتتبت إحداهما أشجاراً مثمرة لأنها أرض صالحة ، وتتبت الأخرى شوكاً وحسكاً لأنها أرض غير صالحة ، والعيب ليس في الأمطار ولا الشمس ولكن العيب في طبيعة الأرض ، وهكذا هذه الشعوب التي إحتشدت للقتال بتحريض من يابيين ملك حاصور ، الذي شغل مركز الرئاسة في شمال كنعان ، فخرج 300 ألف جندي من المشاه ، و 100 ألف فارس ، و 20 ألف مركبة حديدية ، فكانوا كالرمل على شاطئ البحر ، ولكن يشوع وجنوده قد تمسكوا بوعده الله لموسى النبي " **إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب قوماً أكثر منك فلا تخف منهم لأن معك الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر** " (تث 20 : 1) وكانت النتيجة هزيمة كل هذه الجيوش بيد إبن نون ، الذي عاقب حاصور وملكها يابيين رأس الحيّة " **وضرب ملكها بالسيف0 لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع الممالك0 وضربوا كل نفس بها بحد السيف حرّمهم0 ولم تبقَ نسمة0 وأحرق حاصور بالنار** " (يش 11 : 10 ، 11) وقد تم من قبل الإجابة على سؤال مشابه لهذا السؤال وهو : كيف يُغلظ الرب قلب فرعون ثم يحاسبه ؟ (راجع مدارس النقد ج 6 س 595 0)

4- جاء في سفر يشوع " **كان من قبل الرب أن يشدّ قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيُحرّموا فلا تكون عليهم رافة بل يبادوا كما أمر الرب موسى** " (يش 1 : 20) ورأينا سابقاً أن المقصود من أن الرب " **يشدّ قلوبهم** " أي أنه يتركهم لغلاظة قلوبهم ،

ويحجب نعمته عنهم لأنهم إختاروا طريق الشر وتمسكوا به "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق" (رو 1 : 28) والمقصود بـ "فلا تكون عليهم رافة" أي أنهم هم قد رفضوا رافة الله ، وبالتالي فهم غير مستحقين لها⁰ أما من يستحق الرافة فإن الله الرحوم يترأف عليه لأن "الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء⁰ حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطية" (خر 34 : 6 ، 7) ⁰

ويقول "القدّيس أغسطينوس" : "أن الله لا يقسي الناس بإدخال الخبث في قلوبهم ، بل بعدم غرس الرحمة في نفوسهم⁰⁰ أنه يقسي من يرفض باختياره أن يلين ، ويُعَمّي من لا يرضى أن يستتير ، ويُقصي عنه من لا يقبل الدعوة⁰⁰" ⁽¹⁾ وجاء في سورة الإسراء "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً" (الإسراء 15) وهنا نقف أمام بعض التساؤلات :
س : هل الله يريد إهلاك البشر "إذا أردنا أن نهلك قرية" أم أن إرادة الله صالحة دائماً وأبداً لا تشأ هلاك الخاطئ مثلما يرجع وتحيا نفسه ؟
س : هل يمكن أن الله يأمر بالفسق "أمرنا مترفيها أن يفسقوا فيها" أم أن الشيطان هو الذي يغري الإنسان بالفسق ، بينما ينهي الله عن الفسق دائماً وأبداً ؟
س : هل يحتاج الله لحجة لإهلاك قرية شريرة "فحق عليها القول فدمرناها تدميراً" ؟ أليس الله حر في خلّاقه يتصرف معها بحسب كمالاته الإلهية من جهة الرحمة والعدل ؟

س955 : هل ما جاء في (يش 11 : 21) بشأن التمييز بين يهوذا وإسرائيل يؤكد أن السفر كتب بعد إنقسام المملكة في أيام رحبعام (1 مل 12) ؟

ج : 1- سبط يهوذا سبط مميز من جميع الأسباط ، لأن أبينا يعقوب أبو الأسباط قد منحه البركة والبقورية "يهوذا إياك يحمد أخوتك⁰⁰ يسجد لك بنو أبيك⁰ يهوذا جرو أسد⁰⁰ لا يزول قضيب من يهوذا⁰⁰" (تك 49 : 8 - 10) ومن هذا السبط خرج الرجل الأمين الغيور "كالب بن يفته" وفي توزيع أرض الموعد إمتلك سبط يهوذا النصيب الأكبر من

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهد القديم والجديد ص 22

الأرض ، ويجب ملاحظة قول سفر يشوع " وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من الجبل من حبرون ومن دبير ومن عئاب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبال إسرائيل " (يش 11 : 21) فإنه كان يقصد بجميع جبل يهوذا أي المناطق التي تقع في جنوب كنعان ، وقد آلت إلى سبط يهوذا ، كما يقصد بكل جبال إسرائيل أي المناطق التي آلت لمختلف أسباط إسرائيل⁰

2- يقول " دكتور وهيب جورجي كامل " : " العناقيون قبيلة كنعانية من سلالة الرفائيين ، كان أفرادها مضرب المثل في ضخامة أجسادهم ، ومقدرتهم الحربية ، إتخذوا " حبرون " عاصمة ملكهم ، وانتشروا في المدن والجبال المحيطة بها ، حاربهم كالب بن يفته ، فأصبحت " حبرون " من نصيبه⁰ والنص الذي يثيره المعارض يشير إلى طرد العناقيين من جبل يهوذا⁰ أي من جميع المناطق التي آلت إلى سبط يهوذا⁰ كما تابعهم أيضاً في كافة الجبال التي هربوا إليها بين مختلف أسباط إسرائيل⁰ ويوضح كاتب السفر هذا المعنى في العدد 22 من نفس الإصحاح إذ يقول { فلم يتبقَّ عناقيون في أرض بني إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود } فلا يتضمن النص السابق مفهوم كتابة السفر في إتقسام المملكة (راجع عد 13 : 22 ، 28 ، 33 ، تث 1 : 28 ، 2 : 10 ، 11 ، 21 ، يش 11 : 21 ، 22 ، 14 : 12 - 15 ، 15 : 13 ، 14) ⁽¹⁾ ولاحظ يا صديقي أن جزءاً من الإجابة السابقة يتعلق بالسؤال التالي⁰

س956 : كيف قرض يشوع العناقيين كما جاء في (يش 11 : 21 ، 22) ثم يتضح " أن العناقيين هناك والمدن عظيمة ومحصنة " (يش 14 : 12) ؟ (البهريز ج 1 س 360)⁰

ج : 1- أخذ الناقد جزء من الحقيقة وترك الجزء الآخر الذي يوضح الحقيقة كاملة ، فقد أوضح السفر جيداً أن يشوع قد قرض العناقيين ، ولكن ليس بصفة مطلقة ، أي أنه لم يقرضهم من كل الأماكن ، بل حدد الأماكن التي لم يعد فيها عناقيون وهي حبرون ، ودببر ، وعئاب ، وجبل يهوذا ، وجبل إسرائيل " وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من

⁽¹⁾ مقدمات العهد القديم ص 104

الجبل من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل " (
 يش 11 : 21) ولم يذكر السفر قط أنه قضى على العناقيين في كل مكان⁰ وفوق هذا أن
 السفر لم يكتف بهذا التوضيح رغم كفايته في الرد على الناقد ، إنما أتبع هذا الخبر بخبر
 آخر مرتبط به تماماً ، وهو أن العناقيين بقوا في غزة وجت وأشدود " **فلم يتبق عناقيون في**
أرض إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود " (يش 11 : 22) ومادام لهم تواجد في
 هذه المدن ، فمن السهل بعد هذا أن ينتشروا في أي مكان آخر مادامت الظروف تسمح بهذا
 00 ياليت الناقد يتعلم أن يقرأ الخبر كاملاً متكاملاً ، إذا كان حسن النية ، أما إن كان غير
 ذلك فيأليته يتخلى عما يبطنه من سوء النية بهدف إزعاج المسيحيين البسطاء غير العالمين
 ببواطن الأمور ، وليعلم جيداً أن الله يرى ويسجل ، وقد لن يترك مثل هذه الأمور بدون
 دينونة ، ومخوف هو الوقوع في أيدي الديان⁰

2- لو كُتب سفر يشوع متأخراً بعد إنقسام المملكة على يد رحبعام بن سليمان ، لأشار
 للأحداث الجسام التي مرَّ بها شعب الله ، مثل المآسي التي عبر بها شعب الله خلال فترة
 القضاة وتعرض سبط بنيامين للإنقراض ، وإقامة ملوك في إسرائيل ، وبناء هيكل سليمان
 00 إلخ ، ولكن لا توجد أي إشارة لهذه الأحداث في هذا السفر⁰ ولا يُعقل أن إنساناً نبياً
 كتب السفر في القرن العاشر ونسبه إلى يشوع ، فالإحتيال والنصب ليس من مقتضيات
 النبوة⁰

س957 : متى إستراحت الأرض من الحرب ؟ هل بعد هزيمة ملوك الجنوب والشمال
 (يش 11 : 23) ؟ أم بعد تقسيم الأرض (يش 14 : 15) ؟ أم قبيل عودة
 أسباط الشرق إلى وطنهم (يش 22 : 4) ؟ أم قرب موت يشوع (يش 23 : 1)
 ؟

ج : إستغرقت حروب يشوع وفترة إمتلاك الأرض سبع سنوات ، وكان بعد إنتهاء هذه
 الحروب أن سجل يشوع قائلاً " **فأخذ يشوع كل الأرض 00 وأعطاهم يشوع ملكاً لإسرائيل**
حسب فرقهم وأسباطهم 0 واستراحت الأرض من الحرب " (يش 11 : 23)⁰

وُقُسمت الأرض بين الأسباط التسعة والنصف من بني إسرائيل (ملك سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى في شرق الأردن على يد موسى النبي) مع ملاحظة أن سبط يوسف قد إنقسم إلى سبطين ، هما أفرايم ومنسى ، بينما سبط اللاويين لم يمتلك أرضاً لأن الرب نصيبه (يش 13 : 14) إنما إمتلك فقط 48 مدينة للسكنى فيها (يش 21 : 41) وبذلك قسم يشوع وألعازار الكاهن الأرض إلى عشرة مناطق ، فاستوطن في الجنوب ثلاثة أسباط هم شمعون ويهوذا وبنيامين ، واستوطن ستة أسباط في بقية المناطق من الجنوب للشمال ، وهم أفرايم ، ومنسى ، ويساكر ، وزبولون ، ونفتالي ، وأشير أما سبط دان ، وإذا كان عدده صغيراً ، فقد حُشر بين البحر والجبل غرب منطقة سبطي بنيامين ويهوذا ، فواجهوا خطر الفلسطينيين الذين كانوا مازالوا مقيمين بالمنطقة ، وبعد تقسيم الأرض أكد يشوع ذات الحقيقة التي ذكرها من قبل فقال " **وَإِسْتَرَحْتُ الْأَرْضَ مِنَ الْحَرْبِ** " (يش 14 : 15) إذاً الأرض إستراحَت من الحرب بعد إنتهاء حروب ملوك الجنوب والشمال (يش 11 : 13) ومازالت الأرض مستريحة بعد تقسيم الأرض (يش 14 : 15)

وتستمر هذه الراحة وذاك السلام ، فقبل عودة سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى إلى شرق الأرض ، قال لهم يشوع " **وَالْآنَ قَدْ أَرَّاحَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ أَخَوَتَكُمْ كَمَا قَالَ لَهُمْ0 فَانصَرَفُوا الْآنَ وَانْهَبُوا إِلَى خِيَامِكُمْ فِي أَرْضِ مَلِكِكُمْ** " (يش 22 : 4) وحتى قرب نهاية حياة يشوع يقول " **وَكُنْ نَحَبٌ أَيَّامَ كَثِيرَةٍ بَعْدَمَا أَرَّاحَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ حَوْلِيهِمْ أَنْ يَشُوعُ شَاخٌ0 تَقْدُمُ فِي الْأَيَّامِ** " (يش 23 : 1) إذاً حتى نهاية حياة يشوع كان مازال السلام مستمراً وإسرائيل قد إستراح من مراكز الخطر في أرض الموعد0

س958 : كيف يقتل يشوع ملك أورشليم (يش 12 : 10) ثم يعود ويقول أن بني يهوذا لم يقدروا أن يطردوا اليبوسيين من أورشليم فسكنوا معهم (يش 15 : 63) ؟

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " ويستطيع القارئ المتمعن للتوراة المهتم بهذا الموضوع أن يتأكد دون أدنى صعوبة كثرة المتاهات والأخطاء فيها0 فهذه المتاهات والأخطاء تظهر للعين المجردة ومن أقل قراءة0 نحن نعرف مثلاً أن الإسرائيليين بعد

لانتصارهم الكبير على حلف جنوب كنعان دمروا أورشليم وقتلوا سكانها كلهم ، بينما تجد في نفس الوقت وفي الإصحاح التالي أن واضعي التوراة يحدثوننا بكل هدوء بأن أورشليم لم تُحتل وأن البيوسيين سكنوها في أيامهم " (1) 0

وهل إستولى يشوع على كل أرض كنعان " فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى " (يش 11 : 23) أم أنه لم يستولي على كل الأرض بدليل قول الرب له "أنت قد شخت تقدمت في الأيام 0 وقد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك 00 " (يش 13 : 1 ، 2) ؟

ويقول الناقد أن الأسباط سكنت مع أصحاب الأرض فسبط يهوذا سكن مع البيوسيين في أورشليم (يش 15 : 63) وسكن الكنعانيون في وسط أفرام (يش 16 : 10) وفي وسط منسى (قض 1 : 27) وفي وسط زبولون (قض 1 : 30) وفي وسط أشير (قض 1 : 31 ، 32) وفي وسط نفتالي (قض 1 : 33) وحصر الأموريون سبط دان (قض 1 : 34 - 36) 0

ج : 1- ضرب يشوع ضربته المؤثرة فقتل الملوك الذين تصدوا له وهزم جيوشهم ، ومنهم " أدوني صادق " ملك أورشليم (يش 12 : 10) 0 إذاً يشوع قتل ملك أورشليم وهزم جيشه ولكن البيوسيين ظلوا في ييوس (أورشليم) وظل جبل صهيون قلعة حصينة لهم ولم يقل يشوع قط أنه قضى على البيوسيين ، وبلاشك أن هناك فرق بين إنهزام جيش في موقعة حربية وبين سقوط العاصمة ، وقد أقرَّ يشوع بهذه الحقيقة قائلاً " وأما البيوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن البيوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم " (يش 15 : 63) أي إلى يوم تسجيل هذا الخبر في أواخر حياة يشوع ، وتكرّر المعنى أيضاً في (يش 15 : 8 ، 16 : 18) فبعد موت يشوع طرد بنو إسرائيل البيوسيين من أورشليم غير أن حصن صهيون كان مازال في أيدي البيوسيين 0

ويقول " المطران يوسف الدبس " : " روى يوسيفوس أنهم أفتتحو المدينة السفلى ، وقتلوا أهلها وأحرقوها بالنار ، وكانت المدينة العليا محصنة فلم يفتتحوها ، لكن النص صريح

(1) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 184

بأنهم أفتتحوها أورشليم ، فيطلق عليها كلها 0 ولذلك قال بعضهم أنهم أفتتحوها ولم يتمكنوا من حفظها بل عاد اليبوسيون إليها ، ولم يطردوهم منها ، فلبثوا فيها مع بني بنيامين " (1) 0

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " من جهة أورشليم فقد حاربوا أهلها واستولوا عليها ، ودخلوا بادوني بازق فيها كأسير يموت هناك 0 غير أن الاستيلاء الكامل أو الدائم لهذه المدينة لم يتحقق إلا في عهد داود النبي والملك (2 صم 5 : 6 ، 7) إذ يُقال أن اليبوسيين سكان أورشليم (ييوس) الأصليين رجعوا حصنهم جبل صهيون ونزعوا المدينة عن يهوذا حتى استولى إسرائيل عليها من جديد في أيام داود 0 ويرى البعض أن يهوذا أخذ المدينة ولم يأخذ الحصن الذي بقي في يد اليبوسيين حتى أيام داود الملك { وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار } (قض 1 : 8) 00 أما إشعال المدينة بالنار فلا يعني حرقها تماماً وإنما حرق جزء منها ، كالقول بأن الثوب احترق ، بالرغم من أن الجزء المحترق صغير 0 والدليل على ذلك أن المدينة بقيت يسكنها اليبوسيون مع يهوذا وبني بنيامين (قض 1 : 21 ، يش 15 : 63) " (1) 0

وبعد أن مرت السنون والأيام جاء داود الملك واستولى على ييوس وجعلها عاصمة لملكه ، فبعد أن ملك في حبرون سبع سنين وستة أشهر " في أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة " (2 صم 5 : 5) 0

2- ما فعله يشوع أنه أزال مصدر الخطر في هذه البلاد وكسر شوكة الملوك والجيش ، فاستطاع شعبه أن يجد له مكاناً يسكن فيه آمناً ، ولكن هذه الشعوب لم تنقرض إنما بقي لها تواجد في طول البلاد وعرضها 0 بل كان يحدث أحياناً أن بني إسرائيل يمتلكون بلداً ويتركونه ليمتلكوا بلداً آخر ، فيعود أهل البلد الأول إليه ، ويقوون حصونهم ويهاجمون بني إسرائيل ، ولعل هذا يفسر لنا أن يشوع أو كالب كان يهاجم المدينة أكثر من مرة 0

3- عندما قسم يشوع الأرض على الأسباط كان مازال بعض أصحاب الأرض يعيشون فيها ، وكان عليهم تطهير الأرض من هؤلاء الأشرار بحسب وصية الله لعبده موسى " فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم 00 تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنني قد

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجماع ج 2 ص 198

(1) تفسير سفر القضاة ص 19

أعطيتكم الأرض لكي تملكوها 00 وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذي تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها " (عد 33 : 52 - 55) ولكن الشعب تقاعس عن هذا لسبب أو لآخر 0 ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " عجز بنو يهوذا عن محاربتهم كان إما من خوفهم منهم وعدم إيمانهم الكامل ، وعدم إتكالهم على الرب ، وإما لتكاسلهم في الحرب ، وإما لرغبتهم في التباهي والزهو وطمعاً في أن يجعلوا منهم عبيداً لهم يسخرونهم في أعمالهم ويأخذون منهم الجزية ، وقد سلكت بعض الأسباط الأخرى مسلك يهوذا فتساهلت مع بعض الشعوب الوثنية كما سنرى ، وقد كانوا جميعاً مخالفين لوصية الرب لشعبه بطرد الشعوب الوثنية من الأرض (عد 33 : 52 - 56) وبمرور الأجيال سببت هذه الشعوب عثرات روحية ومتاعب إجتماعية كثيرة لشعب الله " (1) 0

4- قال الرب ليشوع "أنت قد شخت وتقدمت في الأيام وقد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك 0 هذه هي الأرض الباقية 0 كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين 00 " (يش 13 : 1 - 6) وذكر السفر بعض هذه المناطق مثل المدن الخمس الفلسطينية غزة وأشدود وأشقلون وجت وعقرون والتي تقع في جنوب أرض كنعان وشرق البحر المتوسط ، ومقادة التي سكنها الصيدونيون وأرض جبل (جبيل) وجبل حرمون 00 إلخ فهذه الأرض لم يمتلكها بنو إسرائيل ، وكان هذا بسماع من الله ، إذ سمح بترك هؤلاء الأمم ليمتحن بهم طاعة شعبه له ، وهذا ما جاء بيانه في سفر القضاة "فحمى غضب الرب على إسرائيل وقال من أجل أن هذا الشعب قد تعدوا عهدي 00 فأنا لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته 0 لكي أمتحن بهم إسرائيل أيعفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها أبائهم أم لا 0 فترك الرب أولئك الأمم ولم يطردهم سريعاً ولم يدفعهم بيد يشوع " (قض 2 : 20 - 23) 0

أما قول الكتاب " فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى " فهو ينسحب على معظم الأرض التي إمتلكوها فعلاً 0 أما بقية الأرض والتي قيل عنها " بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك " فقد كان من المفروض أن تسعى الأسباط لإمتلاكها ، ولكنها

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر يشوع ص 260 ، 261

تقاعست عن هذا ، مع أن الله قد وهبها لهم مثلها مثل الأرض التي إمتلكوها بجهد يشوع ،
أما هم فقد تقاعسوا عن إمتلكها إما خوفاً من جهاد أو طمعاً في جزية كما رأينا من قبل0

www.FB.com/difa3iat

الفصل الرابع : إمتلاك الأرض (ص 13 - 22)

س بدون : كيف أعطى موسى النبي لسبط جاد نصف أرض بني عمون (يش 13 : 24 ، 25) مع أن الله كان قد نهاه عن الإقتراب من هذه الأرض (تث 2 : 19) ؟

ج : حارب الأموريون بني عمون وسلبوا أراضيهم ، وبعد هذا حارب بنو إسرائيل الأموريين وأخذوا أراضيهم بما فيها الأراضي التي أخذوها من بني عمون ، فما جاء في (تث 2 : 19) يتحدث عن وضع أرض بني عمون قبل غزو الأموريين لها ، وما جاء في (يش 13 : 24 ، 25) يصف الأرض بعد أن إمتلكها بنو إسرائيل ، وقد سبق الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 7 ص 848 0

س 959 : هل يعتبر توزيع الأرض على الأسباط بالقرعة (يش 14 : 2) من قبيل الأخطاء التي إرتكبها يشوع بن نون ؟ وكيف يوزع الأرض بالقرعة ، ثم يكون له حرية التصرف لزيادة نصيب السبط الكبير وتقليل نصيب السبط الصغير (عد 33 : 54) ؟

ج : 1- توزيع الأرض بالقرعة بين الأسباط لم يكن من تأليف وإختراع وفكر يشوع ، لكنه كان تنميماً لما أوصى به الله عبده موسى " **إنما بالقرعة تُقسَم الأرض 00 حسب القرعة يُقسَم نصيبهم بين كثير وقليل** " (عد 26 : 55 ، 56) وأكد عليه هذا القول في عربات موآب على أردن أريحا " **تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها 0 وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم 0 الكثير تكثرون له نصيبه والقليل تقللون له نصيبه 0** حيث خرجت له القرعة فهناك يكون له " (عد 33 : 53 ، 54) وهكذا فعل يشوع ، فجاء في السفر " **أرض كنعان التي ملكهم إياها العازار الكاهن ويشوع بن نون 00 نصيبهم بالقرعة كما أمر الرب عن يد موسى** " (يش 14 : 1 ، 2) 0 بل عندما تقاعست الأسباط عن إمتلاك الأرض " **قال يشوع لبني إسرائيل حتى**

متى أنتم مترخون عن الدخول لإملاك الأرض التي أعطاكم إياها الرب إله آبائكم " (يش 18 : 3) وأوصى باختيار ثلاثة رجال من كل سبط وأوصاهم بمسح الأرض وتسجيل كل ما عليها من مدن وسهول وتلال ، ثم رجعوا إلى يشوع في شيلوه فقسموا الأرض "فألقى لهم يشوع قرعة في شيلوه أمام الرب وهناك قسم يشوع الأرض لبني إسرائيل حسب فرقهم " (يش 18 : 10) 0 ومعنى " شيلوه " سلام أو أمان ، وفيها كانت خيمة الإجتماع ، ففي هذا المكان المقدس تم إلقاء القرعة لتحديد موقع كل سبط 0

2- توزيع الأرض بالقرعة حقق عدّة مزايا :

أ - أكد هذا التوزيع أن مالك الأرض وواهبها هو الله ذاته الذي وعد الآباء بهذه الأرض ، فهو له الحق في التصرف " تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها " (عد 33 : 53) 0

ب- التوزيع بهذه الطريقة قضى على أية شكوى أو تزمّر ضد يشوع وأليعازار ، فكل سبط تسلم الأرض كمن يتسلمها من يد الله 0

ج- الأمر العجيب أنه عندما تم توزيع الأرض بالقرعة ، جاءت النتيجة متمشية مع نبؤات أبينا يعقوب عن الأسباط (تك 49) وأيضاً متوافقة مع نبؤات موسى رئيس الأنبياء عن الأسباط (تث 33) 0

3- جاء تقسيم الأرض غرب الأردن كالاتي :

أ - سبط يهوذا : إمتدت تخومه إلى بنيامين ودان وهو إقليم التلال الوسطى ، وقد أحاط به الموآبيون والأدوميون والعمالقة والفلسطينيين 0

ب - سبط أفرايم : إمتلك السهل الوسطى لنهر الأردن بما فيها أرض شيلو ، وهي أرض خصبة ومنتجة وجميلة 0

ج- سبط منسى : إمتلك نصفه في شرق الأردن بيد موسى ، أما النصف الآخر فقد إمتلك في غرب الأردن بيد يشوع ، فإمتلك الأرض التي تتاخم يساكر وزبولون وأشير بما فيها أرض شكيم ، وهي أرض خصبة ومنتجة وجميلة ، وإتساع أملاك يوسف بسبطية أفرايم ومنسى يتوافق مع نبؤة أبينا يعقوب " يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين 00 " (تك 49 : 22) 0

د - سبط بنيامين : إمتلك الأرض بين يهوذا وأفرام بما فيها أورشلیم ، وكانت الأرض عبارة عن جبال وأودية ليس بها مجال للزراعة ، وهذا يتوافق مع نبؤة أبينا يعقوب عنه " بنيامين نئب يفترس " (تك 49 : 27) والذئب يسكن الجبال والأودية0

هـ - سبط شمعون : إمتلك الأرض جنوب يهوذا ، وأحاطت به شعوب كنعان ، وكانت أرضه منبسطة ومعظمها صحراء0

و - سبط زبولون : إمتلك سهل مجدو في حدود برية يساكر ، وكانت أرضه عبارة عن سهل خصب منتج ، ويمثل الطريق إلى البحر ، وهذا يتوافق مع نبؤة أبينا يعقوب " زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السفن " (تك 49 : 13)0

ز - سبط يساكر : إمتلك الأرض شرق زبولون وجنوب بحر الجليل بما فيها وادي عزازيل ، وأرضه خصبة ومنتجة وجميلة0

ح - سبط أشير : إمتلك الأرض التي تطل على البحر من جبل الكرمل إلى صيدون ، فكان يُعتبر نقطة دفاعية في وجه الأعداء القادمين من الغرب ، وأرضه عبارة عن سهل ساحل خصب مشهور بالزيتون0

ط - سبط نفتالي : إمتلك الأرض شرق أشير وغرب بحر الجليل وبحيرة ميروم ، وإخترقت الجبال أرضه من الشمال إلى الجنوب ، بينما كانت هناك أودية خصبة ومنتجة0

ي - سبط دان : سكن غرب بنيامين في وسط الفلسطينيين ، وكان الجزء الخصب المنتج لا يقع في أيدي الدانيين ، إنما كان يقع في أيدي الفلسطينيين0
(راجع القمص مكسيموس وصفي - المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 95)0

4- عندما ألقى يشوع القرعة بين الأسباط ، حدّدت القرعة المكان الذي سيسكنه كل سبط0 أما يشوع فقد حدّد المساحة المتاحة لكل سبط بما يتمشى مع عدد أفراد هذا السبط ، فالسبط الكبير أكثر له النصيب ، والصغير قلل له النصيب من الأرض0

- 186 -

الأسباط ، ولماذا لم يتسلم أرضه من خلال سبط يهوذا المنتسب إليه ؟

ج : 1- هناك أكثر من شخص باسم كالب ، كما أن الشخص الواحد سُمي بأسمين ، وأيضاً يُنسب الإبن لأبيه وأحياناً يُنسب لجدّه ، وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نتفهم السؤال 0

2- أما عن التساؤل بأنه كيف يكون كالب قنزيّاً ومن سبط يهوذا في آن واحد ، فيقول "الأرشيدياكون نجيب جرجس" : "كان كالب (قنزيّاً) إما نسبة إلى (قناز) حفيد عيسو (تك 36 : 11) أو إلى قبيلة القنزيين الكنعانية القديمة (تك 15 : 19) أو لأن أحد أجداده كان يُدعى قناز ، أو لانتسابه إلى أسرة إشتغلت بالصيد حيث أن كلمة (قناز) معناها صيد ، وهي مقاربة لكلمة (قنص) في العربية ، أو ربما لأن أحد أسلافه إنتصر على القنزيين ونُسب إليهم من باب التفاخر 0

وقد نُسب كالب إلى سبط يهوذا إما لأن أسلافه من سبط يهوذا بالفعل ، و (قناز) كان أحد أجداده الخارجين من نفس السبط ، أو لمصاهرته ، أو مصاهرة بعض أسلافه لسبط يهوذا (راجع أيضاً عد 13 : 16) " (1) 0

3- عندما تجسس كالب الأرض مع يشوع وعشرة آخرين أيام موسى ، حصل على وعد إلهي "وأما عبدي كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد أتبعني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها" (عد 14 : 24) ولذلك طالب كالب بهذا الوعد ووافق يشوع على هذا لأنه كان يعلم بهذا الوعد الإلهي ، وطالب كالب بحبرون والأراضي الجبلية الحصينة المحيطة بها ، ومعنى حبرون "شركة" فحبرون هي مكان شركة إبراهيم مع الله ، وأيضاً غير من كالب طالب بهذا المكان لكيما يحارب العناقيين ويقضي على المدن الحصينة "أن العناقيين هناك والمدن العظيمة محصنة" (يش 14 : 12) 0

4- يقول "دكتور سليم إلياس" : "أن كالب قال ليشوع {فالآن أعطني هذا الجبل الذي تكلم عنه الرب في ذلك اليوم} لأنك أنت سمعت في ذلك اليوم أن العناقيين هناك والمدن عظيمة ومحصنة 0 لعل الرب معي فأطردهم كما تكلم الرب { وقد وقف إلى جانب

(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر يشوع ص 225

كالب في هذا الطلب رؤساء سبط يهوذا⁰ فإذا كان كالب هو نفسه الشخص المعين في هذا السبط لتوزيع الأرض فقد إختار أن يشرك هؤلاء الرجال معه في تقديم هذا الطلب حتى لا يبدو وأنه قد إستخدم سلطته ليحصل على إمتياز أناني⁰

لقد أستجيب إلى طلبه في الحال ، لأنه لم يكن هناك شخص آخر يمكن أن يُركن إليه في غزو معقل الجبابرة هذا غير كالب⁰⁰ أن الدافع الذي حدا كالب أن يتقدم بهذا الطلب لم يكن رغبته في الكرامة الشخصية أو تعظيم الذات ، ولكن ذلك المحارب الشيخ الباسل كان يتوق إلى أن يعطي للشعب مثلاً به يكرم الله ويشجع باقي الأسباط أن يُخضعوا إخضاعاً كاملاً تلك الأرض التي ظن أبائهم أنه يستحيل التغلب عليها " ⁽¹⁾0

س961 : هل كانت أورشليم من نصيب سبط يهوذا (يش 15 : 8) أم من نصيب سبط بنيامين (يش 18 : 28) ؟

ج : ذكر يشوع أورشليم ضمن سبط يهوذا " وصعد التخم في وادي ابن هُنوم إلى جانب اليبوسي من الجنوب⁰ هي أورشليم⁰ وصعد التخم إلى رأس الجبل⁰⁰ " (يش 15 : 8) وعندما ذكر يشوع المدن التي تقع من نصيب سبط بنيامين ذكر أورشليم " وصليح وآلف واليبوسي⁰ هي أورشليم وجبعة⁰⁰ " (يش 18 : 28) وكل من الآيتين صحيحة ، فالمدينة كانت على حدود سبط يهوذا " وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم " (يش 16 : 63) وأيضاً كانت المدينة ضمن سبط بنيامين " وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم " (قض 1 : 21) أي أن المدينة العظيمة جمعت في أحضانها بني يهوذا وبنو بنيامين⁰ ويقول " القس أمونيوس ميخائيل " : " كانت أورشليم مشتركة بين يهوذا وبنيامين ، جنوبها للأول وشمالها للثاني ، وتهاون كلاهما في طرد اليبوسيين منها بسبب قلة إيمانهم وتكاسلهم " ⁽¹⁾ وعندما إنقسمت المملكة فيما بعد أيام رحبعام كانت أورشليم ضمن مملكة يهوذا التي ضمت سبطي

(1) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان – أصل الديانة اليهودية ونشأتها ص 188

(1) دراسات وتأملات في سفر القضاة ص 10

يهوذا وبنيامين⁰ أما اليبوسيون فقد إنتهى تواجدهم على يد داود النبي عندما إستولى على المدينة وأقامها عاصمة لملكه⁰

س962 : هل طرد كالب وعثئييل الكنعانيين منذ أيام يشوع (يش 15 : 14 - 17)
(أم أن الله ترك الأمم ليمتحن بهم إسرائيل ولتعليمهم الحرب) (قض 3 : 1 - 4) ؟
(البهريز ج 1 س 374)

وكيف يتزوج عثئييل إبنة أخيه كالب (يش 15 : 17) مخالفاً الشريعة (لا 18 :
13 ، 14) وهو قاضي إسرائيل (قض 3 : 9) ؟ (راجع محمد قاسم - التناقض في
تواريخ وأحداث التوراة ص 306)

ج : 1- قال السفر " وطرده كالب من هناك بني عناق الثلاثة شيشاي وأخيمان وتلماي
أولاد عناق⁰⁰ وقال كالب⁰ من يضرب قرية سفر ويأخذها أعطيه عكسة إبنتي امرأة⁰
فأخذها عثئييل بن قناز أخو كالب⁰ فأعطاه عكسة إبنته امرأة " (يش 15 : 14 - 17
) وكل من بني عناق وسكان قرية سفر لا يمثلون كل الكنعانيين المتبقين في أرض كنعان
حينذاك ، فاليبوسيون كانوا مازالوا في أورشلیم مع بني يهوذا وبنی بنيامين (راجع يش 15 :
63 ، قض 1 : 21) وكان للكنعانيين تواجد في جازر مع بني أفرام (راجع يش 16 : 10
) وفي بعض المدن التي تخص سبط منسى مثل بيت شان وتعنك ودور وبيلعام ومجدو (راجع قض 1 : 27)
وأيضاً كان للكنعانيين تواجد في وسط سبط زبولون (راجع قض 1 : 30) وكذلك تواجد الكنعانيون مع بني أشير (راجع قض 1 : 31 ، 32) وفي وسط سبط
نفتالي كان للكنعانيين تواجد (راجع قض 1 : 33) إلخ وتواجد الأموريون وسط سبط
جاد (راجع قض 1 : 34 - 36) والجشوريون والمعكيون سكنوا في وسط إسرائيل (راجع
يش 13 : 13) كما أوضح السفر تواجد الفلسطينيين وغيرهم في أرض كنعان "فهؤلاء هم
الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل⁰⁰ أقطاب الفلسطينيين الخمسة وجميع
الكنعانيين والصيدونيين والحويين سكان جبل لبنان من جبل بعل حرمون إلى مدخل حماة
⁰⁰ " (قض 3 : 1 - 4) إذاً إختصار القول أن كالب طرد بني عناق وقضى عليهم في
حبرون ، وعثئييل إمتلك قرية سفر وطرده سكانها ، ومع هذا فإنه كان هناك تواجد واسع

للكنعانيين والفلسطينيين والأموريين والصيدونيين والجشوريين والمعكيين في أماكن عديدة⁰

2- كانت قرية سفر تمثل حصناً لبني عناق وتقع على تل مرتفع ، فقال كالب من يضرب هذه القرية يعطيه إبنته زوجة ، وهذا تصرف حكيم إذ أراد كالب أن يزوج إبنته لرجل شجاع قوي ، وهذا ما إنطبق على عثنييل الذي إستولى على المدينة ، وغير إسمها من قرية سفر إلى " دبير " أي " تدبير " أو " نطق " 0 وقد صار عثنييل فيما بعد قاضياً لإسرائيل 0 أما بالنسبة لقربة عثنييل لكالب فهناك ثلاث احتمالات الأول : أن يكون قناز أبو عثنييل هو أخو كالب ، أي أن عثنييل تزوج بإبنة عمه ، والإحتمال الثاني : أن تكون هذه الأخوة مجازية مثلما قال إبراهيم عن لوط أنه أخيه مع أنه ابن أخيه ، والإحتمال الثالث : أن يكون عثنييل أخو كالب الصغير قد تزوج من إبنة أخيه الأكبر كالب ، ويبدو أن هذا الأمر كان يلاقي قبولا في إسرائيل 0

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " لقد سأل كالب 00 إن كان أحد يضرب قرية سفر (الكتاب) ويأخذها ، فإنه يقدم له إبنته عكسة امرأة ، وقد قام أخوه عثنييل بن قناز بذلك ، فأخذ قرية سفر التي صارت " دبير " أي " نطق " أو " تدبير " فتزوج بعكسة " 0⁽¹⁾

ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " هناك ثلاثة آراء بهذا الشأن :
(أ) إما أن يكون عثنييل أخاً لكالب بالفعل وتزوج بإبنة أخيه ، وكان الزواج بإبنة الأخ مرغوباً فيه عند الكثيرين من اليهود ، وكانوا يعتبرونه عملاً طيباً يثنىهم الله عليه ، ولا يزالون يفعلون هذا لليوم ، وقد فسر علماءهم قول أشعيا النبي (حينئذ تدعو فيجيب الرب أش 58 : 9) بأن هذا الوعد لمن لا يتغاضى عن قريبه ، ولمن يتزوج إبنة أخيه ، وللذي يقرض المسكين في وقت حاجته ، وقد ذكر سفر القضاة أن عثنييل هو (أخو كالب الأصغر قض 3 : 9) 0

(ب) وإما أن تكون أخوة عثنييل لكالب أخوة مجازية بمعنى القرابة ، لأن القريب كان يُدعى أخاً ، مثلما دعا إبراهيم لوط أخاً له (تك 13 : 8) ومثلما دعا لابان يعقوب أخاً (تك 59 : 15) ومثلما دُعي أولاد خالة الرب يسوع بالجسد أخوة له (مت 13 : 55 ، 27 : 56) 0

(1) تفسير سفر يشوع ص 184

(ج) أما الرأي الثالث فهو أن النص العبري (أخو كالب) يمكن أن يُترجم أيضاً إلى (أخي كالب) بجر كلمة أخي واعتبارها بدلاً من (قناز) وقد جاءت هكذا فعلاً في بعض الترجمات ، وبها يكون (قناز) والد عثنييل ، أخاً لكالب ، ويكون عثنييل قد تزوج ابنة عمه⁰

مع أن كثير من المفسرين يُرجح الرأي الأول " ⁽¹⁾0

س 963 : هل كانت صرعة وأشتأول من ضمن نصيب سبط يهوذا (يش 15 :

33) أم أنها كانت من نصيب سبط دان (يش 19 : 47 ، قض 18 : 2) ؟

ويقول " محمد قاسم " : " كانت صرعة وأشتأول ضمن نصيب سبط يهوذا (يش 15 : 33) وذكر أيضاً في (يش 19 : 47) أن صرعة وأشتأول كانت من نصيب دان ، ولكن التخم خرج منهم ، وإن لم تُذكر كيف أو لماذا خرج منهم ؟ " ⁽²⁾0

ج : تقع مدينة " أشتأول " في تخوم يهوذا ، وهي كلمة عبرية مشتقة من " السؤال " كما تقع مدينة " صرعة " أيضاً في سهل يهوذا ، وهي كلمة عبرية تعني ضربة أو جلدة ، وعندما ذكر يشوع نصيب سبط يهوذا ذكر ضمنه " في السهل أشتأول وصرعة " (يش 15 : 33) 0 وأصلاً كانت أشتأول وكذلك صرعة تابعتان لسبط يهوذا في شماله ، ولكن لأن أرض دان لم تكن كافية لهم (يش 19 : 47) لذلك رأى يشوع تتنازل سبط يهوذا عن أشتأول وصرعة لسبط دان " لسبط بني دان 00 وكان تخم نصيبهم صرعة وأشتأول " (يش 19 : 40 ، 41) وفي هذه المنطقة سكن منوح وابنه شمشون الذي قيل عنه أنه لما شبَّ " ابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرعة وأشتأول " (قض 13 : 4) وفي هذه المدينة دفن شمشون أيضاً (قض 16 : 31) وأشتأول وصرعة مثلها مثل أورشليم التي كانت تقع بين تخوم يهوذا وبنيامين ، فسكن فيها كل من بني يهوذا وبني بنيامين ، ونُسبت مرة ليهوذا ومرة أخرى لبنيامين (راجع إجابة س 961) وهكذا كانت أشتأول وكذلك صرعة على الحدود بين تخم يهوذا وتخم دان ، فنُسبت إلى كل منهما ، ومما قوى هذا

(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر يشوع ص 240 ، 241

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 323

الإتجاه أن سبط دان كان محصوراً بين سبط بنيامين والفلسطينيين ، وقد ضايقه الفلسطينيون ولذلك قرر الهجرة إلى الشمال ، فأرسل خمسة رجال أشداء من أشتأول وصرعة ليتجسسوا الأرض ، فوجدوا مدينة لايش (لشم) وأعجبوا بها ، فخرج من أشتأول وصرعة ستمائة رجل وضربوا سكان مدينة لايش واستولوا على المدينة وغيروا إسمها إلى إسم دان أبيهم (يش 19 : 47 ، قض 18 : 29) وبذلك عادت أشتأول وصرعة إلى سبط يهوذا ، وهذا ما أوضحه سفر يشوع عندما قال " **وخرج تخم بني دان منهم** " (يش 19 : 47) وهذا الحدث تم تناوله بالتفصيل في سفر القضاة (راجع قض 18) [راجع دائرة المعارف ج 1 ص 304 ، 305 ، ج 5 ص 16 ، 17] 0

س964 : كيف كان وضع " جازر " في أيام يشوع والقضاة ؟ هل أعطيت لبني قهات (يش 21 : 20 ، 21 ، 1 أي 6 : 67) ؟ هل سكن فيها بني أفرايم مع الكنعانيين (يش 16 : 10) ؟ وهل خضع الكنعانيون فيها للجزية (قض 1 : 29) ؟

ج : 1- أولاً : ذكر يشوع بأن بني أفرايم لم يطردوا الكنعانيين من جازر بل أخضعوهم للجزية وسكنوا معهم " **فلم يطردوا الكنعانيين في جازر 0 فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم وكانوا عبيداً تحت الجزية** " (يش 16 : 10) 0 وتكرر نفس المعنى في سفر القضاة " **وكان لما تشدد إسرائيل أنه وضع الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردهم طرداً 0 وأفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر** " (قض 1 : 28 ، 29) فلا يوجد أي تعارض بين الخبر الوارد في (يش 16 : 10) والخبر الوارد في (قض 1 : 28 ، 29) لأنهما خبر واحد يعطيان معنى واحد 0

ثانياً : يتبقى فهم الجزية الأخرى من السؤال وهي هل مدينة جازر أعطيت لبني قهات اللاويين أم أنها كانت من نصيب سبط أفرايم ؟

والذي يطالع (يش 21) يدرك المعنى بسهولة ويسر ، فبعد أن تم تقسيم أرض الموعد غرب الأردن على الأسباط التسعة والنصف (مع ملاحظة أن سبط يوسف إنقسم

إلى سبطين أفرايم ومنسى ، وأن سبط لاوي لم يكن له نصيباً في الأرض لأن الرب هو نصيبه (وبعد أن تم تحديد المدن التي تخص كل سبط 0 كان على اللاويين أن يعيشوا في عدة مدن ليس في مكان واحد ، بل ينتشروا وسط الأسباط ، ولذلك تم إختيار 48 مدينة من المدن التي سبق توزيعها على الأسباط ، وتم إختيار هذه المدن بواسطة القرعة ، وأعطيت للاويين ليسكنوا فيها ، فتم إختيار 13 مدينة من أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين ، وأعطيت هذه المدن للقهاثيين ، وتم إختيار 10 مدن للقهاثيين أيضاً من أسباط أفرايم ودان ونصف سبط منسى ، وتم إختيار 13 مدينة لبني جرشون من أسباط يساكر وأشير ونفتالي ونصف سبط منسى في باشان ، وتم إختيار 12 مدينة لبني مراري من أسباط راوبين وجاد وزبولون ، فأصبح إجمالي المدن التي أخذت من الأسباط وأعطيت للاويين ثمانية وأربعين مدينة ، وكان من هذه المدن مدينة " جازر " التي أخذت من سبط أفرايم مع ثلاثة مدن أخرى وهي شكيم ، وقبصايم ، وبيت حورون "أربع مدن" (يش 21 : 22) وجاء نفس المعنى في سفر أخبار الأيام "ويعض عشائر بني قهاث كانت مدن تخمهم من سبط أفرايم 0 وأعطوهم مدن الملجأ شكيم ومسارحها في جبل أفرايم وجازر ومسارحها ويقمعام ومسارحها وبيت حورون ومسارحها " (1 أي 6 : 67 ، 68) 0

2- جاء في " دائرة المعارف الكتابية " أخبار عن جازر وتاريخها وجغرافيتها ، ومن بين ما جاء : " جازر : ومعناها في العبرية " نصيب أو مهر " وهي مدينة كانت ذات أهمية عسكرية كبرى في العصور القديمة ، وتم إكتشاف موقعها حديثاً ، وتعتبر الحفائر في تلك المنطقة من أكثر حفائر فلسطين كثافة وشمولاً ، ولم تؤد فقط إلى تأكيد تاريخ المنطقة كما هو معروف في الكتاب المقدس ، بل أيضاً ألقت ضوءاً قوياً على التاريخ العام لفلسطين وحضارتها وديانتها في أزمنة الإسرائيليين وما قبل الإسرائيليين 00

وفي أثناء حروب يشوع ، جاء ملك جازر واسمه " هورام " (وفي الترجمة السبعينية " عيلام ") لمعاونة لخيش ضد الإسرائيليين ، ولكنه إنهزم وقُتل (يش 10 : 33) وأخذت " جازر " إلا أن سكانها الكنعانيين لم يُطردوا منها ، لكنهم بقوا فيها عبيداً تحت الجزية (يش 16 : 10 ، قض 1 : 29) وصارت المدينة إحدى مدن الحدود الجنوبية لأفرايم (يش 16 : 3) وقد أعطيت لعشيرة القهاثيين من بني لاوي (يش 21 : 21) 00

ويبدو أن العصر الذهبي للمدينة كان قبيل زمن يشوع ، ثم بعد ذلك في أيام القضاة ، فقد حدثت زيادة ضخمة في عدد السكان في فترة وصول العبرانيين إلى المدينة حتى ازدهمت منطقة المعبد - التي كانت تعتبر حراماً له حتى ذلك الوقت - بمساكن الأهالي ، ويؤيد ذلك ما جاء في يشوع (16 : 10) ⁽¹⁾ 0

س965 : هل كان نصيب سبط أفرام في غرب الأردن (يش 16 : 5 - 8 ، 17 : 15 - 18) أم في شرق الأردن (2 صم 18 : 6) ؟

ج : 1- وقع نصيب سبط أفرام مع بقية الأسباط التسعة والنصف في غرب الأرض كما هو واضح تماماً بحدوده في (يش 16 : 5 - 8) 0 أما ما جاء في سفر صموئيل فهو يتحدث عن الحروب التي دارت رحاها بين رجال داود ورجال أبشالوم ، فقال " وكان القتل في وعر أفرام " (2 صم 18 : 6) فعندما طالب بنو يوسف يشوع بزيادة في نصيبهم لأنهم يمثلون سبطين " فقال لهم يشوع إن كنت شعباً عظيماً فأصعد إلى الوعر وأقطع لنفسك هناك من أرض الفرزيين والرفائيين 0 إذا ضاق عليك جبل أفرام " (يش 17 : 15) فهذا الوعر الذي أشار يشوع لبني يوسف بامتلاكه هو الذي دُعي " وعر أفرام " 2- يقول " الدكتور القس منيس عبد النور " : " وعر أفرام المذكور في 2 صم 18 : 6 لا يقع داخل حدود أرض سبط أفرام ، لكن على جانب الأردن الشرقي 0 وأغلب الظن أن هذا الوعر (الغابة) أخذ اسمه من قتل الأفراميين فيه قبل ذلك (قض 12 : 1 - 6) " ⁽¹⁾ 0

س966 : إن كان سبط يهوذا قد سكن في جنوب أرض كنعان (يش 15 : 1 - 3) بينما ملك سبط نفتالي في شمال أرض كنعان ، فكيف يكون سبط يهوذا أحد حدود سبط نفتالي (يش 19 : 34) ؟ وهل سكن سبط يهوذا جنوب أرض كنعان غرب الأردن (يش 15 : 1 - 3) أم شرق الأردن (يش 19 : 34) ؟

⁽¹⁾ دائرة المعارف الكتابية ج 2 ص 262 - 266

⁽¹⁾ شبهات وهمية ص 124

ج : 1- عندما حدّد يشوع حدود سبط نفتالي حدّد من الجنوب زبولون ومن الغرب أشير ومن الشرق يهوذا الأردن فقال " **ووصل إلى زبولون جنوباً ووصل إلى أشير غرباً وإلى يهوذا الأردن نحو شروق الشمس** " (يش 19 : 34) مع أن سبط يهوذا ملك في الجنوب ، ولكن عندما نعلم أن أحد الأشخاص المنتسبين لسبط يهوذا وهو يائير قد ملك ستين مدينة في شرق الأردن وهي " **حووث يائير** " ، ومعناها " **قرى أو مخيمات يائير** " وكانت عبارة عن مجموعة قرى غير مسورة في شرقي الأردن في كورة أرجوب على تخوم جلعاد وباشان حيث تختلط الحدود وقد { **أعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها⁰ وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاهن حووث يائير** } (عد 32 : 41) " ⁽²⁾

وهنا نفهم المعنى ، فقول يشوع عن حدود نفتالي " **وإلى يهوذا الأردن نحو شروق الشمس** " لم يقصد بها حدود سبط يهوذا ، لأن سبط يهوذا سكن في الجنوب ، ولكنه يقصد بها " **حووث يائير** " التي تُسبت إلى يهوذا لأن مالكها من سبط يهوذا ، وهو يائير بن سجون بن حصرون بن فارص بن يهوذا (1 أي 2 : 18 - 22)

2- كان نصيب يهوذا الأساسي في جنوب أرض الموعد كقول السفر " **وكانت القرعة لسبط بني يهوذا⁰⁰ نحو الجنوب أقصى التيمن⁰ وكان تخمهم الجنوبي أقصى بحر الملح من اللسان المتوجه نحو الجنوب⁰ وخرج إلى جنوب عقبة عفريم وعبر إلى صين وصعد من جنوب قادش⁰⁰ " (يش 15 : 1 - 3) وهذا لا يتعارض مع نسبة قرى " **حووث يائير** " إلى سبط يهوذا رغم أنها تقع شرق الأردن في الشمال مقابل سبط نفتالي ، فالقول بأن نصيب يهوذا في الجنوب هو من باب التغليب ، والقول أن نصيب يهوذا شرق الأردن فيه إشارة إلى إمتلاك يهوذا لمدن " **حووث يائير⁰** "**

3- يقول " **الدكتور القس منيس عبد النور** " : " **دخل في حدود سبط يهوذا بعض مدن لم تكن مندرجة في حدوده ، لأن الستين مدينة المسماة " حووث يائير " التي كان واقفة على الجانب الشرقي من نهر الأردن مقابل نفتالي كانت معدودة في المدن التابعة ليهوذا ، لأن يائير ملكها كان من ذرية يهوذا (1 أي 2 : 4 - 22) ولذا قال في حدود نفتالي {**

(2) دائرة المعارف ج 3 ص 195

والى يهوذا الأردن نحو شرق الشمس 00 { " (1) 0

4- جاءت قرى " حُوْث يائير " من نصيب نصف سبط منسى الذي سكن شرق الأردن " وأعطى موسى لنصف سبط منسى 00 من مخنايم كل باشان كل مملكة عوج ملك باشان وكل حُوْث يائير التي في باشان ستين مدينة " (يش 13 : 29 ، 30) وهنا ربما يتساءل القارئ الذكي : إن كان يائير من سبط يهوذا فلماذا نسبه الكتاب إلى سبط منسى " يائير بن منسى " (عد 32 : 41) والحقيقة أن يائير من جهة الأب هو من سبط يهوذا (1 أي 27 : 4 - 22) ومن جهة الأم هو من سبط منسى ، وقد ورث ضمن سبط منسى ، وجاء في دائرة المعارف الكتابية " وكلمة " إين " هنا (في عبارة " يائير بن منسى ") قد تعني حفيداً مباشراً أو غير مباشر ، فواضح من سفر أخبار الأيام (1 أي 2 : 21 ، 22) أن حصرون بن فارص بن يهوذا تزوج بنت ماكير أبي جلعاد فولدت له سحوب ، وسحوب ولد مائير ، فهو حفيد ليهوذا من أبيه سحوب ، وحفيد منسى عن أمه بنت ماكير 0 ونعلم أيضاً من سفر الأخبار أن جشور وآرام أخذوا حُوْث يائير من بني ماكير ، فكانت ملكيتها عدد مدنها وقراها غير ثابتة في أوقات لم تكن الأحوال السياسية فيها مستقرة " (1) (راجع أيضاً مدارس النقد ج 7 ص 850 حيث تمت الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل) 0

س 967 : هل قائمة مدن اللاويين (يش 21) من وضع كاتب عاش بعد فترة السبي البابلي ؟

ج : يقول " أولبرايت " Albright " بفضل التحديد الأثري لموقع معظم الأماكن الكتابية صار بالإمكان وضع عمر كثير من قوائم المدن الواردة في الكتاب المقدس وتعيين مدلولها التاريخي 0 إن مثلاً جيداً على ذلك يوضح ما نحن بصددده هو قائمة المدن اللاوية المذكورة في يشوع 21 وأخبار الأيام الأول 6 ، التي إعتبرها ولهاوزن Wellhausin ومعظم النقاد اللاحقين الذين جاءوا بعده بأنها نتاج مصطنع ابتدعته مخيلة كاتب من كتاب ما بعد

(1) شبهات وهمية ص 124 ، 125

(1) دائرة المعارف الكتابية ج 3 ص 195 ، 196

السبي⁰ إن فحصاً دقيقاً لهذه القائمة في ضوء جميع الحقائق الأثرية المعروفة يؤكد تمام التأكيد أن القائمة أقدم من ذلك بكثير 00 وعليه يمكن وضع تاريخ لشكل القائمة الحالي يقع على وجه التقريب ما بين 975 و 950 ق0م ويبدو أنه كان لهذه القائمة تاريخ سابق يرجع إلى زمن الفتح (حفريات فلسطين Archaeology of Palestine ص 229) " ⁽²⁾ 0 ويقول " هيو ج بلير " : " ويؤكد ج0 0 أ0 رايت G. E. Wright نظرة أولبرايت وهو على استعداد لأن يذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد كتب في مقال له حول موضوع { الحالة الراهنة لعلم الآثار الكتابي } فيما يسمى { دراسة الكتاب المقدس حاضراً ومستقبلاً } يقول : في رأيي يمكن الأخذ بالنظرة عينها بشأن قوائم المدن الخاصة بالأسباط وربما بشأن التخوم الوارد ذكرها في (يش 15 - 19) 00 فإن كان الأمر كذلك فليس ثمة إذا ما يدعو إلى نسبة هاتيك القوائم الواردة في يشوع إلى الكتبة الكهنوتيين المنتمين إلى حقبة ما بعد السبي " ⁽³⁾ 0

(2) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 1 ص 475

(3) المرجع السابق ص 475

الفصل الخامس : نصائح وإرشادات ص 23 ، 24

س968 : هل أراح الله شعب بني إسرائيل على يد يشوع (يش 23 : 1) أم أنه لم يريحهم (عب 4 : 8 ، 9) ؟

ج : 1- قال يشوع النبي " وكان غيباً أيام كثيرة بعدما أراح الرب إسرائيل من أعدائهم **حواليهم أن يشوع شاخ0 تقدم في الأيام** " (يش 23 : 1) وهنا يتحدث السفر عن الراحة الجسدية من الأعداء الجسديين ، وهذه الراحة الجسدية كانت مجرد رمز للراحة الروحية التي حققها يسوع المسيح له المجد بموته على الصليب ، إذ رفع عن كاهل الإنسان حكم الموت الأبدي وفتح أمامه باب الملكوت ، وهذا ما أوضحه معلمنا بولس الرسول عندما قال " **لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر0** **إنذا بقيت راحة لشعب الله** " (عب 4 : 8 ، 9) فلم تكن راحة بني إسرائيل في أرض كنعان هي الراحة الحقيقية النهائية الروحية ، إنما هي مجرد رمز لراحتنا التي تحققت بالفداء على الصليب وتكتمل عندما نصل إلى بيت الآب في الملكوت السمائي أورشليم السمائية ، حيث يتم الخلاص من جميع الأعداء ، جسديين وروحيين ، ولاسيما من عدو كل خير الذي يطرح في بحيرة النار والكبريت0

2- يقول " **القس غبريال رزق الله** " : " أن يشوع ولو أنه أدخل إسرائيل إلى أرض كنعان ، لكنه لم يريحهم0 **وبعبارة أخرى أن الإسرائيليين الذين دخلوا إلى أرض كنعان لم يجدوا فيها راحة0** **وآية راحة يجدونها في أرض يسكنها الأعداء الذين بيدهم كثيراً ما بيعوا عبيداً0** **أرض فيها حروبها الداخلية وغزواتها الخارجية أرض هي مسرح إرتداد وعصيان** **شبهما يفوق شر إرتداد وعصيان القفر0** **فلا عجب إذا كانت أرضاً تقذف سكانها وتلقي بهم إلى قرار عبودية السبي الأليم0** **إن أرض كنعان لم تكن هي الراحة المقصودة لأن داود يتكلم عن راحة أخرى ، وأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم داود عن يوم راحة آخر ، وإن الوعد بالراحة لا يزال موضوع التبشير ، وإن وعد الله لا بد أن يتم للمؤمنين الذين يدخلون الراحة "**

0⁽¹⁾

س 969 : هل كتب موسى التوراة وأكملها قبل موته (يش 23 : 6) أم أن يشوع شارك في كتابة التوراة (يش 24 : 26) ؟ (البهريز ج 1 س 361)

ويقول " محمد قاسم " : " هذا يعني أن موسى لم يكتب شريعة الله وحده ، واستمرار لهذا المبدأ يكون الكهنة قد أضافوا ما يريدونه أيضاً إلى سفر شريعة الرب " 0⁽²⁾
ويقول " دكتور أحمد حجازي السقا " : " يقول " سبينوزا " الفيلسوف اليهودي عن " يوناثان " الشارع الكلداني [لقد فضّل هذا المترجم بعد أن أفلقته هذه الصعوبة أن يُحرّف الكتاب عن أن يعترف بجهله 0 فهو يترجم إلى الكلدانية هذه الكلمات في سفر يشوع { وكتب يشوع هذا الكلام في سفر توراة الله { بقوله { وكتب يشوع هذا الكلام وحفظه في سفر توراة الله { (رسالة في اللاهوت والسياسة ص 272) فأنت ترى فرقاً بين العبارتين ، الأولى تفيد أن يشوع وضع العهد في نفس التوراة ، والثانية تفيد أنه وضع العهد في كتاب مستقل بجانب التوراة] " 0⁽³⁾

ج : 1- كتب موسى النبي التوراة بالكامل من أول آية في سفر التكوين وحتى آخر سفر التثنية بإسنتشاء الإصحاح الأخير الذي يسجل خبر وفاته ، فقد كتبه يشوع تلميذه وأضافه لسفر التثنية لكيما تكتمل حياة موسى ، وهذا ما تعرضنا له من قبل مراراً وتكراراً (راجع مثلاً مدارس النقد ج 7 س 835 ، س 897) وحملت التوراة الشريعة والوصايا وهذا يتمشى مع وصية يشوع لشعبه قبل أن ينطلق من هذا الجسد " فتشددوا جداً لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يميناً أو شمالاً " (يش 23 : 6) 0
أما المقصود بقول يشوع بن نون " وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله " (يش 24 : 26) أي أنه كتب السفر وألحقه بسفر شريعة الله ، أي ألحقه بالتوراة ، ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " ومع أن (شريعة الرب) المقصود بها ما جاء على يدي موسى النبي ودوّنه في كتبه ، فإن سفر يشوع دُعي أيضاً مجازاً (سفر شريعة الرب) بما

(1) شرح الرسالة إلى العبرانيين ص 180 ، 181

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 302

(3) نقد التوراة ص 92 ، 93

أن الرب ضمه إلى أسفار موسى ، ولأنه يشتمل أيضاً على تطبيق لشرعة موسى عبد الرب (والشرعة) يقصد بها بوجه خاص ومحدد شريعته التي أوحى بها إلى موسى ، ويوجه عام يقصد به كلمته ووصاياه المقدسة في جميع أسفار الكتاب المقدس " (1) 0

2- ما يتصوره " محمد قاسم " أن الكهنة أضافوا للتوراة مجرد كلام مرسل لا يقوم على دليل ولا حجة ، وتلاحظ يا صديقي أن الموضوع يتعلق هنا بيشوع فقط وهل شارك في كتابة التوراة أم لا ؟ أما " الأستاذ محمد قاسم " فهو يوسع القاعدة لكيما تشمل الكهنة أيضاً فيقول " يكون الكهنة قد أضافوا ما يريدونه " 00 وهل يمكن أن ينتحل أي كاهن تقي شخصية وإسم موسى فيكتب ما يريده وينسبه لموسى النبي ؟! ولو حدث هذا الأمر المستحيل ألا يجد هذا الكاهن من يعترض طريقه ؟! 00 وإن كان القرآن شهد لأهل الكتاب عن أمانتهم المتناهية في الحفاظ على التوراة والإنجيل ، وقال أنهم يعرفون الكتاب كما يعرفون أبناءهم ، ومن المعروف أن اليهود شددوا جداً جداً في الحفاظ على الكتاب وأحصوا الحرف الأوسط من كل سفر 00 إلخ فهل يظن " محمد قاسم " أن الأمر كان بهذه الفوضى والسذاجة التي يتصورها ، وكل كاهن تسول له نفسه يضيف ويحذف ما يشاء ؟!؟

3- شكك " باروخ سبينوزا " في نسبة بعض أجزاء من التوراة لموسى النبي ، وإعتمد هنا على الشارع الكلداني " يوناثان " الذي في حقيقة الأمر لم يفعل شيئاً سوى أنه أضاف كلمة توضح المعنى المراد ، فبدلاً من أن تكون الترجمة " وكتب يشوع هذا الكلام في سفر توراة موسى " صارت الترجمة " وكتب يشوع هذا الكلام وحفظه في سفر توراة موسى " لأنه يدرك جيداً أن يشوع التلميذ الوفي الأمين لمعلمه يستحيل عليه أن يكتب شيئاً وينسبه لمعلمه ، أما سبينوزا فقد رأى أن هذا تحريفاً للنص العبري ، دون أن يراجع بقية الترجمات مثل السبعينية والسريانية 00 إلخ وكان هذا عن سوء قصد من سبينوزا الذي أراد بأي طريقة أن يثبت نظريته في أن موسى لم يكتب بعض الأجزاء من التوراة ، إنما كتبها آخرون ، وذهب الدكتور السقا يستشهد ويتغنى برأي سبينوزا بدون فحص ولا تمحيص ولا دراسة ، وبالرغم من شهادة القرآن مراراً وتكراراً بأن موسى هو كاتب التوراة 0

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر يشوع ص 378

س970 : هل مقدس الرب في شكيم (يش 24 : 25) أم في شيلوه (1 صم 3 : 21 ، 4 : 3) ؟ وكيف جمع يشوع الشعب في شكيم (يش 24 : 1) بينما كانت شكيم تحت سيطرة الكنعانيين ؟

ويقول " زينون كوسيدوفكسي " : " كثيرة هي المتاهات أيضاً في الحديث عن مدينة شكيم ، فبحسب النص التوراتي : جمع يشوع هناك كل إسرائيل وطلب منهم الإخلاص ليهوه وللعهد المعقود معه0 كلنا نعرف اليوم أن شكيم ظلت لوقت طويل بعد يشوع في أيدي الكنعانيين0 لقد حاول بعض العارفين للتوراة شرح الأمر هذا على طريقتهم الخاصة ، إذ قالوا : أن الاجتماع الوارد ذكره في التوراة إن لم يتم في المدينة نفسها ربما تم في ضواحيها حيث أستوطن الإسرائيليون حسب زعمهم ، وهذه فرضية تخلو نهائياً من عامل الإقناع " (1)0

ج : 1- المقصود بـ " مقدس الرب " أي مكان مقدس ، وليس بالشرط المكان الذي تحل فيه خيمة الاجتماع ، وعلى مر تاريخ بني إسرائيل كانت هناك أماكن عديدة مقدسة ، ومن هذه الأماكن " شكيم " التي ظهر فيها الرب لإبراهيم ومنحه الوعد بالأرض " واجتاز إبراهيم في الأرض إلى مكان شكيم 00 وظهر الرب لإبراهيم وقال لنسلك أعطي هذه الأرض 0 فبنى هناك مذبحاً للرب " (تك 12 : 6 ، 7) وبعد عودة يعقوب من عند خاله لابان " أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم 00 وأقام هناك مذبحاً " (تك 33 : 18 - 20) وأيضاً أقام يشوع مذبحاً للرب في شكيم وأصعد ذبائح شكر (راجع يش 8 : 30 - 35) وفي شكيم وقف الشعب كله يستمع للبركات واللعنات0

ويقول " هلال أمين " : " جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل ممثلة في شيوخهم ورؤسائهم إلى شكيم ، وتقع هذه المدينة في سطح الوادي القريب من جبلي جرزيم وعيبال ، وكانت هي المركز الجغرافي لأرض كنعان ، ومن بعض الوجوه القلب الأدبي للشعب 00 وفي ختام حياته دعا يشوع كل أسباط إسرائيل إلى شكيم ليقدموا أنفسهم للرب ، وخاطبهم في خطابه الوداعي ، وأصغى الشعب إلى أقوال قائدهم العظيم ، إصغوا إلى تحريضاته وإنذاراته ، وكانوا لا يزالون خاضعين للسلطان الإلهي متمسكين بكلمة الله ، وكان الأمر كذلك كل

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 185

أيام يشوع والشيوخ الذي طالت أيامهم بعد يشوع ⁽¹⁾ 0

ومن الأماكن المقدسة أيضاً لدى بني إسرائيل " بيت إيل " ، فقال الكتاب " ثم قال الله ليعقوب قم أصدع إلى بيت إيل وأقم هناك وأصنع هناك مذبحاً لله " (تك 35 : 1)
وفعلاً ترك يعقوب فدآن آرام ، وأوصى أسرته بعزل كل الآلهة الغريبة ، وأن يتطهروا ويبدلوا ثيابهم 0 ثم صعدوا إلى بيت إيل ، فأقام يعقوب مذبحاً لله الذي إستجاب له في يوم ضيقته وهو هارب من وجه أخيه عيسو (راجع تك 35 : 2 - 4) 0

أما خيمة الإجتماع فقد نصبها يشوع في شيلوه " واجتمع كل جماعة بني إسرائيل ونصبوا هناك خيمة الإجتماع " (يش 18 : 1) وتقع شيلوه في منطقة نفوذ أفرايم ، ووضعت فيها خيمة الإجتماع ، فهناك كانت تجتمع الأسباط في المناسبات الدينية 0

وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " : " شيلو أو شيلوه كلمة عبرية معناها " موضع الراحة " وهي مدينة من نصيب سبط أفرايم ، تقع شمالي بيت إيل شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم 00 وعليه كانت " شيلوه " تبعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال من أورشليم ، وإلى الشرق قليلاً منها 0 وكانت خيمة الشهادة وتابوت العهد في شيلوه في أيام يشوع إلى زمن صموئيل 0 فكانت شيلوه هي مركز عبادة إسرائيل ، وموقعها الآن " خرابة سيلون " 00 وكان موقع شيلوه مكاناً مناسباً للعبادة ، لتمييزه بالهدوء حيث تحيط به التلال من كل جانب ، ماعدا الجنوب الغربي ، كما تحف به المراعي وتتوفر ينابيع المياه بالقرب منه " ⁽²⁾ 0

ويقول " المطران يوسف الدبس " : " وقال علماء اليهود أن تابوت العهد بقى في شيلو 369 سنة ، فكان هناك المركز الديني لبني إسرائيل كما كانت أورشليم بعد " ⁽¹⁾ 0

2- عندما جمع يشوع الشعب في شكيم كانت هذه المدينة خاضعة لبني إسرائيل ، وليس للكنعانيين ، وجاء في دائرة المعارف الكتابية " وقد جاء في رسائل تل العمارنة أن شعب " العبيرو " (ويرى الكثيرون أن المقصود بهم هم العبرانيون) وقد إستولوا على شكيم

(1) تفسير سفر يشوع ص 138

(2) دائرة المعارف الكتابية ج 4 ص 586 ، 587

(1) تاريخ الشعوب المشرقية ج 2 ص 190

في القرن الخامس عشر قبل الميلاد⁰ وبعد أن تم إستيلاء بني إسرائيل على البلاد لم جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل في شكيم { (يش 24 : 1) واستعرض أمامهم تاريخهم منذ أن سكن أجدادهم في عبر نهر الفرات 00 وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم ، وجعل لهم فريضة وحكماً في شكيم⁰ وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله 00 " (2)⁰

س971 : هل الأحجار تسمع وتدرك وتشهد على الإنسان (يش 24 : 26 ، 27) ؟

ويقول " جيمس فريزر " : " أن لابان ويعقوب قد خلعا صفتي الحياة والإدراك على الأحجار ، عندما نادا عليها في خشوع أن تشهد على إتفاقيهما ، تماماً كما سأل يشوع الحجر الكبير الذي كان يقع تحت شجرة البلوط لم وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله⁰ وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوط التي عند مقدس الرب⁰ ثم قال يشوع لجميع الشعب أن هذا الحجر يكون شاهداً علينا لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهداً عليكم لنلا تجددوا إلهكم { (يش 24 : 26 - 27) فركام الأحجار أو الحجر الكبير الذي كان يوضع منتصباً وسطها ، كان أشبه بتمثال " يانوس " (إله الأبواب والبدائيات عند الرومان) الذي كان له رأسان ينظر بهما في إتجاهين لكي ينظر بعيون يقظة إلى كل من الطرفين المتعاهدين " (3)⁰

ج : 1- سبق وتم الإجابة على سؤال مشابه لهذا وهو : هل إقامة يعقوب للحجر (تك 28 : 18) يعتبر بقايا عبادات وثنية ؟ فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 4 س301 ، س302 ، وج 5 س506 0

2- عندما قطع يعقوب عهداً مع خاله لابان " فأخذوا حجارة وعملوا رجمة وأكلوا هناك على الرجمة⁰ ودعاها لابان يجر سهودوثا⁰ وأما يعقوب فدعاها جلعيد " (تك 31 : 46 ، 47) كان يعقوب حينذاك يمارس عادة إعتاد عليها أهل زمانه ، ومعنى " يجر سهودوثا " أي " رجمة الشهادة " باللغة الكلدانية ، وكذلك معنى " جلعيد " أي " رجمة الشهادة " باللغة

(2) دائرة المعارف الكتابية ج 4 ص 538 - 540

(3) الفولكلور في العهد القديم ج 2 ص 229 ، 230

العبرانية ، فقد كانوا يعتقدون أن هذه الأحجار ستظل مكانها شاهدة على العهد الذي قُطع ، وتُذكر من يعبر عليها من الطرفين بعهد الذي قطعه " وقال لابان هذه الرجمة هي شاهدة بيني وبينك " (تك 31 : 48) وهذا نفس ما حدث مع يشوع وشعبه إذ " أخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك 00 ثم قال يشوع لجميع الشعب 0 أن هذا الحجر يكون شاهداً علينا 0 لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهداً عليكم لئلا تجحدوا إليهم " (يش 24 : 26 ، 27) فقد فعل يشوع بحسب عادات أهل زمانه أيضاً ، كما فعل أباه يعقوب من قبل 0 أما تمثال " يانوس " إله الأبواب والبوابات عند الرومان والذي ذكره " جيمس فريزر " فهو شئ آخر من قبيل الخرافات والأساطير ، وما بال يشوع بمثل هذه الأمور ؟! لماذا لم يسأل " جيمس فريزر " نفسه : أيهما أسبق يشوع أم الرومان وإعتقاداتهم ؟ ومادام يشوع عاش قبل الرومان بمئات السنين فكيف سيأخذ منهم معبوداتهم ؟! 0

3- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " عن يشوع " أقام حجراً كبيراً يكون شاهداً عليهم في الأجيال القادمة كما نرى ذلك في (ع 27) وقد أقامه تحت شجرة بلوط يُرجح أنها كانت مشهورة ومعروفة لدى الشعب ، وكانت البلوطة (عند مقدس الرب) أي عند خيمة الإجتماع في شيلو ، واختار يشوع هذا لكي يأخذ هذا التذكار معناه الروحي المقدس ، ولكي يكون الرب شاهداً على تعهدهم ، ولأن شيلو كانت المدينة التي يزورونها باستمرار في أمورهم الروحية والسياسية ، فيكون الحجر أمامهم دائماً ويذكّرهم بعهدهم مع الله 00 وقوله عن الحجر (لأنه قد سمع كلام الرب) من باب المجاز الجميل ، أي أنه كان موجوداً عندما كلمهم الرب 0 وكثيراً ما اجتمعت النُصب من الحجارة وغيرها تذكّاراً لمناسبات ومعاهدات مثل الحجر الذي أقامه يعقوب في بيت إيل ليُذكّره بظهور الرب له وينذره التي نذرهما للرب (تك 28 : 18) ومثل رجمة الحجارة والعهود اللذين أقامهما يعقوب ولابان (تك 31 : 45 - 54) إلى غير ذلك " (1) 0

س972 : كيف كتب يشوع خبر موته (يش 24 : 29) ؟ ولو سجل هذا الخبر شخص آخر فأين الوحي الإلهي هنا ؟ (البهريز ج 1 س28)

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر يشوع ص 379

ج : 1- الذي كتب خبر موت يشوع قد يكون فينحاس بن العازار بن هرون ثم جاء آخر وسجل خبر موت فينحاس ، وإما أن أحد الشيوخ الأتقياء الذي عاصروا يشوع وعاشوا بعده هو الذي سجل خبر موت كل من يشوع والعازار ، وعلى أكثر تقدير أن الذي سجل هذين الخبرين هو صموئيل النبي ، ثم ضم هذا الجزء إلى سفر يشوع ، لكيما تكتمل قصة حياة يشوع ، كما فعل من قبل يشوع نفسه إذ سجل خبر موت موسى وضمه إلى سفر التثنية لكيما تكتمل قصة حياة موسى⁰

2- يقول " الأشيدياكون نجيب جرجس " : " كتب هذه الأعداد الأخيرة من السفر بوحى من الله رجل من رجال الله الأتقياء الذين عاشوا بعد وفاة يشوع ، ربما يكون العازار رئيس الكهنة أو صموئيل النبي ، أو أحد قضاة بني إسرائيل أو جاد النبي ، ويرجح المفسرون أن كاتبه هو نفس كاتب سفر القضاة الذي بدأ سفره بقوله (وكان بعد موت يشوع 00 قض 1 : 1) وكما دبرت حكمة الله أن يُدَوَّن خبر وفاة موسى بعد موته ويُضم إلى سفر التثنية لفائدة المؤمنين (تث 24) دبر الله بحكمته أن يُدَوَّن خبر وفاة يشوع ويُضم إلى سفره ليكون تاريخه متصلاً لفائدة أولاد الله " ⁽²⁾ 0

س 973 : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع (يش 24 : 31) أم أنه بعد موت يشوع قام جيل لا يعرف الرب (قض 2 : 8 - 13) ؟ (البهريز ج 1 س 387 ، ومحمد قاسم - التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 303) 0

ج : جاء في سفر يشوع " وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل " (يش 24 : 31) فقد كان يشوع بركة لشعبه وقدوة صالحة في تمسكه بعبادة الرب "أما أنا وبيتي فنعبد الرب (يش 24 : 15) وظل الشعب متمسكاً بإله موسى ويشوع طوال أيام حياة الشيوخ الفضلاء الذين عاشروا يشوع وتعلموا منه حياة التقوى ، وقد أثروا في سلوكيات الشعب وعبادته 0 ولكن بعد موت يشوع والشيوخ الذين عاشروا يشوع ، وبعد إنتهاء هذا الجيل ، جاء جيل آخر

(2) المرجع السابق ص 380

لم يعرف الرب ، أي لم يعرفوا الرب بقلوبهم ويضعونه أمام أعينهم ويسلكون في وصاياه ، إنما كانوا يعرفونه فقط بعقولهم ، معرفة نظرية مثلها مثل معرفة الشياطين الذين يؤمنون يقشعرون ، وأعمالهم شريرة ، وهذا ما أوضحه سفر القضاة عندما قال " **ومات يشوع بن نون عبد الرب 00 وكل ذلك الجيل أيضاً انضم إلى آبائه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل الذي عمل لإسرائيل** " (قض 2 : 8 - 10) ولم يُصرَّح سفر القضاة قط أن بني إسرائيل بعد موت يشوع مباشرة (وقبل موت الشيوخ الفضلاء الذين عرفوا يشوع) قد انحرفوا إلى عبادة البعليم وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب ، إنما أوضح أنه بعد موت يشوع ودفنه ، وأيضاً بعد موت هؤلاء الشيوخ " **وكل ذلك الجيل انضم إلى آبائه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب** " 0

س974 : من إشتري قطعة الحقل التي في شكيم والتي دُفنت فيها عظام يوسف ؟
هل يعقوب (يش 24 : 32) أم إبراهيم (أع 7 : 16) ؟

ج : 1- ظهر الله لإبراهيم في شكيم ، فبنى هناك مذبحاً (تك 12 : 6 ، 7) وقد إشتري إبراهيم الحقل من حمور " **القبر الذي إشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم** " (أع 7 : 16) وبعد سنين طويلة جاء يعقوب إلى شكيم فوجد أهلها قد إستردوا تلك القطعة من الحقل ، ولاسيما أن إبراهيم كان قد تركها فترة طويلة ، فعاد يعقوب وإشتراها ثانية من أهل شكيم ، وخصص جزء من هذه الأرض كمقبرة 0 ويقول " **جون إيدر** " في كتابه " الأنبياء والأوثان والحفريات " أنه كان هناك قبراً في شكيم عُرف أنه قبر يوسف وُجد به جثمان محنط على الطريقة المصرية وداخل القبر وُجد سيف من النوع الذين كان يحملهم رجال الدولة في مصر 0

2- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن بني إسرائيل " ولما دخلوا أرض كنعان بعد تجوالهم في البرية أربعين سنة كانت عظام يوسف معهم 0 فدفنوها في الحقل المجاور لشكيم الذي كان يعقوب قد إشتراه من بني حمور أبي شكيم ليقيم فيه خيامه ، وكان حمور ملك المدينة في ذلك الوقت (تك 33 : 19) وقد دفع ثمنها (مائة قسيطة) 00 وقد مرَّ بنا أن شكيم هي الآن (نابلس) ولا يزال هناك قبر يوسف وهو الآن مزار يزوره الكثيرون من

الناس^١ ومنذ سنوات فُتح القبر ووُجدت به جثة محنطة لرجل يلبس ثياب الجند ومعها سيف مما كان يحمله العظماء في مصر وعرفوا أنه جثمان يوسف ، ويرجح أنهم نقلوا الجسد إلى مغارة المكفيلة ، وهناك قبر قائم بذاته وبنائه أحدث من قبور الآباء ونساؤهم ، يقال أنه القبر الذي نقلوا إليه جثمان يوسف " ^(١)

(١) تفسير الكتاب المقدس – سفر يشوع ص 382 ، 383

الباب الثاني : النقد الكتابي في سفر القضاة

تقديم

سفر القضاة هو السفر الوحيد الذي يخبرنا عن حياة بني إسرائيل من موت يشوع إلى موت شمشون ، فهو ثاني الأسفار التاريخية بعد سفر يشوع ، ويعرض لحياة شعب الله بعد أن أدخلهم يشوع أرض كنعان ، وقسم الأرض عليهم ، وقد حذرهم من الإرتداد عن عبادة الله الحي ، ولم تكن كل الأرض قد تطهرت من كل سكانها من الأشرار ، فكان أمام الأسباط رحلة جهاد لإمتلاك ما يخصها من الأرض بحسب ما قسم يشوع عليها ، ولكن هذه الأسباط فضلت الخلود للراحة والتراخي ، وتركت شعوب الأرض بمدنهم وحصونهم ، فسكن الفلسطينيون ساحل البحر من الجنوب ، وكانوا قوماً أشداء في الحروب ، يحتكرون صناعة الحديد ، وسكن الصيدونيون ساحل البحر من الشمال ، وهم من المحاربين الأشداء ، وسكن الحثيون في الشمال وشغلوا معظم جبل لبنان ، وانتشر الأموريون والكنعانيون في الأرض ، وسكن اليبوسيون في أورشليم 00 وهلم جرا0

وأكثر من هذا أن شعب الله المقدس إختلط بهذه الشعوب الوثنية ، وتصاهروا معاً ، وتأثروا بعباداتهم النجسة "فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين0 واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبناتهم وعبدوا آلهتهم0 فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري " (قض 3 : 5 - 7) لقد وصل الشعب المقدس لحالة من الإرتداد والإنحدار والتردي ، وسقطوا في كل من الزنا الجسدي والزنا الروحي ، فمن جهة " الزنا الجسدي " وصل إلى حد أن يفتاح قاضي إسرائيل كان "ابن امرأة زانية " (قض 11 : 1) وشمشون سقط في تلك الخطية البشعة (قض 16 : 1) وظهرت بشاعة هذه الخطية بالأكثر في إغتصاب أهل جبعة لسرية اللاوي حتى فارقت الحياة (قض 19) كما سقط الشعب في " الزنا الروحي " أي عبادة الأوثان يقول الكتاب "وزنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها " (قض 2 : 17) 00 "وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم

والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه " (قض 10 : 6) وانتشرت الأصنام في بيوت بني إسرائيل كما كان في بيت ميخا وسبط دان (قض 17 : 61 ، 18 : 27 - 31) وكل هذه المآسي نجمت من عدم طاعة الشعب للوصية الإلهية " لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم0 ولا تصاهرهم0 بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك0 لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمر غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً " (تث 7 : 2 - 4) ويذكر سفر القضاة أن بني إسرائيل " عملوا الشر في عيني الرب " سبع مرات ، وفي كل مرة كانوا يتوبون ويصرخون للرب فيرسل لهم قاضياً ويعضده فيخلصهم0

لقد أدب الرب شعبه بذات الشعوب التي آنسوا إليها وأحبوها وصاهروها وعبدوا آلهتها ، فجاءت عليهم الغزوات من كل حذب وصوب ، غزوات من الشرق من كوشان رشعنايم ملك ما بين النهرين لمدة ثمان سنوات حتى خلصهم عثنييل ، وغزوات من الجنوب الشرقي من عجلون ملك موآب لمدة 18 سنة ، حتى خلصهم أهود بن جيرا ، وغزوات من الشمال من يابين ملك حاصور لمدة 20 سنة ، حتى خلصهم باراق مع دبورة ، وغزوات من الشرق من المديانيين لمدة سبع سنوات ، حتى خلصهم جدعون ، ومن العمونيين لمدة 18 سنة ، حتى خلصهم يفتاح ، وغزوات من الجنوب الغربي من الفلسطينيين لمدة 40 سنة ، حتى كسرهم داود الملك (راجع القمص مكسيموس وصفي - دراسة في سفر القضاة ص 39)

وقد تحقق في سفر القضاة الإنذار الإلهي لبني إسرائيل " إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرق أن تعمل بجميع وصاياهم وفرائضهم0 يجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك00 تبني بيتاً ولا تسكن فيه0 تغرس كرماً ولا تستغله0 يُذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه0 يُغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك0 تُدفع غنمك إلى أعدائك وليس لك مخلص00 ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه00 تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعري وعوز كل شيء0 فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك " (تث 28 : 15 - 48) كما يحكي لنا السفر قصة الخلاص المتكررة " وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام الرب مخلصاً لبني إسرائيل فخلصهم0 عثنييل " (قض 3 : 9) 00 "

وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام لهم الرب مخلصاً أهود بن جيرل " (قض 3 : 15)
وهذا ما حدث مع جدعون أيضاً " فالتفت إليه الرب وقال أذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل
من كف مديان " (قض 6 : 14) 00 إلخ 00

وفي هذا السفر دعنا يا صديقي نتعرّف على حياة إثنى عشر قاضياً من أبطال
الإيمان رغم إمكاناتهم المحدودة ، فشمجر لا يملك سلاحاً ، وكل ما بيده منسّاس البقر ،
وأهود رجل أعسر ، وجدعون لم يكن معه غير 300 رجل يحملون الجرار والمصابيح
والأبواق ويتصدون لجيش مديان الجرار ، وشمشون ليس بيده إلاّ لحى حمار ، ودبورة امرأة
00 إلخ ولا يخفي السفر ضعفات بعض هؤلاء القضاة ، فباراق يخشى الحرب بدون أن تكون
دبورة معه ، وجدعون يسقط في عبادة الأوثان ، ويفتح يقدم إبنته ذبيحة بشرية ، وشمشون
يركع أمام الشهوة 00 إلخ ومع هذا التردّي فأنة ظلت بقية أمينة للرب تمارس عبادتها ،
فخيمة الاجتماع قائمة في شيلو ، والخدمات الطقسية تُقام (قض 18 : 31 ، 19 : 18)
ورئيس الكهنة مع الكهنة يهتمون بتابوت العهد (قض 20 : 27 ، 28) والذبائح تُقدم للرب
(قض 13 : 5 - 23 ، 21 : 4) والختان يُمارس (قض 14 : 3 ، 15 : 18) وهناك
إهتمام بالعيد السنوي (قض 21 : 19) والنذور (قض 11 : 30) 0

وفي هذا الباب الثاني نجيب على أسئلة النقد الكتابي الخاصة بسفر القضاة من

خلال الفصول الآتية :

الفصل الأول : تمهيد 0

الفصل الثاني : مقدمة السفر (ص 1 ، 2)

الفصل الثالث : عصر القضاة (ص 3 - 16) 0

الفصل الرابع : مدى الفساد الذي ساد (ص 17 - 21) 0

الفصل الأول : تمهيد

في هذا التمهيد نُلقِي الضوء على وضع أرض كنعان وسكانها بعد موت يشوع ،
ونتعرّف على إسم السفر ، ومعناه ، وزمن كتابته ، وكاتبه ، وأهداف السفر ، وأقسامه ،
وإرتباط السفر بسفر القضاة ، ونرد على القائلين بأن سفر القضاة مجرد أساطير⁰

س975 : كيف كان وضع أرض كنعان بعد موت يشوع بن نون ؟

ج : 1- ضرب يشوع ضربته المؤثرة في أرض كنعان ، فقتل الملوك ، وقضى على الجيوش ، وإمتلك بعض الأجزاء ، وقسّم الأرض سواء التي إمتلكوها أو التي لم يملكوها بعد على الأسباط التسعة والنصف ، وكان على كل سبط أن يجاهد لكيما يستكمل إمتلاك أرضه ، وبدأت بعض الأسباط في هذا ، مثل سبطي يهوذا وشمعون اللذان حاربا الكنعانيين في حبرون وإمتلكوا الجبل ، كما إمتلكوا بعض المدن الفلسطينية مثل غزة وأشقلون وعقرون ، ولكن معظم الأسباط تقاعست عن إمتلاك بقية الأرض المخصّصة لها ، إما خوفاً من الدخول في حروب وصراعات مسلحة مع شعوب الأرض التي إستردت أنفاسها وتقودت ، وإما طمعاً في الجزية التي يحصلونها من تلك الشعوب التي إستعبدوها ، فصارت هذه الشعوب أشواكاً في جنب إسرائيل ، فقلعة اليبوسيين شوكة في جنب يهوذا ، وقلعة الكنعانيين في جازر شوكة في جنب أفرايم ، وإحتكر الفلسطينيون الأشداء الأسلحة الحديدية⁰⁰ إلخ⁰

2- كانت أرض كنعان غنية بطبيعتها ، فهي أرض تفيض لبناً وعسلاً ، أي تتميز بالمراعي الخضراء والأرض الخصبة التي تعتمد على المطر ، فأشتهرت أرض حبرون بكرومها وتينها ورماتها وزيتونها ، وأشتهرت أريحا بالنخيل حتى دُعيت مدينة النخيل ، كما زرع العبرانيون الحنطة (قض 6 : 11) والشعير (قض 7 : 13) والكتان (يش 2 : 6) والفلّ والعدس والحمص (2 صم 17 : 28) وإنتشرت مراعي الأغنام والأبقار في كل مكان ، فقام العبرانيون بنسج الصوف والكتان ، وصباغة الأقمشة ، كما صنعوا الأواني الفخارية⁰

3- كان لكل مدينة شيوخها الذين يحكمون في النزاعات التي تنشأ (يش 20 : 4)
 ويصدرون القرارات الدينية (يش 7 : 6 ، قض 21 : 16) ويتخذون القرارات السياسية
 والعسكرية (يش 8 : 10 ، قض 11 : 5 - 11) وكان القاضي يحكم في سبطه ، وأحياناً
 في أكثر من سبط ، ولكن الأسباط ككل لم تكن متحدة ، بل عاشت كجزر منفصلة في بحر
 من السكان الأصليين للأرض ، ولم يرتبط الأسباط معاً إلا بواسطة التاريخ المشترك النابع
 من الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب والإفخار بيوسف وموسى ، وإقامة الإحتفالات الدينية في
 " شيلو " حيث خيمة الإجتماع (قض 18 : 31) فكانوا يجتمعون في أعياد الفصح
 والخمسين والمظال (خر 23 : 14 - 17 ، قض 21 : 19) كما كانت بعض الأسباط
 تتحد في حالات الطوارئ وإعلان الحرب ضد الغزاة الطامعين في هذه الأرض المباركة التي
 تفيض لبناً وعسلاً (قض 3 : 1) وأحياناً كثيرة كانت تنشب الخصومات والحروب
 والصراعات بين الأسباط وبعضها البعض (قض 12 : 4 ، 20 : 14) 00 " وفي تلك
 الأيام لم يكن هناك ملك في إسرائيل " (قض 17 : 6) 0

4- كان للعبرانيين أماكنهم المقدسة وهي :

أ - **الجلجال** : أي الحلقة أو الدائرة ، وهي منطقة متاخمة لأريحا ، وفي الجلجال ختن
 يشوع الشعب ودرج عنهم عار العبودية المصرية ، وفيه أقيمت خيمة الإجتماع قبل نقلها
 إلى شيلوه ، وفيه أقيمت الأحجار الأثني عشر التي رُفعت من قاع الأردن ، فصارت
 كنصب تذكاري يُذكر الشعب بمعجزة عبور الأردن (يش 4 : 19 - 20) وفي الجلجال
 منح يشوع الجبعونيين عهد الأمان وحلف لهم أنه لن يحل دمهم (يش 9 : 6 - 15) وفيه
 قضى صموئيل لبني إسرائيل (1 صم 7 : 16) وفيه نُصب شاول ملكاً (1 صم 11 :
 15) 0

ب - **شكيم** : وتعني الكتف ، وهي تقع بين جبل عيبال وجبل جرزيم ، وفيها قطع
 يشوع ميثاقاً مع بني إسرائيل ، وأقام حجراً كبيراً تحت البلوطة عند مقدس الرب كشاهد على
 هذا الميثاق لعبادة الرب (يش 24 : 26) 0

جـ **شيلو** : وهي بلدة صغيرة من نصيب سبط أفرام ، وتقع في مكان يتوسط البلاد ،
 فيسهل على الأسباط الوصول إليها ، والمنطقة كانت قد أخضعت بالكامل ، أي أنه يمكن

الوصول إلى شيلو من أي مكان في أمان ودون أية أخطار ، ولذلك نُقلت إليها خيمة الاجتماع من الجلجال " **وإجتمع كل جماعة بني إسرائيل في شيلوه ونصبوا هناك خيمة الاجتماع⁰ وأخضعت الأرض أمامهم** " (يش 18 : 1) بل أن الكثيرين من الذين كانوا ينصبون خيامهم حول خيمة الاجتماع في الجلجال ، إنتقلوا في أثرها ونصبوا هناك خيامهم⁰ 5- شيئاً فشيئاً إنبهر الإسرائيليون بهذه الشعوب ذات الحضارة العريقة ، ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " يمكن أن نفترض أن يكون الإسرائيليون قد إستغلوا تعاطف الجموع الشعبية معهم⁰ فالإسرائيليون كانوا بسطاء كالسكان الأصليين ، ويتكلمون لغة سامية قريبة من لهجتهم ، بحيث يمكن الإتفاق فيما بينهم بطريقة مباشرة⁰⁰ ويدل على ذلك أننا إذا قرأنا سفر القضاة نستنتج أن المحتلين سرعان ما تصاهروا مع السكان الأصليين وعبدوا آلهتهم " ⁽¹⁾ 0

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : " لم تكن الحرب دائمة بين الكنعانيين والعبرانيين ، لهذا توثقت علاقات تعاون بين الفئتين ، وهذا ما جعل العبرانيين يتطوّرون بتأثير الكنعانيين الذين سبقوهم في التمدن ، فالعبرانيون لا يعرفون الزراعة وإستغلال الأشجار المثمرة وبناء البيوت والأسوار ، وحفر (إعداد) الطرق وبناء الجسور وصناعة الملابس والخشب والحديد والفخار ، كل هذا تعلموه على يد الذين سبقوهم إلى أرض كنعان⁰ ولما كثر الإنتاج نمت العلاقات التجارية وازدادت الزوجات⁰ وهكذا تحوّل العبرانيون من بدو رُحّل إلى فلاحين يقيمون في أرضهم ، ويشبهون الكنعانيين في الكثير من عاداتهم ، لاسيما في مجال العبادات الدينية⁰⁰ فتأثروا بأعياد البهجة التي تطبع حياة الزراعة بطابعها⁰ لاشك أنهم لا ينسون يهوه ، بل يُعلنون سمّوه ، ولكن يهوه لا يستطيع أن يفعل ما يفعله بعل⁰ هو إله البرية وحياة البداوة ، لا إله الحقول والخُصْب⁰ وهكذا إنزلقوا في توفيق ديني يتعارض ومبادئ الإيمان النقي بيهوه⁰ تلك كانت مأساة الشعب في زمن القضاة⁰⁰ ولكن إن تلوّنت الديانة الشعبية بالتوفيق الديني ، إلّا أن هناك نُخبة من الأتقياء الواعين لوحدة الشعب ، حافظوا على مبدأ الإيمان اليهودي النقي⁰ هم الأنبياء والديّون " ⁽¹⁾ 0

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 193

(1) التاريخ الإشتراعي ص 136 ، 137

لقد إختلط الشعب المقدس بشعوب الأرض ، وتصاهر معهم وعبد آلهتهم الوثنية العديدة ، فقد عبد الحثيون الإله " ست " أو " سنخ " ومعناه القادر على كل شئ ، وعبد الأراميون " هداد " أو " حداد " ومعناه الواحد الأحد ، وعبد العمونيون " كموش " ومعناه الضابط أو المتولي ، وعبد الكنعانيون والفينيقيون " بعل " وتأويله السيد أو الرب أو الأله ، وعبدوا " البعليم " ، والبعليم جمع بعل ، وهو إله الزروع والحقول ورب الخصب والحيوانات والمواشي ، وقد أُولع بني المشرق بعبادته حتى أنهم بنوا له المرتفعات وأحرقوا أطفالهم ذبائح بشرية له⁰ كما عبدوا " عشتاروت " زوجة بعل وهي ربة الأمومة⁰

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " أما عبادة البعل فكانت تقدم للإله الكنعاني " بعل " وجمعه " بعليم " ومعناه (سيد) أو (رب) أو (زوج)⁰⁰ وكانت زوجته الإلهة عشتاروت ، فهو (بعل) إله الخصب ورب المزارع والمهتم بالحيوانات ، إله الشمس ، وهي إلهة القمر ، لذا كانت النساء يعجن لها فطيراً (أر 7 : 18) يُرسم عليها صورة القمر⁰ وكان المتعبدون لها يحسبون البعل أباً لهم ، والعشتاروت أمّاً ، وكانوا يقدمون لهما من أطفالهم ذبائح ومحرقات⁰ إذ كانت بعض الأصنام تُصنع من النحاس مجوّفة ، يوقدون تحتها النيران ومتى إحمرت جداً وتوهجت تلقي الأم رضيعها على يديه المتوهجتين وتُضرب الطبول حتى لا تُسمع صرخات الرضيع وهو يحترق ، وكان للبعل كهنة كثيرون يخدعون الناس بسحرهم وشعوذتهم ، كما وُجدت أحياناً كاهنات هن نساء وبنات يُقدمن أنفسهن للزنى والرجاسات كجزء من العبادة وطقس من طقوسها (هو 4 : 14) هذا وقد إنتشرت عبادة البعليم في الشرق بصورة متسعة ، حتى صار لبعض البلاد بعل خاص بها مثل بعل فغور ، وبعل زوب⁰⁰ إلخ " ⁽²⁾

وفي جبيل عبدوا " أدونيس " أو " تموز " وتصوّروا أنه يموت في الخريف مع موت نضارة الأشجار والنباتات ، وكانت النسوة في هذا الوقت تبكيه وتحنّ عليه وتجزّرن شعورهن ، وترتدين ملابس الحداد ، وفي الربيع يتغير المنظر بقيامة " أدونيس " فتعود للنباتات نضارتها وتكتسي بالأزهار والثمار ، ويغرق الشعب في الملاهي والطرب والأفراح ، ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " ففي بداية الخريف يقوم إله الموت (موت) بإختطاف "

(2) تفسير سفر القضاة ص 30

بعل " إلى مملكة الغياهب والظلمات ، مما يؤدي إلى موت الطبيعة وقدم الشتاء ، فيقوم الشعب الكنعاني بالبكاء على الإله الميت ، ويعبر عن يأسه وخزنه بتمزيق الثياب وتشويه الأجساد وترديد أغاني الحداد ، وفي الربيع تصارع آلهة الخصوبة " عنات " إله الموت وتنتصر عليه ، وتُخرج زوجها إلى سطح الأرض ، فيقوم الفلاحون بالتعبير عن فرحتهم بعودة إله المحصول ، فينظمون المسيرات الإحتفالية وينشدون الأناشيد ويرقصون ويمرحون " ⁽¹⁾0

وتأثر العبرانيون بهذه العبادات النجسة وخلطوا عبادتهم ليهوه بعبادة مولك وكموش والبعليم وعشتاروت ، ويؤاش والد جدعون كان يعبد البعل (قض 6) كما عبد بنو إسرائيل بعل بريث أي رب العهد " **إن بنو إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهاً** " (قض 8 : 13) (راجع أيضاً قض 9 : 4 ، 46) واحتفظ ميخا بالتماثيل التي صنعتها أمه (قض 17 : 1 - 5) وقال أرميا النبي " **وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل** " (أر 5 : 19) وعبادة البعل هي التي تصدى لها إيليا النبي وقال للشعب " **حتى متى تعرجون بين الفرقتين إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه** " (1 مل 18 : 21) ويقول " **زينون كوسيدوفكسي** " : " **إن الإسرائيليين لم يرتدوا نهائياً عن إله قبيلتهم عندما كانوا يتبعون آلهة الكنعانيين ، ففي الكثير من المناطق كانت تُقام معابد يهوه قرب معابد بعل** " ⁽²⁾0 وفي " **ميصبا** " تم إكتشاف معبدتين يرجعان إلى القرن التاسع ق م أحدهما ليهوه والآخر لبعل ، ووجد في كل منهما تماثيل للإلهة عشتاروت ، وعبد سليمان الآلهة الغريبة تحت إغراء زوجاته وقدم لها قربانين وذبائح ، وهكذا تأرجح شعب الله بين عبادة الله وعبادة الأوثان ، ولاسيما أن أرض كنعان كانت مرتعاً خصباً للعبادات الوثنية ، التي لها إغراءاتها من حياة اللهو والمجون ، وهذا محور سفر القضاة الذي تكرر فيه ثلاث حالات مراراً وتكراراً0

أ - سقوط الشعب في العبادات الغريبة " **وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم0 وتركوا الرب إلههم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب0 تركوا الرب وعبدوا البعل**

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 204

(2) المرجع السابق ص 207

وعشتاروث " (قض 2 : 11 - 13)

ب - إستعباد الشعوب الغربية لشعب الله وإذلاله ، وتخلي الرب عنهم "فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبهم وباعوهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم 00 فضايق بهم الأمر جداً " (قض 2 : 14 ، 15) 0
ج - يصرخ الشعب للآلهة ويقدم توبة ، فمراحم الله اللانهائية تفتقده وتقوده من العبودية للحرية " وأقام الرب قضاة فخلصوهم من أيدي ناهبيهم " (قض 2 : 16) 0

وهكذا تُعاد الكرة تلو الكرة ، ومراحم الله لا تنفذ ، ويقول " الخوري بولس الفغالي " أما قصة فشل بني إسرائيل ونجاحهم في زمن القضاة ، فهي قصة الخيانات والرجوع التي بواسطتها يكشف الله عن ذاته 0 نكتشف في سفر القضاة ضعف الشعب ، ونكتشف أيضاً صبر الله الذي ينتظر عودة الخروف الضال ، أنه إله النعمة ، والكلمة الأخيرة هي كلمة الخلاص لا الهلاك " (1) 0

س976 : ما معنى إسم السفر " القضاة " ؟ وما هي عمل " القاضي " في سفر القضاة ؟

ج : دُعي السفر في الأصل العبري " شوفطيم " وترجمتها في السريانية والعربية " قضاة " وإسم السفر يتمشى مع ما حواه السفر من أخبار القضاة الذين خلّصوا الشعب ، والقاضي في سفر القضاة ليس هو الرجل الذي يحمل الصفة القضائية ليقضي بين الناس ويُعَمِّل القوانين ، ولكن القاضي في سفر القضاة يرتبط بالخلاص " وأقام الرب قضاة فخلصوهم من أيدي ناهبيهم " (قض 2 : 16) فالقاضي هو المنقذ لشعبه من عبودية الأعداء ، وهو الذي يحاول أن يرد شعبه من العبادات الوثنية لعبادة الإله الحي والعمل بالوصايا الإلهية (قض 2 : 19) كما كان القاضي يفصل في بعض مشاكل الشعب كما كانت تجلس دبورة تحت النخلة وتقضي لبني إسرائيل (قض 4 : 4) ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " القاضي في اللغة العبرية هو " ش ف ط " يُعني الفعل " أثبت ، ثبّت حقاً ، أعاد حالة سيئة إلى حالتها الأولى 0 وإسم الفاعل (شوفط) 00 غير أن القاضي في أرض بني إسرائيل

(1) التاريخ الإشتراعي ص 141

يختلف عما في العالم الفينيقي ، فهو لا يمارس سلطة ثابتة ، وسلطته لا تمتد إلا نادراً أبعد من قبيلته⁰ الله يختاره من أجل مهمة محدّدة ، يعود بعدها إلى الظل ولا يعود يُذكر اسمه⁽¹⁾

ولم يكن للقاضي سلطة مثل سلطة الحاكم أو الملك ، فسلطته خالية من الشكليات ومظاهر الملوك والرؤساء ، فليس لديه جهاز إداري ، ولا حرس ، ولا جيش ، وسلطته متعارف عليها داخل المنطقة التي يعيش فيها ، وقد تكون هذه المنطقة منطقة سبط واحد أو أكثر ، ولا تشمل جميع الأسباط ، أي أن القاضي لم يكن رئيساً لجميع الأسباط⁰ إنما " الله " هو القاضي الأعظم كقول يفتاح لملك بني عمون " **ليقض الرب القاضي اليوم بين بني إسرائيل وبني عمون** " (قض 11 : 27) وهو الحاكم غير المرئي الذي يختار قضاة لهدف معين ، فيعضدهم ويؤازرهم ويمنحهم النصر ويهبهم البركة لإعادة السلام وراحة الأرض ، وبظل القاضي قاضياً طوال حياته ، ولكنه لا يورث أحد أبنائه هذه الوظيفة⁰ أي إننا نستطيع أن نقول أن الشعب عاش تلك الفترة في ظل الحكم الثيوقراطي أي الإلهي ، والقاضي يمثل الحاكم المعين من قبل الله (1 صم 8 : 5 ، 6) ولكن لم يكن له النفوذ المتسع الذي يتساوي مع نفوذ رؤساء الأسباط أو حتى شيوخ الشعب⁰

ولم يكن زمن تولي القضاة متصلاً ، أي يأتي قاضي عقب الآخر ، إنما كان هناك أوقات تمر لا يوجد فيها أي قاضي من القضاة ، وأوقات أخرى كان يوجد فيها أكثر من قاضي ، فمثلاً عاصر شمعون بن عناه أهود بن جيرا ، كل في منطقته ، فالقضاة عاشوا في أماكن مختلفة ، ولم يكن لهم مكان واحد يعيشون فيه ، عاش أهود وأيلون ويائير في منطقة شرق الأردن ، ودبورة وتولع في شمال أرض كنعان ، وعبدون في وسط أرض كنعان ، وأبسان وشمشون في جنوب أرض كنعان ، وخرج القضاة من ثمانية أسباط من أسباط بني إسرائيل الإثني عشر ، بينما أسباط راوبين وشمعون وجاد وأشير لم يخرج منهم أي قاضي⁰

س977 : متى كُتب سفر القضاة ؟ ومن هو كاتبه ؟

قال بعض النقاد مثل " هورن " أن كاتب سفر القضاة هو فينحاس ابن العازار بن

(1) مسيرة الدخول سفر يشوع والقضاة ص 115

هرون الكاهن ، وقال آخرون أن الكاتب هو أرميا ، أو حزقيال ، أو عزرا الكاتب بعد العودة من السبي (راجع كتاب الهداية ج 1 ص 109) ويقول " باروخ سبينوزا " لا يُظن " أن شخصاً سليم العقل يعتقد أن القضاة أنفسهم قد كتبوه ، لأن نهاية الرواية تكشف - بوضوح - أن مؤرخاً واحداً هو الذي كتبه كله من أوله إلى آخره ، إذ جاء فيه { وفي تلك الأيام لم يكن لبني إسرائيل ملك⁰ وكان كل إنسان منهم يعمل ما يحسن في عينيه } (قض 21 : 25) ومن جهة أخرى ، فلماذا كان مؤلفه يكرر دائماً أنه لم يكن هناك في عصره أي ملك لإسرائيل ، فلاحظ أنه لم يكتب إلا بعد أن كان لبني إسرائيل ملوك " (الرسالة ص 276)⁽¹⁾ وقال " مارتن نوث " M. Noth أن سفر القضاة كُتب في أواخر القرن السابع قبل الميلاد بعد الإصلاح الديني الذي قام به يوشيا الملك الصالح⁰

ج : لم يكتب سفر القضاة عزرا الكاتب الماهر في القرن الخامس ق⁰م عقب العودة من السبي كقول بعض النقاد ، وأيضاً لم يكتبه أرميا النبي ولا حزقيال النبي ، كقول البعض الآخر من النقاد ، ويمكن تحديد المدة التي كُتب فيها السفر بالتقريب ، وهي خلال فترة حكم شاوّل الملك ثم داود الملك ، وهناك أدلة عديدة على هذا ، نذكر منها ما يلي :

1- جاء في السفر " فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم " (قض 1 : 21) وهذا الوصف ينطبق على أورشليم قبل أن يملك داود النبي ويطرده اليبوسيين منها ويجعلها عاصمة لملكه⁰ إذ بكل تأكيد أن السفر كُتب قبل أن يملك داود في أورشليم ، ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " كُتب سفر القضاة بعد خراب المقدس في شيلو (قض 18 : 31) ولكن قبل إستيلاء داود على أورشليم (قض 1 : 21) " ⁽¹⁾

2- جاء في السّفرة عدة مرات " وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل " (قض 17 : 6 ، 18 : 1 ، 19 : 1 ، 21 : 25) ومعنى هذا أنه كُتب في عصر الملوك سواء ملك شاوّل أو بداية ملك داود ، وهو يتناول أحداثاً حدثت قبل عصر الملوك⁰

3- كُتب السفر قبل حادثة أوريا الحثي ، لأن يوّاب عندما أرسل لداود يخبره بأنهم إقتربوا من سور المدينة التي يهاجمونها ، إعترض داود قائلاً " أما علمتم أنهم يرمون من

⁽¹⁾ أورده د⁰ محمد عبد الله الشرقاوي - نقد التوراة والأنجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص 84 ، 85

⁽¹⁾ المرشد الجغرافي للتاريخ للعهد القديم ص 97

على السور 0 من قتل أبيمالك بن يريوشث 0 ألم ترمه امرأة بقطعة رحي من على السور فمات في تاباص 0 لماذا دنوتم من السور " (2 صم 11 : 20 ، 21) فأخبره الرسول بأن أوريا الحثي قد مات ، ففهم داود سبب إقترابهم من السور ، ولكن ما يهمننا هنا أن خبر قتل أبيمالك الوارد في سفر القضاة " **فطرحت امرأة قطعة رحي على رأس أبيمالك فشجت جمجمته "** (قض 9 : 53) كان قد سُجل في سفر القضاة ، وكان معروفاً قبل موت أوريا الحثي 0

4- جاء في السفر " **وأفرايم لم يطرد الكنعانيون الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر "** (قض 1 : 29) وهذا دليل واضح أن السفر كُتب قبل عصر سليمان ، لأنه في عصره ضرب فرعون مصر مدينة جازر بالسيف وأعطاهها مهراً لسليمان الملك لزوجاه من إبنته (راجع 1 مل 9 : 16) فلو كُتب سفر القضاة في عصر سليمان أو بعده ما كان يذكر أبداً أن الكنعانيين كان لهم تواجد في هذه المدينة 0

5- لا توجد أي شارة في السفر لا من قريب ولا من بعيد لإنقسام المملكة في عصر رجبعام بن سليمان ، ولو كُتب السفر في وقت متأخر لأشار لهذا الإنقسام الخطير ، وأيضاً لأشار للسبي ، ولكن السفر خلى من هذه وتلك ، دلالة على أنه كُتب قبل هذا العصر 0

6- خلى السفر تماماً من أية كلمات كلدانية ، من تلك الكلمات التي دخلت للغة العبرية بعد العودة من السبي وهذا يؤكد أن " عزرا " ليس هو كاتب السفر 0

7- أجمع التقليد اليهودي وعلماء اليهود على أن كاتب السفر هو صموئيل النبي ، الذي كتب هذا السفر بالإضافة إلى سفر راعوث وسفري صموئيل الأول والثاني ، فالسفر يوضح أن الكاتب عاش في فترة شاول وفترة داود قبل أن يملك على أورشليم ويجعلها عاصمة له (2 صم 5 : 5 - 8) فمن هو أنسب وأقدر على تسجيل هذا التاريخ أكثر من صموئيل النبي آخر القضاة ، وجاء في **كتاب السنن القويم " وما في (قض 9 : 53 ، 2 صم 11 : 21) يبين أن سفر القضاة كُتب قبل سفر صموئيل الثاني ، وهو موافق كل الموافقة للقول بأن صموئيل النبي هو الكاتب دون غيره ، وأن زمان كتابته قُرب داود أو في أثناء السنين السبع من ملكه 0 ومن أحسن النظر في أقوال هذا السفر ظهر له أن كاتبه صموئيل النبي ، ولا ريب في أن الحوادث في عصر كل من أولئك القضاة كان القضاة**

وغيرهم من المؤرخين يكتبونها في أوقاتها وأن صموئيل النبي وقف على تلك المكتوبات وآلهمه الله أن يكتب الصحيح ، لأنه كان من الأنبياء الذين يكلمهم الرب ويوحى إليهم⁰ وبعد هذا التحقيق كله فإن عدم معرفة كاتب سفر من أسفار الوحي لا يثلم صحته ولا قانونيته لأن الوحي لم ينقطع عن إسرائيل إلى آخر أنبيائهم ، فكان الأنبياء والموحي إليهم رقباء الأسفار المقدسة ومصديقيها للشعب⁰ فكان الشعب واثقاً بما فيها يحرص عليها كل الحرص على توالي السنين والأيام⁰

إن هذا السفر كان من جملة أسفار العهد القديم في العبرانية ، والمترجمات منها ، وفي كتب علماء اليهود منذ كان إلى هذه الساعة ، وأجمع الإسرائيليون والمسيحيون على قانونيته وصدقه أنبياء العهد القديم وكتبة العهد الجديد ورساله ، وآباء الكنيسة المسيحية وعلماءها منذ أول عهده إلى اليوم " ⁽¹⁾ 0

س978 : ما هي أهداف سفر القضاة ؟ وما هي أقسامه ؟

ج : أولاً : أهداف سفر القضاة عديدة نذكر منها ما يلي :

1- يُظهر السفر ضرورة طاعة الوصايا الإلهية ، ولا سيما الخاصة بالنهاي عن العبادات الغربية ، فعدم الطاعة يجلب المتاعب والعبودية والموت ، وقد أوصى الله شعبه في السفر أن يطهر الأرض من العبادات الشيطانية ، ويقضي على كل المتمسكين بها ، ولكن الشعب المقدس تقاعس ، فجنى الثمار المرة من أتعاب وأشواك وعبودية وموت⁰

2- يُظهر السفر طول أناة الله ورحمته ، فقد إرتد الشعب المقدس سبع مرات ، ونسى إلهه ، وعبد الأصنام والأوثان التي عبدتها شعوب الأرض ، والأمر العجيب أنه في كل مرة كان يرجع الشعب لله كان يجد الأحضان مفتوحة والباب لم يُغلق قط في وجهه ، وبمجرد أن يغير مساره ويتوب وتتقدس حياته كان الله على الفور يرسل له من ينقذه من العبودية والضيقة⁰

3- يُظهر السفر عمل الله في الإنسان مهما بلغ ضعفه فشمر ينتصر على

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 182

الفلسطينيين ويقتل منهم ستمائة شخص بمناساس البقر ، وجدعون الذي يخشى المديانيين ويضرب الحنطة في الخفاء يصير بطلاً مغوراً ، وبثلاثمائة رجل ينتصر على ملوك مديان ويقتلهم ويهزم جيشهم الذي بلغ عدده 135 ألفاً ، ودبورة المرأة النقية تُحرّض باراق ، فيحقق نصراً ساحقاً على الكنعانيين رغم أنهم يملكون تسعمائة مركبة حربية ، فهؤلاء القضاة هم الذين شهد لهم العهد الجديد (عب 11 : 32) 0

4- يُظهر السفر أهمية القيادة فعندما كان يلتف الشعب حول قائده ، كان يقودهم القاضي إلى طريق النجاة 0

5- يُظهر السفر مدى تردي شعب الله في حادثتي التمثالين والأفود والترافيم التي صنعتها أم ميخا (ص 17 ، 18) وإغتصاب أهل جبعة لسرية اللاوي والتي أفضت إلى القضاء على كل سبط بنيامين باستثناء ستمائة رجل لا غير 0

6- يُظهر السفر أن الله لم يُثقل على شعبه ، ولم يطلب منهم حالة الكمال المُطلق ، بل ترأف الله على أولاده وقادهم بالتدريج إليه ، حتى قيل أنه " قد يتغاضى الله عن بعض جهالات البشر في سبيل تحقيق هدف أكبر 00 وفي سفر القضاة نجد بعضاً من هذه الجهالات ، فقد مدحت دبورة - قاضية بني إسرائيل - ياعيل لقتلها القائد سيسرا بطريق الخيانة ، ولجأ القاضي أهود إلى الخداع والمكر لقتل الملك عجلون ، واتخذ شمشون وسائل تخريبية للانتقام من الفلسطينيين في محصلاتهم وغير ذلك من الأعمال التي إرتكبها بعض القضاة 00 هذه الجهالات لم يرتكبها فاعلوها حباً في مسيبتها سواء كانت خيانة أو كذب أو خداع بل حباً في نتائجها ، والرب وإن كان قد تغاضى عن هذه الجهالات فليس لكونها لا تمثل خطايا ، ولكن نظراً إلى المستوى الروحي للإنسان في ذلك الوقت " (1) 0

ثانياً : أقاسم السفر : ويمكن تقسيم السفر إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول : مقدمة (ص 1 ، 2) :

وتشمل هذه المقدمة عرض سريع لتاريخ بني إسرائيل في زمن بعض الشيوخ الذين إختارهم موسى ليساعدوه في القضاء ، وقد طالت حياتهم إلى عصر القضاة ، وشغلت هذه

(1) لجنة التأليف بكنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر - دراسات في الكتاب المقدس - القضاة وراعوث ص 33

الفترة عشرون عاماً بعد موت يشوع ، وتسامح شعب الله مع شعوب الأرض وتصاهر معهم وتأثر بعباداتهم النجسة ، وإنحطاطهم الخُلقي ، حتى فسد الجيل الجديد من بني إسرائيل⁰ أما عن خريطة الأسباط فكان في الجنوب ثلاثة أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين (قض 1 : 1 - 21) وفي الوسط كان هناك سبطي منسى وأفرام (قض 1 : 22 - 29) وفي الشمال كان هناك ثلاثة أسباط ، زبولون وأشير ونفتالي (قض 1 : 30 - 33) وفي الغرب كان هناك سبط دان (قض 1 : 34 ، 35) ، وفي هذه المقدمة نلتقي بالأمور الآتية :

1- دخول بني إسرائيل للجزء الجنوبي من أرض الموعد ، وإملاك بعض المدن والقرى (قض 1 : 1 - 26)⁰

2- بيان بالمدن التي لم يمتلكها بنو إسرائيل (قض 1 : 27 - 36)⁰

3- إنتقال ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم (قض 2 : 1 - 5)⁰

4- عبادة الشعب لله كل أيام يشوع والشيوخ (قض 2 : 6 - 10)⁰

5- تردي الحالة الروحية للشعب (قض 2 : 1 - 23)⁰

القسم الثاني : عصر القضاة الأثنى عشر (ص 3 - 16)

ونلتقي في هذا القسم بحالات الإرتداد المتكررة لشعب الله ، وتخلي الله عنهم ، وإستعباد الشعوب الأخرى لهم بقسوة ، وفي كل مرة كانوا يصرخون لإلههم ، كان يرسل الله لهم القاضي الذي يخلصهم وفي هذا القسم نلتقي بالقضاة الأثنى عشر :

1- أنقذ عثنيئيل بن قنار شعبه من كوشان رشعنايم ملك آرام (قض 3 : 1 - 11)⁰

2- أنقذ أهود بن جيرا شعبه من عجلون ملك موآب (قض 3 : 12 - 13)⁰

3- تصدى شمعون بن عناه للفلسطينيين (قض 3 : 31)⁰

4- دبورة وباراق ينقذان الشعب من يابين ملك كنعان ، ومن سيسرا رئيس جيشه ، ثم ترنيمة دبورة (ص 4 ، 5)⁰

5- أنقذ جدعون شعبه من المديانيين (ص 6 - 8)⁰

6- قصة أبيمالك الأليمة (ص 9)⁰

7- من القضاة الصغار تولع ويائير (قض 10 : 1 - 5)⁰

8- أنقذ يفتاح شعبه من بني عمون ، وقتل 42 ألفاً من بني أفرايم (قض 10 : 6 -

0(7 : 12

9- من القضاة الصغار أبسان ، وإيلون ، وعبدون (قض 12 : 8 - 15) 0

10- إشتباكات شمشون مع الفلسطينيين (ص 13 - 16) 0

القسم الثالث : مدى الفساد الذي ساد (ص 17 : 21) :

ويظهر هذا في حادثتين مخجلتين ، تُظهران صورة الشر الذي ساد وترجع على القلوب ، ومدى تردي الشعب في الخطايا ، وهما أولاً : حادثة صنع التماثيل وعبادتها بواسطة أم ميخا ، ثم سقوط سبط دان في هذه العبادة الوثنية ، وثانياً : إغتصاب أهل جبعة سرية الكاهن لدرجة الموت ، وما نجم عن هذه القصة المؤلمة من القضاء على سبط بنيامين 0

س979 : هل إرتبط سفر القضاة بسفر يشوع ؟ وكم إستغرقت مدة القضاة ؟

ج : 1- يمثل سفر يشوع طليعة الأسفار التاريخية ، ويتبعه سفر القضاة ، وبينما يمثل سفر يشوع حياة النصر وتامم الوعد الإلهي بإمتلاك أرض الموعد ، فإن سفر القضاة يمثل حالة الإرتداد والتردي والإرتباك التي سقط فيها بنو إسرائيل 0

2- في سفر يشوع نرى شخصية يشوع رجل الله الأمين هي الظاهرة في السفر ، ولا تظهر الأسباط إلا في نهاية السفر عندما يجمعها يشوع في شكيم 0 أما في سفر القضاة فلا يوجد قائد أعلى لبني إسرائيل كيشوع وموسى ، بل نرى الأسباط متفرقة ، وكل يفعل ما يحسن في عينيه ، حتى أنهم تخالطوا مع شعوب الأرض وعبدوا آلهتهم مراراً وتكراراً ، ويسطرّ السفر جحود الشعب وتتكبر للرب ، وفي كل مرة كانوا يتعرضون للعبودية المرة كانوا يصرخون لله ، وهو كان يخلصهم ، فعدم أمانتهم لم يبطل أمانة الله ، فالله لا يقدر إلا أن يكون أميناً تجاه شعبه " إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه " (2 تي 2 : 3) 0

3- إرتبط سفر يشوع بسفر التثنية ، فقد رأينا مع نهاية سفر التثنية موسى الخادم

الأمين يُسلم عصا الرعاية والقيادة لتلميذه يشوع بن نون ويشجعه لإستكمال المسيرة وتقسيم الأرض (تث 31 : 7 ، 8) وبدأ يشوع سفره بقوله " **وكان بعد موت موسى عبد الرب** " (يش 1 : 1) ثم ينتهي سفر يشوع بأن يجمع الشعب ويوصيه ويشجعه للسلوك في وصايا الرب ، ويحذره من الإرتداد في العصر القادم عصر القضاة (يش 24 : 1 - 28) وبدأ سفر القضاة بقول الكاتب " **وكان بعد موت يشوع** " (قض 1 : 1) وهي بداية مماثلة لبداية سفر يشوع⁰

4- أكد سفر القضاة على بعض الأحداث التي جاء ذكرها في سفر يشوع ، فمثلاً قصة زواج عكسه من عثنيئيل ، وطلبها ينابيع ماء من أبيها (يش 15 : 16 - 19) وردت في سفر القضاة (قض 1 : 12 - 15) وسكنى الكنعانيين وسط أفرايم والتي جاء ذكرها في (يش 16 : 10) أكدها سفر القضاة (قض 1 : 29) وحتى موت يشوع الذي جاء ذكره في (يش 24 : 30) أورده في سفر القضاة أيضاً (قض 2 : 9) 00

5- أما عن المدة التي إستغرقها عصر القضاة ، فيقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " يصعب جداً تحديد مدة هذه الفترة من خلال السفر نفسه ، لأنه لو جمعنا الفترات التي حكم فيها القضاة مع فترات الضيق أو العبودية للأمم حيث لم يكن يوجد قضاة لوجدناها 410 عاماً ، غير أن الفترة الحقيقية لا تصل إلى هذا الرقم ، لأن خلافة القضاة لم تكن متتالية بل عاصر بعضهم الآخر ، إذ كان نفوذ البعض على مستوى محلي وليس على مستوى الشعب كله " (Jerome Bible Comm P150)⁽¹⁾ وقد بلغت فترات الضيق والعبودية نحو ربع فترة القضاة ، بينما بلغت فترات الراحة والسلام نحو ثلاثة أرباع المدة⁰

وعن مدة القضاة أيضاً جاء في كتاب السنن القويم على أنه إذا أُضيفت إليها الفترة منذ الخروج من مصر إلى عالي الكاهن فإنها تبلغ 398 عاماً ، وإذا أُضيفت لهذه المدة ، مدة قضاء صموئيل النبي 19 سنة + مدة ملك شاول 20 سنة⁽²⁾ + مدة قضاء داود 40 سنة + الفترة من جلوس سليمان لبدء بناء الهيكل (1 مل 6 : 1) 3 سنوات = 480 سنة وهذا يتوافق مع ما جاء في سفر الملوك " **وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني**

(1) تفسير سفر القضاة ص 10

(2) جاء في سفر الأعمال أن شاول ملك 40 سنة ، وهي المدة التي أمضاها مع صموئيل النبي 19 سنة + مدة ملكه 20 سنة وبضعة أشهر فقربت إلى 40 سنة⁰

إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل 00 أنه بنى البيت للرب " (1 مل 6 : 1) (راجع السنن القويم في تفسير العهد القديم ج 3 ص 183 ، 184) 0

6- جاء في التفسير التطبيقي أن تاريخ الخروج من مصر 1446 ق0م وبالتالي فإن فترة التيه الأربعين سنة تنتهي سنة 1406 ق0م وهو تاريخ دخول أرض كنعان بيد يشوع بن نون ، وبدأ حكم القضاة بعد وفاة يشوع سنة 1375 ق0م وإستمر إلى موت شمشون سنة 1055 ق0م ، وبذلك تكون فترة القضاة الأثنى عشر إستغرقت 320 عاماً ، بخلاف فترة عالي الكاهن أربعين عاماً ، وصموئيل النبي آخر القضاة 0

س980 : هل قصص القضاة هي قصص أسطورية لرجال منحرفين ؟

يقول " زينون كوسيدوفسكي " : " بدأ هذا السفر كمجموعة مختارات من القصص الملحمية التي تذكرنا كثيراً بالسانما (الأساطير الإسكندنافية القديمة) وهذه القصص مليئة بالعنف ورعب الحروب وبراءة الحرائق اللاذعة والكوارث المدمرة وبالبطولات الفردية ، كما أنها مليئة بملحمات الفضيلة وبالخصومات الحادة باسم الإنسانية الحقيقية " (1) 0

ويقول " جوناثان كيرتش " : " يجد المرء في سفر القضاة أعرب تشكيلة في التوراة كلها من المتشردين ، والخارجين على القانون ، والساقطين : خادعون وعاهرات وسفاحون ومرترقة ، ومغتصبون ، ومعذبون 0 وسفر القضاة هو تاريخ عصر مشوش " (2) 0

ج : سفر القضاة هو سفر قانوني معترف به من اليهود والمسيحيين ، وقد كتبه صموئيل النبي بوحى من الروح القدس ، وجاء بالسفر أسماء أثنى عشر قاضياً ، بالإضافة إلى باراق القائد الشجاع ، وأبيمالك بن جدعون الطامع في الحكم ، وميخا وأمه التي صنعت التمثالين ، واللاوي الذي أغتصب أهل جبعة سريته حتى الموت 0 ويظهر السفر القضاة كيشر من نفس عجيبة البشرية التي سقطت وفسدت ، فلم ضعفاتهم كما أن لهم بطولاتهم ، وقد تميّز هؤلاء القضاة رغم ضعفاتهم وسقطاتهم بالإيمان في الوقت الذي عرّ فيه الإيمان على

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 197

(2) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص 235

الأرض ، وكل من أخطأ منهم قدم توبة عما بدر منه ، وأشاد بولس الرسول ببعض منهم عندما قال " ماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء⁰ الذي بالإيمان قهروا ممالك صنعوا براً نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود⁰ أطفأوا قوة النار نجو من حد السيف تقووا من ضعف صاروا أشداء في الحرب هزموا جيوش غرياء " (عب 11 : 32 – 34)⁰

ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " ولم تخل حياة القضاة من السقطات الشخصية⁰⁰ لكن أخطاءهم تعكس صورة عصرهم وما وصل إليه من الإنحطاط والسقوط⁰⁰ الذي يثير الدهشة أن الله ليس لديه مانع أن يعمل من خلال رجال قد يكون في حياتهم اللوم " (1)⁰

ثم يتحدث " القمص مكسيموس وصفي " بتفصيل أكثر فيقول : " وقد عاش الشعب حياة الشر والإنحطاط وعبادة الأوثان ، وأصابهم الخراب الشديد⁰ أما القضاة أنفسهم فلم تخل حياتهم من السقطات الشخصية ، فاغتيال أهود الغادر بعجلون ، وياغيل تُخلُّ بأقدس قوانين الضيافة ، ونذر يفتاح الخاطئ ، وظهور أصنام في بيت جدعون ، وسلوك شمشون الشائن ، وتلذذ الشعب بأعمال الانتقام القاسية ضد أعدائه ، هذه كلها تكشف عن الحالة السيئة والأخلاق المتدنية آنذاك ، والكتاب المقدس يقدم لنا الحوادث وينقلها كما هي دون أن يحاول تبييضها أو تبرير الأشخاص الذي إقترفوا مثل تلك الأخطاء ، بل في غاية الصدق يعرض لنا تلك الحوادث على طبيعتها التي حدثت بها⁰ وفي حياة القضاة تظهر تلك السقطات والخطايا ، ولا نعجب من ذلك ، فقد كانت حياة القضاة تعكس صورة عصرهم الرديء ، وكانت لهم نفس الأخطاء ، ولكن بصفة عامة هم أفضل ما في جيلهم أو يمثلون الإيمان⁰ ويظهر كم كانوا ضعفاء ، لكن الله إستخدمهم لخلص الشعب ، بسبب إيمانهم⁰ وقد صاروا شهوداً له كأبطال للإيمان⁰⁰ شهدت لهم رسالة العبرانيين كأبطال الإيمان ، وذكرت كأمثلة للجهاد أسماء أربعة من القضاة وهم { جدعون وباراق وشمشون ويفتاح } (عب 11 : 32) " (2)⁰

(1) المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص 98

(2) دراسة في سفر القضاة ص 6 ، 7

وجاء في " كتاب السنن القويم : "كان بعض القضاة أبطال الإيمان (عب 11) ولكننا لا نستنتج من ذلك أنهم كانوا كاملين فإن هذا السفر يذكر عيوبهم الأدبية وأفكارهم وغاياتهم الجسدية⁰ وكانوا أبطال الإيمان لأنهم رفعوا الرب فوق آلهة الأمم وأطاعوه وصدقوه واتكلوا عليه⁰ وأما معرفتهم وسلوكهم الأدبي فكما يُستتظر من أهل ذلك العصر " (3)⁰ ولو كان القضاة يمثلون شخصيات أسطورية لنُسبت لهم الأعمال الخارقة ، والكمالات ، وعظم الإمكانات ، وهذا لم يحدث ، فكل ما عملوه من أعمال بطولية يرجع لقوة الله التي صاحبته ، وفيما يلي نُلقي الضوء بإختصار على هؤلاء القضاة كشخصيات تاريخية :

1- عثنييل بن قناز (قض 3 : 7 - 11) : من سبط يهوذا ومعنى إسم عثنييل أي " إستجابة الله " وقد عُرف بالشجاعة فامتلك قرية سفر (أي كتاب) وكافأه عمه على هذا ، فوجه من إبنته عكسة ، وجاء كوشان رشعتايم ملك آرام من الشرق ، وقام بالهجوم على بني إسرائيل ، وقوى عليهم وإستعبدتهم لمدة ثمان أعوام ، حتى قام عثنييل ، وحلَّ عليه روح الرب ، فخلصهم من هذه العبودية ، وإستراحت الأرض بعد هذا لمدة أربعين عاماً⁰

2- أهود بن جيرا (قض 3 : 12 - 30) : من سبط بنيامين ، وهو رجل أعسر ، ومعنى إسمه " المجد والجلال " ، وكان عجلون ملك موآب قد إستعبد بني إسرائيل لمدة ثمانية عشر عاماً ، وأخضعهم للجزية ، متحالفاً مع بني عمون وعماليق ، وإذ بأهود يخاطر بحياته ، ويدخل على الأسد في عرينه ، فيلاطفه ، حتى ينفرد به ويتمكن منه ويطعنه بالسيف ذي الحدين الذي خبأه في طيات ملابسه ، ومن قوة الطعنة وسرعتها غاص السيف في أحشاء عجلون البدين ، حتى لم يقوى على إصدار صرخة إستغاثة ، وأغلق أهود عليه الباب وهرب إلى التلال القريبة وضرب بالبوق في جبل أفرام ، فنزل معه بنو إسرائيل ، وإحتلوا مخاوض الأردن وضربوا من موآب عشرة آلاف رجل ، وإستراحت الأرض⁰

3- شمجر بن عناة (قض 3 : 31) : وهو في الغالب من سبط دان ، ومعنى إسم " حامل الكأس " وكان راعياً للأبقار ، وعندما هجم عليه الفلسطينيون فجأة وهو وحيد يرعى الأبقار ، لم يهرب ولم يخف ، ووقف يدافع عن نفسه وعن أبقاره بالرغم من أن كل ما كان

(3) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 185

معه منساس يقود به البقر ، والمنساس هو عصا ينتهي طرفها بقطعة حديد مدببة تستخدم لنخس الحيوان عندما يتوقف عن السير 0 إشتبك شجر مع المعتدين وراح يضرب هنا وهناك في حركات سريعة مما أوقع الإضطراب بين الفلسطينيين الذين فوجئوا بهذه الشجاعة النادرة ، وإستطاع أن يقتل منهم ستمائة رجلاً ، فإله لا يحتاج إلى جيش كبير منظم لينقذ شعبه ، إنما يكفي منساس بقر في يد شجر ، أو حصاة في مقلاع داود0

4- دبورة (قض 4 ، 5) : من سبط أفرام سكنت في جبل أفرام ، ومعنى إسمها " نخلة " وهي زوجة " فيدوت " ومعنى إسمه " المصباح " وكانت تجلس تحت النخلة تقضي لبني إسرائيل ، وإستدعت باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي ، وطلبت منه أن يأخذ عشرة آلاف رجل من بني نفتالي وبني زبولون ويجذب إلى نهر قيشون سيسرا رئيس جيش يابين ، بهدف تخليص الشعب من عبودية يابين ملك كنعان ، التي دامت عشرون عاماً ، وكانت عاصمة يابين هي " حاصور " ورغم أن يشوع كان قد أحرق هذه المدينة من قبل لأنها كانت رأس الممالك الشمالية (يش 11 : 10 ، 11) ولكن الكنعانيين كانوا قد إستردوها وأقاموا عليها يابين الجديد ملكاً ، ودخل باراق المعركة بعد أن أصر على أن تصحبه دبورة في المعركة ، وفي بداية المعركة شاركت الطبيعة الشعب المظلوم ، فهبت عاصفة هوجاء وأمطرت السماء أمطاراً غزيرة ، حتى فاضت مياه نهر قيشون ، بالرغم من أنه مجرى جاف معظم أيام السنة ، فغاصت المركبات الحديدية التسعمائة في الوحل ، وصارت أهداف ثابتة ، إذ فقدت قدرتها على الحركة ، وإلتحمت المعركة ، وهرب الكنعانيون وعلى رأسهم قائد جيشهم سيسرا ، الذي إغتاله ياعيل ، وخذلت دبورة المعركة عبر ترنيمة الخلاص والنصرة (قض 5) وقال عنها " يوسفوس " أنها صارت موضع تكريم لليهود ليس في جيلها فقط ، بل في كل الأجيال ، وبعد هذه المعركة إستراحت الأرض أربعين عاماً ، وجاء إسم باراق ضمن أبطال الإيمان (عب 11 : 32)0

5- جدعون بن يواش الأبيعزي (قض 6 - 8) : من نصف سبط بنيامين في غرب الأردن ، ومعنى إسمه " مُحَطَّب " كما دُعي " يَزْبَعْل " وتعني " مقاتل البعل " لأنه بدأ بمحاربة البعل في بيت أبيه أولاً ، عندما أمره الرب قائلاً " **أهدم مذبح البعل الذي لأبيك وأقطع السارية التي عنده** " (قض 6 : 25) ففعل جدعون هكذا ، ثم أخذ الثور الذي أعدّه

أبوه ليقدمه ذبيحة للبعل ، وأصعده محرقة للرب على المذبح الذي بناه على رأس الحصن ، وكان المديانيون والعمالقة قد أتوا من الشرق وهاجموا خمسة أسباط من بني إسرائيل (منسى - أشير - زبولون - نفتالي - يساكر) ولم يستقر المديانيون والعمالقة في أرض بني إسرائيل ، إنما كانوا يعاودون الغزوات الخاطفة ، ولاسيما في وقت الحصاد ، فينهبون المحاصيل والمواشي وكل ما تصل إليه أيديهم ، مما أثار الرعب في قلوب العبرانيين حتى أنهم هربوا وعاشوا في الكهوف والجبال لمدة سبع سنوات ، ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " فبعد أن كسر باراق شوكة الكنعانيين الذين كانوا يحتمون بتلال الجليل الجنوبية ، لم يظهر حاكم لملء الفراغ ، فصار الإقليم مفتوحاً أمام قطاع الطرق الساكنين في الصحاري الشرقية ، وكان وادي يزرعيل طريقاً سهلاً إلى الأراضي الخصبة فاستخدمه أعداء إسرائيل من المديانيين والعمالقة وبني المشرق " (1) 0

فحرك الله جدعون وخلص شعبه بثلاثمائة رجل فقط ، بينما كان جيش مديان 135 ألفاً من الرجال الأشداء ، فانتصر عليهم بمساعدة بني أفرام الذين تمكنوا من أميري مديان " ذئب " و " غراب " ، وقتل جبعون ملكي مديان " لذبح " و " صلمناغ " 0 وعندما إحتج بنو أفرام على جدعون قائلين له " ما هذا الأمر الذي فعلت بنا إذ لم ندعنا عند ذهابك لمحاربة المديانيين وخصموه بشدة " (قض 8 : 1) ظهرت حكمة جدعون " فقال لهم ماذا فعلت الآن نظيركم 0 أليس خصاصة أفرام خيراً من قطاف أبيعزر " (قض 8 : 2) أي ماذا فعلت أنا مما صنعتكم أنتم إذ قبضتم على أميري مديان وقتلتوهما ، وشاركتكم في الحرب ، والخصاصة هي الثمار الضئيلة المتبقية بعد الجمع لفقراء الأرض ، أما القطاف فهو القطفة الأولى من الثمار ، أي أن أقل من في أفرام هو أفضل من عشيرة جدعون ، وبإتضاعه كسر كبرياءهم " حينئذ ارتخت روحهم عنه " (قض 8 : 13) وبعد هذه المعركة إستراحت الأرض أربعين عاماً ، وفي خلال هذه الفترة حدثت أحداث سفر راعوث 0

6- تولع بن فواه بن دودو (قض 1 : 1 ، 2) : من سبط يساكر وهو إسم عبري معناه " دوده " وسكن في شامير في تخوم أفرام ، وقضى لإسرائيل نحو 23 أو 24 سنة في جبل أفرام ، وخلص شعبه من الفتن التي سادت بسبب أبيمالك بن جدعون 0

(1) دراسة في سفر القضاة ص 67

7- يائير الجلعاوي (قض 10 : 3 - 5) : من نصف سبط منسى في شرق الأردن ، ومعنى إسمه " ينير " وقضى لإسرائيل 22 سنة ، وكانت أيامه أيام سلام ، وكان له ثلاثون ولداً لهم ثلاثين مدينة سُميت " حووث يائير " أي مزارع يائير 0

8- يفتاح الجلعاوي (قض 10 : 1 - 12 : 7) : من نصف سبط منسى شرق الأردن ، وإسمه عبري معناه " يفتح " وكان ابن إمراة زانية ، وقد طرده أخوته حتى لا يقاسمهم الميراث ، فذهب إلى أرض طوب واجتمع حوله رجال بطالون ، وعندما جاء العمونيون من شرق الأردن وعبروا للشط الغربي ، وغزوا ثلاثة أسباط من بني إسرائيل (يهوذا - بنيامين - أفرام) واستعبدهم 18 سنة ، وعندما لجأ أخوة يفتاح إليه ليخلصهم من هذه العبودية المرة ، وإذ كان طيب القلب متسع الصدر وافقهم وأظهر براعة في التفاوض مع الخصم " مالي ولك أنت أتيت إليّ للمحاربة في أرضي " (قض 11 : 12) 00 " فأنا لم أخطئ إليك 0 وأما أنت فأنتك تفعل بي شراً بمحاربتني 0 ليقضي الرب القاضي اليوم بين بني إسرائيل وبين بني عمون " (قض 11 : 27) وبعد أن فشل التفاوض ، إشتبك في حرب مع هؤلاء العمونيين وانتصر عليهم ، غير أنه سقط في خطأين فادحين وهما :

أ - حربه مع بني أفرام ثاراً لكرامته ، مما نجم عنه قتل 42 ألف شخص من سبط أفرام 0
ب - تقديم إبنته ذبيحة بشرية 0

وقضى يفتاح لإسرائيل ست سنوات 0

9 - أبسان البيتلحمي (قض 12 : 8 - 10) : وهو في الغالب من سبط زبولون ، وقضى لإسرائيل سبع سنوات ، وكان له ثلاثون ابناً وثلاثون ابنة ، وصاهر الشعوب الأخرى لكيما يتسع نفوذه ، وكان هذا يمثل نقطة ضعف في حياته ، وكان عصره عصر سلام ، ومات ودُفن في بيت لحم 0

10- إيلون الزبولوني (قض 12 : 11 ، 12) : من سبط زبولون وقضى لإسرائيل عشر سنوات ، وكان عصره عصر سلام ومات ودُفن في إيلون 0

11- عبدون بن هليل الفرعتوني (قض 12 : 13 - 15) : معنى إسم عبدون أي " عبد " ومعنى هليل أي " حمد " وبالإستنتاج نصل إلى أنه من سبط أفرام ، ودُعي الفرعتوني نسبة لمدينة " فرعتون " التابعة لسبط أفرام ، وقضى لإسرائيل ثمان سنوات ، وكان له

أربعون ابناً وثلاثون حفيداً ، يركبون على 70 جحشاً علامة الغنى والكرامة ، ومات ودُفن في فرعتون بأرض أفرايم⁰

12- شمشون بن منوح (قض 13 : 16) : من سبط دان ، ومعنى إسمه " شمس " أو " شمسي " واشتباك مع الفلسطينيين فأوقف زحفهم ومضايقتهم لأسباط شمعون ودان ويهوذا ، ولأسيما أنهم كانوا يحتكرون صناعة الحديد ، وكان لهم مركباتهم الحربية ، وقد أستعبدهم لمدة 40 سنة ، ولم يكن لشمشون جيشاً ، إنما إستخدم القوة الخارقة التي وهبها الله له ، فقتل منهم ثلاثين رجلاً ، ثم قتل 1000 رجل ، ولكن شهواته قضت عليه ، وقضى لإسرائيل عشرين سنة ، وتاب في أواخر حياته فورد إسمه ضمن أبطال الإيمان (عب 11 : 32)⁰



الفصل الثاني : مقدمة السفر (ص 1 ، 2)

س981 : لماذا طلب يهوذا السبط القوي من شمعون السبط الصغير أن يعضده في الحرب ضد الكنعانيين (قض 1 : 3) ؟

ج : جاء في سفر القضاة " فقال يهوذا لشمعون أخيه أصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فأصعد أنا أيضاً معك في قرعتك0 فذهب شمعون معه " (قض 1 : 3)
والحقيقة أن سبط يهوذا القوي الذي بلغ تعداده قبيل دخول أرض كنعان 76500 (عد 26 : 22) لم يكن في حاجة ماسة لسبط شمعون الصغير الذي كان تعداده قبيل دخول أرض كنعان 22200 (عد 26 : 14) 00 فلماذا دعا يهوذا شمعون ليعضده في الحرب ؟

1- كانت العلاقة وطيدة بين سبطي يهوذا وشمعون ، لأن يهوذا وشمعون شقيقان من أب واحد وهو يعقوب وأم واحدة وهي ليئة (تك 29 : 33 ، 35) ، وجاء نصيب سبط شمعون مجاوراً لنصيب سبط يهوذا ، بل أن يهوذا أعطى شمعون بعض مدنه فعاش شمعون مع يهوذا وكأنهما سبط واحد0

2- رأى سبط يهوذا أن سبط شمعون صغير عن أن يحارب بمفرده ، فدعاه للمشاركة ، فيشارك شمعون مع يهوذا الآن ، لكيما يشترك يهوذا مع شمعون فيما بعد ، وهذا ما حدث فعلاً " وذهب يهوذا مع شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفاة وحرموها ودعوا المدينة حرمة " (قض 1 : 17) فهذا نوع من العطف من سبط يهوذا الكبير تجاه سبط شمعون الصغير0

3- وكما تحالف سبطي يهوذا وشمعون ، هكذا تحالف أيضاً سبطي أفرايم ومنسى إبني يوسف ، فامتلكوا بيت إيل (قض 1 : 22 - 25) وحيث أن بيت إيل إرتبط بيعقوب أبو الأسباط لذلك صارت هذه المدينة من المدن المقدسة لدى بني إسرائيل خلال فترة حكم القضاة ، وبعد إنقسام المملكة صارت بيت إيل مكاناً رئيسياً لعبادة المملكة الشمالية0

س982 : ألا تلاحظ المبالغة في عدد الملوك الذين هزمهم أدوني بازق (قض 1 :

7) بالإضافة للملوك الذين قتلهم يشوع (يش 12 : 14) حتى فاق عددهم جميعاً أكثر من مائة ملك ؟ وهل احترقت أورشليم (قض 1 : 8) أم أنها لم تحترق (قض 1 : 21) ؟ وكيف ينطق أدوني بازق باسم الرب (قض 1 : 7) وهو ملك وثني لا يعرف الله ؟

ويقول " ليوتاكسل " : " إذا كان أدوني بازق ملكاً جباراً ، طالما أنه استطاع أن يأسر سبعين ملكاً ، وتقول التوراة أن عاصمته كانت في مدينة بازق ، بيد أن الإثاريين والمؤرخين لم يقعوا على أثر لهذا الملك الجبار أو لمملكته ، وهو أمر غريب حقاً ، لأن المائدة الكبيرة التي كان يلتقط الفتاة تحتها سبعون ملكاً ، كانت 00 (كافية) وحدها أن تصنع مجداً لا يُنسى 00 وإذا ألقينا نظرة إلى الخارطة الجغرافية وقسمنا أرض الكنعانيين إلى مائة جزء فقط ، فلن يصيب الجزء الواحد منها أكثر من مائتي كيلومتر مربع ، وهي مساحة صغيرة بعض الشيء بالنسبة لمملكة ، أليس كذلك ؟ ولكن بما أن الكتاب المقدس لا يقول إلا الحقيقة فإنه ينبغي علينا أن نتخيل تلك الممالك يزحم بعضها بعضاً " (1)

ج : 1- المساحة الكلية لأرض كنعان الواقعة غرب الأردن صغيرة نسبياً ، لا تتعدى 240 كم طولاً ، و 80 كم عرضاً ، وهؤلاء الأشخاص الذي أطلق عليهم أنهم ملوك ، وهم 31 ملكاً قتلهم يشوع بالإضافة إلى 70 ملكاً أسرهم أدني بازق ، في الحقيقة ولا واحد منهم كان ملكاً على دولة ، إنما كانوا أمراء على مدن ، ودعوا أنفسهم أو دعاهم الناس ملوكاً ومن الوارد أيضاً أن قول أدوني بازق بأنه أسر سبعين ملكاً نوع من المبالغة ، يظهر عظم قوته ، وهذا يشبه ما يقوله الآن شخص لآخر : ألم أقل لك هذا ستين مرة ؟! بينما هو لم يقل سوى مرات قليلة لا تتعدى أصابع اليد الواحدة 00

2- قول الكاتب وأشعلوا المدينة بالنار " وحارب بنو يهوذا أورشليم وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار " (قض 1 : 8) قد يعني أنهم أحرقوا أجزاء منها ، فعندما تصيب النيران جزءاً من الثوب نقول أن الثوب قد احترق ، مع أن الذي احترق هو جزء صغير من الثوب وليس كل الثوب ، ولذلك قال الكاتب في نفس الإصحاح " ونبو بنيامين لم يطردهم البيوسيين سكان أورشليم 0 فسكن البيوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 221 ، 222

هذا اليوم " (قض 1 : 21) وكانت أورشليم من أقدم مدن كنعان ، إذ يرجع تأسيسها بيد الحثيين والأموريين (حز 16 : 3) إلى نحو 3000 ق0م ، وقيل أن ذكرها جاء في الكتابات المصرية القديمة نحو سنة 1900 ق0م ، وأيضاً في سنة 1370 ق0م في عصر أخناتون حيث كان يحكمها " بوتى هيبا " 0 Puti – Hepa

3- معنى " أدوني " أي رب أو سيد ، وأدوني بازق أي سيد بازق وهو ملك مدينة بازق ، وإسم " بازق " مشتق من البزوغ أو البرق ، وكان أدوني بازق ملكاً كنعانياً متمرساً في الحروب ، ولذلك إستطاع أن يخضع سبعين ملكاً (أميراً) ، بل وقطع أباهم أياديهم وأرجلهم ، وقطع إبهامي اليدين يعوق الإنسان عن إستخدام السلاح ، وقطع إبهامي الرجلين يعوق الإنسان عن سرعة السير ، وجعلهم يلتقطون تحت المائدة التي يأكل عليها مع حاشيته0 وإن كانت مملكة أدوني بازق قد إنتهت ، فليس بالضرورة أن تظل المائدة الضخمة التي كان يستخدمها ، لكيما يثبت الأثاريون والمؤرخون صحة الواقعة ، ونحن نثق في كتابنا المقدس ثقة كاملة ، فلسنا في حاجة إلى دليل أثري أو تاريخي يؤيد كل حدث جاء ذكره في الكتاب ، وعلى كل يقول " المطران يوسف الدبس " : " روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك 5 ف 2) أن الكنعانيين أمّلوا الإنتصار على بني إسرائيل بعد وفاة يشوع0 فجمعوا عسكرياً غفيراً في جانب مدينة بازق ، وأمرؤا عليه ملكها المسمى أدوناي بازق أو واليها ، لأن تأويل أدوناي بالعبرية السيد أو المتسلط0 فاستظهر عليهم بنو إسرائيل وقتلوا منهم عشرة آلاف رجل 0 وشتتوا شمل الباقيين وأدركوا أدوناي بازق ، وقطعوا أباهم يديه ورجليه " (1) 0

4- ما فعله أدوني بازق يعكس مدى وحشية هذه الشعوب فقطع إبهام اليدين والرجلين هو تشويه وإذلال للإنسان ، وجعله يلتقط تحت مائدة الملك هو مسخ لإنسانيته ونزول به إلى درجة الكلاب ، ولم يكن من عادة موسى أو يشوع أن يعاقب الأعداء بمثل هذه العقوبة ، ولكن قد يكون بني يهوذا قد سمعوا ما فعله هذا الرجل بالملوك السبعين ، فأرادوا أن يجازوه بنفس عمله ، ولكنه لم يحتمل الصدمة ، ولذلك عندما وصلوا به إلى أورشليم مات هناك0

5- عندما قال أدوني بازق " كما فعلت كذلك جازاني الله " (قض 1 : 7) لم يقصد

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 198

بلفظة " الله " الإله الحقيقي الذي يعبد بنو إسرائيل ، إنما كان يقصد الإله الذي يعبد هو ، وحتى لو كان أدوني بازق يقصد بالله هو إله إسرائيل العادل فهو شئ متوقع نظراً لشريعته العادلة ، فهو الذي قال " **وَإِذَا أَحْدَثَ إِنْسَانٌ فِي قَرِيبِهِ عَيْباً فَكَمَا فَعَلَ ذَلِكَ يُفْعَلُ بِهِ 00 كَمَا أَحْدَثَ عَيْباً فِي الْإِنْسَانِ كَذَلِكَ يُحْدَثُ لَهُ** " (لا 24 : 19 ، 20) وقال جدعون لملكي مديان اللذين سبقا وقتلا أخوته " **حَيُّ هُوَ الرَّبُّ لَوْ اسْتَحْيَيْتُمَا هُمَا لَمَّا قَتَلْتُمَا** " (قض 8 : 19) وقال صموئيل النبي لأجاج ملك عماليق " **كَمَا أَثْقَلَ سَيْفُكَ النِّسَاءَ كَذَلِكَ تُثْقَلُ أُمُكَ بَيْنَ النِّسَاءِ** " (1 صم 15 : 33) ويقول " **الْأَرْشِيدياكون نجيب جرجس** " عن أدوني بازق أنه " **إِعْتَرَفَ بَعْدَ بَالِهٍ الْمَتَسَلِّطِ عَلَى مَمَالِكِ الْأَرْضِ وَمُلُوكِهَا فَقَالَ { كَمَا فَعَلْتُ كَذَلِكَ جَازَانِي اللَّهُ { وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ مَلِكاً وَثْنِيّاً سَفَاحاً مِثْلَهُ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ وَيَعْتَرِفُ بَعْدَالَتِهِ وَسُلْطَانِهِ 0 الْوَاقِعِ أَنْ أَعْمَالِ اللَّهِ الْعَجِيبَةِ وَصِفَاتِهِ الْمَذْهَلَةِ تَذْهَلُ حَتَّى الْخَطَاةُ وَتَجْبِرُهُمْ عَلَى تَمَجِيدِهِ وَالْإِعْتِرَافِ بِعَظَمَتِهِ كَمَا فَعَلَ فِرْعَوْنُ عِنْدَمَا قَالَ لِمُوسَى { الرَّبُّ هُوَ الْبَارُّ وَأَنَا وَشَعْبِي الْأَشْرَارُ { (خر 9 : 27) " 0(1)**

س983 : هل قُتِلَ شيشاي وأخيمان وتلميائي مرتين (يش 15 : 14) ، (قض 1 : 10) ؟ وهل ما جاء في (قض 1 : 10 - 15) ملحق بالسفر كقول " هارسلني " ؟

ج : 1- عندما أرسل موسى إثني عشر رجلاً ليتجسسوا أرض الموعد " **صعدوا إلى الجنوب وأتوا إلى حبرون 0 وكان هناك أخيمان وشيشاي وتلميائي بنو عناق** " (عد 13 : 22) فكانوا مصدر رعب لمعظم الجواسيس ، وكان من هؤلاء الجواسيس كالب بن يفته ، وبعد إنتهاء زمن التيه في البرية دخل كالب مع يشوع أرض كنعان ، وعند تقسيم الأرض وقع من نصيب كالب " قرية أربع " موطن عائلات بني عناق الثلاثة ، فحاربهم كالب " **وطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة شيشان وأخيمان وتلميائي أولاد عناق** " (يش 5 : 14) وأخذ قريتهم ، وهذا الخبر أعيد ذكره في سفر القضاة " **وسار يهوذا على الكنعانيين الساكنين في حبرون 0 وكان اسم حبرون قبلاً قرية أربع 0 وضربوا شيشاي وأخيمان وتلميائي** " (قض 1

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 18

(10 :) وحبرون (قرية أربع) هي الآن مدينة الخليل التي عاش فيها إبراهيم خليل الله ، وكان يسكنها العناقيون العمالقة ، فحاربهم سبط يهوذا بقيادة كالب0

2- ما ذكر في سفر يشوع بإختصار أُعيد ذكره هنا في سفر القضاة بشئ من التفصيل ، وليس في هذه الحادثة فقط ، بل أن هناك أحداثاً أخرى ذُكرت في سفر يشوع وتكررت في سفر القضاة ، مثل موت يشوع الذي جاء ذكره في (يش 24 : 39) أُعيد ذكره في (قض 2 : 8 ، 9) وذلك لتذكّر الشعب به وبأمانته ، فيحذرون حذوه ، وأيضاً حادثة إمتلاك سبط دان لمدينة لايش والتي وردت بإختصار في (يش 19 : 47) أُعيد ذكرها بالتفصيل في سفر القضاة (قض 18) 0 إذاً قول " هارسلي " بأن هذه الفقرة ملحقة بالسفر قول جانبه الصواب ، ولماذا نتعجب؟! أليس سفري أخبار الأيام هما تكرر لمعظم ما سبق وورد في سفري صموئيل وسفري الملوك مع بعض التفصيلات ، بل أن هناك إصحاحاً كاملاً ورد في سفر الملوك (2 مل 19) تكرر بذات المعنى وذات الألفاظ في سفر أشعيا (أش 37) ، وذلك لأن أشعيا النبي قد عاصر حادثة جيش سنحاريب وحصاره لأورشليم بجيش جرار بلغ 184 ألفاً من الجنود الأشداء ، وشارك الملك حزقيا بالمشورة والصلاة ، فسجل أشعيا هذه الحادثة في سفره ، وعندما شارك في كتابة سفر الملوك وجاء ذكر حزقيا الملك سجل حادثة جيش سنحاريب الذي ضربه ملاك الرب وأفناه ، فذكر الحادثة كما هي بذات الألفاظ التي سجلها به في سفره0

3- يعلق " الأرشيدياكون نجيب جرجس " على ما ورد في سفر القضاة (قض 1 : 10 - 15) قائلاً " وسبب تكرار هذه الأخبار هو ربط الأحداث بعضها ببعض ، وقد قضت حكمة الله أن يُلهم كاتب سفر القضاة لإعادة ذكر هذا الخبر ليسهل على القارئ تتبع تسلسل الحوادث والوقوف على الإنتصارات التي أحرزها سبط يهوذا بما فيه كالب بن يفته الذي كان رئيساً للسبط 00 بعد أن ذكر الوحي فتوحات يهوذا في الأعداد السابقة يعود بالقارئ فيضم إلى إنتصارات يهوذا إنتصارات كالب في حياة يشوع ، وتفسير الكلام في هذا العدد هكذا : { وكان بنو يهوذا قد ساروا لمحاربة الكنعانيين الساكنين في حبرون 00 { 00 ويذكر سفر يشوع أن كالب في محاربته لحبرون { طرد بني عناق الثلاثة شيشاي وأخيمان وتلماي } (يش 15 : 14) والمعنى إما أنه طرد هؤلاء الرجال الثلاثة ، إذ كانوا لا يزالون على قيد

الحياة ، أو طرد العشائر المنسوبة لهم ، أو طردهم مع عشائرتهم وهو الأرجح 0 ويعود الوحي هنا في سفر القضاة فيذكر في هذا العدد أن بني يهوذا (ضربوا شيشاي وأخيمان وتلماي) أي قتلوهم 0 وتفسير هذا واضح لأن كالب وجنوده الذين من سبط يهوذا دخلوا المدينة وطاردوا شعبها بما فيهم هؤلاء الجبابرة الثلاثة وعشائرتهم " (1) 0

س 984 : هل تزوج عثنييل من عكسة ابنة أخيه ، أي هل تزوجت عكسة من عمها عثنييل (قض 1 : 12 ، 13) ؟ ألا يخالف هذا ما جاء في شريعة موسى ؟

يقول " علاء أبو بكر " : " كيف يحل لقاضي (نبي) من قضاة بني إسرائيل أن يتزوج ابنة أخيه ؟ والأمر من ذلك أن يعرض أبوها هذا العرض ؟ 00 { عورة أخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك 0 عورة أخت أمك لا تكشف 0 إنها قريبة أمك 0 عورة أخي أبيك لا تكشف 0 إلى إمرأته لا تقترب 0 إنها عمّك } (لا 18 : 12 - 14) 0 وكيف يخالف خليفة موسى يشوع شريعة الله ؟ وإذا كان القاضي النبي يخالف شرع الله ، فمن الذي يحافظ عليه ، وكيف يكون شأن أتباعه " (البهريز ج 1 س 57) 0

ج : 1- معنى عثنييل " أسد الله " أو " قوة الله " أو " إستجابة الله " ومعنى عكسة خلخال " وهو ما يُوضع كسوار حول القدم ، وهناك ثلاثة احتمالات في موضوع زواج عثنييل بعكسة :

أ - يحتمل الأصل العبري أن يكون قناز أبو عثنييل هو أخو كالب ، وبذلك تترجم العبارة إلى " فأخذا عثنييل بن قناز أخي كالب " (أخي بدلاً من أخو) وهذا ما جاء في حاشية الكتاب المقدس ، ويقول " القمص مكسيموس وصفي " أن عكسة ابنة عم عثنييل " وكانت مكافأته عكسة ابنة كالب عمه " (1) ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " أن النص العبري (أخو كالب) يمكن أن تُترجم أيضاً إلى (أخي كالب) وكلمة (الأصغر) المرفوعة يمكن أن تكون في هذه الحالة مجرورة ، وبهذا تكون كلمتا (أخي والأصغر)

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 21

(1) دراسة في سفر القضاة ص 29

عائدتين على قناز ، ويكون بذلك قناز أبو عثنيئيل هو أخو كالب ، أي أن عثنيئيل تزوج بابنة عمه كالب " (2) 0

ب- أن يكون عثنيئيل قريب كالب ، ودعاه الكتاب أخوه كقول إبراهيم للوط أننا أخوان مع أن إبراهيم كان عمًا للوط 0

ج- أن يكون عثنيئيل هو أخو كالب (يش 15 : 15 - 17) وهو أخوه الأصغر كما هو واضح من سفر القضاة (قض 1 : 13) أي أن عثنيئيل تزوج من ابنة أخيه الأكبر ، والأمر العجيب أن هذا الزواج كان مرغوباً فيه لدى اليهود ، لأنه لا يوجد نص مباشر يمنع الزواج من ابنة الأخ 0

2- من قبيل الملاحظة أن القاضي ليس نبياً كقول الناقد ، فالقاضي مهمته الرئيسية غالباً مهمة عسكرية وهي تحرير وتخليص الشعب من إعتداءات وعبوديات الغير 0 أما النبي فمهمته إنذار الشعب وتحذيره لئلا يخالف الوصايا الإلهية ، ووعظ الشعب ، والتنبؤ بالأمر المستقبلية 0 وأيضاً من قبيل الملاحظة أن النص الذي أورده الناقد يتعلق بالعمة (أخت أبيك) والخالة (أخت أمك) وزوجة العم (عورة أخي أبيك 00 إلى إمرأته) وهذا يبين عدم دقة الناقد لأنه تعود أن ينقل دون أن يدقق ، وأورد النص بدون تعليق ، ولم يكلف نفسه القول بأنه على نفس القياس تصير ابنة الأخ محرمة على عمها 0

س985 : هل إمتلك سبط يهوذا غرة وأشقلون وعقرون (قض 1 : 18) كما ورد في التوراة العبرية ، أم أنهم لم يمتلكوها كما ورد في التوراة اليونانية ؟

يقول " زينون كوسيدوفسكي " : " في الإصحاح الأول من سفر القضاة ، تحتل قبيلة يهوذا أيضاً غرة وعسقلون وعقرون ، هذا بالرغم من أن المدن المذكورة تقع في الوادي الساحلي 0 وإن مؤلفي النص التوراتي يخبرونا في الآية اللاحقة ، إن سبط يهوذا أخضع لسيطرته الجبل ولم يستطع طرد سكان الوادي لأن عندهم عربات قتال من حديد (قض 1 : 19) و " عندهم " هذه تعود على الفلسطينيين الذين لم يُقهرُوا فقط بل قهروا هم أنفسهم

(2) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 21

الإسرائيليين لاحقاً " (1) 0

ج : القول بأن هناك تورا عبرية وأخرى يونانية وأخرى سامرية قول غير دقيق ، فالتورا هي التي كُتبت في لغتها الأصلية بالعبرانية ، وما يدعونه النُقَّاد بالتورا اليونانية والتورا السامرية هما في الحقيقة ترجمات من التورا العبرانية ، وجاء في التورا العبرية " **وَأَخَذَ يَهُوذَا غَزَّةً وَتَخَوْمَهَا وَأَشْقَلُونَ وَتَخَوْمَهَا وَعَقْرُونَ وَتَخَوْمَهَا** " (قض 1 : 18) وفي الحقيقة أن سبط يهوذا حارب تلك المدن وأخذها ، ولكنه لم يستطع أن يبقى فيها زمناً طويلاً ، وهذا ما أوضحته الترجمة اليونانية التي إهتمت بإظهار المعنى أكثر من إظهار اللفظ ، ولذلك جاءت الترجمة اليونانية أن يهوذا لم يأخذ أو لم يرث غَزَّةً وَأَشْقَلُونَ وَعَقْرُونَ ، ودائماً نقول أن المعول الأساسي على التورا العبرية ، ولا ننسى أن غَزَّة كانت مسرح أحداث شمشون (قض 16 : 1) وكان الفلسطينيون هم سكانها المتحكمين فيها 0

س986 : كيف يطرد يهوذا الكنعانيين بقوة الله من الجبل ، ويعجزون عن طردهم من الوادي لأن لهم مركبات حديد (قض 1 : 19) ؟ وهل خاف الله من تلك المركبات ؟ وهل قدرته محدودة لهذه الدرجة أم أنها غير محدودة " **لأن كل شيء مستطاع عند الله** " (يو 10 : 27) ؟ وكيف إستخدم الكنعانيون تلك العربات في أراضي جبلية ؟

ويقول " أحمد ديدات " : " ويُلاحظ تخرج مترجم الإنجيل إلى اللغة العربية إذ يُصرح بنسبة العجز إلى الله سبحانه وتعالى ، فقام ببناء الفعل للمجهول ، في حين أن الفعل مبني للمعلوم في الترجمة الإنجليزية *But could not drive the inhabitants the valley* والمعنى أن الله في معية يهوذا إنتصر على الأعداء فوق الجبل ، ولكنهما لم يستطيعا الإنتصار على الأعداء بالوادي لمجرد أن الأعداء بالوادي كانوا يمتلكون مركبات حديد 0 وياله من تعليل لشل ووقف قدرة الله سبحانه وتعالى " (1) 0

ويقول " لوتاكمل " : " ونحن إذ أمعنا النظر في هذا النص التوراتي لتسائلنا ، كيف

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 185

(1) عتاد الجهاد ص 25

تسنى للكنعانيين ، الذين نجوا بأرواحهم بفضل عرباتهم السريعة ، أن يستخدموا تلك العربات في بلاد جبلية تكثر فيها المنحدرات ؟ فالتاريخ يقول لنا : أن العربات القتالية ظهرت في المناطق السهلية ، وأن أول من إستخدمها هم الفرس والبابليون " (2) 0

ج : 1- جاء في سفر القضاة " وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يُطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد " (قض 1 : 19) والمعنى واضح وهو :

أ - عندما كان إيمان يهوذا قوياً في الله إستطاع بسهولة أن يملك الجبل ، ولاحظ الفاء في " فملك " فهي فاء سببية أن يهوذا إستطاع أن يملك الجبل لأن الرب كان معه 0

ب- " ولكن لم يُطرد " والفعل " يُطرد " جاء في صيغة المبني للمجهول ، ومفاده أن يهوذا قد ضعف إيمانه ، ولذلك لم يتمكن من إمتلاك الوادي ، إذ نظر إلى المركبات الحديدية ولم ينظر إلى قدرة الله غير المحدودة ، ولو ثبّت يهوذا نظره على وعد الله له " فقال الرب يهوذا يصعد 0 هوذا قد دفعت الأرض ليد " (قض 1 : 2) لامتلك الوادي وحطم المركبات كما فعل فيما بعد باراق مع جيش سيسرا الذي تسلح بتسعمائة مركبة حديدية ، ولرنم مع المرنم قائلاً " هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيول 0 أما نحن بإسم الرب إلهنا نذكر 0 هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا " (مز 20 : 7 ، 8) 00 إذا من هو الذي لم يطرد سكان الوادي ؟ إنه يهوذا الذي سبق وامتلك الجبل ، ولماذا لم يطرد سكان الوادي ؟ بحسب الظاهر لأن معهم مركبات حديد ، وبحسب الحقيقة لأن إيمان سبط يهوذا قد إهتز ، ولم يعد متيناً كالأول ، فبعد أن وهب الله أرض الموعد لشعبه ، كان على هذا الشعب أن يثق في الوعد ويسعى لإمتلاك الأرض ، ولكنهم إرتاعوا من أسلحة الكنعانيين ، وإكتفوا بفرض الجزية عليهم إلى حين ، وهادنوا الشر ، وشيئاً فشيئاً تسلل الشر إلى حياتهم ، فتخلت عنهم المعونة الإلهية ، وقد فشل ستة أسباط في إمتلاك بقية الأرض المخصصة لهم من قبل يشوع ، وهم أسباط منسى (قض 1 : 27) وأفرايم (قض 1 : 29) وزبولون (قض 1 : 30) وأشير (قض 1 : 31) ونفثالي (قض 1 : 33) ودان (قض 1 : 34) 0(

2- لا يصح أن نأخذ موقف واحد ونبني عليه أفكارنا ، بصرف النظر عن المواقف

(2) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 222

المشابهة ، أما الناقد فقد أخذ عبارة "لم يُطْرَد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد " وخلص إلى نتيجة وهي أن الكتاب المقدس ينسب لله الضعف ولم يكلف نفسه عناء البحث عن عشرات الآيات والمواقف التي تؤكد على قوة الله غير المحدودة ، مثل خلق الكون ، وخلق الإنسان ، والطوفان ، والضربات العشر ، وشق البحر الأحمر ونهر الأردن ، وهزيمة جيش مديان القوي الذي بلغ تعدادة 135 ألفاً بواسطة جدعون ورجاله الثلاثمائة رجلاً ، وهزيمة سيسرا بمركباته التسعمائة بيد باراق ، وقتل جيش سنحاريب (185 ألف) أمام أسوار أورشليم بيد الملاك ، والآية التي ذكرها الناقد "لأن كل شيء مستطاع عند الله " (مر 10 : 27) وقول أرميا النبي "آه أيها السيد الرب ها أنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك المحدودة0 لا يعسر عليك شيء " (أر 32 : 17) 00 كل هذا يؤكد قدرة الله غير المحدودة0

3- طبيعة أرض فلسطين ليست طبيعة جبلية كقول "ليوتاكسل " فهي ليست مثل بلاد الهند ، إنما هي أرض منبسطة تتخللها التلال والجبال المنخفضة ، وإستخدم الكنعانيون مركباتهم الحديد في الوديان فقط ، ولم يستخدموها في الأراضي المرتفعة ، وليس صحيحاً أن الفرس والبابليون هم أول من إستخدموا هذه المركبات الحربية ، بل إستخدمها من قبلهم الهكسوس ، وبها إحتلوا أرض مصر ، ومنهم تعلّم المصريون هذه الصناعة ، فتسلح جيش فرعون بمثل هذه المركبات التي صُنعت من الخشب والحديد ، وفي مطاردة فرعون لبني إسرائيل "أن الرب أشرق على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين0 وخلص بكر مركباتهم " (خر 14 : 24 ، 25) ورنم موسى وبني إسرائيل " مركبات فرعون وجيشه ألقاها في البحر " (خر 15 : 4) 0

س987 : ما معنى "وصعد ملاك الرب من الجبال إلى بوكيم " (قض 2 : 1) ؟ وهل يمكن أن يكون ملاك الرب شخص مُرسل من الرب مثل فينحاس رئيس الكهنة ؟

ج : 1- تقع " الجبال " بين أريحا ونهر الأردن ، وهي أول منطقة عسكر فيها بنو إسرائيل في أرض الموعد ، وفيها أقام يشوع الإثنى عشر حجراً التي إنتشلها من قاع الأردن ، وفيها

تم ختان الشعب ، وهناك دحرج الله عنهم عار مصر ، وفيها أقيم الإحتفال بالفصح ، وفيها ظهر ملاك الرب ليشوع ، وكانت حالة الشعب المعنوية في منتهى القوة ، فواجهوا أريحا المدينة المحصنة بدون خوف ولا رهبة ، فالجلجال كانت مكان العهد مع الله0

أما "بوكيم" فهي مكان قريب من بيت لحم ، ودعيت هكذا لأن الشعب قد تأثر بكلمة الله التي بكتهم فرفعوا أصواتهم وبكوا ، والباء والميم في العبرية للجمع ، فوكيم جمع "بوكي" في العبرية أي "باك" وبوكيم أين الباكون0 عندما كان الشعب في البرية ، كان الله يحل وسطهم من خلال عمود السحاب والنار نهراً وليلاً ، وهذه العلامة الظاهرة أنقطعت عند دخول الشعب أرض كنعان ، وفي الجلجال ظهر ملاك الرب ليشوع في صورة رجل واقف وسيفه مسلول بيده (يش 5 : 13) فكان شعور الشعب أن ملاك الله حال في الجلجال حتى وإن كان غير منظور ، فانتقال ملاك الرب إلى بوكيم يعني أن الله الذي شمل الجلجال بعناية خاصة نقل هذه العناية إلى بوكيم ، فصارت بوكيم مركز العبادة عوضاً عن الجلجال0 وقد يكون الشعب عاين فعلاً ملاك الرب يتحرك من الجلجال إلى بوكيم ، وتكلم معهم وبكتهم بسبب تقصيرهم في إبادة الأشرار وتقاعسهم عن إمتلاك الأرض ، وهذا ليس بالأمر الفريد ، فقد سبق أن تكلم الله معهم أيام موسى ، فطلبوا من موسى أن يتكلم هو معهم ولا يتكلم معهم الله لئلا يموتوا "وأما الآن فلماذا نموت0 لأن هذه النار العظيمة تأكلنا إن عُدنا نسمع صوت الرب إلها أيضاً نموت00 تقدم أنت واسمع كل ما يقول لك الرب إلها وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلها فسمع ونعمل" (تث 5 : 25 - 27)00 تكلم ملاك الرب وقال "قد أصعدتكم من مصر وأتيتم بكم إلى الأرض التي أقسمت لأبائكم وقلت لا أنكث عهدي معكم إلى الأبد0 وأنتم فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض0 أهدموا مذابحهم0 ولم تسمعوا لصوتي0 فماذا عملتم0 فقلت أيضاً لا أطردهم من أمامكم بل يكونون لكم مضايقين وتكون آلهتهم لكم شركاً0 وكان لما تكلم ملاك الرب بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل أن الشعب رفعوا صوتهم وبكوا0 فدعوا إسم ذلك المكان بوكيم0 وذبحوا هناك للرب" (قض 2 : 1 - 5)0

2- هناك عدة آراء بشأن ملاك الرب الذي ذكر هنا (قض 2 : 1) فقد رأى البعض أنه قد يكون ملاكاً مثل رئيس الملائكة ميخائيل أو جبرائيل ، ورأى البعض أنه قد يكون نبياً

مُرْسَلًا من الله ، ورأى البعض أنه قد يكون فينحاس رئيس الكهنة ، ولكن من سياق الحديث يظهر جلياً أن ملاك الرب هو ظهور إلهي ، فهو يقول " **قد أصدتكم من مصر** " 00 فمن أصد بني إسرائيل من مصر إلا الله ذاته ؟! وهل يستطيع فينحاس أو غيره أن يقول للشعب " **لقد أصدتكم من مصر وأتيث بكم إلى الأرض التي أقسمت لأبائكم** " فهل فينحاس هو الذي أقسم للآباء بأن يعطيهم أرض كنعان ؟! 00 وهل يستطيع فينحاس أن يقول للشعب " **وقلت لا أنكت عهدي معكم إلى الأبد** " ؟!! وهل يستطيع أن يقول عن الأمم " **لا أطردهم من أمامكم بل يكونون معكم مضايقين وتكون آلهتهم لكم شركاً** " ؟!!

3- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " **أن الرأي الأرجح أن (ملاك الرب) هنا هو الرب الكلمة نفسه الذي سمح فتجلى كثيراً في العهد القديم ليظهر محبته للبشر ويعد قلوبهم وأذهانهم للإيمان بتجسده وتأنسه متى كمل ملء الزمان 0 وقد سبق وتجلى لأبينا إبراهيم في هيئة رجل عظيم (تك 18) وظهر ليعقوب فوق السلم (الصاعد من الأرض للسماء) (تك 28 : 13) وتكلم إلى موسى من العليقة (خر 3) ووعد الله بأن يسمح ويسير أمام الشعب ويدخلهم أرض الموعد وأمرهم بطاعته (لأن إسمي فيه) (خر 23 : 20 ، 21) ثم ظهر ليشوع (يش 5 : 13 ، 6 : 2) والذي يجعل هنا الأمر مرجحاً :**
أ - صعوده من الجلجال حيث ظهر الرب نفسه في صورة رئيس الجند ليشوع (يش 5 : 13)

ب- حديثه عن نفسه هنا في قوله (**قد أصدتكم من مصر وأتيث بكم إلى الأرض** 00) ومن المعروف أن الرب هو الذي عمل معهم هذا ، ولو كان المتكلم ملاكاً أو إنساناً لبدأ حديثه بقوله (**هكذا قال الرب**) أو (**أسمعوا ما يقوله الرب**) " (1) 0

س988 : **كيف يذبح بنو إسرائيل للرب في " بوكيم " (قض 1 : 5) بعيداً عن خيمة الإجتماع في " شيلو " ؟**

ج : كانت خيمة الإجتماع في " شيلو " حيث ينبغي تقديم الذبائح ، فهناك كانت تُقدم الذبائح اليومية وغيرها ، ولكن عندما شعر بنو إسرائيل أن الله حال في وسطهم ، وحلوه قد

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 31

قَدَّسَ المكان ، لذلك إستأغوا تقديم ذبائح في هذا المكان المقدَّس ، فأقاموا مذبحاً مؤقتاً قدموا عليه ذبائحهم ولم يتكرَّر هذا العمل ثانية في هذا المكان ، وبلاشك أن الله قبل ذبائحهم كما قبل فيما بعد ذبيحة جدعون (قض 6 : 20 ، 26) ولم تكن في شيلو ، وأيضاً ذبيحة منوح (قض 13 : 16) ، وكذلك ذبيحة داود في بيدر أرونه اليبوسي (2 صم 24 : 25) بعيداً عن خيمة الإجتماع ، وقدم إيليا ذبيحته ليس في أورشليم ، بل على جبل الكرمل (1 مل 18 : 33 - 38) فللضرورة أحكام وبلاشك أن الله الذي ينظر إلى القلوب والمشاعر يتفهم جيداً هذه الضرورة⁰

س989 : هل دُفن يشوع في " تمنة حارس " (قض 2 : 9) أم في " تمنة سارح " (يش 24 : 30) ؟

ج : 1- جاء في سفر القضاة " ومات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشر سنين⁰ فدفنوه في تخم ملكه في تمنة حارس " (قض 2 : 8 ، 9) وجاء في سفر يشوع " مات يشوع بن نون ابن مئة وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنة سارح " (يش 24 : 29 ، 30)

فواضح من سفر القضاة وسفر يشوع أن يشوع دُفن في " تخم ملكه " أي في الأرض التي إمتلكها في أرض الموعد ، فلماذا قال في سفر القضاة أن تخم ملكه يقع في " تمنة حارس " ، بينما في سفر يشوع قال أنها تقع في " تمنة سارح " ؟ لو رجعنا إلى تقسيم أرض الموعد في سفر يشوع نجد أن بني إسرائيل أعطوا يشوع نصيباً في " تمنة سارح في جبل أفرام " (يش 19 : 50) إذاً هذه المنطقة التي يقع فيها تخم يشوع دُعيت باسم " تمنة سارح " أي نصيب من الوفرة ، وهو إسمها القديم الشائع في وقت كتابة سفر يشوع ، ويرى الربيون أنه بعد موت يشوع دُعي تخمه " تمنة حارس " أي نصيب من الشمس ، إيماء إلى توقف الشمس في عهده ، حتى أنهم رسموا صورة الشمس على قبره ، ولهذا جاء في سفر القضاة أن تخم يشوع يقع في " تمنة حارس " ⁰

2- جاء في هامش الطبعة البيروتية أسفل (قض 2 : 9) أنها قرئت في بعض النسخ العبرية " تمنة سارح " ، وسواء كان الإسم حارس أو سارح ، أو كليهما ، فإن هذه تغيرات

طفيفة لا تؤثر على أقل عقيدة إيمانية ، وهي ما تُعرف بالقراءات المتنوعة أو المختلفة ، وتقوم مدرسة النقد الأدنى بضبطها عن طريق مقارنة الأجيال المتعاقبة من المخطوطات ، وكذلك إقتباسات الآباء الأول من النصوص المقدسة ، وقد سبق مناقشة هذا الموضوع فيرجى الرجوع إلى كتابنا : مدارس النقد ج 1 س 9 0

س990 : كيف يوصي الله شعبه بالقضاء على شعوب الأرض (تث 7 : 2) ثم يغير رأيه فيترك هذه الشعوب (قض 2 : 21) ؟ وهل الله ترك هذه الأمم ليمتنح بهم إسرائيل (قض 2 : 22) أم لتعليمهم الحرب (قض 3 : 2) ؟

ج : 1- أوصى الله شعبه قائلاً " متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرده شعوباً كثيرة 00 ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم 0 لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم " (تث 7 : 1 ، 2) فقد أوصى الله شعبه لكيما يعيش شعباً مقدساً لا بد أن يقضي على تلك الشعوب التي توغلت في الشر ، ووصلت إلى مرحلة اللاعودة ، وصعد شرها إلى عنان السماء ، ولكن بعد أن دخل بنو إسرائيل أرض الموعد ، وهزموا جيوشاً مدربة على القتال ، وقتلوا ملوكاً عظماء ، وإمتلكوا أجزاء من الأرض ، تقاعسوا عن إمتلاك بقية الأرض ، ولأن الله يقدس الحرية الشخصية لذلك لم يرغمهم على إتمام مشيئته ، بل تركهم لأهوائهم ، فهادنوا شعوب الأرض ، وتصاهروا معهم ، وعبدوا آلهتهم ، وسقطوا في خطاياهم ، فتخلّى عنهم الله ، حتى قهرتهم تلك الشعوب وطردهم إلى الجبال والكهوف ، وقال الله " فأنا أيضاً لا أعود أطرده إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته " (قض 2 : 21) 0

2- ترك الله الأمم في أرض كنعان ولم يطردهم من أمام شعبه للأسباب الآتية (مع ملاحظة أن ليس هناك سبباً يناقض الآخر) :

أ - كعقوبة لبني إسرائيل بسبب تقاعسهم من إمتلاك الأرض التي وهبهم إياها ، وتركهم لهذه الشعوب الذي صدر عليها حكم العدل الإلهي بفناءهم ، بل تخالطوا معهم وعبدوا أصنامهم ، وقدموا لهذه الأصنام أطفالهم ذبائح بشرية 0

ب- لإمتحان واختبار أمانة بني إسرائيل كقول الرب "فأنا أيضاً لا أعود أطرّد إنساناً من أمامهم 00 لكي أمتحن بهم إسرائيل أيحفظون طريق الرب" (قض 2 : 21 ، 22)
00 "فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل" (قض 3 : 1) فطالما أن بني إسرائيل آمناء لإلههم ، فهو يحفظهم بقوته ، ولا تقوى عليهم تلك الشعوب ، ولكن عندما يسلكون حسب أهوائهم يتخلى عنهم ويتركهم للأمم يؤدّبونهم ، ويقول "الأب دانيال" : "ترك الأمم لا لينزع سلام الشعب ولا يصيبهم ضرر ، إنما لعلمه أن في هذا خيرهم 0 فإن يضايقهم الأمم بالهجوم يشعرون باحتياجاتهم إلى العناية الإلهية" (1) 0

ج- أقام شعب إسرائيل في منطقة كنعان وتخلّته الشعوب المعادية أصحاب الأرض الذين يتحينون الفرصة لإسترداد أراضيهم والإنتقام من ذلك الشعب الإسرائيلي ، في الوقت الذي كان فيه الجيل الجديد الذي وُلِدَ في أرض الموعد عديم الخبرة بفنون الحرب ، فلماذا أبقى الله هذه الشعوب "إنما لمعرفة أجيال بني إسرائيل لتعليمهم الحرب 0 الذين لم يعرفوها قبل" (قض 3 : 2) فقد أبقى الله هذه الشعوب ليتعلم بنو إسرائيل الحرب ، فيستطيعون الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم وأراضيهم ، ويكونوا شعباً قوياً متماسكاً له مكانته بين الشعوب ، ولا يتعرضون للإتقراض 0

د - كان من الضروري أن يتعلّم هذا الشعب كيف تكون الحروب ، لأن بيئة ذلك الزمان لم تخلو من الحروب والغزوات ، فالحروب والغزوات كانت أمور متعارف عليها في ذلك الزمان بين الشعوب والقبائل ، فكان لا بد لهذا الشعب أن يكون لديه رجاله المدربون على الدفاع عنه ، ولا نتعجب فمنذ عصر قريب كان هذا هو سلوك الأمم العظمى التي فرضت سيطرتها على الشعوب الضعيفة ، فالشمس لم تكن تغرب مثلاً عن الأراضي التي فرضت الإمبراطورية البريطانية سطوتها عليها ، حتى وصلت إلى الهند والصين وأمريكا ، ومنذ عدة سنوات بين ليلة وضحاها إبتلع " صدام حسين " دولة الكويت محتجاً بأنها جزء من أرض العراق ، ولولا وقفة العالم الحر ضده ما كان هناك وجود للكويت اليوم 0

(1) أورده القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر القضاة ص 32 ، 33



الفصل الثالث : عصر القضاة (ص 3 - 16)

س991 : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع والشيخوخ الذي طالت أيامهم بعد يشوع (يش 24 : 31) أم أنهم عبدوا البعليل والسواري فأسلمهم الله لكوشان الذين أستعبدهم (قض 3 : 7 ، 8) ؟ (البهريز ج1 س59)0

ويرى " دولستون توماس " اللاهوتي الإنجليزي (1669 - 1733م) الذي طالما سخر من الحكايات التوراتية أن هناك تناقضاً بين تواريخ وأحداث القضاة مع تواريخ وأحداث يشوع ، فيقول " فليس من المعقول أن يسقط اليهود في العبودية مباشرة بعد أن أبادت جيوشهم الجبابرة سكان أرض كنعان الأصليين كلهم0 ثم من هو كوشان رشعنايم ملك بلاد ما بين النهرين الذي نزل على بني إسرائيل كالقضاء العاجل ووضع القيود في أيديهم وأرجلهم ؟ كيف جاء من بلاده البعيدة ؟ ولماذا لا نعرف شيئاً عن حملته 00 إن أحداً لا يعقل إمكانية إستعباد شعب تعداده أربعة ملايين نسمة ، وعنده ست مائة ألف مسلح ، فما بالك إذا كان مستعبده هم شعوب الأرض التي سحقها لتوه واستولى على بلدانها0 ولا يُعقل أيضاً أن تكون جيوش يهوه البربرية أبادت السكان الأصليين إبادة تامة ، وإلا كيف إستطاع شعب يهوه المختار أن يتزوج مع شعب أبيد لتوه " (1)0

ج : 1- سبق الإجابة على سؤال مشابه لهذا وهو : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع والشيخوخ ، أم أنه بعد موت يشوع قام جيل لا يعرف الرب ، فيُرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم 973 0

2- في زمن يشوع كان هو القائد الأوحد بعد موت موسى ، والشعب كله ملتف حوله ، وقد عظمَّ الرب يشوع أمام أعين بني إسرائيل عندما فلق نهر الأردن في أوج فيضانه أمام عيونهم وعبروا فيه ، وتحقق قول الرب له " لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك0 كما كنت مع موسى أكون معك 00 إنما كن متشجعاً وتشجع جداً لكي تحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبيدي0 لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب " (يش 1 : 5 - 7) وقد أوصت الشريعة بالقضاء على كل إنسان يجذب الناس

(1) ليوتاكيل - التوراة كتاب مقدس أم جمع الأساطير ص 223 ، 224

عن عبادة الله مهما كان وضعه " وإذا أغواك سرّاً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة
حزتك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى 00 فلا ترض منه ولا
تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترقّ لن ولا تستره 0 بل قتلاً تقتله 00 ترجمه بالحجارة
حتى يموت " (تث 13 : 6 - 10) بل وأكثر من هذا حتى لو كان هذا الإنسان نبياً أو
صالحاً فإنه يُقتل (تث 13 : 1 - 5) بل وأكثر من هذا إذا انحرفت مدينة بالكامل لعبادة
آلهة غريبة " فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع
بهاائمها بحد السيف 0 تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرق بالنار المدينة وكل
أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعد " (تث 13 : 15 ، 16) هذه
هي مبادئ شريعة موسى التي أوّتمن عليها يشوع وحرص جداً على التمسك بها بحسب
الوصية الإلهية ، وبعد موت يشوع كان مازال الشعب متمسكاً بتلك الروح الخشوعية التي
زرعها موسى ويشوع ، ولكن شيئاً فشيئاً بردت تلك الروح ، وإذ لم يكن هناك قائد للشعب
كان يفعل كل واحد ما يحسن في عينيه ، فقد دخل الشعب أرض الموعد وملك الأرض
والبيوت والمزارع ، وتعاطف مع الكنعانيين المحكوم عليهم بالفناء ، وتزواج منهم ، وأقنعت
بأن " بعل " هو إله الخصب ، فعبدته مع زوجته " عشتاروت " وهذا ما عبّر عنه سفر
القضاة " فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب 0 ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم
والسواري 0 فحمى غضب الرب على إسرائيل 0 فباعهم بيد كوشان رشتعايم ملك آرام
النهرين 0 فعبد بنو إسرائيل كوشان رشتعايم ثمانين سنين " (قض 3 : 7 ، 8) 0

3- تساءل " دولستون توماس " كيف يسقط اليهود في العبودية مباشرة ، بعد أن
أبادت جيوشهم سكان الأرض الأصليين ؟ وهذا التساؤل يعكس أمر من إثنين ، وهما الجهل
أو سوء النية ، لأن الكتاب قد أوضح مراراً وتكراراً حقيقتين :

أ - أن هناك وقتاً طويلاً مرّ منذ حروب يشوع التي حدثت في السبع سنين الأولى من
دخول أرض الموعد ، ثم مرّ نحو عشرون عاماً حتى موت يشوع ، وأيضاً مرّ وقت آخر
حتى مات كل الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع ، وفي كل هذه الأوقات كان بنو إسرائيل
مازالوا يعبدون إلههم فقط " وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع 0 وكل أيام الشيوخ الذين
طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل " (يش 24 :

31 (إذا انحرف بني إسرائيل لم يحدث بعد إمتلاك الأرض مباشرة ، بل بين هذا وذاك مرت عشرات السنوات ، مات فيها جيل بالكامل وخرج جيل جديد لا يعرف الرب " وكل ذلك الجيل أيضاً انضم إلى آباءه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل الذي عمل لإسرائيل " (قض 2 : 10) 00 إنظر إلى قول الوحي " كل ذلك الجيل " وليس بعضه ، لقد مات الجيل بالكامل بما فيه طوال الأعمار 0

ب- لم يحدث أن بني إسرائيل أبادوا سكان أرض كنعان كلهم ، وقد أوضح الكتاب المقدس هذا مراراً وتكراراً ، ولكن من يلتفت من النقاد سيبيء النية ؟!! 00 قال الله " فأنما أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته " (قض 2 : 21) فما فعله يشوع هو أنه دحر جيوش تلك الشعوب العظيمة وقتل ملوكهم ، فقام بالضربة الأولى المؤثرة ، وقسم الأرض ، وكانت مازالت شعوب كنعان تعيش فيها ، وترك يشوع للأسباط مهمة تطهير الأرض من أولئك الأشرار " فترك الرب أولئك الأمم " (قض 2 : 23) 0 " فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب " (قض 3 : 1) 00 " فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحيويين واليبوسيين 0 وأخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم " (قض 3 : 5 ، 6) وفي كل ما سبق نصوص واضحة ترد على تساعل توماس الذي ليس له محل من الإعراب : كيف أبادت جيوش يهوه السكان الأصليين إبادة كاملة ثم تزوجوا معهم ؟!! 00 فهل تجد وضوحاً أكثر من هذا ، ولكن هذا هو النقد الأعلى أو قل النقد الأعمر الذي ليس له هدف إلا نقض الكتاب المقدس 0

4- تساعل " توماس " أيضاً : من هو كوشان رشعتايم ؟ وكيف جاء من بلاده البعيدة ؟

" كوشان رشعتايم " هو ملك آرام النهرين ، ومعنى رشعتايم أي " مزدوج الشر " فمعنى اسمه " كوشان ذي الشرين " وربما دُعي هكذا من قبل بني إسرائيل لكثرة شروره 0 وهناك عدة مناطق دُعيّت بأرام ، مثل آرام النهرين ، وأرام دمشق أي سوريا ، وأرام صوبة 0 أما آرام النهرين فهي المنطقة الواقعة شمال العراق وشرق سوريا بين نهري الفرات وخابور ، وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " عن آرام النهرين " المنطقة التي يحدها نهر الفرات الأعلى من

الغرب ، ونهر خابور من الشرق ، وتشمل مدينة حاران التي سكن فيها تارح بعد أن ترك أور الكلدانيين (تك 11 : 31) وهي نفسها فدان آرام التي ذهب إليها عبد إبراهيم ليأخذ زوجة لإسحق (تك 24 : 10) وموطن بلعام بن بعور (تث 23 : 4) ويعد موت يشوع أخضع بنو إسرائيل لكوشان رشعنايم ملك آرام مدة ثماني سنين (قض 3 : 8 - 10) ⁽¹⁾ وقد أتى كوشان رشعنايم من الشمال وبسط نفوذه جنوب أرض كنعان ، وهذا ليس بالأمر العجيب ، فكثيراً ما كان فرعون مصر ، أو ملك بابل ، ما يقطع مسافات طويلة ليبسط نفوذه في منطقة بعيدة عنه ، وهذا يعتبر نوع من التعبير عن عظمة هذا الملك أو ذاك ، وربما كوشان في طريقه بسط سلطانه على أسباط بني إسرائيل التي تسكن شرق نهر الأردن أيضاً⁰

س992 : هل حارب عثنييل الكنعانيين في حياة يشوع (يش 15 : 16 ، 17 ، قض 1 : 12 ، 13) أم في حياة القضاة (قض 3 : 9) أم أن حياته إمتدت من عهد يشوع إلى عهد القضاة ؟ وكيف يجرؤ عثنييل على محاربة الكنعانيين بينما الله تركهم لإمتحان بني إسرائيل (قض 3 : 1 ، 2) ؟ كيف نفهم هذا اللغظ ؟

ج : 1- سبق الإجابة على الجزئية الأولى من السؤال فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم 962 0

2- دخل بنو إسرائيل بقيادة يشوع إلى أرض كنعان ، وحارب يشوع جيوش شعوب الأرض ، وقتل واحد وثلاثين ملكاً وإمتلك بعض أراضي كنعان وليس كل الأرض ، وحدث ذلك في السبع سنين الأولى من قيادة يشوع عقب موت موسى ، وترك يشوع للأسباط مهمة إمتلاك بقية الأرض ، كل فيما يخصه من نصيبه ، وخلال حياة يشوع قام كالب بن يفته بإمتلاك قرية بني عناق (حبرون) وطرد بني عناق الثلاثة شيشاي وأخيمان وتلماي ، وكانت أمامه قرية سفر ، فقال من يملكها أعطيه إبنتي زوجة ، فقام بهذا العمل البطولي عثنييل بن أخي كالب ، وتزوج بعكسة إبنة عمه ، وقد حدث هذا في أيام يشوع (يش 15 : 16 ، 17) وأعيد ذكر القصة في بداية سفر القضاة (قض 1 : 12 ، 13) 0

⁽¹⁾ دائرة المعارف الكتابية ج 1 ص 155

ولكن بعد موت يشوع والشيخوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع ، وبعد أن مات جيل يشوع كله ، كان مازال عثنيئيل حياً ، وفعل بنو إسرائيل الشر أمام عيني الله ونسوا إلههم وعبدوا البعليم والسواري ، فحمى غضب الله عليهم ، وترك كوشان رشعتايم ليستعبدهم ثماني سنوات ، وكوشان هذا الذي جاء من بلاد ما بين النهرين من الواضح أنه غير سكان الأرض الأصليين ، وعندما صرخ بنو إسرائيل لإلههم أرسل لهم عثنيئيل فخلصهم من عبودية كوشان 00 إذاً عثنيئيل حارب أولاً في عهد يشوع وإمتلك قرية سفر ، ثم إختاره الرب ليخلص شعبه من عبودية كوشان فأطاع وحارب كوشان وانتصر عليه وأعاد لشعبه الحرية المسلوبة ، فأين اللغظ هنا !!!

3- أمر الله شعبه بني إسرائيل أن يمتلكوا أرض الموعد ، وينفذوا حكم العدل الإلهي في القضاء على تلك الشعوب الذين وصلت شرورهم إلى عنان السماء ، فامتلك الشعب بعض الأرض وتقاوس عن إمتلاك بقية الأرض ، فغضب الله عليهم ، وترك هذه الشعوب ليكونوا أداة لإمتحان وإختبار أمانة بني إسرائيل وطاعتهم ، فطالما أن بني إسرائيل يطيعون الله فإنه سيكفيهم شر هذه الأمم ، ولكن متى إنحرفوا عن جادة الصواب ، فإن الله لن يمنع هؤلاء الأمم من إستعباد بني إسرائيل وإذلالهم ، وهذا ما حدث بالضبط ، إذ عندما إنحرف بنو إسرائيل وفعلوا الشر في عيني الرب ونسوا إلههم وعبدوا البعليم والسواري تخلى الرب عنهم ، فجاء كوشان من بلاده البعيدة لكيما يبيسط نفوذه عليهم ويستعبدهم ، إلى أن شعروا بثقل العبودية وتذكروا أيام المجد التي عاشها أبائهم ، فصرخوا للرب ، فأرسل إليهم " عثنيئيل " أسد الله أو قوة الله فخلصهم 0

وإن لم يذكر الكتاب كيف تم الخلاص ، لكن بلاشك أن الموضوع إحتاج جهد عظيم لكيما يُنهض عثنيئيل تلك الجثث التي إستراحت لحياة العبودية ، ولكيما يبعث فيها روح الشهامة والنخوة والرجولة والرجاء ، ولكيما يقودهم في حرب ضروس ضد ملك جبار قطع مسافات طويلة ليفرض سطوته على ذلك الشعب ، وقد إستلزم ذلك وضع خطط حربية قادت في النهاية للنصرة ، بفضل المعونة الإلهية التي آزرت عثنيئيل وجيشه " فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل وخرج للحرب فدفع الرب ليد كوشان رشعتايم ملك آرام واعتزت يده على كوشان رشعتايم 0 وإستراحت الأرض أربعين سنة 0 ومات عثنيئيل بن قناز " (قض 3

(10 ، 11) ومعنى قضى لإسرائيل أي إنتقم لإسرائيل ، كقول المرنم " **إِقْضِ لِي يَا الله** **وخاصم مخاصمي** " (مز 43 : 1) ولا يستكثر أحد طول عمر عثنيئيل الذي قاد حروباً في عهد يشوع وعهد القضاة ، ثم مات بعد أربعين سنة من هزيمة ملك آرام ، فلو إفترضنا أن عثنيئيل عندما إمتلك دبير (قرية سفر) كان 25 عاماً ، ثم مرَّ عشرون عاماً حتى جاء كوشان رشعنايم وأستعبد بني إسرائيل ، وإستمرت عبوديته ثمان سنوات ، فكان عمر عثنيئيل حين إنتصر على كوشان نحو 53 عاماً ، وعاش بعدها 40 عاماً ، ومات في الثالثة والتسعين من عمره ، فهذا أمر مقبول جداً⁽¹⁾

س993 : ما هذه الأسماء العجيبة التي يوردها سفر القضاة " **عجلون** " (قض 3 : 12) و " **عليه برود** " (قض 3 : 20) ؟ ولماذا نهض عجلون عن كرسيه عندما أعلمه أهود بأن عنده كلام الله إليه (قض 3 : 20) بينما هو ملك وثني ولا يؤمن بالله ؟

ج : 1- ليس أمراً عجيباً أن يُسمى بعض الأشخاص بأسماء حيوانات ، فمثلاً في الجزيرة العربية نقرأ عن بني كلاب ، وبني حمير ، وبني ثعلب ، وبني أسد 00 إلخ ومازلنا لليوم نلتقي بأشخاص أسماؤهم مأخوذة من أسماء الحيوانات والطيور مثل النمر ، والديب ، والضبع ، والقط ، والفأر ، والديك 00 إلخ وهكذا كان إسم " عجلون " ومعنى إسمه " عجل " وربما كان هذا إسمه الحقيقي ، وربما أطلقوا عليه هذا الإسم تعبيراً عن قوته وغضبه الوحشي ، كما " **كان عجلون رجلاً سميناً جداً** " (قض 3 : 17) ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " **عجلون تعني عجل سمين أو مثل العجل ، كناية عن قوته وغضبه الوحشي ، وهكذا بجانب أنه كان رجلاً سميناً جداً 00 " شدد الرب عجلون** " (ع 12) لا يعني أنه ألقى القسوة في قلبه ، إنما رفع يده الإلهية التي كانت تعوقه عن طبيعته الوحشية نحو اليهود " ⁽¹⁾0

وعندما فكر الموآبيون الذين تنقصهم القوة في إستعباد بني إسرائيل يقول " **المطران يوسف الدبس** " : " **ولما كانوا ضعفاء لا يملكون من الأرض إلاّ يسيراً إستجدوا بالعمونيين**

(1) تفسير سفر القضاة ص 35

أبناء خالتهم وإخوانهم لأنهم أبناء لوط من ابنته الصغرى ، وكانت مساكنهم في الشمال الشرقي من أرض الموآبيين⁰ ولجأوا إلى العمالة وكانوا رُحلاً في البرية الواقعة في شرقي تخوم الموآبيين ، فانتصروا على بني إسرائيل الذين في شرق الأردن وعبروا هذا النهر " (1) 0 سلك عجلون نفس الطريق الذي سبق وسلكه بنو إسرائيل ، فعبّر الأردن واحتل الجبال وأريحا ، فالأردن الذي شهد عبور شعب الله وهو في أوج قوته وفيضانه ، عاد وشاهد قوات عجلون تعبره لكيما تُخضع بني إسرائيل وتذلهم ، والجبال الذي شهد ختان بني إسرائيل وفصحهم وعبادتهم شهد قوات عجلون تسعى نحو بني إسرائيل لتستعبدهم ، وأريحا المدينة المحصنة التي سقطت أسوارها بدون حرب ولا قتال عادت وشهدت قوات عجلون الغازية التي جاءت لتؤدب شعب الله الذي حاد عن جادة الصواب وعبد المخلوقات عوضاً عن الخالق ، ويقول الكتاب "وعبد بنو إسرائيل عجلون ملك موآب ثماني عشرة سنة " (قض 3 : 14) أي أنهم صاروا عبيداً لعجلون ، وقد يكونوا رفعوا عجلون وقدموا له الإكرام الإلهي وهم مجبرين على هذا⁰

أما " عليّة برود " فالمعنى الحرفي لها " سقيفة تلطيف الحرارة " وهي عبارة عن صالة تُقام فوق القصر وتتميز بكثرة النوافذ المتسعة والأبواب المتعددة ، مما يسمح لتيارات الهواء بالدخول إليها ، فيصير الجو لطيفاً ولاسيما في فترات الصيف والقيولة ، وكانت هذه العلية خاصة بالملك ، ونادراً ما يستقبل فيها ضيوفه الأخصاء ، وهي العلية التي إستقبل فيها عجلون أهود بن جيرا⁰

2- عندما سمع عجلون أهود وهو يقول له " عندي كلام الله إليك " نهض من على كرسيه إحتراماً لذلك الإله ، ولفظ " الله " الذي إستخدمه أهود هو " الوهيم " والذي تطلقه الأمم على آلهتهم أيضاً ، وفرح عجلون وسر لأن إلهه " كموش " أو غيره من الآلهة التي يعبدها قد أرسل له رسالة خاصة عن طريق " أهود " الذي وثق فيه لكثرة الإحترام والتبجيل الذي قدمه له ، ولعظم الهدايا التي قدمها له وإحتاجت إلى عدة رجال لحملها ، ومن المستبعد أن عجلون قام إحتراماً لإله إسرائيل ، لأنه في نظره هو إله مهزوم لم يستطع أن يحمي شعبه ويعصمه من قبضة يده⁰

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 201

س994 : هل يليق برجل الله " أهود " أن يغتال الملك عجلون بالخداع والخيانة (قض 3 : 15) ؟ وما معنى " مغطٍ رجله " (قض 3 : 24) ؟

ج : 1- إستعبد عجلون بني إسرائيل لمدة ثماني عشرة عاماً ، وهو يذلهم ويستنفذ مواردهم ، فحرّك روح الله أهود بن جيرا ليحرر شعبه من تلك العبودية المرة ، ولم يكن أهود صديقاً لعجلون حتى يعد إغتياله له خيانة ، إنما كان عجلون يحتل الأرض ويستعبد الشعب ، وللشعب الحق في الدفاع عن نفسه وممتلكاته وأرضه ، فكأن الساحة أشبه بساحة الحرب ، وفي الحروب يستخدم الإنسان كافة الوسائل من دهاء ومباغطة وحيل وخداع ووهم وخطط حربية ، فالهدف الجوهرى هو هزيمة الخصم ، وفي الحروب ليس هناك مجال للرفقة والشفقة0

2- عندما حرّك روح الله أهود ليخلص الشعب ، لم يرد أهود أن يُعرّض شعبه الأعزل للصراع المسلح مع جيش عجلون القوي ، ولذلك تحمل أهود المسؤولية كاملة ، وخاطر بحياته ، واضعاً رأسه على كفه ، ووضع الخطة لإغتيال عجلون في عقر داره ، ولم يخبر أحد بهذا ، وعمل سيفاً قصيراً ذو حدين وأخفاه بين طيات ملابسه ، وعقب تقديم الهدايا والإكرام للملك إنصرف أهود مع رجاله ، ثم شتّعهم إلى مكان أمين ليضمن سلامتهم ، ثم عاد ليتم خطته بمفرده ، فاغتال الملك الذي لم يكن على قدر من الذكاء والحيلة ، وأغلق الباب خلفه ، وسار في خطي ثابتة وشجاعة نادرة ، فلم يشك فيه أحد ، بل لعل الحراس قد ودعوه بحرارة ، ومن لا يتوّدد لحبيب الملك ؟! 00 أسرع أهود إلى جبل أفرام وضرب بالبوق الذي لم يُسمع صوته منذ زمن طويل ، فأسرع إليه بنو أفرام يستوضحون الأمر ، وإذ بالحماسة والغيرة تدب فيهم ، وقد تمررت حياتهم بعبودية الموابيين ، أسرعوا إلى مخاوض الأردن وسدوا الطريق أمام جنود عجلون الذي يريدون الفرار إلى أرضهم شرق الأردن ، وأيضاً لمنع أية إمدادات قد تصلهم من بلادهم ، ونشبت الحرب في وسط ريكة الموابيين الذين قُتل ملكهم في قصره ، وانتهت بقتل عشرة آلاف جندي من مواب ، وتحققت النصر بأقل خسارة ممكنة0

3- يقول " المطران يوسف الدبس " : " إن الشرقيين كانوا يفضلون الحيلة على

الحروب لقلّة عدد القتلى والمصابين ، وقد أُعتبرت هذه الأعمال نوع من البطولة ، وقد أثنى الرومان على هرمودبيوس وأرستوجيتون لأنهما فعلا ما فعله أهود ، ومدح الرومان موشبيوس سكافولا وكان أعسر أيضاً مثل أهود لأنه قتل بالحيلة " ببرسينا " الذي حاصر روما⁰ ودافع " هرر " في تاريخ شعراء العبرانيين ص 437 عن أهود بن جيرا قائلاً { فمن دأب هؤلاء المنّدين أن يتناسوا الزمن الذي كُتب هذا السفر فيه⁰ فالقبائل القديمة كانت تستبجح إستعمال أخبث الحيل في حروبها ، ولم تنزل هذه العادة عند بعض الشعوب الذين لم يبلغوا ذروة التمدّن فأنهم على ما لهم من البسالة والسطوة يؤثرون الحيلة على القوة ، وكانت الضرورة تقضي بهذا الدهاء على شعب يضطهده جيرانه وهو قلق في داخله⁰ ولم تبقّ الحمية الطائفية إلا في بعض أفرادها ، ولم يكن له رئيس ولا حاكم يهتم بالمصالح العامة ، وهل لفرد لو عظمت شجاعته أن يدّعي مقاومة عسكر برمته ؟ ولم تكن في تلك الأيام الإختراعات التي جعلت الحرب صناعة وعلماً ، أو ليست هذه الإختراعات نفسها أكبر حيلة ودهاء⁰ وهل من حيلة أو شجاعة أخسّ مما يقذفه أحد المدافع " (1)⁰

4- عندما ذكر الكتاب قصص الخداع ، مثل خداع إبنّي يعقوب شمعون ولاوي لأهل شكيم إذ قتلوهم وهم مختونين (تك 34) وقصة ياعيل عندما قتلت سيسرا بعد أن إستضافته (قض 4) وقصة يهوديت زوجة منسى التي خاتلت أليفانا رئيس جيش آشور فأسكرته وقطعت رأسه وحملتها إلى قومها (سفر يهوديت) مثل هذه القصص ذكرها الكتاب كوقائق قد حدثت ، ولم يذكرها من قبل المدح ، فالكتاب دون الأمور بحلوها ومرها ، فلا عيب يقع على الكتاب⁰ وإن كنا لا نغض النظر عن شجاعة أهود ومخاطرته بنفسه ، فإننا نؤكد أيضاً أن أهود لم يستشر الله بخطته هذه ، ولو إستشار أهود الله لأرشدته للتصرف الصحيح ، وكان سيهبه النصر كما وهب جدعون برجاله الثلاثمائة على جيش جرار قوامه 135 ألفاً⁰

5- جاء في كتاب " غوامض العهد القديم " : " نحن لا ننكر بأن الخيانة والغدر مكرهتان أمام الرب⁰ وإنهما جريمة ضد الإنسان وضد النظام وضد القانون الإلهي⁰⁰ قد يجوز أن أهود كان يظن أنه مدفوع بعامل إلهي⁰ ويصح أيضاً أن الشعب الذي كان تحت قيادته إستحسنوا العمل الذي قام به⁰ بل ربما كان يباهي به كعمل ديني ووطني معاً ، ومع

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 202 ، 203

ذلك فليس ثمة ما يمنعنا أن نسمي عمله هذا غدرًا وقتلاً شنيعاً ، ولا سبيل إلى إنكار فعلته الشنعاء 00 قال أحد المفسرين أننا لا نستطيع أن نمتدح عمل أهود ولا يجوز لنا أن نرثى له بأن حال خصوصاً لما أحاط جريمته من الغدر والخيانة 0 غير أن إقتاد شعلة الحماس الوطني والغيرة على مصلحة بلاده تخفف إلى نوع ما من شناعة عمله في نظر معاصريه الذين تشربت نفوسهم بالدفاع عن حقوقهم ، الأمر الذي يختلف تأثيره في نظرنا نحن الذين صرنا نحكم على الوقائع الماضية بنور التاريخ الحديث دون أن نراعي الفرق بين العصريين 0 قال العلامة ستارك : أن أهود قتل عجلون عدو إسرائيل ومع هذا فلا يعتبر قاتلاً بالمعنى الذي نفهمه لأنه كان محارباً ، وهو لم يقدم على عمله هذا بدافع الانتقام الشخصي لأنه لم تكن بينهما خصومة شخصية ولا بداعي التعصب الأعمى بل قتله بعامل الغيرة على بلاده وطلباً في حرية قومه وحباً في ديانته 0 وإن كان الرب هو الذي أقامه للقضاء ولكن كلمة الله لم تستحسن فعلته 0 نعم أقيم لينقذ إسرائيل ولكن ليس هناك أقل سبب يدعونا إلى نسبة عمله لدافع إلهي 0 فإن الله لم يوح إليه بذلك ولم يدفعه قط إلى ارتكاب خطأ لأنه تعالى لا يبرئ قاتلاً ظالماً ولا غادراً سياسياً " 0(1)

6- كان أهود أعسر ، وهذا سهل له مهمة الإغتيال ، فعندما حرك يده اليسرى لم يثر هذا أية شكوك لدى عجلون ولم يأخذ حذره منه ، ولم يصرخ ويستغيث ، وفي لمح البصر كان السيف القصير قد إستقر في أحشاء عجلون ومن قوة الطعنة عجز عجلون عن إطلاق صرخته الأخيرة ، وإنصرف أهود في هدوء وسلام ، بينما لبث عبيد الملك وجنوده خارج الباب ينتظرون " فقالوا أنه مغطٍ رجله في مخدع البرود " (قض 3 : 24) و " مغطٍ رجله " هو تعبير مؤدب عن قضاء الحاجة ، وأحياناً تكون تعبيراً عن النوم كقول الكتاب " وكان هناك كهف فدخل شاول لكي يغطي رجله وداود ورجاله كانوا جلوساً في مغابن الكهف " (1 صم 24 : 3) ولكن عندما طال الوقت توجسوا من الأمر ، وإسترقوا السمع ، ثم طرّقوا الباب فلا مجيب ، وعندما فتحوه فوجئوا بعجلون ساقطاً عن كرسيه مضرجاً في دمائه ، وأسرعوا يبحثون عن القاتل ، ولكن الوقت كان قد فات ، ووصل أهود إلى جبل أفرام ، وأعلن قتل عجلون ملك موآب ، فأثار حفيظة الشعب وأسرعوا لحرب الموآبيين الذين

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ج 1 ص 74 ، 75

كانوا في فوضى شديدة من هول الصدمة0

س995 : كيف يقتل شمعون بن عنان 600 فلسطيني بمنساس البقر (قض 3 : 31) ؟ (البهريز ج1 س184 ، وأحمد ديدات - ترجمة علي الجوهري - عتاد الجهاد ص 15)

ج : 1- جاء في سفر القضاة " وكان بعده شمعون بن عنان فُضرب من الفلسطينيين ست مئة رجل بمنساس البقر وهو أيضاً خلص إسرائيل " (قض 3 : 21) وربما كان شمعون في الحقل يباشر زراعته أو أنه كان يرعى أبقاره ، عندما فوجئ بهجوم الغزاة الذين يطمعون في نتاج حصاده أو أبقاره ، وكان يمكن لشمعون أن يفر من أمامهم ناجياً بنفسه ولكنه إذا كان مملوء شجاعة وغضباً من هؤلاء الغزاة ، لذلك قرّر أن يجابههم معتمداً على قوة الله ، رغم أنه لم يكن يملك سلاحاً ، فالفلسطينيون غالباً قد جردوا هذا الشعب من أسلحته ، ولم يكن بيده إلاّ منساس البقر ، وهو عبارة عن عصا في طرفها قطعة حديد مدببة وحادة ، وكانت تُساق بها الأبقار بمجرد اللمس ، وبلاشك أن قوة الله قد ساندت هذا الرجل الشجاع في الدفاع عن نفسه وممتلكاته ، فانطلق بسرعة البرق يضرب هنا وهناك ولا يستقر في مكان وقد أوقع الله رعبه على قلوب الغزاة ، فقتل من قتل وهرب من هرب ، وهذا ليس بالأمر الفريد ، فشمشون قتل بفك حمار ألف رجل فلسطيني (قض 15 : 15) وبحصاة من مقلع صبي صغير سقط جليات الجبار الفلسطيني صريعاً ، ففي هؤلاء الأبطال تحقق الوعد الإلهي " رجل واحد منكم يطرد ألفاً لأن الرب هو المحارب عنكم " (يش 23 : 10) وكان نتيجة هذا العمل الجريء أن كفّ الفلسطينيون عن مضايقة بني إسرائيل ، وعمل الله مع شمعون ، يذكرنا بإنذاره لبني إسرائيل الذين لم يعتمدوا عليه قائلاً " يهرب ألف من زجرة واحد0 من زجرة خمسة تهربون " (أش 30 : 17)0

2- ربما كان مع شمعون عدد من الرجال يشاركونه رعي الأبقار ، ويحملون ذات الأداة البسيطة ، وعندما نشبت المعركة كان شمعون هو صاحب المبادأة ولذلك نسب العمل كله له ، كما قالت بنات إسرائيل " ضرب شاول ألوفه وداود ربواته " (1 صم 18 : 7) مع أن لا شاول ضرب ألوف بمفرده ولا داود ضرب ربوات بمفرده0

3- قال الكتاب " **فضرب من الفلسطينيين ست مائة رجل** " والضرب يحتمل القتل أو الإصابة ، أي أن شمجرج قد يكون قد قتل وأصاب 600 رجل ، ويقول " **الأسقف إيسيدورس** " : " **أن الضرب يحتمل القتل وسواه ، فيحتمل أن شمجرج ساق أمامه هذا الجيش كما يسوق الراعي أغنامه وطاردهم بمنسأسه حتى أخرجهم من تخوم بني إسرائيل ، فإن الرعب كان من شيمة هؤلاء القوم فكان في قدرة واحد باسل أن يلقي الرعب في قلوب ألف ويلجئهم إلى الفرار ، كما جرى ذلك مع جدعون وأهل مديان (قض 6) الذي أفنى جيوشهم بكمية قليلة من بني إسرائيل⁰ ثانياً : أن النص يحتمل أن شمجرج كان معه جماعة ساعدوه على الفوز والغلبة ، وقد تُسبت له وحده النصر كما تُنسب لكل قائد جيش 0 وكما تُنسب بناء المدينة لأمرها⁰⁽¹⁾ "**

ويقول " **الأستاذ الدكتور وهيب جورجي** " : " **أستخدم المترجم للعربية هنا لفظ " ضرب وهي تحمل معنى المطاردة والهزيمة ، ولم يشرح لنا الكتاب المقدس تفصيل الحادثة ، فربما قاد " شمجرج " حملة بن بني إسرائيل دون أن يكون لهم من الأسلحة سوى منسأس البقر ، وربما لجأ في مهاجمته ، لهذا العدد من الفلسطينيين ، إلى أسلوب المباغطة ، تحت جناح الظلام ، ثم تابعتة جماعته فتمكنوا من القضاء عليهم أو هزيمتهم وطردهم⁰⁽²⁾ "**

س996 : كيف تكون النساء مثل مريم (خر 15 : 20) ودبورة (قض 4 : 4) وخلدة (2 مل 22 : 14) نبيات ؟

ويقول " **عاطف عبد الغني** " : " **مع رفضنا التأم أن تضطلع امرأة بأمر النبوة فإن المتتبع لسيرة النبيات الثلاث سوف يكتشف أن بني إسرائيل ربما وصفوا الأولى (مريم) بهذه الصفة بحكم أنها أخت نبيين (موسى وهرون) أما " دبورة " فربما لكونها قاضية وحسب مفهوم بني إسرائيل عن قضائهم أنهم كانوا يُعينون بمرسوم إلهي { وأقام الرب قضاة فخلصوهم } (قض 2 : 16) 00 ها هي ذي (التوراة) على لسان دبورة النبية نفسها تقرر إقرارها بالنقص لكونها امرأة فتعفينا من الحرج { فقال لها باراق إن ذهبت معي أذهب 00**

(1) مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص 130

(2) مقدمات العهد القديم ص 109

فَقَالَتْ إِنِّي أَذْهَبُ مَعَكَ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَكَ فَخْرٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَنْتِ سَائِرُ فِيهَا⁰ لِأَنَّ
الرَّبَّ يَبِيعُ سَيِّسِرَا بَيْدَ امْرَأَةٍ { (قُضِ 4 : 8 - 9) أَمَّا " خُلْدَةُ " فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا امْرَأَةً (مُتَنَبِّئَةً)
تُخْبِرُنَا التَّوْرَةَ أَنَّ أَحَدَ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ أَرْسَلَ يَسْأَلُهَا عَنْ كَلَامِ وَجَدَهُ فِي سَفَرِ تَمِ الْكُتْشَافَةِ فَلَمْ
تُحِبَّهُ عَلَى سُؤَالِهِ ، وَلَكِنْ أَخْبَرَتْهُ بِرُؤْيَا تَتَعَلَّقُ بِالْمُسْتَقْبَلِ ، فَهِيَ بِذَلِكَ لَمْ تَتَنَاقَشْ شَرِيعَةً ، وَلَمْ
تَدْعُو لَتَقْرِيرِ إِيْمَانٍ ، أَوْ تَدْحُضَ وَثْنِيَّةً وَشُرْكَ ، لَكِنْ كَانَ كَلَامُهَا تَنْبِئُ عَنْ أَحْدَاثٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ "⁽¹⁾ 0

ج : 1- سبق الإجابة على سؤال مشابه وهو كيف تكون مريم ودبورة وخلدة وحنة وبنات
فيلبس نبيات ، ثم يطلب بولس الرسول من النساء أن يصمتن في الكنيسة (راجع مدارس
النقد ج 6 س 639) 0

2- كَرَّمَ اللهُ الْمَرْأَةَ مِثْلَمَا كَرَّمَ الرَّجُلَ ، بَلْ لَعَلَّ أَنَّ بَعْضَ النِّسَاءِ قَمْنٌ بِأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ لَمْ
يَقُمْ بِهَا الرِّجَالُ ، فَمِثْلًا فِي مَوْضُوعِ الْحَدِيثِ عِنْدَمَا اسْتَعْبَدَ يَابِينَ مَلِكَ حَاصُورِ خَمْسَةِ أَسْبَاطٍ
وَنَصَفَ وَهُمْ أَفْرَايِمَ وَبَنِيَامِينَ وَزَبُولُونَ وَيَسَاكِرَ وَنَفْتَالِي وَنَصَفَ سَبْطَ مَنَسَّى ، وَقَدْ أَذْلَهُمْ ،
وَلَا سِيْمَا أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ جَيْشٍ لَا يُقْهَرُ ، فَلَهُ تِسْعُمَائَةُ مَرْكَبَةٍ حَدِيدِيَّةٍ ، عَلَى جَانِبِي كُلِّ مَنِهَا
تَخْرُجُ أَسْلِحَةٌ حَدِيدِيَّةٌ كَالْمَنَاجِلِ ، فَتَصُولُ وَتَجُولُ فِي مِيدَانِ الْمَعْرَكَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى قَائِدِ
الْمَرْكَبَةِ إِلَّا إِقْتِحَامُ صَفُوفِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى تَحْصُدَ مِنْهُمْ مَا تَشَاءُ ، فَلَمْ يَفْكُرْ أَحَدٌ قَطُّ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي الْخِلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْعِبُودِيَّةِ ، وَلَكِنْ رُوحُ اللَّهِ حَرَّكَ " دَبُورَةَ " النَّبِيَّةَ زَوْجَةَ فِيدَافُوتَ
، وَكَانَتْ امْرَأَةً قَاضِيَةً لِإِسْرَائِيلَ وَالْجَمِيعِ يَجْلُؤُنَهَا كَأُمٍّ لَهُمْ ، فَتَحُلُّ مَشَاكِلَهُمْ صَغِيرَةً كَانَتْ أَمْ
كَبِيرَةً ، وَدَبُورَةُ لَمْ تَتَجُولْ فِي رُبُوعِ إِسْرَائِيلَ ، وَلَمْ تَتْرِكْ مَكَانَهَا ، وَكَانَتْ تَجْلِسُ تَحْتَ النَّخْلَةِ
لِتَقْضِيَ لِإِسْرَائِيلَ ، وَعِنْدَمَا إِحْتَاجَتْ إِلَى بَالَاقٍ لَمْ تَذْهَبْ إِلَيْهِ ، بَلْ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَحْضَرَ ، وَلَمْ
تَذْهَبْ إِلَى مِيدَانِ الْقِتَالِ إِلَّا عِنْدَمَا عُلِقَ بَارَاقُ ذَهَابِهِ لِأَرْضِ الْمَعْرَكَةِ بِصَحْبَتِهَا لَهُ " إِنْ نَذِيبَتْ
مَعِيَ أَذْهَبُ وَإِنْ لَمْ تَذْهَبِ مَعِيَ فَلَنْ أَذْهَبَ " (قُضِ 4 : 8) وَعَلَى الْفُورِ قَبِلَتْ دَبُورَةُ قَائِلَةً "
أَذْهَبُ مَعَكَ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَكَ فَخْرٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَنْتِ سَائِرُ فِيهَا⁰ لِأَنَّ الرَّبَّ يَبِيعُ
سَيِّسِرَا بَيْدَ امْرَأَةٍ فَقَامَتْ دَبُورَةُ وَنَذِيبَتْ مَعَ بَالَاقٍ " (قُضِ 4 : 9) وَتَحَقَّقَتْ نَبُوءَةُ دَبُورَةَ ، إِذْ
عَسَكَرَ جَيْشُ إِسْرَائِيلَ بِجَوَارِ جَبَلِ تَابُورَ بِالْقَرَبِ مِنْ نَهْرِ قَيْشُونِ الَّذِي يَنْبَعُ مِنْ جَبَلِ تَابُورَ

(1) أساطير التوراة ص 89

ويجري في إتجاه البحر المتوسط على الجانب الشمالي لجبل الكرمل (1 مل 18 : 40) وهذا النهر المنخفض يمتلئ في الشتاء والربيع بمياه الأمطار فيصير نهراً جارفاً ، أما في الصيف فتجف مياهه ، وتحركت الترسانة الحربية لجيش يابين تضم عشرات الألوف من الجنود وتسعمائة مركبة حربية ، وتدخلت العناية الإلهية ، فأهاجب الرياح والزوابع ، وأبرقت السماء وهطلت الأمطار غزيرة حتى فاض نهر قيشون في وقت غير متوقع ولم يكن في حسابان سيسرا ، ورغماً عنه تحولت أرض المعركة إلى مستنقع كبير أعاق مركباته فتحوّلت إلى أهداف ثابتة يسهل إصطيادها ، كما أفرغ الرب جيش سيسرا فارتبكت صفوفه ، ويقول " المطران يوسف الدبس " : " روى يوسيفوس أنه لما أقبل بنو إسرائيل على الكنعانيين أنزل الرب مطراً مدراراً وبرداً وريحاً عاصفة بوجه الكنعانيين حتى لم يقووا على إستعمال سلاحهم 00 وإلى ذلك إشارة في تسحبة دبورة حيث قالت { من السماء نشب القتال 0 والكواكب في حبكها حاربت سيسرا 0 نهر قيشون جرفهم } (قض 5 : 20) " ⁽¹⁾ واحتدمت المعركة ، ومنح الله النصر لدبورة وبالاق ، وعندما هرب سيسرا لقي حتفه على يد امرأة أخرى وهي ياعيل امرأة حابر القيني 0

3- كرم الله المرأة في شخصية السيدة العذراء القديسة مريم ، والجميع يشهدون أن الله إصطفاها على نساء العالمين ، وجاءة سورة بإسمها في القرآن ، وربما يكون الناقد قد تأثر بوضع المرأة في الإسلام ، إذ لا يمكن أن تكون نبية ، وشهادتها غير كاملة ، وميراثها غير وافٍ ، فشهادتها بنصف شهادة الرجل وكذلك نصيبها في الميراث نصف ميراث الرجل ، ولا تمتلك الحرية الفردية في الطلاق مثل الرجل 0

4- لم تدعى " مريم " نبية لأنها أخت موسى وهرون كقول الناقد ، فإن كان الكتاب في موضع قد كرمها ، فإنه في موضع آخر أظهر نقائصها ، فعندما تكلمت على موسى ضربها الله بالبرص (عد 12 : 10) فليس لدى الله محابة 0 و " دبورة " لم تعترف بالنقص كقول الناقد إنما اعترفت بالفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة ، وأن الحرب هي للرجال ، والرجال للحروب ، وهي امرأة متزوجة تقدم طاعتها لزوجها وهي تعلم جيداً أن الرجل رأس المرأة ، وقد منح الله شرف النصر لبالاق ، ولكنه تنازل عن هذا الشرف لدبورة 0 و " خلدة " كانت

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 204

إمرأة نبية تنبأت عن مستقبل إسرائيل أيام يوشيا الملك ، وليس بالضرورة أن النبي يقرر إيمان ، أو أن يدحض وثنية وشرك ، كقول الناقد ، إنما النبي هو الشخص المختار من الله لكيما يخبر الناس بأقوال الله ، وقد يتنبأ بأمور مستقبلية0

س997 : هل الذين حاربوا " يابين " سبطي نفتالي وزبولون (قض 4 : 6) أم أكثر من سبطين (قض 5 : 14 ، 15) ؟

ج : حارب بنو إسرائيل " يابين " ملك حصور الذي أستعبدتهم وإسم " يابين " يعني " حكيم " أو " نبيه " وهو لقب لملوك حصور ، فقد سبق يشوع وانتصر على يابين وهو ملك حصور السابق (يش 11 : 1) فإسم يابين مثل إسم فرعون الذي يُطلق على كل ملوك مصر ، ومدينة حصور رأس الممالك التي سبق أن أحرقتها يشوع ، وأُعيد بناءها بواسطة شعبها الذين إعتزوا وسيطروا على بني إسرائيل0 وفي حرب بني إسرائيل مع سيسرا كان هناك مرحلتان في المعركة ، فبدأ المعركة عشرة آلاف محارب بقيادة باراق جميعهم من سبطي نفتالي وزبولون 00 قالت دبورة لباراق " ألم يأمر الرب إله إسرائيل 0 أذهب وأزحف إلى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بني نفتالي ومن بني زبولون " (قض 4 : 6) وكانت " حصور " عاصمة يابين تقع في أراضي سبط أفرايم0 أما " جبل تابور " فهو جبل مرتفع أكثر من 1300 قدم فوق سطح البحر ، وكان على حدود ثلاثة أسباط وهم زبولون ويساكر ونفتالي ، وما أن نشبت المعركة حتى أسرع أربعة أسباط أخرى بالمشاركة وهم أسباط أفرايم وبنيامين ويساكر ومنسى لان ياكير بن منسى (عد 32 : 39) ، وهذا ما جاء إيضاحه في نشيد دبورة " جاء من أفرايم الذين مقرهم بين عماليق وبعدهك بنيامين مع قومك 0 من ماكير نزل قضاة 0 ومن زبولون ماسكون بقضيب القائد 0 والرؤساء في يساكر مع دبورة وكما يساكر هكذا باراق 0 إندفع إلى الوادي وراءه 00 " (قض 5 : 14 ، 15) ونددت دبورة بالأسباط التي كان يمكنها المشاركة في الحرب ولم تشارك مثل سبط راوبين الذي فضل البقاء بين حظائر المواشي يسمع صوت صفير الرعاة بدلاً من سماع صوت أبواق القتال (قض 5 : 15 ، 16) بينما مدحت الأسباط الذين شاركوا في المعركة ، فقالت عن سبط زبولون " زبولون أهان نفسه إلى الموت " أي أنه لم يبال براحته ، بل

خاطر بنفسه حتى الموت⁰ واتسع نطاق المعركة ، وبينما ركّز الإصحاح الرابع على نهر قيشون كميدان للمعركة (قض 4 : 7) فالإصحاح الخامس كشف عن ميدان آخر للمعركة وهو تعنك " حينئذ حارب ملوك كنعان في تعنك في مياه مجدو " (قض 5 : 19)⁰

س998 : هل تستضيف " ياعيل " سيسرا رئيس جيش يابين ثم تتناول عليه وتقتله وتخون واجب الضيافة ؟ وكيف يكرّمها الكتاب المقدس على فعلتها الشنعاء هذه ؟

ج : 1- عندما إحتدمت المعركة بين بني إسرائيل وجيش سيسرا الذي لا يُقهر ، وبدأت بوابر الكسرة لجيش سيسرا إذ أزعجهم الرب بالعواصف والبروق والأمطار ، ووقفوا وجهاً لوجه أمام رجال إسرائيل الذين إندفعوا نحوهم ، هرب سيسرا من ساحة القتال ، ولجأ إلى خيمة حابر القيني وهو في ملء الثقة والأمان ، على أنها الملجأ الأمين له في وقت الخطر هذا ، ولاسيما أنه كان هناك إتفاق صلح بين يابين وبيت حابر القيني⁰ وأيضاً قال سيسرا في نفسه أنه لن يفكر أحد أنه قد إختبئ في خيمة امرأة ، وزاد يقينه بالأمان عندما إستقبلته ياعيل بالترحاب ، وقالت له : ملّ ياسيدي ملّ إليّ⁰ لا تخف ، فدخل الخيمة وغطته بالالحاف وطلب منها قليل من الماء فسقته لبناً كثيراً ، ومع إجهاد المعركة إستسلم للنعاس ، بعد أن أوصاها أن تقف أمام باب الخيمة وإن جاء إليها أحد وسألها : أنها رجل ، تقول له : لا ، ونام سيسرا فأخذت ياعيل وتد خيمة وضعته على صدغه بين العين والأذن ، وضربت عليه بالمطرقة بكل قوتها مرة ومرات ، فنفذ الود إلى الأرض ، ومات سيسرا بيد امرأة ، وترجع مهارتها في إستخدام الود والمطرقة إلى أن النساء في ذلك العصر كن هن المكلفات بنصب الخيام⁰

2- حابر القيني من بني يثرون حمى موسى ، سكن في المنطقة الفاصلة بين حاصور وكنعان ، وكان مع زوجته ياعيل يتعاطفان مع شعب الله المطحون ، الذي تلقى ضربات من كل إتجاه ، فتارة من الشرق من ملك آرام وملك موآب ، وتارة من الشمال من كنعان ، وتارة من الجنوب من مديان ، وتارة من الغرب من الفلسطينيين ، فتجرات ياعيل وقتلت سيسرا فألحقت به العار ، إذ قُتل بيد امرأة ، مثل أبيمالك الذي ألقت عليه امرأة حجر رعى من على

السور فشجت جمجمته " فدعا حالاً الغلام حامل عدته وقال له إختلط سيفك واقتلني لنلا يقولوا عني قتله امرأة " (قض 9 : 54) وهكذا كانت نهاية سيسرا⁰

ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " قد يعترض البعض على خداع ياعيل لسيسرا وعلى خيانتة له وقتله بهذه الصورة ، ولكن يجب أن نعلم أن الوحي يروي الأمور كما حدثت ، ولابد أن ياعيل وزوجها كانا بريان مظلالم يابيين ملك كنعان وسيسرا قائده لشعب الله ، والإساءات المريرة التي أساء بها إليهم ، ولابد أنهما كان يعلمان أن الرب (يهوه) إله إسرائيل الذي عمل المعجزات مع موسى الذي صاهرهم من القدم ، ومع يشوع ، ومع شعبه بوجه عام ، لابد أنه غاضب من أعمال يابيين وسيسرا ، وزاد إيمان ياعيل وزوجها بالله وثقتها في أن الكنعانيين قوم ظالمون ما رأوه من الهزيمة المخجلة لسيسرا وجميع قواته ، وما رأوه من البروق والرعود وظواهر الطبيعة المختلفة التي أدت إلى الهزيمة ، مما جعلهما يوقنان تماماً أن الرب غاضب على الكنعانيين وعلى أعمالهم ، ولعل (ياعيل) فكرت في أن قتلها لسيسرا إرضاء وتمجيد لله ، وتخليصاً للشعب والأرض من الظلم والقسوة والطغيان⁰ ولأن كان هناك صلح بين يابيين وبيت حابر القيني (ع 17) فإنه كان هناك صلح أعظم وروابط أوثق بين حابر القيني وقومه وبين بني إسرائيل⁰⁰ بل أن موسى النبي هو العامل في جذب القينيين إلى أرض كنعان ، لأنه هو الذي طلب إلى (حوياب) ابن يثرون وأبي حابر أن يصحبه هو وبيته إلى أرض الموعد " ⁽¹⁾

3- لا أحد يستطيع أن ينكر أن ياعيل قد داست حق الضيافة ، ولم تكن أمينة مع الرجل الذي إنتمنها على نفسه ، في الوقت الذي كان فيه الإنسان يضحي بأولاده من أجل الحفاظ على ضيفه ، فلوط البار أبدى إستعداده للتضحية بشرف إبنتيه من أجل الحفاظ على ضيفه⁰

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " نمدح ياعيل (قض 5 : 24) على شجاعتها وميلها إلى شعب الله دون الميل إلى الكنعانيين ، ولكننا لا نقدر أن نبررها في كل ما فعلته ، فإنها قبلت سيسرا في خيمتها (ع 18) ومن عادة البدو ومن واجبات الضيافة عند جميع الناس وقاية الضيف وجعله في أمان مادام نزيلاً⁰ ثم خدعته وقتله غدراً وهو مستغرق

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 72

بالنوم⁰ إن الله يستعمل آلات بشرية ، ولكن هذه الآلات ليست كاملة وأحياناً تعمل ما ليس بحسب إرادته ، فلا شك أن الرب يقدر أن يخلص شعبه من تسلط يابين وسيسرا بلا خطيئة الخديعة ونكت عهود الضيافة " ⁰⁽²⁾

س999 : من هو صاحب نشيد دبورة ؟

يرى " الخوري بولس الفغالي " أن شخصاً مجهولاً هو الذي أنشد النشيد وآخر زاد عليه ، ونُسب النشيد لدبورة وهي لم نقله ، فقال " أن الكاتب شخص مجهول ، ألف قصيدته قرب أحد المعابد ، ولكن جاء من زاد عليها (قض 5 : 1 - 5 ، 12) وجعلها في فم دبورة وباراق بن أبينوعم " ⁰⁽³⁾

كما قال أيضاً أنه " نشيد بطولي وصلنا على لسان دبورة⁰ ألفه شاعر مجهول ، فتكلم باسم شعبه ليمجد الله لعظمة أعماله " ⁰⁽¹⁾

وقال بعض النقاد أن الذين أنشدوا النشيد هم رؤساء يساكر الذين ساروا مع دبورة ، ووجهوا الحديث لها ولباراق (قض 5 : 12)⁰

ج : لم يعتمد النقاد في آرائهم على حجج مقنعة ، فما هو دليلهم على أن الذي ألف القصيدة شخص مجهول كان بقرب أحد المعابد ، وجاء آخر وأزاد عليها ، وجعلها في فم دبورة وباراق ؟! وما هي حجة القائلين بأن النشيد من تأليف رؤساء يساكر ؟! إنها مجرد تخمينات بلا أدلة قاطعة ⁰⁰ لماذا لا تكون دبورة هي التي ألّفت هذا النشيد ، وواضح من النشيد أن الذي ألفه شخص عاين الأحداث وإنفعل بها ، ومن كانت مشاعره متقدة لتحرير شعبه مثل هذه النبوة العظيمة دبورة ؟! ⁰⁰ إنها شابتهت مريم النبوة التي عبرت البحر الأحمر وشاهدت بعينها وقوف المياه كسور على اليمين وعلى اليسار ، وشاهدت غرق فرعون ومركباته ، وكيف غاصوا في اليم في قاع البحر ، فأمسكت الدف بيديها وأخذت تنشد نشيدها الخالد⁰ وأيضاً تجد النشيد يحكم على الأسباط التي تخازلت ولم تشارك في المعركة ، فمن يقدر أن يحكم على هذه الأسباط أكثر من دبورة العارفة بأحوال الشعب كله

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 239

(3) تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص 103

(1) التاريخ الإشتراعي تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص 172

0 وليس بالأمر الغريب أن تخاطب دبورة نفسها أو تخاطب باراق " **أستيقظي أستيقظي** **يادبورة أستيقظي أستيقظي وتكلمي بنشيد قم يابارق واسب سبيك يالين أيينوعم** " (قض 5 : 12) ولاسيما أن النصوص القديمة للشرق الأدنى إستخدمت نفس الأسلوب 0

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " **إستيقظي إستيقظي يادبورة** : نهبت نفسها بالنداء المكرر بتشيطاً لها وإغراءً بإكمال النشيد فيما يشجع الشعب ويزيده إبتهاجاً 00 ومخاطبة الإنسان نفسه من بديع اللغات الساميّة وهو يكثر في أشعارها ، وهو وافر في أشعار القدماء والمحدثين ، وعدّه البديعيون نوعاً من التجريد وهو أن يُجرّد الإنسان من نفسه شخصاً آخر يخاطبه كأنه يخاطب غيره " (2) وأيضاً الذي يؤلّف نشيداً بهذه الروعة لابد أنه إنسان صالح ، فكيف ينتحل شخصية دبورة وينطق بلسانها ؟!

2- جاء في " كتاب السنن القويم " : " **فترنمت دبورة** : ذكر الكاتب هذه المترنمة بإسمها مجردة من كل ألقاب الشرف والنعوت العظيمة فدل على أنه مؤرخ يذكر الواقع بلا هوى 00 والأغنية التي ترنمت بها أو القصيدة التي أنشدتها بالغناء هي ناظمتها خلافاً لبعضهم (خلافاً لما قاله البعض) 00 بذل بعضهم الجهد في أن يبين أنها ليست لدبورة وأنها من أشعار المتأخرين عنها لأنها تشتمل على صور من صور كلام المتأخرين ، ولكن المحققين 00 لم يقفوا على إثر يؤيد دعوى القائل بتأخرها عن زمن النبوة ، والذي حمل ذلك القائل على هذا أنها لم يسبق لها نظير في البلاغة ولكن هذا ليس بدليل على أنها بعد عهد دبورة " (1) 0

وقال " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " دلت الإثباتات القاطعة أن صاحبة هذه الترنيمة دبورة ، وقد أوحى الرب إليها بها ، ولقنتها لباراق ، فترنما بها أمام الشعب ، وكان الشعب كبارهم وصغارهم يرنمون معهم أو يرددونها بعدهما ، إبتهاجاً بالنصر العظيم " (2) 0

وقال " **زينون كوسيدوفسكي** " الذي طالما هاجم الكتاب المقدّس : " أثبت التحليل اللغوي بأن هذا النص واحد من أقدم آثار الأدب العبري القديم 0 بل ويفترض أنه ظهر في

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 246

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 241

(2) تفسير الكتاب المقدّس – سفر القضاة ص 74

الزمن الذي حدثت فيه الأحداث التي نتكلم عنها ، ولذلك فهو يعطي صورة حقيقية لحياة الإسرائيليين في أول فترة إحتلالهم فلسطين " (3) 0

س بدون : هل عندما قالت دبورة " يارب بخروجك من سعيير بصعودك إلى صحراء أدوم الأرض إرتعدت " (قض 5 : 4) كانت تشير لشريعة الإسلام لأن سعيير تقع في شبه الجزيرة العربية ؟

ج : 1- سبق الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 7 س 895 0

2- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " تقع أرض سعيير الجبلية إلى الشمال الشرقي من جزيرة سيناء ، وتمتد جبالها من خليج العقبة إلى البحر الميت 00 في يارب بخروجك من سعيير 00 { أي عندما خرجت وصعدت مع شعبك من بلاد سعيير (أدوم) لتتقدم صفوفهم وترشدتهم ، تنزلت الأرض من هيبتك 00 { تنزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل { في يوم نزول الشريعة على جبل سيناء { تنزلت الجبال من وجه الرب { أي من هيبه وجلال مجده الذي تجلى على الجبل 0 وقد قيل وقتئذ { وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار 0 وصعد دخانه كدخان لآتون 0 وإرتجف الجبل جداً { (خر 19 : 18) " (1) 0

س 1000 : هل القضاة ينتدبون من الشعب (قض 5 : 9) أم أنهم يقامون من الله ؟ وما معنى قول دبورة " أيها الراكبون الآتن الصخر الجالسون على طنافس 0 والساكنون في الطريق 0 سبحوا " (قض 5 : 10) ؟

ج : 1- بعض القضاة مثل جدعون وشمشون إختارهم الله ، وبعض القضاة مثل يفتاح إختاره الشعب ، والله وافق على إختيارهم 0 إذاً من الممكن أن ينتدب القضاة من الشعب أو

(3) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 210

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 76 ، 77

يعينهم الله 0

2- عندما قالت دبورة "قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين من الشعب" (قض 5 : 9) كانت تقصد الرجال المحاربين العشرة آلاف الذين لبوا النداء ولم يتخازلوا واجتمعوا لمحاربة الكنعانيين ، وقد دعته دبورة مجازاً قضاة كلقب شرف لهم ، وهكذا دعت أيضاً محاربي ماكير من منسى " من ماكير نزل قضاة " (قض 5 : 14) 0

3- الأثن الصُحُر أي الحمير الحمراء المشوبة بالبياض وكانت أثمانها مرتفعة ، فلا يقدر على إقتنائها إلاّ عليّة القوم من الأغنياء ، والطنافس أن البسط أو السجاد ، فعندما قالت دبورة "أيها الراكبون الأثن الصُحُر الجالسون على طنافس" كانت تشير للأثرياء ، وعندما قالت "والسالكون في الطريق" كانت تشير للفقراء الذين ليس لهم آتن يمتطونها ولا بسط يفترشونها ، ودبورة تدعو هؤلاء وأولئك لتسبيح الله الذي كسر عنهم نير يابين القاسي 0

4- يقول " القمص تادرس يعقوب " عن دبورة " إذ تطالب الشعب أن يبارك الرب على هذا العمل قائلة { قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين في الشعب 0 باركوا الرب } (ع 9) 0 هكذا إذ قبل القضاة العمل وسط الضيقات المرة تطالب أيضاً عظماء الشعب أن يسبحوا الرب الذي أرسلهم لخلصهم { أيها الراكبون الأثن الصُحُر 0 الجالسون على طنافس 0 والسالكون في الطريق سبحوا } (ع 10) إن كان الشعب الفقير الذي يسير على قدميه في الطريق يشكر الله ، فيليق أيضاً بالعظماء الراكبين الأثن القادمة من الصحراء ، وهي من الأثن الغبراء في حمرة خفيفة مع بياض قليل ، وهي نوع نادر لا يركبه إلاّ الأغنياء ، أما الجالسون على طنافس أي على سجاد ثمين فيقصد بهم رجال القضاء ، هؤلاء جميعاً فليسبحوا الرب " 0⁽¹⁾

س1001 : كيف تقول دبورة " ودان لما أستوطن لدى السفن " (قض 5 : 17)
مع أن سبط دان لم يسكن عند البحر ولم يكن له أي نشاط بحري ؟

ج : 1- كانت حدود سبط دان من الجنوب يهوذا ، ومن الشرق بنيامين ، ومن الشمال

(1) تفسير سفر القضاة ص 55

أفرايم ، ومن الغرب البحر المتوسط ، وجاء في " كتاب السنن القويم " : " فإن دان كان من الأسباط المجاورة للبحر وحدودهم تحيط بمرفأ يافا والشاطئ الجنوبي ، وكانت يافا من مرفأ فلسطين القليلة التي نالها سبط دان " (2) ولم يقدر سبط دان أن يتمتع بموقعه على البحر لأن الفلسطينيين كانوا يحتلون شاطئ البحر المتوسط ، بل ضاق به الأمر من جراء مضايقات الفلسطينيين ، فزحف الدانيون إلى مناطق من أملاك سبط يهوذا ، وإضطر عدد كبير منهم إلى الهجرة نحو الشمال إلى منطقة لشم (لايش) فملكوها وسموها " دان " كأسم أبيهم (يش 19 : 4 - 48) 0

ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " كان نصيب دان الذي أخذه بالقرعة رقعة صغيرة من الأرض في الجنوب مجاورة لبنيامين وأفرايم وبجانب البحر المتوسط 00 والعبارة هنا (قض 5 : 17) تعني أن سبط دان إكتفى بجلوسه في وطنه بجوار البحر المتوسط وبجوار السفن 0 ولم يبال بمساعدة أخوته المحاربين 0 والعبارة بصيغة الإستفهام الإستتكري ليندد ويستتكر تقصير دان وإكتفائه بالمكوث في أرضه بجوار البحر ، ولدى سفن الشعوب الأخرى ليسلي نفسه برؤيتها 0 وقد تكون قولها (لدى السفن) كناية عن أرضه المطلّة على البحر بوجه عام " (1) 0

2- وهناك معنى آخر لكلمة " السفن " فالكلمة العبرية لها " ء ينوت " فتترجم مباشرة إلى سفن ، ولكن بعد دراسة بعض نصوص أوغاريت إتضح أنه كان لها ترجمة أخرى ، ولكنها خرجت عن الإستخدام الحي ، فكانت تُترجم إلى " يسترخي " أو " يركن إلى الراحة " وبهذا يمكن ترجمة النص إلى " ودان لما بقي مرتاحاً 0

وهذا أمر متعارف عليه في اللغة ، فمثلاً في اللغة العربية نجد أن كلمة " زند " تعني أمرين ، أولهما " أعلى الذراع " وما زال هذا الإستخدام هو الشائع ، كما أن الكلمة كان لها معنى آخر وقد خرج عن الإستخدام الحي ، فكانت تعني " عود الثقاب " الذي تقدح به النار ، وذلك بإحتكاكه في ثقب محفور في عود آخر يُدعى " الزنده " ، وهذا التعبير الأخير نجده مستخدماً في الأشعار الجاهلية أو المعاجم ، وحقيقة أن مترجموا الكتاب المقدس يبذلون

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 350

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 85

جهوداً جبارة في الترجمة وقد يقضون الشهور للتعرف على المعنى الدقيق لكلمة واحدة غامضة في النص (راجع فراس السواح - الحديث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص 222 ، 223) 0

س بدون : كيف أفنى موسى النبي رجال مديان (عد 31 : 5 - 17) ثم عاد المديانيون واستعبدوا بني إسرائيل (قض 6 : 1 - 6) ؟

ج : 1- سبق الإجابة على هذا التساؤل فُرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 7 س 829 0
2- هاجم بنو إسرائيل أيام موسى النبي المديانيين الذين سكنوا شمال خليج العقبة ، بينما كان هناك مديانيون آخرون في شرق وغرب خليج العقبة ، وعندما هاجم بنو إسرائيل المديانيين لابد أن بعض منهم قد فروا ونجوا من الموت ثم إستقرّوا ونموا وكثروا وإستعادوا قوتهم 0 كما أن حرب جدعون ضد المديانيين جاءت بعد حرب موسى معهم بمائتي عام ، وكانت هذه المدة كافية لأن يستعيد المديانيون قوتهم وقدرتهم على القتال 0 وفي الحرب مع جدعون إستعان المديانيون بالعمالقة وبني المشرق " وكان المديانيون والعمالقة وكل بني المشرق حاليين في الوادي كالجراد في الكثرة 0 وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة " (قض 7 : 12) 0

3- يقول " ف 0 ف 0 بروس " : " كان المديانيون بدواً في الصحراء وهم الذين إستخدموا الجمال المدجّنة لأول مرة على نطاق واسع مما جعل الإغارة من مكان قصي أمراً سهلاً عليهم 0 وربما جاءوا من موطنهم ملتفين حول رأس خليج العقبة (قارن خر 2 : 15) شمالاً ثم إخترقوا شرق الأردن وسلّكوا نفس الطريق الذي إتبعه الإسرائيليون قبلاً ، وعبروا الأردن وغزوا كنعان الوسطى ، وتسّلّلوا بعيداً حتى وصلوا غزة 00 " العمالقة وبني المشرق " هؤلاء ربطوا أنفسهم بالمديانيين ، يبدو أنهم إتخذوها عادة أن يرافقوا الغزوات التي تُشن على كنعان من شرق الأردن 0 " بنو المشرق " وصف عام للبدو في صحراء سوريا " (1) 0

(1) مركز المطبوعات الدولية - تفسير الكتاب المقدس ج 2 ص 39

س 1002 : من هو النبي المجهول الهوية (قض 6 : 8) الذي كلّم بني إسرائيل ؟

ج : قال الكتاب " أن الرب أرسل رجلاً نبياً إلى بني إسرائيل فقال لهم " (قض 6 : 8) وليس معنى عدم ذكر إسم النبي أنه صار مجهول الهوية ، فما يهمنا هنا ليس إسم النبي بقدر عمله ، فهو نبي حقيقي مُرسَل من الله ، وتكلّم بكلام الله ، فأولاً : شجع بني إسرائيل المضغوط عليها وذكّرهم بالههم القوي الذي أصعدهم من أرض مصر وأخرجهم من بيت العبودية وأنقذهم من يد المصريين وأعطاهم أرض الموعد ، وثانياً : أوضح سبب الضيق الذي أصاب الشعب ، وهو أنهم عبدوا آلهة الأموريين ولم يصغوا لصوت الله " وقلت لكم أنا الرب إلهكم لا تخافوا آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون أرضهم 0 ولم تسمعوا لصوتي " (قض 6 : 10)

وإن كان الكتاب لم يذكر هنا إسم هذا النبي ، فهذا يذكّرنا بإيليا النبي عندما ظن أنه الرجل الوحيد في العالم كله الذي يعبد الله ، فقال له الله " قد أبقىّت سبعة آلاف كل الركب التي لم تجبّ للبعل وكل فم لم يقبله " (1 مل 19 : 18) سبعة آلاف رجل مؤمن وجميعهم مجهولون لدى إيليا ولكنهم معروفين لدى الله 0

س بدون : هل الذي تكلّم مع جدعون هو ملاك الرب (قض 6 : 11 - 13) أم أنه الرب (قض 6 : 14 - 16) ؟ (البهريز ج 1 س 375)

ج : 1- سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل بالتفصيل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 6 س 585 0

2- قال الكتاب " أتى ملاك الرب وجلس تحت البطمّة 00 فظهر له ملاك الرب وقال له الرب معك يا جبار البأس " (قض 6 : 11 - 13) وبينما كان جدعون يتكلّم مع الملاك ، يقول الكتاب " فالتفت إليه الرب وقال أذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان 0 أما أرسلتك ؟ 00 فقال له الرب إني أكون معك 00 فقال جدعون آه ياسيدي الرب لأنّي قد رأيّت ملاك الرب وجهاً لوجه 0 فقال له الرب السلام لك 0 لا تخف 0 لا تموت " (قض 6 :

14 - 23) فواضح أن هذا ظهور إلهي ، فقد ظهر الرب لجدهون في شكل ملاك ، وربما في شكل إنسان يمسك في يده عكاز " فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير " (قض 6 : 21) ففي الشكل الخارجي جدهون يقف أمام ملاك أو إنسان ، وفي الحقيقة أنه يقف أمام الله الذي يقول له " أما أرسلتك ؟ 00 أنا أكون معك " (قض 6 : 14 ، 16) وهذا ليس بالأمر الفريد ، بل أن الموقف قد تكرر مع هاجر ، وإبراهيم ، وموسى ، ومنوح وزوجته (راجع تك 16 : 7 - 13 ، 21 : 17 ، 22 : 1 - 17 ، خر 3 : 2 - 6 ، قض 13 : 3 - 21) 0

س1003 : كيف يجرو جدهون على تقديم ذبيحة (قض 6 : 18 ، 26) وهو ليس كاهناً من سبط لاوي ؟ وكيف يقدم الذبيحة بعيداً عن خيمة الإجتماع ؟

ج : 1- السبط الوحيد الذي له حق تقديم الذبائح هو سبط لاوي ، وليس كل رجال السبط ، إنما الكهنة فقط وهم من نسل هارون رئيس الكهنة الذين يحق لهم تقديم الذبائح 0 أما جدهون فهو من سبط منسى ، وليس له الحق في تقديم ذبيحة ، ولكن ما حدث أن جدهون عندما أرسله الله ليخلص الشعب قال له " إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فأصنع لي علامة أنك أنت تكلمني 0 لا تبرح من هنا حتى آتي إليك وأخرج تقدمتي وأضعها أمامك 0 فقال إني أبقى حتى ترجع 0 فدخل جدهون وعمل جدي معزي وأيافة دقيق فطير 0 أما اللحم فوضعه في سل وأما المرق فوضعه في قدر وخرج بها إليه تحت البطمة وقدمها " (قض 6 : 17 - 19) فواضح مما سبق أن جدهون قدم الذبيحة كعلامة على تأكيد كلام الله له ، وأيضاً لم يقدم هذه الذبيحة إلا بعد الإستئذان من ملاك الرب الذي سمح له بهذا ، وظل ينتظره وقتاً طويلاً حتى عمل المعزى والفطير ، ثم قال الملاك لجدهون " خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصخرة وأسكب المرق 0 ففعل كذلك 0 فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة 0 وأكلت اللحم والفطير " (قض 6 : 20 ، 21) وهذا ما حدث أيضاً مع منوح والد شمشون الذي قدم تقدمته بعد أن سمح ملاك الله له بهذا (قض 13 : 16) رغم أنه من سبط دان ، وقال الكتاب " فأخذ منوح جدي الماعز والتقدمة وأصعدهما على الصخرة للرب 00 فكان عند صعود اللهب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح " (قض 13 : 19 ، 20) فكل من

جدعون ومنوح قدم تقدمته ، وملاك الرب هو الذي أصعد التقدمة0

2- وفي تلك الليلة طلب الله من جدعون أن يهدم مذبح البعل ويقطع السارية ، وقال له " **ابن مذبحاً للرب إلهك على رأس هذا الحصن بترتيب وخذ الثور الثاني وأصعد محرقة على حطب السارية التي تقطعها** " (قض 6 : 26) ففعل جدعون كما أمره الرب تماماً ، فكان جدعون القاضي الوحيد الذي سمح له الله أن يقوم بهذا العمل الكهنوتي ، وهو ليس كاهناً ، فسمح له بإصعاد ذبيحة مقبولة لدى الله ، ولا يعد هذا مخالفة لجدعون ، لأن الله الذي وهب هرون وبنيه الكهنوت هو الذي أمر جدعون بإصعاد الذبيحة ، علامة على تحوّل العبادة من الأوثان لله الحي 0

3- يجيب " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " على تساؤل القائلين كيف يقدم جدعون ذبيحة بعيداً عن خيمة الإجتماع ؟ ، فيقول :

" 1- يجب أن نذكر أن الذبائح التي قدمها جدعون لم تكن الطقس العام للعبادة الجمهورية التي أمر الرب أن تكون على مذبحه الواحد ، ولكنها كانت لظرف خاص مثل الذبيحة التي قدمها داود بأمر الرب في بيدر أرونة اليبوسي (2 صم 24 : 25) وغيرها0

2- والرب الذي وضع الناموس له سلطان على الناموس ، وكل ما يأمر به (الله) هو ناموس إلهي ، وكما سنّ للشعب أن يقدموا ذبائحهم على مذبحه في بيته بوجه عام لأجل خيرهم الروحي إستثنى من هذا القانون الحالات الخاصة التي يراها ضرورية لخير شعبه الروحي أيضاً0

3- وكان من حكمته أنه يعلن خطأ الشعب العظيم في عبادة البعل وتقديم الذبائح له ، فأمر فوراً بهدم مذبح البعل وبناء مذبح للرب وتقديم ذبائح مؤقتة عليه ليعلن بطلان العبادة الوثنية وقدسيتها وقانونية عبادة الله وحده 0

4- وليس بعيداً أن يكون الرب قد قصد أيضاً أن يبين للشعب ولجميع الأجيال وفاء عبده جدعون له وأنه قاطع عبادة الأوثان وأصبح عابداً للرب وحده مما أهّله للعمل العظيم الذي أسنده إليه الرب0

5- وهناك أمر هام أن المكان الذي بنى فيه جدعون المذبح كان قد أصبح بيتاً لله مثله

كمثل خيمة الإجتماع لأن الرب قد ظهر فيه ، وقبل منه تقدمته التي وضعها على الصخرة (ع 14 - 23) وقد اعتقد جدعون بهذا وبنى مذبحه الأول ودعاه (يهوه شلوم) أي الرب سلام (ع 14) ومثل هذه الحالة ما فعله يعقوب حين دعا المكان الذي رأى فيه السلم الذي كان الرب فوقه ، دعاه (بيت إيل) أي بيت الله (تك 28 : 18) " (1) 0

4- جاء في " كتاب السنن القويم " : " وهنا عدة إعتراضات :

(1) أن القريان لم يُقدم في شيلوه0

(2) أنه لم يقدمه كاهن0

(3) أنه قدم ليلاً0

(4) أن وقود النار المقدسة كان خشب السارية النجسة0

(5) أن الثور المقدم كان نجساً لأنه كان وفقاً للبعل0

وندفع ذلك بأن المذبح لم يبنَ لتقديم الذبائح العبادية بل بُني تذكراً لإحسان الله إلى جدعون0 وتقديم الثور لم يكن كتقدمات خيمة الشهادة بل كان إذلالاً للبعل وعشوتوت ، وبيان أن لا قوة لهما0 هذا وإن الإسرائيليين كانوا يومئذ عبيداً وكان الكهنة يختبئون في الكهوف خوفاً من العذاب والقتل ، والقيام بالفروض الموسوية كان مهماً لضلال الشعب ، ولم يكن جواز تقدمتها (ذبيحة جدعون) من إستحسان جدعون بل بإجازة الرب نفسه ، وشتان بين إستحسان البشر وإستحسان الرب0 فالعمل على ذلك من الأمور النادرة والوقئية " (1) 0

س1004 : هل تعبير "لبس روح الرب جدعون" (قض 6 : 34) تعبير شيطاني

مُقتبس من تلبس الإنسان بالأرواح الشريرة ؟

يقول " محمد قاسم " : "إصطلاح "لبس" مُستخدم في العلوم السحرية ، وهذا

يدل على تشبع أفكار كاتب هذا السفر بهذه المفاهيم ، كما إشتهر كثير من اليهود

بالإشتغال بالسحر " (د0 أحمد سوسة - العرب واليهود في التاريخ ص 303 - 310) "

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 105 ، 106

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 268

0⁽²⁾

ج : 1- تعبير "لبس روح الرب جدعون" (قض 6 : 34) هو في الحقيقة تعبير كتابي يعبر عن إمتلاء جدعون بروح الرب ، أي أن قوة الله قد إحتوت هذا القاضي مثل الرداء أو الثوب ، وأن روح الله إمتلك جدعون بالكامل ، فصار جدعون مسوقاً بالروح القدس ، وقد ذكر نفس التعبير فيما بعد "ولبس روح الله زكريا بن يهوئاداع" (2 أي 24 : 2) كما شابه هذا التعبير قول الكتاب عن عثنيئيل أول قضاة إسرائيل "فكان عليه روح الرب" (قض 3 : 10) ومثله "فحلَّ الروح على عما ساي" (1 أي 12 : 18) 0

2- قال أيوب الصديق "لبستُ البرَّ فكساني كجبة وعمامة كان عدلي" (أي 29 : 14) فشبه أيوب البر بالثوب الذي يكسو الإنسان ، كما شبه العدل بالجبة والعمامة ، وبنفس المعنى قال داود النبي "كهنتك يلبسون البر" (مز 132 : 9) وقال السيد المسيح لتلاميذه عقب القيامة "فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي" (لو 24 : 49) أي تتأزروا بقوة الإلهية تشملكم وتلازمكم مثل الثوب الذي تستترون به ، وأوصى بولس الرسول أولاده في أفسس بخلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد "أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق 00 وتلبسوا الإنسان الجديد" (أف 4 : 22 ، 24) كما أوصى أولاده في رومية قائلاً "إلبسوا الرب يسوع ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات" (رو 13 : 14) وأيضاً أوصى بولس الرسول أولاده في كولوسي "ألبسوا المحبة التي هي رباط الكمال" (كو 3 : 14) 00 إذاً تعبير "لبس روح الرب جدعون" هو تعبير كتابي يتفق مع روح الكتاب 0

3- الذي إشتهر بالسحر هم الأمم الوثنية أكثر من اليهود مئات المرات ، لأن الله أوصاهم مراراً وتكراراً بالبُعد عن السحر والعرافة "لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بها" (لا 19 : 31) 00 "لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر 0 ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعه ولا من يستشير الموتى" (تث 18 : 10 ، 11) 0 كما أن عقوبة السحر لدى اليهود كانت كفيلة بالقضاء على مجرد التفكير في السحر وليس مزاولته ، حيث جاءت

(2) التناقض في أحداث وتواريخ التوراة ص 310

الوصية الإلهية "لا تدع ساحرة تعيش" (خر 22 : 18) 00 " وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعه فإنه يُقتل 0 بالحجارة يرمونه 0 دمه عليه " (لا 20 : 27) 00 " وكان شاول قد نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض " (1 صم 28 : 3) 0

س1005 : هل يليق بدعون أن يمتحن الله مرتين على التوالي ليتأكد من صحة كلامه (قض 6 : 36 ، 40) ؟ وهل إمتحان جدعون هذا مُقتبس مما فعله مردوخ في الإينوما إيليش ؟

ويقول " دكتور مصطفى محمود " عن التوراة : " فهي تعلمنا كما يعلمنا الإنجيل أنه لا يصح أن نمتحن الله 0 ولو أن جدعون إكتفى وصدق حينما إستجاب الله إلى طلبه في المرة الأولى 00 لقلنا أنه لا مانع من ذلك 00 وهو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها إبراهيم من قبل 00 ولكن ما حدث أن الله حينما أجابه إلى مطلبه 00 لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانية ويقول 00 يارب لا تغضب ، دعني أمتحك مرة أخرى 00 وسوف أطلب منك هذه المرة أن تعمل لي الآية بالعكس 00 فتجعل الأرض مبتلة وجزة الصوف جافة 00 وبذلك انحط المشهد إلى سذاجة لا تليق بالله 00 ولا بأوليائه " (1) 0

ج : 1- كان للمديانيين والعمالقة وبني المشرق جيش قوي جبار ، فعدده بلغ 135 ألفاً من الرجال الأقوياء الأشداء المسلحين ، مما جعل بني إسرائيل يصابون بالإحباط وصغر النفس ، وأمام هذا التحدي الغير معقول أراد جدعون أن يتأكد أن الله معه ، فلم يكتفِ بعلامة واحدة ، إنما أراد أن يؤكد بعلامة أخرى ، فطلب في المرة الأولى أن تمتلئ جزة الصوف بالطل بينما الأرض المحيطة بها تكون جافة ، وفي المرة الثانية إلتمس من الله أن يسمح له بعلامة أخرى تأكيدية " فقال جدعون لله لا يحم غضبك عليّ فأتكلم هذه المرة فقط 0 أمتحن هذه المرة فقط بالجزة فليكن جفاف في الجزة وحدها وعلى الأرض ليكن طل " (قض 6 : 39) فجدعون يطلب من الله أن يطيل أناته عليه ، والرب أشفق على ضعفه وأطال أناته عليه وإستجاب له ، ولم يتهمه بالشك ولا قلة الإيمان ، لأن الموقف كان صعباً للغاية ، ويتطلب إيمان جبار ، بل أن الجميل في الأمر أن الرب في رأفته بجدعون أعطاه فوق ما

(1) التوراة ص 33 ، 34

يطلب ، إذ طلب منه أن ينزل إلى محلة المديانيين مع غلامه ويسمع ما يتكلمون به ، وعندما نزل جدعون إلى المحلة فإذا رجل يخبر صاحبه بأنه رأى حلمًا وهو أن رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين وضرب الخيمة فأسقطها "فأجاب صاحبه وقال ليس ذلك إلا سيف جدعون بن يواش رجل إسرائيل⁰ وقد دفع الله إلى يده المديانيين وكل الجيش " (قض 7 : 14)⁰

2- يقول " صموئيل ريداوت " عن جدعون : " ولا شك أنه كان أمرًا مشجعًا له (لجدعون) أن يحصل على دليل مباشر ولموس أن الله معه⁰ وثقة الإيمان لو بدأ أنها تسأل علامة تأييد ، لن تعثر ولن تجرح إلها الكريم⁰ فلما كان قد وعد إبراهيم بكل بركة ، وبأنه سيرث أرض كنعان ، تساءل إبراهيم { بماذا أعلم أنني أرثها ؟ } هل رأى إلها يومئذ أن في تساؤل عبده ما يجرحه ، لأن كلمته لم تكن - في الظاهر - كافية له ؟ كلاً⁰ فقد تنازل وأعطاه رؤية الليل ، تنور دخان ومصباح نار⁰ ومرة قال لإسرائيل { جربوني } وأخرى قال لأحاز { أطلب لنفسك آية من الرب إلهك } " ⁽¹⁾ 0

3- ما حدث في أسطورة " الأينوإيليش " أن الآلهة لكيما تختبر قوة الإله مردوخ أتوا بثوب ووضعوه في وسطهم وطلبوا من مردوخ أن يقل كلمة فيفنى الثوب ، وفعلاً حدث هذا⁰ ثم طلبوا منه أن يقل كلمة فيعيد الثوب ، وهكذا فعل مردوخ ، ففرحوا به ونصبوه ملكاً على كل الآلهة (راجع مدارس النقد ج 4 ص 278)⁰

وواضح أن الأمر مختلف كثيراً ، ففي الأسطورة نجد تعدد الآلهة ، وأن الآلهة كانت في ورطة كبيرة من تهديد تيامات لهم ، فاستجاروا بمردوخ الذي إشتراط لكي ينقذهم أن يكون ملكاً عليهم⁰ أما في قصة جدعون فنلتقي بالوحدانية الكاملة ، فالرب هو واحد لا شريك له في الربوبية⁰ وبينما نجد في الإينوإيليش الثوب يُفنى ثم يعود للوجود فهذا لم يحدث في جزة جدعون ، فلم تُفنى وتعد للوجود ، وأيضاً عاش جدعون ومات في أرض كنعان كفلاح بسيط ، بعيد تماماً عن الأساطير البابلية⁰

س1006 : هل ترى أن جدعون الخائف والمختبئ من المديانيين والموالي لأبيه في

(1) محاضرات في سفر القضاة ص 84

عبادة البعل هو الرجل المناسب ليخلص إسرائيل ؟

ج : 1- جاء المديانيون مع العمالقة ومع قبائل بدوية أخرى على جمالهم وإنقضوا على أرض سبط منسى كالجراد فداست الجمال البساتين والحقول ، ونهب الغزاة كل ما وقعت عليه أعينهم من طعام وأغنام ودواب⁰ أما بنو إسرائيل العزل فقد أسرعوا بالهرب إلى الكهوف والمغائر أعلى الجبال ، وكان هذا الهجوم يتكرر كل فترة ، وعلى مدار سبع سنوات ، وقد وضع بنو إسرائيل رجاءهم في " بعل " الذين يعبدونه عوضاً عن يهوه ، وأقاموا له المذابح ، وهم يعانون من الذل والعبودية⁰

2- عاش جدعون في تلك الظروف القاسية ، إلا أنه لم يكن مستكيناً متكاسلاً ، إنما كان يعمل بكل قدرته بحسب الإمكانيات المتاحة ، ولذلك سرَّ الله به وإختره قاضياً مُخلصاً لإسرائيل ، ولم يخطئ الله الاختيار ، فليس العبرة بما عليه جدعون الآن ، إنما العبرة بما سيكون عليه بعد الاختيار وحلول روح الله عليه⁰ إختار الله جدعون وبثَّ فيه روح الشجاعة والجرأة قائلاً له " **الرب معك يا جبار البأس** " (قض 6 : 12) ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " فلم يكتفِ الملاك بالدعاء له لكي يكون الرب معه ، بل إمتدحه بأنه (جبار البأس) أيضاً إما : لأن جدعون كان قوي الجسم والعقل والعزيمة فعلاً ، أو لكي يشجعه ويرفع معنوياته ويُوحي إليه بأنه قادر أن يقوم بالعمل العظيم ، إذ يساعده الرب ويستخدم قوته العظيمة في قهر المديانيين⁰ وفي الغالب حيَّاه الملاك بهذا الكلام للغرضين " ⁽¹⁾0

قال الرب لجدعون " **إني أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد** " (قض 6 : 16) وعندما قبل الرب تقدمة جدعون شاهد جدعون النار تصعد من الصخرة وتلتهم التقدمة ، وعندما خاف جدعون طمأنه الله قائلاً " **السلام لك لا تخف لا تموت** " (قض 6 : 23) فبنى جدعون مذبحاً ودعاه " **يهوه شالوم** " أي الرب إله السلام⁰ وجدعون هو القاضي الوحيد الذي قدَّم ذبيحة بأمر إلهي (قض 6 : 25 - 27) وهدم جدعون مذبح البعل متحدياً المجتمع الذي يعيش فيه ، وبنى مذبحاً للرب على رأس الحصن لكيما يكون منظوراً

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 99

من الجميع ، وشجاعة جدعون بثت الشجاعة في قلب أبيه ، حتى أنه تصدى لمشايحي البعل الذي أرادوا الإنتقام ممن هدم مذبحه ، وقال لهم : " **أنتم تقاتلون للبعل أم أنتم تخلصونه ؟ من يُقاتل له يُقتل في هذا الصباح 0 إن كان إلهاً فليقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هُدم** " (قض 6 : 13) 0

ومن صفات جدعون الجميلة أنه كان يشعر بضعفات الآخرين ، فقال للملاك " **أسألك ياسيدي إن كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه** " (قض 6 : 13) وكان جدعون أيضاً إنساناً متضعاً ، فقال للملاك " **ها عشيرتي هي الذلي في منسى وأنا الأصغر في بيت أبي** " (قض 6 : 15) وبالرغم من أن وضعه الإجتماعي كان مرضياً لأنه عندما هدم مذبح البعل ، أخذ معه عشرة عبيد ، وكان جدعون أيضاً إنساناً مطيعاً ، فظهر بيت أبيه من عبادة البعل ، وبنى مذبحاً لإله السماء مخاطراً بحياته من أجل طاعة الأمر الإلهي ، ونفذ كلمة الله عندما نادى في الجيش من كان خائفاً فليرجع " **فرجع من الشعب إثنان وعشرون ألفاً وبقي عشرة آلاف** " (قض 7 : 3) ومع هذا فإن جدعون لم يتذمر على الله ، وأيضاً لم يخف ولم يرتعب ، وعندما نفذ كلام الله أيضاً باختبار العشرة آلاف بالشرب من الماء ، وفرز الذين يلغون بألسنتهم من الماء دون أن يتركوا سلاحهم ، فكان عددهم 300 رجل لاغير ، ووثق في كلام الله عندما قال له أنه بهذا العدد القليل سيخلص إسرائيل ، فاستمر في طريقه ولم يتراجع ، وهذا يعكس إيمان جدعون الجبار 0 وربما كان جدعون الرجل الوحيد الذي يتمتع بهذا القدر من الإيمان العجيب ، فهو فعلاً أفضل وأنسب رجل إختاره الله لهذه المهمة الصعبة 0

س1007 : هل يُعقل أن يأخذ الله 300 شخص فقط من جيش جدعون البالغ 32 ألف ، أي نسبة أقل من 0.01 % ؟ وما الحكمة في إختيار الذين يلغون بألسنتهم مثل الكلاب ؟

ج : 1- الله العارف بالقلوب كان يعرف أن العدد الأكبر من جيش جدعون تقيض قلوبهم بالخوف والرعبة من جيش مديان الضخم من جهة العدد والتسليح ، وإنما قد خرجوا للحرب ليس على سبيل الشجاعة ، إنما خشية من الملامة ، ولم يدركوا أن الله يرفض أي عمل

على سبيل الإضطرار والإكراه غير نابع من القلب ، حتى لو وصل هذا العمل لحد المخاطرة بالحياة ، ولهذا أمر جدعون قائلاً " **والآن نادِ في أذان الشعب قائلاً من كان خائفاً ومرتبداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد0 فرجع من الشعب إثنان وعشرون ألفاً0 وتبقى عشرة آلاف** " (قض 7 : 3) وهذا يطابق ما جاء في وصية موسى من قبل " **ثم يعود العرفاء يخاطبون الشعب ويقولون من هو الرجل الخائف والضعيف القلب0 ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تنوب قلوب أخوته مثل قلبه** " (تث 20 : 8) فقد إستبعدت الشريعة الخائفين من الحرب ، وأيضاً من بنى بيتاً ولم يدشنه ، ومن غرس كرمًا ولم يبتكره ، ومن خطب امرأة ولم يأخذها0

وقد إختار الله 300 رجل فقط لكيما يكون فضل النصرة لله وليس للشعب ، وهذا ما أوضحه الله لجدعون عندما قال له " **أن الشعب الذي معك كثير عليّ لأدفع المديانيين بيدهم لئلا يفتر عليّ إسرائيل قائلاً يدي خلصتني 00 لم يزل الشعب كثيراً** " (قض 7 : 2 ، 4)

2- أمر الله جدعون أن ينزل بالعشرة آلاف ليشربوا من الماء في يوم حار وجاف ، فالغالبية العظمى أهملوا سلاحهم وجثوا على ركبهن ليشربوا الماء ، ولم يظهر على هذا المسرح سوى ثلاثمائة رجل حافظوا على سلاحهم ، ولم يتخلوا عن وضع الإستعداد ، فقط مالوا يرفعون الماء بأيديهم إلى أفواههم ويلعّون بألسنتهم مثل الكلب ، فقال الله لجدعون بهؤلاء أخلص إسرائيل ، فهؤلاء الرجال هم اليقظون الحذرون الأكثر ضبطاً لأنفسهم ، الذين إكتفوا بقدر ضئيل من الماء ، لأن كل حواسهم ومشاعرهم وأفكارهم كانت مركزة تجاه المعركة0

س1008 : كيف يجيب جدعون رجال أفرام بكلام ناعم مريح وهو في حمية الحرب (قض 8 : 2) ؟ وما معنى كلمتي " خصاصة " و " قطاف " ؟

ج : 1- كان أمام جدعون هدفاً واضحاً يشغل كل تفكيره ومشاعره وهو القضاء على ملكي مديان ، فطالما أن الملكين حيين فالخطر على بني إسرائيل لن يتوقف ، بل سيعودان إلى بلادهما ويكونا جيش آخر ، ويعيدان الكرة تلو الأخرى ، ولذلك لم يشغل جدعون نفسه

بخصومة جانبية قد تتصاعد إلى قتال وحرب مع بني جلدته ، بدون دأج وبدون هدف ، وقد أنقذ هذا الموقف المتأزم تواضع جدعون ، فاستطاع أن يمتص غضب رجال أفرايم بكلمات مدح قليلة قائلاً " **ماذا فعلت الآن نظيركم** " أي ماذا صنعت أنا مما صنعتوه أنتم الذين تصديتكم لفلول مديان الهاربة ، وقتلكم أميرهم غراباً وذنباً 0 وقال لهم أيضاً " **ليس خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر** " أي أضعف من فيكم وأقل شأنًا لهو أعظم من أفضل رجال عائلتي ، وبسهولة كسر تواضع جدعون كبرياء وتشامخ أفرايم ، وأطفى لهيب غضبهم ولاسيما أنهم كانوا يشعرون أنهم أفضل من غيرهم من الأسباط ، إذ حصلوا على بركة مضاعفة من أبيهم يعقوب ، ومنهم خرج يشوع بن نون رجل الله ، فهدأت نفوسهم ، إذ ضمّد جدعون كرامتهم الجريحة حتى قال الكتاب عنهم " **حينئذ ارتخت روحهم عنه** " 0

2- كلمة " **خصاصة** " المقصود بها بقايا الثمار بعد جني المحصول ، وغالباً ما كانت تترك للفقراء والغرباء واليتامى وطيور السماء 0 أما كلمة " **قطاف** " فالمقصود بها القطفة الأولى من الثمار 0 فقال جدعون أن **خصاصة أفرايم** أي الضعفاء والمهملين في أفرايم لهم أفضل من **قطاف أبيعزر** أي أفضل من أعظم رجال عائلة أبيعزر التي خرج منها جدعون 0

3- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " **كان يمكن لجدعون أن يوبخهم ، لأن المديانيين إستعبدهم 7 سنوات ولم يتحرك منهم أحد ، لكنه كفائد حكيم أبرز منهم الجانب الطيب ، موضحاً أن ما عمله لم يكن إلاً إستعداد للمعركة ، وأما هم فقاموا بالعمل اللائق بكرامتهم وعظمتهم ، فكسبهم في صفه عوض أن يخسرهم كأعداء يقاومونه ، لقد حسب أفرايم صغير النفس محتاجاً إلى كلمة تشجيع لا إلى مقاومة وتوبيخ** " (1) 0

س1009 : هل يُعقل أن 300 رجلاً يقهرون 135 ألفاً من جنود مديان الأقوياء المسلحين (قض 8 : 10 ، 11) مع أن الهجوم أصعب من الدفاع ويحتاج قوة أكبر ، وليس لديهم أسلحة ولا معرفة بفنون الحرب مثل المديانيين ؟

ويتساءل " **ليوتاكسل** " كيف أن ثلثمائة رجل يحيطون بمعسكر المديانيين المتسع

(1) تفسير سفر القضاة ص 82

الأرجاء؟! فيقول "فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف إستطاع " الوالغون " الثلاث مائة أن يروا بعضهم من تلك المسافة ، أو أن يكرر كل منهم حركات المارشال جدعون وهو يكسر الجرة ؟ وفي نهاية الأمر ، أي إنطباع يمكن أن يولده تكسير ثلاث مئة جرة على خط إمتداده بين 15 - 20 كم؟! 00 ولكن ربما أحدث يهوه بالثلاث مائة بوق ضجيجاً يعادل ضجيج ثلاثة مائة ألف منها ، ثم زاد صخب تكسير الجرار الثلاث مائة بنسبة ألف مرة ، وردد زعيق الوالغين الثلاثة مئة عبر صدى إلهي خارق !!! 00 من الواضح أن حكاية " الحمامة " الإلهية (يقصد الروح القدس الذي أوحى للكاتب) في صيغتها هذه أليست سوى هراء مستحيل ممسوخ " (1) 0

ويقول "دكتور محمد بيومي" : "ومن الغريب أن تفاجئنا التوراة أن جدعون قتل من أعدائه بهذه المئات الثلاثة مئة وعشرون ألفاً من مختربي السيف في الكزة الأولى ، ثم خمسة عشر ألفاً كل الباقيين مع جميع جيش بني المشرق في الكزة الثانية (قض 8 : 10) وليس لدينا من تفسير مقبول لكل ذلك سوى أنه التناقض والمبالغة المنقطعة النظير التي تعودناها في التوراة وإلا فخيرني بريك : كيف يستطيع جدعون بجنوده الثلاثمائة - مهما كانت شجاعتهم - أن يقتل من جيش المديانيين مائة وعشرون ألفاً في الجولة الأولى 0 ثم خيرني بريك : كيف إستطاع بهم أنفسهم أن يقتل خمسة عشر ألفاً في الجولة الثانية 0 أنا شخصياً لا أستطيع أن أتصور ذلك حتى في أضغاث الأحلام ، ولك أنت - ياقارئ العزيز - أن تتصور ما تريد وأن تصدق ما تشاء ثم لك بعد ذلك أن تؤمن أو لا تؤمن - كيفما تشاء - بأن حدثاً كهذا يكون وحيّاً من الله في كتاب من عند الله 0 يطالبون المؤمنون به أن يؤمن به كواحد من الكتب المقدسة " (2) 0

ج : 1- يتهم " ليوتاكسل " الكتاب المقدس بالمبالغة ، ساخراً من الوحي الإلهي ، ويغض النظر عن مبالغته هو ، فيقول أن جنود مديان عسكروا على خط إمتد من 15 إلى 20 كم ، دون أن يوضح هل سيصطفون طابوراً واحداً ، أم أنهم سيعسكرون في مساحة مربعة طول ضلعها 15 - 20 كم؟! 00 والحقيقة أنه ليس منطقياً أن يعسكروا طابوراً واحداً ، وهكذا ينامون ، لأن هذا لم يحدث قط ، إنما هؤلاء الجنود كانوا يعسكرون في خيام كما هو واضح

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 230

(2) تاريخ الشرق الأدنى القديم - تاريخ اليهود ص 283

من الحلم الذي سمعه جدعون من أحد رجال مديان ، وبعملية حسابية بسيطة لو أن الخيمة الواحدة التي تبلغ مساحتها 5×5 م عسكر فيها 14 جندي ، وأن بين كل خيمة وأخرى نحو 2 م من كل جانب 0 إذاً الخيمة الواحدة بمنطقة الفراغ التي تخصصها تبلغ مساحتها $6 \times 6 = 36$ م² 0 فالجنود الـ 135000 يحتاجون لمساحة $36 \times 13500 = 347143$ م²

أي نحو 350 ألف متر مربع أن مساحة مستطيلة يبلغ 14

عرضها 0.5 كم (500 م) وطولها 0.7 كم (700 م) وهذا يفضح مبالغات ليوتاكسل وقصده الغير حسن 0

2- وضع الله لجدعون خطة الهجوم في جناح الليل ، فقسم جدعون الرجال إلى ثلاث فرق ، كل فرقة مائة رجل ، وكل رجل يحمل معه بوقاً وجرة يخفي داخلها مشعل ، وفي لحظة الصفر ضرب جدعون ومن معه بالبوق ، فضربت جميع الأبواق الثلاثمائة ، وإرتفع الصوت في هدوء الليل مجلجلاً ، وحطموا الجرار فظهر صوت التحطيم كصوت جيوش كاسرة ، وفجأة ظهرت المشاعل ، وصرخ الرجال صرختهم المدوية التي جلجلت في المكان " **لرب وجدعون** " وهبَّ المديانيون من نومهم مزعورين ، وأوقع الله الرعب في قلوبهم ، حتى تصوّر كل منهم أن جنود الأرض قد إجتمعا وقاموا عليهم ، بل وظنوا أن جنود الحراسة هم جنود العدو الذي إخترق صفوفهم ، ولم يعرف أحد من معه ومن عليه ، وثارت الجمال وهاجت ، فكانت يد كل واحد على الآخر " **فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا 00 وجعل الرب سيف كل واحد بصاحبه وبكل الجيش 0 فهرب الجيش** " (قض 7 : 21 ، 22) ولا عجب لأن " **الشريير يُطرَد بشره** " (أم 14 : 32) و " **الشريير يهرب ولا طارد** " (أم 28 : 1) 0

وهبَّ رجال إسرائيل من عدة أسباط وسارعوا يطاردون قلوب الجيش الهارب " **فاجتمع رجال إسرائيل من نفتالي ومن أشير ومن كل منسى وتبعوا المديانيين** " (قض 7 : 23) ولم يرد جدعون أن ينفرد بالنصر فأرسل إلى " **جبل أفرام قائلاً إنزلوا للقاء المديانيين 00 فاجتمع كل رجال أفرام وأخذوا المياه إلى بيت بارّة والأردن 0 وأمسكوا أميري المديانيين غراباً وذنباً وقتلوا غراباً على صخرة غراب وأما ذنب فقتلوه في معصرة ذنب** " (قض 7 : 24 ، 25) أي أن الصخرة التي قتلوا عليها غراب دُعيت صخرة غراب ، وهكذا المعصرة

التي قُتل فيها ذئب دُعيت معصرة ذئب⁰

فلماذا يصوّر "الدكتور محمد بيومي" المعركة وكأنها قد إقتصرت على جيش مديان الجرار في مواجهة ثلثمائة رجل فقط؟! ولماذا تجاهل عشرات الآلاف من إسرائيل الذين كانوا قد إجتمعوا من قبل للقتال وهم شغوفون بمعرفة نتائج الحرب ، ولا بد أنهم إبتهجوا جداً بالنصرة التي حققها جدعون ، وأسرعوا للمشاركة في الحرب⁰ لقد أثارت فلول الجيش المدياني الهارب الحمية والشجاعة في قلوب رجال إسرائيل ، فسارعوا للمشاركة في المطاردة وتحقيق النصر النهائي⁰

س1010 : كيف يدرس جدعون رؤساء سكوت مع الأشواك بالنوارج (قض 8 : 16) ؟ ولماذا لم يقتلهم عوضاً عن هذا التعذيب اللاأدمي ؟

ج : 1- إرتكب رؤساء سكوت خطأ شنيعاً لأنهم لم يسعفوا جدعون ومن معه بالطعام ، بالرغم من أنه القاضي والمخلص الذي أرسله الله من أجل خلاصهم من قبضة مديان ، والجنود الذين معه خاطروا بحياتهم من أجل إستعادة حرية الشعب⁰ أما رؤساء سكوت فقد خانوا وطنهم ، وأخفوا خوفهم من مديان بالسخرة من جدعون "فقال رؤساء سكوت هل أيدي نبيح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي جندك خبزاً" (قض 8 : 6) وحذرهم جدعون وتوعدهم قائلاً " عندما يدفع الرب نبيح وصلمناع بيدي أدرس لحكمكم مع أشواك البرية بالنوارج " (قض 8 : 7) وسمعوا هذا التحذير والوعيد بأذانهم⁰ ولاحظ قوة إيمان جدعون فلم يقل " إذا دفع الرب " بل قال " عندما يدفع الرب " ومع ذلك فإن أهل سكوت لم يرجعوا أنفسهم وأصروا على رأيهم ، غير مباليين بهذا التحذير ، ولم يكرموا جدعون من أجل إلهه ، وأيضاً بعد أن تنامت إلى أسماعهم إنتصارات جدعون وأنه عائد في طريقه إليهم ومعه ملكي مديان اللذان عيروهم بهما ، لم يسارعوا للإعتذار وتقديم أسفهم العميق ، فلو فعلوا هكذا لنجوا من الموت ، لأن جدعون طيب القلب ، وقد تسامح مع أهل أفرام ، ولكن مشاعرهم قد تبلدت ، ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " كان يليق بأهل سكوت أن يحاربوا مع جدعون لتحرر من عبودية المديانيين ، فإذا لم يكن لديهم الإيمان الكافي لهذا العمل فلا أقل من تقديم الخبز له ولجنوده⁰ هؤلاء كانوا أكثر سوءاً من رجال أفرام لأنهم باردون في مشاعرهم

، مُستسلمون للعبودية ، ومثبطين لهمم العاملين ، فكانوا أخطر من الأعداء أنفسهم⁰ لم يتوقفوا عند عدم العطاء وإنما في سخرية حاولوا تثبيط همهم بقول رؤسائهم له **هل أيدي نبيج وصلمناغ بيدك الآن حتى نعطي جندك خبزاً ؟!** " (1) 0

2- أوصت الشريعة بإطعام العدو " **إن جاع عدوك فاطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء** " (أم 25 : 21) أما أهل سكوت فلم يطيعوا الوصية ، وإن قال أحد أن هذه الوصية جاءت في وقت متأخر بعد عصر القضاة ، أقول له ولكن روح هذه الوصية كان قائماً في شريعة موسى بدليل قوله " **إن صادفت ثور عدوك أو حمارة شارباً تدره إليه** " (خر 23 : 4) 0 إذا رؤساء سكوت حطموا الوصية الإلهية⁰

3- كان يمكن لجدعون بعد عودته منتصراً أن يحرق سكوت بكل ما فيها ، وكل من فيها ، ولكنه سأل وتقصى عن رؤساء سكوت الذين عيرونه ، وأمسك غلاماً - ليس له توجهات معينة - وطلب منه أن يكتب له أسماء شيوخ سكوت ورؤساءها ، فكتب له سبعة وسبعين اسماً ، فاستدعاهم جدعون ، وواجههم بالتهمة " **وقال هؤلاء نبيج وصلمناغ اللذان عيرتموني بهما** " (قض 8 : 15) ولم ينكر هؤلاء الأشرار هذه التهمة ، ولم يطلبوا الصفح والمغفرة ، فنفذ فيهم جدعون وعيده ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " وقد يعترض البعض أن مثل هذه العقوبات تعتبر قاسية جداً⁰ ونجيب :

(1) يجب أن نذكر أن هؤلاء الرؤساء عاملوا جدعون ورجاله معاملة ليس بها أثر للرحمة مع أنهم حاربوا وجاهدوا في سبيل تحرير شعبهم⁰

(2) وفي معاملتهم القاسية كلموهم كلاماً ينطوي على الكفر بقدره الله ، والتهكم على جدعون⁰

(3) وفي حديثهم خطورة لأنه قد يُهَيِّط عزيمة الشعب ، ويجعلهم ينصرفون عن جدعون⁰

(4) وبالتالي يسببون فتنة بين صفوف شعب الله ويعرضهم للإنقسام فتضيع عليهم فرصة الإنتصار الذي إنتصروه ويمكن الأعداء من العودة ثانية إلى إحتلال أراضيهم وإستعبادهم أكثر من الأول⁰⁰

(5) هذا ويجب أن نذكر أن جدعون مجرد إنسان قد يتعرض للخطأ مثل أي إنسان ،

(1) تفسير سفر القضاة ص 82

والكتاب المقدس يذكر أعمال الناس كما وقعت حتى أخطاء رجال الله ، وهذا مما يؤيد صحة الكتاب المقدس ونزاهته وسلامته من كل تحريف وأمانة الذين كتبوه ونسخوه " (1)

4- هذه العقوبات القاسية كانت سمة العصور المظلمة التي عاش فيها القضاة ، فلا يمكن أن نحكم عليها بمبادئ اليوم وحقوق الإنسان ، ويجب ملاحظة أن جدعون لم يحكم على أعدائه بمثل هذه العقوبة ، إنما حكم فيها على أبناء شعبه لعظم جرمهم (2)

س بدون : هل خلط سفر القضاة بين المديانيين والإسماعيليين (قض 8 : 22 - 24) ؟

جاء في سفر القضاة " وقال رجال إسرائيل لجدعون تسلط علينا أنت وابنك وابن ابنك لأنك قد خلصتنا من يد مديان 00 قال لهم جدعون أطلب منكم طلباً أن تعطوني كل واحد أقراط غنيمته لأنه كان لهم أقراض ذهب لأنهم إسماعيليون " (قض 8 : 22 ، 24) ويقول " محمد قاسم " : " تخطت التوراة بين المديانيين والإسماعيليين في سفر القضاة بينما تميز بينهما في سفر التكوين (تك 37 : 27 ، 28) " (2)

ج : 1- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 5 س 535 0
2- المديانيون هم نسل إبراهيم من قطورة ، والإسماعيليون هم نسل إسماعيل ابن إبراهيم من هاجر ، وقد إختلط المديانيون بالإسماعيليين عن طريق المصاهرة ، ولأن الإسماعيليين من أعظم القبائل في بلاد العرب لذلك أطلق إسمهم على المديانيين ، وقد أخذ المديانيون عادة لبس الأقراط في الأذان من الإسماعيليين ، وسفر التكوين لم يميز بين هؤلاء وأولئك ، فقال أخوة يوسف " تعالوا فنبيعه للإسماعيليين 00 وإجتاز رجال مديانيون تجار 0 فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين " (تك 37 : 27 ، 28)

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 127

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 311

س1011 : كيف يسقط جدعون رجل الله القاضي في عبادة الأوثان ، ويقود كل إسرائيل للزنى (قض 8 : 24 - 27) ؟ (البهريز ج 1 س 376)
ولماذا لم يُعاقب الله جدعون الذي ضلل بني إسرائيل ، ولم ينتقم منه ؟! (البهريز ج 3 س 504)
وكيف يذكر العهد الجديد " جدعون " على أنه من أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟

ويقول " محمد قاسم " : " رغم أن جدعون لبسه روح الرب - كما تدّعي التوراة - إلا أنه تسبب في عبادة إسرائيل لغير الله 00 ذكر في الفقرة السابقة (قض 8 : 27) أنهم زنوا وراء الأفود الذي صنعه جدعون أثناء حياته " (1) 0

ج : 1- نحن لا نعترف بعصمة إنسان مهما كان وضعه على وجه الأرض ، فالإنسان مولود المرأة معرض للخطأ والسقوط في حياته ، ونحن نعترف أن التوبة تمحو الذنوب تماماً وكأنها لم تكن ، وقد كان جدعون في الأصل رجلاً صالحاً ، ولا ننسى أنه هدم مذبح البعل ، وقطع السارية ، وبنى مذبحاً للرب على رأس الحصن ليراه جميع الناس ، وقدم ذبيحة مقبولة لله (قض 6 : 25 - 27) ولا ننسى جوابه اللين مع سبط أفرايم ما جنب الأمة ويلات الحروب ، وبثلاثمائة رجل قهر جيش مديان ، ولا ننسى أنه رفض أن يتسلط على شعب الله ، بل قال بشجاعة " لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط إبني عليكم 0 الرب يتسلط عليكم " (قض 8 : 23) ولكن الفصل قبل الأخير من حياة جدعون يبدو أنه فصلاً مأسوياً ، يتناقض مع حياة ذلك الرجل التي إمتلأت بالأمجاد 0 أما الفصل الأخير في حياته فهو يحمل توبته الصادقة ، وقد قبلت السماء هذه التوبة بدليل ورود اسمه ضمن أبطال الإيمان في الرسالة إلى العبرانيين " وماذا أقول لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون 00 " (عب 11 : 32) 0

2- عندما صنع جدعون الأفود ظن بهذا أنه يجسم قوة الله ، ويمجد اسمه ، ولم ينتبه للعواقب الوخيمة التي ترتبت على عبادة هذا الأفود ، فعندما طلب منه الشعب أن يتسلط

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 312

عليهم هو وإبنه وإبنه رفض مفضلاً بالحري أن يملك الله على الشعب ، ولكنه سقط في إشتهاء الكهنوت ، فطلب من الشعب مجرد الأقراط وبسط الرداء فألقوا عليها 1700 شاقل من الأقراط الذهبية أي نحو 27 كم "فصنع جدعون منها أفوداً" والأفود هو ثوب قصير يغطي الصدر وربما أطول قليلاً 00 " هو ثوب من الكتان كان يلبسه رئيس الكهنة أثناء الخدمة ، وكان يُثبت على الجسم بواسطة شريطين على الكتفين من فوق وحزام من أسفل ، وعلى كل شريط حجر جزم منقوش عليه أسماء الأسباط الإثني عشر - وكان يتصل بالصدر بواسطة سلاسل ذهبية " (1) وكان البعض يرتدون الأفود عند تأدية مهام مقدسة ، فقال الكتاب " وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو صبي متمنطق بأفود من كتان " (1 صم 2 : 8) وعندما أصعد داود تابوت العهد " كان داود يرقص بكل قوته أمام الرب 00 وكان داود متمنطقاً بأفود من كتان " (2 صم 6 : 14) ويبدو أن جدعون سبك الذهب كخيوط رفيعة ، ونسج منها هذا الأفود ، أو ربما صنع الأفود من الكتان وزينه بهذا الكم من الذهب ، فكان آية في الروعة ، وربما كان جدعون يرتديه وهو يجلس للقضاء بين الشعب " فصنع جدعون منها أفوداً وجعله في مدينته عفرة وزنى كل إسرائيل وراه هناك فكان ذلك لجدعون وبنيته فخاً " (قض 8 : 27) والمقصود بزنى إسرائيل هنا الزنا الروحي ، أن تقديم العبادة لهذا الأفود الرائع الجمال ، وجاءت خطية جدعون هنا بدون قصد ، بل هي من قبل السهو والضعف البشري ، ولذلك دعاها الكتاب "فخاً" إصطاد به الشيطان جدعون دون أن يدري ، بسبب إشتهاءه للكهنوت0

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " وجعله في مدينة عفرة 00 لعل غايته بذلك أن يسأل الرب بواسطته0 والأفود الذي صنعه جدعون لم يكن الأفود البسيط الذي كان الكهنة يلبسونه (1 صم 2 : 18) وتمنطق داود به (2 صم 6 : 14) بل أفود مثل أفود رئيس الكهنة0 وكانت غاية جدعون أن يجعل نفسه في مقام رئيس كهنة لإسرائيل ، وذلك بناء على ظهور الرب له وإختيار الرب له ليكون مخلصاً لإسرائيل من المديانيين 0 ولكن كان في ذلك خطأ لأن الرب لم يدعه ليكون كاهناً ، بل كان الكاهن المعين من الرب من نسل هارون ، وكان مركز العبادة شيلو في سبط أفرايم ، ونرى أن جدعون لم يسقط في التجربة

(1) لجنة التأليف بكنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر - القضاة وراعت ص 151

الأولى أن يصير ملكاً ، ولكنه سقط في الثانية أي طلب أن يكون رئيس كهنة " (1) 0 ولولا توبته لهلك ، ولكن جدعون ختم حياته بتوبة قوية صادقة ، ولذلك قال الكتاب عنه " ومات جدعون بن يواش بشيئة صالحة ودفن في قبر يواش أبيه في عفرة أبيعزر " (قض 8 : 32) 0

س1012 : هل معبد شكيم هو " بيت بعل بريث " (قض 9 : 4) أم أنه " بيت إيل بريث " (قض 9 : 46) ؟ وهل هو معبد للأوثان أم بيت ليهوه ؟

ج : 1- " بعل بريث " هو تمثال على شكل حيوان ، ومعنى إسمه " سيد العهد " أو " رب الميثاق " وقد عبده بنو إسرائيل مع الكنعانيين ، واعتقدوا أنه يصون عهده معهم ، وينتقم لهم من الأعداء ، ويحفظهم سالمين ، وجاء في سفر القضاة " وكان بعد موت جدعون أن بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلهاً " (قض 8 : 33) والبعليم هو جمع بعل ، ومن ضمن البعليم " بعل بريث " وقد بنوا له بيتاً وضعوا فيه تمثال هذا البعل ، وكانوا يتعبدون له ، وأيضاً كان في هذا المعبد خزانة للأموال ، وقد أعطى أهل شكيم سبعين شاقلاً من خزانة معبد بعل بريث لأبيمالك ليملك على إسرائيل ، فذهب أبيمالك وإستأجر بعض المجرمين وذبح أخوته السبعين ، وملك على إسرائيل 0

و " بعل بريث " دُعي أيضاً بـ " إيل بريث " فمعنى " بعل " أي " رب " ومعنى " إيل " أي " إله " ، فالرب بريث هو الإله بريث ، وجاء في " كتاب السنن القويم " : " ذلك البيت هو هيكل البعل ، ومعنى " البعل " الرب ، وسُمي فيما سبق " بعل بريث " وهنا " إله بريث " فإن الكاتب هنا كتب معنى إسمه ، لا إسمه العلم ، ومعنى بريث العهود فيكون معنى بعل بريث إله العهود " (2) 0

2- واضح أن بيت بعل بريث هو معبد للأوثان أقامه بنو إسرائيل في شكيم ، فهو لا يمثل بيتاً لله يهوه ، لأن خيمة الإجتماع حيث بيت الله كانت في شيلو حينذاك 0

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 294

(2) المرجع السابق ص 313

س1013 : هل أقيم أبيمالك ملكاً (قض 9 : 6) أم أنه كان قاضياً ؟ وهل ترأس على شكيم فقط (قض 9 : 6 ، 18) أم على كل إسرائيل (قض 9 : 12) ؟
ويقول " محمد قاسم " : " لم يُطلق على أي حاكم أو قاضٍ من بني إسرائيل لقب ملك قبل شاول " (2) 0

ج : 1- لم يكن أبيمالك ملكاً بالمعنى المتعارف عليه ، فلم يكن له جيش وساسة ومشيرين وحرس وعبيد 00 إلخ وقد سبق لبني إسرائيل أن طلبوا من جدعون أن يملك عليهم هو وابنه وابن ابنه فرفض جدعون ، فجاء ابنه العاق أبيمالك وطمع في الملك ، فلجأ إلى أهل أمه في شكيم فأعطوه سبعين شاقلاً فضة ، إستغلها في تأجير إناس مجرمين وذبح أخوته السبعين في يوم واحد ، على حجر واحد ، وترأس على إسرائيل ووصل إلى شهوة قلبه ، فأقامه أهل شكيم ملكاً 0 وأيضاً لم يكن أبيمالك قاضياً ، لأن أهل شكيم هم الذين أقاموه رغم جرائمه الفظيعة ، والله لم يختاره ليقضي لإسرائيل ، ولم يخلص شعبه من يد الأعداء ، بل أهلك أهل شكيم 0

2- في البداية نصّب أهل شكيم أبيمالك ملكاً عليهم " فاجتمع جميع أهل شكيم وكل سكان القلعة وذهبوا وجعلوا أبيمالك ملكاً " (قض 9 : 6) ولأن أبيمالك يعبد السلطة لذلك سريعاً ما مد نفوذه على بعض أسباط إسرائيل ، ولاسيما أنه لم يجد من يتصدى له " فترأس أبيمالك على إسرائيل ثلاث سنين " (قض 9 : 22) 0

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " فترأس أبيمالك على إسرائيل : أي على بعض إسرائيل لا كلهم 0 قال الكاتب " ترأس " ولم يقل " ملك " مع أنهم سموه ملكاً لينيل على أنه لم يحصل على إحترام ملك ، بل كان بمنزلة رئيس أو شيخ لإسرائيل 00 والمرجح كل الترجيح أن رئاسته لم تمتد خارج شكيم إلا قليلاً وأكثر الإسرائيليين لم يكتروا برئاسته ولم يسلموا بأنه ملك ولا رئيس بدليل أن المجاورين لشكيم كانوا يعصونه (ع 50) " (1) 0

س1014 : كيف يُفرّج الخمر الله (قض 9 : 13) ؟ وما معنى قول الكتاب عن

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 313

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 305

أهل شكيم أنهم " قطفوا كرومهم وداسوا وصنعوا تمجيداً ودخلوا بيت إلههم وأكلوا وشربوا ولعنوا أبيمالك " (قض 9 : 26) ؟ وهل بيت الله للأكل والشرب واللغة ؟

ج : 1- ذبح أبيمالك أخوته السبعين ولم ينجو منهم إلا يوثام فقط ، وكان رجلاً شجاعاً ، فبالرغم من أنه صار وحيداً بلا سند ، وبالرغم من أنه كان مطلوباً من أخيه أبيمالك ليهدر دمه ، فإنه وقف على رأس جبل جزريم جبل البركة ، ونادى أهل شكيم ، وقصّ عليهم مثل الأشجار ، فقد ذهبت الأشجار للزيتونة لتملك عليهم فقالت " أترك دهنى الذي يكرمون به الله والناس وأذهب لكي أملك على الأشجار " (قض 9 : 9) فطلبت الأشجار من التينة أن تملك عليهم ، فقال " أترك حلاوتي وثمرتي الطيب وأذهب لكي أملك على الأشجار " (قض 9 : 11) فطلبوا من الكرمة أن تملك عليهم ، فقالت " أترك مسطاري الذي يفرح الله والناس وأذهب لكي أملك على الأشجار " (قض 9 : 13) أما العوسج (وهو يشير لأبيمالك) فأسرع ليملك على الأشجار⁰

وقول يوثام أن الخمر تُفرّج الله ، لها معنيان :

أ - كان أهل شكيم يعبدون " بعل بريوث " وكانوا يسكبون الخمر أمام آلهتهم ظانين أنها تُفرّج الآلهة⁰

ب - كان الخمر يقدم مع الذبيحة الصباحية والمسائية لله " عشر من دقيق ملتوت برقع الهين من زيت الرض وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد " (خر 29 :

40)⁰

ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " المسطار هو عصير العنب الطازج قبل أن يختمر ، وقول الكرمة أنه " يفرح الله " قول مجازي والمقصود أن الناس كانوا يسكبون من الخمر سكبياً على الذبائح ، فيسر الله بها ويرضى على أصحابها ويقبلها⁰ ورضى الله ومسرته بالقربان وسكيبه عبّرت عنه الكرمة بالفرح⁰ وكان المسطار فيه إكرام للناس أيضاً لأنه شراب لذيذ منعش بالمواد الغذائية كان الناس يشربونه ويقدمونه لأصدقائهم وضيوفهم " ⁽¹⁾0

2- كان موسم الكروم موسم فرح للشعب ، وعندما وبخ الله موآب على كبريائها قال "

(1) تفسير الكتاب المقدّس - سفر القضاة ص 141

أنتزع الفرح والإبتهاج من البستان ولا يُغنى في الكروم ولا يُترنم ولا يدوس دانس خمراً في المعاصر 0 أبطلت الهتاف " (أش 16 : 10) فأهل شكيم " قطفوا كرومهم " أي جنوا العنب ووضعوه في المعاصر ، حيث يداس بالأرجل ليُعصر ، ويخرج منه عصير طازج يشربون بعضه ، ويخمرون بعضه ، وهم يترنمون ويتهللون ، وهذا ما دعاه الكتاب " داسوا وصنعوا تمجيداً " 0

3- المقصود ببيت الله هنا هو " بيت بعل بريوث " فهو بيت للأصنام ، فكانوا يأكلون ويشربوه فيه ، ويكتنزون فيه أموالهم ، ويلعنون فيه أبيمالك ، أي يستنزلون اللعنة بأبيمالك ، ويسألون إلههم أن يُصدق على لعناتهم هذه بل أكثر من هذا أنهم كانوا يسقطون في خطايا شنيعة في بيت إلههم ، مثل ممارسة العهر المقدس ، وتقديم الذبائح البشرية لهذه الآلهة المزيفة 0 إذاً المقصود هو بيت إلههم الوثني " بعل بريوث " وليس خيمة الإجتماع في شيلو 0

س1015 : كيف يرسل الله الصالح روحاً رديئاً بين أبيمالك وأهل شكيم (قض 9 : 23) ؟ (البهريز ج 1 س 198)

ج : 1- لقد أخطأ كل من أبيمالك وأهل شكيم ، فأبيمالك قتل أخوته السبعين في يوم واحد على حجر واحد ، وأهل شكيم غضوا النظر عن هذه الجريمة النكراء ، وتكروا للعمل البطولي الذي سبق وقام به جدعون القاضي ، الذي خاطر بحياته من أجل إنقاذهم من قبضة مديان ، وأرتضوا بقتل جميع أولاده ، ونتيجة هذا العمل البربري كان لابد أن تتحدر عليهم عقوبة العدالة السماوية ، وهذا ما تتبأ به يوثام بن جدعون حين قال " فتخرج نار من أبيمالك وتأكل أهل شكيم وسكان القلعة وتخرج نار من أهل شكيم وسكان القلعة وتأكل أبيمالك " (قض 9 : 20) وقد أمهل الله أهل شكيم ثلاث سنوات لعلمهم يندمون ويعودون إلى رشدهم ويتوبون ، ولكنهم صمتوا صمت الأموات ، ولم ينتقموا من أبيمالك الذي سفك دماء زكية بدون أي جرم ارتكبه ، بل كانوا راضيين تمام الرضى عنه ، حينئذ " أرسل الله روحاً رديئاً بين أبيمالك وأهل شكيم فغدر أهل شكيم بأبيمالك " (قض 9 : 23) ومعنى القول هنا أن الله وهو ضابط الكل لم يمنع الروح الرديء الذي دخل بين أبيمالك وأهل شكيم ،

إنما تركه لتأديب الطرفين ، وجاء " جعل بن عابد " ومعنى إسمه " عبد الكراهية " ، وربما كان هارباً من ظلم أبيمالك ، وصار رئيساً لعصابة ، فوثق به أهل شكيم والتفوا حوله وناصروه ، وبدأ هو يشجعهم على رفض أبيمالك بن جدعون ، ولاسيما أن جدعون هو الذي هدم مذبح إلههم ، وأرسل " زبول " وكيل أبيمالك إليه يخبره بأمر " جعل " ، فأسرع أبيمالك وإنقَم من أهل شكيم فقتلهم وهدم مدينتهم وزرعها ملحاً ، وعندما لجأ حراس القلعة إلى برج شكيم ، أحرق أبيمالك البرج بمن فيه ، وبذلك نال أهل شكيم وسكان القلعة جزاءهم ، وعندما تقدم أبيمالك إلى " تاباص " ليستولي عليها بسبب تحالف سكانها مع أهل شكيم ، وإقترب أبيمالك من السور فألقت عليه امرأة حجر رعى فشق جمجمته ، وإلتمس أبيمالك من خادمه أن يقتله لئلا يقال أنه مات بيد امرأة ، وهكذا نال أبيمالك جزاءه العادل⁰

2- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " وأرسل الرب روحاً ردياً بين أبيمالك وأهل شكيم 0 يعني :

أ - نعمة الرب تخلت عن كليهما لعدم إستحقاقهما لنعمته ورفضهما مخافة الرب ، وبذلك سمح للشيطان وهو أشر الأرواح وأردأها أن يدخل بينهم ويعمل عمله⁰
ب - والروح الرديء يعني أيضاً روح البغضاء والإنقسام التي دبت بينهم " ⁽¹⁾0

3- يقول " الدكتور الشماس حمدي صادق " : " ليس عند الرب أرواحاً ردية ولا شريرة ، لكنه يضع ضوابط على تصرفات الشرير سواء كان روحاً أم إنساناً ، فلا يكون هذا الشر سبباً في هلاك المملكة المقدسة 00 وهو أيضاً لا يأمر الشياطين فتتحرك لتعمل ضد أي شخص ، لكنه يترك الشرير لفكر قلبه وميوله نحو إبليس وبالتالي ميول إبليس نحوه ، فلا يتدخل بينهما ، بهذا تصوير المجازاة عادلة لذلك الإنسان " ⁽¹⁾0

س1016 : هل نفس الله تضيق " فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل " (قض 10 : 16) ؟ وهل الله عاجز حتى تضيق نفسه ؟ فكيف تكون في يده مقاليد الأمور ثم تضيق نفسه ؟

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 145

(1) تفسير سفري القضاة وراووث ص 63

ج : 1- سبق الإجابة على سؤال مشابه لهذا هو : كيف يحزن الله ويتأسف ويندم ؟ فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 5 س 411 0

2- خلق الله الإنسان على صورته في حرية الإرادة والتصرف ودائماً وأبداً يحترم الله حرية الإنسان الشخصية ، ولم يحدث قط أن الله إنتزع هذه العطية العظيمة من الإنسان حتى لو كانت أعماله موجهة ضد الله ، وعندما يسلك الإنسان في الشر يتضايق الله كأب حنون يجب أولاده ويسعى نحو خلاصهم 0 وعندما تزايدت شرور بني إسرائيل ، وتكالب الأعداء عليهم "فتضايق إسرائيل جداً 0 فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب قائلين أخطأنا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم 0 فقال الرب لبني إسرائيل أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم 0 والصيديونيون والعماليق والعمونيون قد ضايقوكم فصرختم إليّ فخلصتكم من أيديهم 0 وأنتم قد تركتموني وعبدتم آلهة أخرى 0 لذلك لا أعود أخلصكم 0 امضوا واصرخوا إلى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم في زمان ضيقتكم " (قض 10 : 9 - 14) ولكن عندما قدموا توبة قوية ، وربما لأول مرة في سفر القضاة يزيلون الآلهة الغريبة "فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل " وأشفق الله عليهم وبدأ في إفتقادهم ، وهذا ما عبّر عنه المرنم قائلاً "نظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم 0 وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته " (مز 106 : 44 ، 45) 00 "فصار لهم مخلصاً 0 في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم 0 بمحبته وأفاته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة " (أش 63 : 8 ، 9) 00

ثرى هل يفرح الله بضيقهم وهلاكهم ؟! 00 كلاً بل أنه كأب يؤدب ابنه وفي نفس الوقت يتألم لهذا ، وهذا ما عبر عنه قداسة البابا شنودة الثالث عندما قال :

ياقوياً ممسكاً بالسوط في كفه والحب يدمي مدمعك

3- يقول " القمص تادرس يعقوب " : "ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل (ع 16) وكأنه لم يحتمل مشقتهم ولا آلامهم 0 أنه أب مملوء حباً ، لا يستطيع أن يرى دموع أبنائه 00 فإنه إذ يؤدب بحزم يعود بحبه ليقول 0 قد إنقلب عليّ قلبي 0 اضطربت مراحمي جميعاً 0 لا أجري حمو غضبي لا أعود أخرب أفرام لأنني الله لا إنسان القدوس في وسطك فلا آتي

بسخطٍ { (هو 11 : 8 ، 9) 0 عذيب هو الرب في محبته 0 فهو لا يحتمل توبة إنسان ، ولعل أعظم مثل لذلك ما فعله مع آخاب الملك الشرير الذي قتل وورث (1 مل 21 : 19) 00 لكنه إذ سمع كلام الرب ضده على لسان إيليا النبي وشق ثيابه وجعل مسحاً على جسده ، لم يحتمل الرب هذا المنظر 00 (1 مل 21 : 19) " 0⁽¹⁾

4- يقول " القمص مكسيموس وصفي " : " إنها أحشاء الله التي تنن على الخطاة ، وضيقه من أجلهم حين صرخوا تائبين ، وهذه الصرخة التي حركت أحشاء الله لخلاصهم لها سمات خاصة هي :

صرخة الشعور بالإثم : صرخ الشعب معترفين بخطاياهم قائلين " **أخطأنا إليك لأننا تركنا إلها وعبدنا البعليم** " (قض 10 : 10) 0

وصرخة تسليم الحياة لله : لقد إختبر الشعب أن السعي وراء العالم وشهواته قد جرّهم إلى مرارة وضيق وأن الحياة مع الله تنعم بالسلام والنعمة لذلك أسلموا حياتهم بين يدي إلههم قائلين " **فأفعل بنا ما يحسن في عينيك** " (قض 10 : 15) 0

الجهاد في التوبة : إن التوبة 00 هي تحطيم لكل حصون الشر وسلطانه وتعهد بعدم العودة إليه لذلك كان من أهم مظاهر البدء في توبتهم أن حطموا أوثانهم " **وأزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب** " (قض 10 : 16) 0

وحدة القلب : لقد إجتمع شيوخ جلعاد أي رؤساء الشعب وهم يطلبون المخلص الذي ينقذهم ، هؤلاء الذين كانوا قبلاً يحيون حسب أهوائهم ، هم الآن يطلبون المخلص يفتاح الجلعادي الذي كانوا قد رفضوه قبلاً " 0⁽¹⁾

5- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " **ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل** : وترجمت أيضاً فرق قلبه بسبب مشقة إسرائيل ، وإن الرب لا يقع تحت الإنفعالات البشرية ولكنه يعبر بلعنا البشرية بهذا الأسلوب لكي يبين أن الرب قد تألم جداً من أجل مشقة شعبه ، عندما كانوا مذلين من أعدائهم 00 إن هذه التعبيرات الإلهية ترسم أمام المؤمنين صورة عظيمة واضحة لمحبة الله الفائقة ومراحمه الواسعة ، وتذكّرهم أن الله بيالي بأولاده في جميع

(1) تفسير سفر القضاة ص 101 ، 102

(1) دراسة في سفر القضاة ص 93 ، 94

ظروفهم ويحب أن يراهم سعداء ولا يسر بمشقتهم أو ضيقهم أو هلاكهم " (2)

س 1017 : كيف دخل يفتاح في جماعة الرب ، بل وحلّ عليه روح الرب (قض 11 : 29) وهو ابن امرأة زانية (قض 11 : 1) وهذا ضد ما جاء في الشريعة (تث 23 : 2) ؟ (البهريز ج 1 س 377)

ج : 1- معنى إسم يفتاح أي " الرب يفتح " أو " يهوه يحرّر " وقال عنه الكتاب " وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس وهو ابن امرأة زانية " (قض 11 : 1) وكثيراً ما كان الكتاب المقدس يدعو الأممين بالزناة نظراً لعباداتهم الوثنية ، فالكتاب ينظر لعبادة الأوثان على أنها زنا روحي ، وربما كانت أم يفتاح مكرّسة للآلهة الوثنية ، فلذلك دعاها الكتاب بأنها امرأة زانية ، وربما كانت أمه امرأة زانية فعلاً⁰

ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " قد تكون المرأة " زانية " بالفعل ، واتخذها جلعاد زوجة له ، ولعل هذا هو الأرجح⁰ إن الرب لا يرفض الخاطئ إذا رجع إليه بالتوبة بل قد يرفعه من الحضيض ويجعله في أسمى مرتبة لأن الرب غافر الإثم والمعصية وكثير الرحمة والتحنن⁰ وقد رأى في يفتاح الإستعداد للقيام بالعمل الذي يُسند إليه " (3)

ويقول " الخوري بولس الفغالي " : " ليس من الواضح إن كان يفتاح نغلاً وابن زنى ، أو ابن زواج غير شرعي ، أو ابن زواج يُمنع عقده⁰ من أجل هذا أَسْتُبعد فُمنع من المشاركة في الحياة الدينية والسياسية في الجماعة " جماعة المؤمنين بالرب " (تث 23 : 2) على أي حال هو في الخارج ، بسبب نذب لم يكن نذبه " (1)

ومن مزايا يفتاح أنه :

أ - كان يحمل قلباً متسعاً صفوحاً ، فنسى إساءة أخوته له وطردهم إياه وحرمانه من ميراث أبيه⁰

ب- كان يحمل قلباً واثقاً في الله ، فعرض الموضوع برمته أمام الله " فتكلم يفتاح

(2) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 160

(3) المرجع السابق ص 162

(1) مسيرة الدخول - سفر يشوع والقضاة ص 132

بجميع كلامه أمام الرب في المصفاة " (قض 11 : 11) 0

ج- كان ذو عقل راجح يؤثر السلام ، ولذلك أرسل رسلاً لبني عمون محاولاً تجنب
ويلات الحرب " فأرسل يفتاح رسلاً إلى ملك بني عمون يقول مالي ولك أنت أتيت إليّ
للمحاربة في أرضي " (قض 1 : 12) 0

2- جاء في الشريعة " لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب 0 حتى الجيل العاشر لا
يدخل منه أحد في جماعة الرب " (تث 23 : 2) وكان القصد من هذا التشريع هو تحذير
الإنسان من خطية الزنا ، التي تأتي بإبن ليس له إسم في إسرائيل 0 ولكن في نفس الوقت أن
هذا الإنسان المولود من الزنا هو برئ لم يرتكب ذنباً إنما أباه هو الجاني ، ولذلك وإن كان
يُحرّم من الدخول في وسط جماعة الرب إلا أنه لا يُحرّم من دخول ملكوت السموات مادام
أنه أرضى الرب بأعماله الصالحة وإيمانه بإله إسرائيل ، وخير شاهد على ذلك هو يفتاح
الذي إحتسبه الكتاب من أبطال الإيمان ، وجاء في " كتاب السنن القويم " : " رأى بعضهم
ومنهم علماء اليهود أن الزانية هنا بمعنى الوثنية من الأمم لأن الزنى كثيراً ما جاء في
الكتاب بمعنى عبادة الأوثان ، وإنها كانت أمة لأبي يفتاح فسراها فولدت له يفتاح 00 وعدم
دخول ابن الزنى في جماعة الرب أي المجمع لا يمنع من قيادة الجيش والقضاء ولا من
دخول السماء (تث 23 : 2 ، 3) " 0(2)

3- يقول " القصص تادرس يعقوب " عن يفتاح : " أكد الكتاب أنه " ابن زنى " لكن هذا
لا يعيبه ، فالإبن لا يُطالب بخطية أبيه (حز 18 : 20) إنما من أخطأ هو يموت ، حقاً
لقد حرّمته الشريعة من دخول جماعة الرب ، أي من العضوية في المجمع ، لكنها لم تحرمه
من قيادة الجيش والقضاء ولا من التمتع بالميراث الأبدي (تث 23 : 2 ، 3) 0 في هذا
يقول " القديس جيروم " { وكان يفتاح الذي يحسبه الرسول في عداد الأبرار (عب 11 :
32) إبن زانية 0 لقد قيل " النفس التي تخطئ هي تموت " (حز 18 : 4) 0 النفس التي
لا تخطئ تحيا 0 هكذا لا تنسب فضائل الوالدين أو رذائلهم للأبناء { " 0(1)

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 323

(1) تفسير سفر القضاة ص 104

س1018 : هل اعتقد يفتاح بآلهة الأمم مثل " كموش " بالإضافة إلى إيمانه بالله ، فقال لملك بني عمون " أليس ما يملكك إياه كموش إلهك تمتلك 0 وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أماننا فإياهم نمتلك " (قض 11 : 24) ؟

ويقول " محمد قاسم " : " اعتقد الإسرائيليون بإله إسرائيل ولكنهم لم ينكروا آلهة الشعوب الأخرى ، وهناك فرق بين شريعة موسى وعقائد بني إسرائيل " (2) ويقول " جوناثان كيرتش " : " ويفتاح أيضاً ، يدعم بصورة ضمنية ، ليس فقط وجود ألوهيات منافسة ، بل يدعم أيضاً سلطتهم حين يناشد إلهاً وثنياً اسمه " كموش " أثناء مفاوضاته مع ملك عمون { أليس أن ما يملكك إياه كموش إلهك إياه تملك } (قض 11 : 24) " (3)

ج : 1- لم يؤمن يفتاح بكموش ، ولكنه كلّم ملك عمون بلغته ، وبحسب اعتقاده فقال له " أليس ما يملكك إياه كموش إلهك تمتلك 0 وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أماننا فإياهم نمتلك " (قض 11 : 24) فيفتاح يريد أن يقول لملك عمون أن الرب أعطى لشعبه مما لم يستطع كموش أن يعطيه لبني عمون ، وهنا يفتخر يفتاح بقوة إلهه 0

2- جاء في كتاب " غوامض العهد القديم " : " يفتاح لم يكن يناقش ملك عمون في أوجه التفاضل بين يهوه وكموش 0 ولم يكن غرضه البحث عن إثبات حقوق كل منهما ، ومن منهما هو الإله الحق 0 بل كان لسان حاله يقول له لنسلم جدلاً بصحة ما تزعم من أن كموش إله 0 ولنفرض أنك محق في دعواك هذه التي ليست هي الآن محل البحث 0 أفلا تكون ملزماً بأن تعترف بصحة النظرية التي أعرضها عليك وهي أن ما يملكك إياه كموش تمتلك وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أماننا فإياهم نمتلك لأن يهوه أعطاهم الأرض التي ينازعون عليها الآن 00 وكأنه يقول للملك أليس لله وهو مالك السماء والأرض الحق أن يعطي الأرض لمن يشاء كما لكموش إلهكم الذي تزعمون أنه إله وله الحق أن يعطيكم الأرض كما يريد " (1) 0

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 316

(3) حكايا محرّمة في التوراة ص 258

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ج 1 ص 101 - 105

3- يقول "الأرشيدياكون نجيب جرجس" : "ولا شك أن مقارنة يفتاح بين (يهوه)
الإله الحقيقي و (كموش) الإله الكاذب فيه إستخفاف وتحقير وإستهزاء بهذا الإله وعبادته
الباطلة " (2)

4- جاء في " كتاب السنن القويم " : "إنظر إلى هذه المقابلة البليغة في هذه الآية
والحجة الدامغة والتعريض بضلال العمونيين⁰ ومعناه لا ريب في أنك تمتلك ما يُملكك إياه
إلهك كموش ، ونحن الرب مَلَكنا أرض العمونيين لا أرضك فلنا الحق أن نملكها⁰ والتعريض
أن كموش يعجز عن أن يملكه أرض الرب التي أعطاها لشعبه ، لأن الرب إله حي وكموش
إله ميت أو جماد ، والرب إله حق وكموش إله باطل ، والأرض كلها للرب وكموش لا يملك
شيئاً⁰ ولا ريب أن في ذلك إنذاراً لملك عمون وعظة بالغة " (3)

س1019 : كيف يقول يفتاح لملك عمون أن إلهه " كموش " (قض 11 : 24)
مع أن إلهه " مولك " ، أما كموش فهو إله الموابيين (1 مل 11 : 7) ؟

ج : جاء في سفر العدد " ويل لك ياموآب⁰ هلكت يأمّة كموش " (عد 21 : 29) وجاء
في سفر الملوك " حينئذ بنى سليمان مرتفعة لـكموش رجب الموابيين على الجبل الذي
تجاه أورشليم ولمولك رجب بني عمون " (1 مل 11 : 7) وفي نبؤة أرميا عن موآب "
ويخرج كموش إلى السبي كهنته ورؤسائه معاً " (أر 48 : 7) ومما سبق يتضح فعلاً أن
" كموش " إله موآب و " مولك " إله بني عمون ، والحقيقة أن كل من كموش ومولك إسمان
لإله وثني واحد ، وكان عبارة عن تمثال مفرغ من النحاس ، وكانوا يوقدون تحته النيران ،
ويلقون بأطفالهم في أحضانه وسط دقات الطبول والهتاف الصارخ ، ولم تكن في العبادات
المعروفة حينذاك ما هو أفظع من عبادة مولك ، ودُعي مولك ملكوم أي " ملكهم " ، ونفس
التمثال الذي دعاه الموابيون كموش دعاه بني عمون مولك⁰ وأيضاً كان علاقة قوية بين
شعبي موآب وبني عمون ، فكليهما كان إبناً للوط ، وعجلون ملك موآب إستعان ببني عمون
في إستعباد بني إسرائيل (قض 3 : 12 ، 13)⁰

(2) تفسير الكتاب المقدس – سفر القضاة ص 168

(3) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 329

س 1020 : كيف يقدم يفتاح الجلعادي إبنته ذبيحة بشرية (قض 11 : 30 ، 31)
 (والله لم يعاقبه على هذا العمل الوحشي ؟ بل أكثر من هذا يحتسبه بولس الرسول
 من أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟) (البهريز ج 1 س 297 ، س 378 ، س 383
 ، ج 4 س 513)

يقول " دكتور سيد القمني " أن هناك تلبس بين يهوه إله إسرائيل مع بعل مولوخ إله
 الكنعانيين الذي " كان ذا غرام خاص بدماء الصغار وكانت له إحتفالات ، يأخذ الناس
 زينتهم فيها ، كأنهم في يوم عيد ، وكانت دقات الطبول وأصوات المزامير تغطي على
 صراخ أطفالهم ، وهم يحترقون في حجر الإله ، وقد حدث في قرطاجنة أثناء حصارها سنة
 307 ق م أن أحرق على مذبح هذا الإله الدموي مائتا غلام من أرقى اسرها ، كما كشفت
 حفائر (كفر الحرة) عن صندوق يضم عظام أطفال ، تحت أساس عمود ، كضحية
 تأسيس لبعل مولك ، أو الملك 00 وملاحظتنا عن تلبس (يهوه) بالإله (بعل مولك) تبدأ
 من شغف (يهوه) بدوره بدماء البشر ، فهذا الملك (يفتاح) ينذر للرب نذراً قائلاً { إن
 دفعت بني عمون ليدي 0 فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة
 من عند بني عمون يكون للرب وأصعده محرقة 00 ثم أتى يفتاح إلى بيته 00 ففعل بها
 نذره الذي نذر } (قض 11 : 30 - 39) ⁽¹⁾ 0

ويقول " ليوناكسل " : " بعد إنقضاء الشهرين جرت مراسم تقديم الذبيحة تحت قيادة
 يفتاح نفسه ، وكان الحزن يعتصر قلب الأب البائس ، ولكن كان هناك من يتلمظ لاحتساباً
 أصابعه لذة 0 إنه يهوه 0 وقد قال اللاهوتيون بهذا الصدد : أن الله أخذ الفتاة في حضنه 0 أي
 مهرج هذا 00 والسؤال الآن هو : كيف يجزؤ اللاهوتيون على القول ، بعد هذه القصة : أن
 شعب الله المختار لم يعرف الذبائح البشرية ؟ إذأ ، لم يكن إله اليهود ، أي الإله الرسمي
 للمسيحية ، بأفضل من مالوخ ، الإله الفينيقي والقرطاجي ، لأنه كان مثله ، يقبل الذبائح

⁽¹⁾ قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص 167 ، 168

التي من الدم واللحم البشري ، ويتلذذ بها غير شاعر بالإشمئزاز الذي يجب أن يثيره هذا الضرب من الذبائح " (2) 0

ويقول " جوناثان كيرتش " : " حتى لو كنا راغبين في لوم يفتاح على حلفائه اليمين القاتل ، إن متهوراً أو ماکراً ، فإن سؤالاً حرجاً يبقى ماثلاً أمامنا : لماذا سمح الله ليفتاح أن ينفذ نذره ؟ وماذا كان الله يفعل في الوقت الذي كانت فيه ابنة يفتاح ورفيقاتها يبكين بتولتها أثناء فترة الإنتظار المعروفة التي منحها لها أبوها قبل التنفيذ ؟ أين كان الله حيث شُدَّت على المذبح وحُرقت كتنقدمة إلى الرب ؟ 0 تقول لنا التوراة أن " روح الله " نزلت فوق يفتاح قبل أن ينطق بالقسم الذي سينتج عنه في النهاية موت ابنته 00 أن " روح الله " التي سكنت يفتاح كانت شئ أسود ومشوه ، وعلى العموم ، فإن روح الله ، حتى لو لم تلعب أي دور على الإطلاق في أداء يفتاح للقسم ، فإن العلي القدير ، لم يفعل شيئاً لكي يمنع يفتاح من تنفيذ نذره ، بل بقي الله بعيداً بصورة جلية " (3) 0

ج : 1- وُلد يفتاح من أمة (عبدة) يبدو أنها غريبة عن شعب الله ، فلم تعلّمه أمه الشريعة ولا تاريخ الآباء ، ولما مات أبوه طرده أخوته من المنزل وحرموه من ميراث أبيه ، فعاش في أرض طوب ، فاجتمع حوله رجال يطالبون ، فصار رئيساً لعصابة تزرع الرعب في قلوب الأمناء ، وتفرض على الأغنياء إتاوات 0

وعندما قام بني عمون الذين سبق الإسرائيليون بطردهم من أراضيهم بنهب جلعاد ، بل عبروا الأردن إلى الجهة الغربية ، ونهبوا أرض يهوذا وبنيامين وأفرايم ، وضايقوا بني إسرائيل فالتجأوا إلى يفتاح الذي وافق على تخليصهم من بني عمون مقابل أن يصير زعيماً وقاضياً طوال حياته ، وصلى يفتاح لإلهه ليهبه النصر ونذر نذراً بحسب مفهومه أن أول إنسان يقابله بعد العودة من الحرب ، يقدمه ذبيحة وقرباناً لله ، وبعدما إنتصر يفتاح وعاد إلى وطنه يزهو في نصره " وإن ابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص 0 وهي وحيدة 0 لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها 0 وكان لما رآها أنه مَرَّق ثيابه وقال آه يا ابنتي قد أحزنتني حزناً

(2) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 234

(3) حكايا محرمة في التوراة ص 238 ، 239

وصرت بين مكدي لأنني قد فتحت فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع (قض 11 : 34 ، 35) 0

لقد تأثر يفتاح بالعادات الوثنية التي أباحت الذبائح البشرية ، ولذلك جاء نذره موافقاً لهذه العادات الوثنية ، فهي فكرة وثنية طائشة تعكس البيئة التي عاش فيها يفتاح في أرض طوب ، ولكنه أحس بالخسارة الفادحة عندما أصاب هذا النذر إبنته ، وكان أمامه الفرصة ليتراجع عن رأيه ، ولكنه خشى أن يُغضب إلهه ، فارتكب الخطأ الثاني وهو تقديم إبنته ذبيحة ، وهو يظن أنه بهذا يرضي إلهه الذي منحه النصر على بني عمون 0

2- حملت هذه الجريمة عقوبتها في أحشائها ، حيث فقد يفتاح إبنته ، كما فقد كل أمل في أن يكون له نسل ، وهذا ما دعاه إلى أن يئن ويمزق ثيابه تعبيراً عن تمزق أحشائه "آه ياأبنتي قد أحزنتني حزناً وصرت بين مكدي " (قض 11 : 35) 0

وليس حقيقة أن يفتاح كان يضمم التضحية بإبنته كرشوة ليهوه ليمنحه النصر كقول أحد النقاد بأنها " رشوة تحت المنضدة " وأن يهوه كان راعياً في هذا النذر ليشبع شهيته الخاصة في إستشهاد إبنة يفتاح (راجع جوناثان كيرتش 0 حكايا محرمة في التوراة ص 328) وذلك لأن يفتاح كان يحب إبنته الوحيدة جداً ، ولم يكن لديه أي إستعداد للتضحية بها ، لأنه فيما هو يضحي بها ، فإنه يضحي بنسله القادم ، وفي تلك الأيام كانوا يهتمون بالنسل جداً ، وأيضاً من حزن يفتاح الشديد على إبنته يتضح أنه لم يقدمها رشوة من تحت المنضدة ليهوه ، ويهوه لا يقبل على الإطلاق لا الذبائح البشرية ، ولا الرشاي ، فالذي نهى شعبه عن قبول الرشوة لا يمكن أن يقبل هو رشوة دموية ولا غير دموية 0

وليس حقيقة قول الناقد بأن يهوه غضب من يفتاح لأنه نذر أن يقدم أول من يلاقيه ذبيحة ، فقال يهوه : لعله يلاقيه أولاً كلباً ، فكيف يقدم لي الكلب ذبيحة (راجع حكايا محرمة في التوراة ص 246) لأن التاريخ لم يذكر قط أن بني إسرائيل قدموا ذبائح من الكلاب ، وأيضاً هل سمع الناقد يهوه وهو يقول " لعل لاقاه كلباً ، فهل سيقدم لي كلباً ؟! " ؟ 00 إنها تخيلات مريضة وإفتراسات لا تنطبق على الواقع 0

3- تعودنا في الكتاب المقدس أنه يذكر الحقائق كما هي بلا موارد ولا تغطية ولا تجميل للصورة ، فذكر لنا جميعاً الحقائق بطلوها ومرها ، وذكر تلك الخطية الشنيعة التي

إرتكبتها يفتاح في نذره ، وفي تتيمه لهذا النذر 0 وعندما مدح الكتاب يفتاح على لسان بولس الرسول قائلاً " وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت إن أخذت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح " (عب 11 : 32) فإنما مدحه ليس لأنه قدم ابنه ذبيحة ، إنما لأنه خلص شعب الله من عبودية بني عمون ، ولهذا أكمل بولس الرسول قائلاً " الذين بالإيمان قهروا ممالك " (عب 11 : 33) ولا بد أن يفتاح قدم توبة قوية ، وتوبته قبلت ، ولذلك جاء ذكره في العهد الجديد كبطل من أبطال الإيمان 0

4- رداً على " ليوتاكمل " نقول أن الله لم يأمر قط بتقديم ذبائح بشرية ، بل نهى عنها تماماً ، وجاء الحكم حاسماً بقتل كل من يفعل هذا " لا تعط من زرعك للإجازة لمولك لنلا تدينس إسم إلهك 0 أنا الرب " (لا 18 : 21) أي لا تقدم أطفالك ذبائح بشرية كما كان يفعل بنو عمون ، وقال أيضاً " كل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في إسرائيل أعطى من زرعه لمولك فإنه يُقتل 0 يرحمه شعب الأرض بالحجارة 0 وأجعل أنا وجهي ضد ذلك الإنسان وأقطع من شعبه لأنه أعطى من زرعه لمولك لكي ينجس مقدسي ويدنس إسمي القدوس " (لا 20 : 2 ، 3) 0

وحذر الله شعبه من إرتكاب هذه الحماقة لنلا يكون مصيره مثل مصير الشعوب الوثنية ، فقال " متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم 0 لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار " (تث 18 : 9 ، 10) 00 " لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيتهم وبناتهم بالنار لآلهتهم " (تث 12 : 31) 0

وقد ندّد المرتّم بمثل هؤلاء الذين قدموا أبناءهم ذبائح قائلاً " وذبخوا بنيهم وبناتهم للأوثان 0 وأحرقوا دماً زكياً دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء " (مز 106 : 37 ، 38) 0 كما ندّد بهم الوحي الإلهي على لسان أرميا النبي قائلاً " وبنو مرتفعات توفة التي في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي " (أر 7 : 31) 00 " وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار " (أر 19 : 5) وأيضاً ندّد بهم الوحي الإلهي على لسان حزقيال النبي قائلاً " أخذت

بنيك وبناتك الذين ولدتهم لي وذبحتهم لي طعاماً 00 إنك ذبحت بني وجعلتهم يجوزون في النار لها " (حز 16 : 20 ، 21) 0

5- رداً على " جوناثان كيرتش " نقول :

أ - أن الله يحترم الحرية الشخصية للإنسان ، وعندما يصيرُ إنسان على ارتكاب الشر فإن الله يحذره عن طريق الوصية ، ولكنه لا يمنعه بالقوة من ارتكاب ما نوى من شر ، فإن الإنسان حصل على حرية الإرادة مع المسؤولية ، فالإنسان حر في تصرفه ، وعليه أن يتحمل مسؤولية هذا التصرف إن كان خيراً أو شراً ، وبناء على تصرفات الإنسان وسلوكه ستكون الدينونة في اليوم الأخير 0

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " ويرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الله لم يوقف تقديم هذه الذبيحة كما فعل في ذبح إسحق ، بالرغم من عدم قبوله الذبائح البشرية ، وذلك لكي تكون درساً للبشرية ، فلا يتسرع أحد بتقديم نذر بقسم لئلا يفقدون أولادهم إذ يقول { بسماحة تحقيق مثل هذا النذر وضع الله نهاية لتكرار مثل هذا في المستقبل } 00 وأخيراً يعطى القديس يوحنا الذهبي الفم سر نحيب العذاري بقوله { بهذا يجعلن الرجال أكثر حكمة في المستقبل ، فيدركون أن ما حدث لم يكن متفقاً مع فكر الله } " (1) 0

ب - حلّ روح الله على يفتاح لكيما يهبه النصره على بني عمون ، وليس لعصمته من أي خطأ محتمل 0 وأيضاً نقول أن " روح الله " أقنوم إلهي ، نتحدث عنه بصيغة المذكر وليس المؤنث كما فعل جوناثان كيرتش فيراه شيئاً أسود ومشوه !!! ولا تعليق إلا بقولنا : أنه حقاً صوت الشيطان الذي يريد أن يسقط شكله الذي تشوه بالخطية على روح الله القدوس 0

س1021 : هل نفذ يفتاح نذره وقدم إبنته ذبيحة (قض 11 : 39) أم أنها عاشت متبتلة بلا زواج تخدم الآلهة وحرمت من النسل ؟ وهل ذهبت الصبية إلى الجبال لتقديم عبادة جنسية فاضحة ؟

فقد رأى " جوناثان كيرتش " أن يفتاح لم يذبح إبنته إنما جعلها تتبتل وتخدم الآلهة فقال " مثل " إيفيجيتيا " وهي عذراء أنتخبت لكي يُضحى بها من أجل ديانا ، إلا أنها بقيت

(1) تفسير سفر القضاة ص 107 ، 108

وكان بإمكانها أن تقضي حياتها في خدمة الآلهة " (1) (وراجع أيضاً حكايا محرمة ص 247 - 249)

ج : 1- هناك رايان في ابنة يفتاح ، الرأي الأول يرى أن الصبية قد تبثلت وحرمت من النسل ، وتكرست لخدمة الله ، والرأي الثاني يرى أن يفتاح قدم إبنته ذبيحة بشرية ، ونعرض للرأيين بشئ من الاختصار :

الرأي الأول : إفتداء ابنة يفتاح

لم يورد السفر إسم الفتاة ولا عمرها ، إنما ذكر شيئاً مؤثراً وهو أنها كانت الابنة الوحيدة ليفتاح ، ليس لها أخ ولا أخت "لم يكن ابن ولا ابنة غيرها" (قض 11 : 34) وبعد أن كان يفتاح عائداً منتصراً من الحرب فرحاً متهللاً ، وخرجت الجموع بالدفوف والمزمار والرقص ، وإذ إبنته تسبقهم جميعاً لترتمي في أحضانه ، فإذا حاله يتبدل ويصرخ صرخة مرة في داخله "آه يا ابنتي قد أحزنتيني حزناً وصرت بين مكدري لأنه قد فتحت فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع" (قض 11 : 35) وأدركت الابنة الذكية الموقف على الفور ، لأن مثل هذه العادة متفشية في الشعوب الغربية ، وفي شجاعة وطاعة قالت "يا أبي هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بي كما خرج من فيك بما أن الرب قد انتقم لك من أعدائك 00 أتركني شهرين فأذهب وأنزل على الجبال وأبكي عذراويتي" (قض 11 : 36 ، 37) 00 وتساءل البعض : هل بدّل يفتاح نذره لإبنته إذ تبثلت وحرمت من الزواج ؟ 00 وقالوا : نعم ، هذا ما حدث ، معتمدين على ما يأتي :

أ - كانت هناك خدمة للنساء في خيمة الإجتماع ، فجاء في سفر الخروج أن موسى النبي " صنع المرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس من مراعي المتجندات اللواتي تجندن عند باب خيمة الإجتماع" (خر 38 : 8) ومعنى المتجندات أي الخاديمات اللواتي يؤدين خدمات معينة مرتبطة بخيمة الإجتماع 0

ب - لم يقصد يفتاح أن يقدم ذبيحة بشرية ، إنما قصد أن أول من يلاقيه يكرسه لخدمة الرب ، فلم يكن من طبيعة يفتاح التسرع ، وهذا واضح من مفاوضاته مع بني عمون ،

(1) حكايا محرمة في التوراة ص 248

وأيضاً قدم يفتاح نذره بعد أن حلَّ عليه روح الرب "فكان روح الرب على يفتاح 00 ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً" (قض 11 : 29 ، 30) 0

ج- لو أراد يفتاح أن يقدم إبنته ذبيحة بشرية ، فبلاشك أنه كان سيجد معارضة شديدة من الشعب الذي تاب عن خطاياها ونزع الآلهة الغريبة وعبد الرب من كل قلبه والرب أعطاه النصر ، كما أن هناك موقف حدث بعد ذلك هو مشابه لهذا الموقف ، فعندما أراد شاول أن يقتل ابنه يوناثان لأنه كسر العهد الذي قطعه أبوه بأن أحداً لا يذوق طعاماً إلا بعد النصر على الفلسطينيين ، ويوناثان الذي لم يعرف بهذا كسر العهد وأكل من العسل فانفتحت عيناه ، فأراد شاول أن يقتله ولكن الشعب تصدى له "فقال الشعب لشاول أيموت يوناثان الذي صنع هذا الخلاص العظيم في إسرائيل 0 حاشا حي هو الرب لا تسقط شعرة من رأسه إلى الأرض لأنه مع الله عمل هذا اليوم 0 فافتدى الشعب يوناثان ولم يمِت " (1 صم 14 : 45) وقد قضى يفتاح لإسرائيل بعد هذا ست سنوات ، فلو إرتكب هذه الجريمة فما كان الشعب يقبل قضائه ، ولاسيما أن الشريعة قد أدانت مثل هذا التصرف بشدة كما رأينا في إجابة السؤال السابق ، ولم يجزؤ أحد من بني إسرائيل أن يقترب هذه الجريمة ، حتى عصر أحاز ومنسى الملكين الشريرين (2 مل 16 : 3 ، 21 : 6) 0

د - كانت الشريعة تعطي للإنسان الحق في فك نذر الألفس البشرية مقابل مبلغ من المال ، فإذا نذر إنسان ابنه أو إبنته لله ، وأراد أن يفك هذا النذر ، فإنه يقدم مبلغاً من المال يتغير بحسب سن النذير ، وبحسب إذا ما كان ذكراً أو أنثى ، وبحسب إذا ما كان فقيراً أو غنياً (راجع لا 27 : 1 - 8) فإن كانت الشريعة تعطي الحق في فك نذر الإنسان لله ، فبلاشك لن يخالف الشريعة من يفدي نفسه من الذبح 0

هـ- معنى حكم يفتاح على إبنته أنها تظل عذراء ، أي حرمانها من الزواج والنسل ، وحيث أنها الابنة الوحيدة له ، فمعنى هذا إنقطاع الأمل في أن يكون ليفتاح نفسه نسل ، وهذا حكم قاسي قِيلَ به يفتاح من أجل تتميم نذره ، ولم يذكر السفر أية تفصيلات عن تقديم هذه الابنة ذبيحة 0

و - قالت الصبية لأبيها " إتركني شهرين فأذهب وأنزل على الجبال وأبكي عذراويتي
00 وبكت عذراويتها على الجبل " (قض 11 : 37 ، 38) فهي بكت عذراويتها ، ولم
تبكي حياتها ، ففي هذا إشارة لتبتلها وليس إشارة لتقديمها ذبيحة0

الرأي الثاني : قدم يفتاح إبنته ذبيحة بشرية بدليل :

أ - إن يفتاح عاش وسط إناس لا يعرفون الله وعاش رئيساً لعصابة شرق نهر الأردن ،
ولذلك فتقديم ذبيحة بشرية أمر متوقع من يفتاح ، الذي طالما عاش الأمم ، وأيضاً تعرض
لسخرية أخوته وطردهم له0

ب - جاء نذر يفتاح واضحاً إذ قال " إن دفعت بني عمون ليدي0 فالخارج الذي
يخرج من أبواب بيتي للقائي00 يكون للرب وأصعده محرقة " (قض 11 : 30 ، 31)0

ج - حالما التقى يفتاح بإبنته خارجة من أبواب بيته مزق ثيابه وحزن وتكرر (قض 11
: 35) فلو كان الأمر مقتصرًا على تبتلها وخدمتها في خيمة الإجتماع ، وهذا شرف لها
وله ، فما كان الأمر يستدعي كل هذا الحزن والكدر0

د - أوضح يفتاح أنه لا يقدر أن يحنث بالقسم "لأنني قد فتحت فمي إلى الرب ولا
يمكنني الرجوع " (قض 11 : 35)0

هـ - وافقت ابنة يفتاح أبيها قائلة " ياأبي هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بي ما خرج
من فيك " (قض 11 : 36) وبالرغم من أن يفتاح لم يخبر إبنته عن نذره ، لكنها أدركت
الموقف عندما رأت حزن أبيها المفرط ، فهي تعرف عادات الشعوب المحيطة0

و - لو كان يفتاح يقصد أن ينذر أول من يلاقيه لخدمة الرب ، فمن أين عرف أن
الذي سيلاقيه شاب أو فتاة فيمنعه من الزواج ويكرسه لخدمة الرب ، ربما لاقاه رجل متزوج
أو سيدة متزوجة فكيف كان سيفي بنذره !؟

ز - صرّح الكتاب بأن يفتاح فعل ما نوى " وكان عند نهاية الشهرين أنها رجعت إلى
أبيها ففعل بها نذره الذي نذر " (قض 11 : 39) فيفتاح الذي إستل سيفه وذبح بني
عمون ، ولم يتورع عن ذبح إثنين وأربعين ألفاً من بني جلدته ، تجرأ على إبنته وذبحها0

ويقول " ف0 ف0 بروس " : " وقد إستدل الناس أحياناً من أعداد 38 - 40 على أن يفتاح خفف طريقة تنفيذ النذر في إبنته من تقديمها محرقة إلى الإبقاء عليها عذراء بلا زواج طول حياتها 0 لكن يصعب أن تجيز القصة هذا الاعتقاد ، ذلك لأن أفضل مفهوم للعبارة الواضحة الموجزة (**فعل بها نذر الذي نذر**) ينطوي على أنها قُدمت بالفعل ذبيحة 0 ومع أن تقديم الضحايا البشرية كان ممنوعاً منعاً باتاً عند الإسرائيليين ، فإننا لا يجب أن نستغرب لتصرف رجل يفتاح يجري في عروقه الدم الكنعاني ، حين يتبع الطريقة الكنعانية في هذا الحادث " (1) 0

ح - نواح بنات إسرائيل على إبنة يفتاح من عام إلى آخر (قض 11 : 40) يؤكد ذبحها ، فلو كان الأمر مقتصرًا على تبنيها ، فما الداعي أن تخرج بنات إسرائيل سنوياً ليبكين هذه الإبنة لمدة أربعة أيام ؟

ط - عندما قدم يفتاح إبنته ذبيحة ، لم يقدمها على مذبح الرب ، ولم يقدمها كهنة الرب ، لأن الله يرفض هذه الجريمة البشعة ، ويقدّس الحياة الإنسانية ، فربما أصدع يفتاح إبنته ذبيحة على أحد الجبال ، وقد جاءت الرواية في الكتاب بدون أية تفاصيل عن عملية التضحية ، مما يلهب الإحساس بالمأساة الحقيقية ، وطالما تغنى الشعراء بشخصية هذه الفتاة البطلة التي أطاعت حتى الموت ، ودفعت عن رضى ، وعن جهل أيضاً ، قيمة النصر على بني عمون 0

ويقول " القديس أغسطينوس " : " يشهد الكتاب بوضوح أن الله لا يحب الذبائح البشرية 00 فماذا نقول عن ذبيحة إسحق التي تشبه ذبيحة يفتاح ؟ هناك إختلاف كبير بين سلوك يفتاح وسلوك إبراهيم 0 إبراهيم قدم ابنه طاعة لأمر الرب 0 أما يفتاح فما تلقى وصية خاصة ، بل فعل ما تمنعه الشريعة 00 وافق الكتاب على طاعة إبراهيم في ذبيحته ، ولكنه أورد ما فعله يفتاح ، وما حكم عليه ، فترك الحكم لعقلنا 0 ولكن مثل هذا النذر لا يرضي الله 0 هذا الأب الذي نقصته الفطنة نال عقابه : آه يا إبنتي ! جلبت عليّ الحزن الشديد وصرت مصدرًا لتعاستي " (1) 0

(1) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس جـ 2 ص 51 ، 52
(1) الخوري بولس الفغالي - مسيرة الدخول سفر يشوع والقضاة ص 140 ، 141

2- ليس صحيحاً ما إدعاه البعض مثل " جوناثان كيرتش " بأن الصبية ذهبت إلى الجبال مع صاحباتها لتقيم عبادة جنسية لفض بكارتها ، لأن الذين ذهبوا مع هذه الصبية هن صاحباتها ، ولم يذهب معها رجل واحد ، ولم يشر الكتاب لا من قريب ولا من بعيد لفض بكارة الصبية سواء عن طريق رجل أو بطريقة أخرى ، إنما كل ما ذكره أنهم خرجن على الجبال يبين هذه الفتاة التي ستذبح نتيجة تهور أبيها ، وأيضاً يذكر " كيرتش " روايتين متناقضتين فتارة يقول أن الفتاة لم تُذبح لكنها كُرسِت بتوليبتها لخدمة الإله ، وتارة يقول أنها ذهبت إلى الجبال للإحتفال بفض بكارتها⁰ وهكذا النُقاد كل هدفهم نقض كلمة الله برأي أو بآخر⁰

س1022 : كيف يكون قتلى أفرايم 42 ألفاً (قض 12 : 16) بينما تعداد السبط كان 32500 نفس (عد 26 : 37) ؟ وكيف يُحتسب من إرتكب هذه الحماقة ، على أنه بطل من أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟ وكيف تغض التوراة البصر عن مكان دفن يفتاح قاضي إسرائيل ؟ (البهريز ج 1 س 373)

ويقول " محمد قاسم " : " لاحظ إهتمام كتبة التوراة بمكان دفن الموتى⁰ ورغم أن كاتب قصة يفتاح قد أسهب في سرد تفاصيل المراسلات ، وإنتقاء المحاربين ، وعدد القتلى ، حتى إحتلت القصة أربع صفحات ، إلا أنه لا يعرف مكان دفنه " ⁽¹⁾

ج : 1- عندما كان بنو إسرائيل في عربات موآب قبل دخول أرض كنعان أمر الله موسى وألعازار بن هرون أن يحصوا الجماعة من إبن عشرين سنة فصاعداً " هذه عشائر بني أفرايم حسب عددهم إثنان وثلاثون ألفاً وخمسة مئة " (عد 26 : 37) وممر زمن طويل على هذا التعداد نحو مائتين وخمسين سنة ، فلك أن تتخيل كم سيتضاعف العدد في هذه المدة الطويلة في أرض تفيض لبناً وعسلاً ، فلا يوجد وجه للمقارنة بين تعداد أجري أيام موسى وتعداد آخر في أيام يفتاح⁰

2- الذي رفع عدد قتلى بني أفرايم ، أن الذين خرجوا لمقاتلة يفتاح ليس الشباب فقط ، بل والرجال المسنين ، وأيضاً الشباب الذين يقل عمرهم عن عشرين سنة⁰

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 318

3- أ - إسكن بنو أفرايم لعبودية بني عمون ، فلم يتحرك منهم رجلاً ليحرر الشعب ، وعندما هب يفتاح ليخلص الشعب من قبضة بني عمون ، طلب معونة بني أفرايم فلم يلتفتوا إليه ، وهذا ما قاله لهم يفتاح " **ناديتكم فلم تخلصوني من يدهم** " (قض 12 : 2)
 ب- عندما إمتنع بنو أفرايم عن مساعدة يفتاح ، ما كان منه إلا أنه خاطر بحياته من أجل نجاة شعبه ، فقال " **ولما رأيتم أنكم لا تخلصون وضعت نفسي في يدي وعبرت إلى بني عمون فدفعهم الرب ليدي** " (قض 12 : 3)

ج- صعد بنو أفرايم لا ليعاتبوا يفتاح كما فعلوا من قبل مع جدعون ، إنما أرادوا أن يحرقوه وأهل بيته بالنار قائلين " **نحرق بيتك عليك بنار** " (قض 12 : 1) وهو قال لهم " **لماذا سعدتم عليّ اليوم هذا لمحاربتني ؟** " (قض 12 : 13) فقط إتبع معهم أولاً أسلوب الحوار كما فعل مع بني عمون ، ولكن هذا الأسلوب لم يجدي مع بني عمون ولا مع بني أفرايم ، فلم يجيبوه ، بل ردوا عليه بسخرية قائلين " **أنتم منقلتوا أفرايم** " أي أنكم مجرد حفنة رجال إنسلختم من سبط أفرايم ، فأنتم المطاريد الهاربين من العدالة ، حثالة أفرايم ، فكان أهل أفرايم السبب الرئيسي في نشوب القتال⁰

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " **منقلتوا أفرايم** : معناها الظاهر أن يفتاح والجلعاديين هم جماعة الهاربين من سبط أفرايم ، ولكن المعنى المقصود أنهم حثالة رجال أفرايم ، وفئة من الرعاة المتشردين الأوباش لا مكانة ولا قيمة لهم في المجتمع 00 إنهم يوجهون القول إلى الجلعاديين ، ويقولون لهم : أنكم يامعشر الجلعاديين تظنون أنفسكم شيئاً وقد نسيتم أصلكم ، فما أنتم إلا فئة وضعية من أحقر الناس في سبط أفرايم ، وكما كنتم منبوزين ومرذولين من السبط هريتم وأقمتم في هذه البقعة الواقعة بين أراضي أفرايم ومنسى 00 ولم تجربوا لا أن تقيموا في أرض أفرايم ولا في أرض منسى ، لأنكم فئة ضائعة منبوزة " ⁽¹⁾ 0

د - إذا كانت نفس يفتاح مرة جداً بسبب فقدانه لإبنته الوحيدة ، لم يكن لديه صبر ليمدحهم كما مدحهم جدعون ، إنما جمع رجال جلعاد وحاربهم ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : " **فلماذا سعدتم عليّ اليوم هذا لمحاربتني** : أي إذ كان الله سرُّ بأن ينصرني

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 180 ، 181

دونكم واتخذني آلة لإعلان مجده فما الذي ضرركم مني حتى قمتم عليّ ، وأي شيء مني حملكم على محاربتني⁰ وكان لسان حال يفتاح هنا يقول {أيها الظالمون أتيتم لمعاداة الله لا لمعاداتي ، وكان لي أن أشكوكم وأذمكم لأنني استغثتكم وأنتم أخوتي فخذلتموني وأنا سكتُ عن الشكوى وعن الذمة⁰ فكان عليكم أن تندموا على ما فعلتم ، وتشكروا الله على نصره للإسرائيليين وأنتم بمعزل عن التعب والخطر⁰ فأنتم أخطأتم إلى الله وإلى أخوتكم وتعدّيتم وظلمتم⁰ وفوق ذلك تريدون أن تصلوا نار الحرب الأهلية وتقاتلوا الأخوة بدلاً من أن تقاتلوا الأعداء } ولكن بني أفرام لشهرهم وكبريائهم أبوا السلم فإضطر يفتاح إلى قتالهم " (2)⁰

هـ- لم يخرج بنو أفرام للحرب بالرغم من دعوة يفتاح لهم بالمشاركة ، مما أثار غضب الجلعاويين الذين لم يغفروا لهم هذا التقصير واحتقروهم ، وعندما خاض بنو أفرام الحرب ضد الجلعاويين ، وتصدى لهم يفتاح وألحق بهم هزيمة نكراء وشتت جنودهم ، وقف أهل جلعاد عند معابر الأردن ، أي الأماكن التي يعبرون منها الأردن بسبب انخفاض مستوى المياه ولذلك دُعيت بالمخاوض ، وكلما جاء واحد من بني أفرام الشاردين من المعركة يسأله عن سبطه فإن أنكر أنه من سبط أفرام كانوا يقولون له قل "سبولت" أي "سنبلة" أو "مجرى" (أش 27 : 12) ولأن بني أفرام ينطقون الشين سين ، لذلك لا يتحفظون ويقولون "سبولت" فيذبحونه ، فهذه المذبحة التي ارتكبتها الجلعاويون على مخاوض الأردن ، ربما جرت بعيداً عن أعين يفتاح "فأخذ الجلعاويون مخاوض الأردن لأفرام⁰⁰ فسقط في ذلك الوقت من أفرام إثنان وأربعون ألفاً" (قض 11 : 5 ، 6) وإن كان أحد لا يقدر أن يعفي يفتاح من المسؤولية ، ونعود ونقول أن يفتاح ليس معصوماً من الخطأ ، والكتاب المقدس سجل الأحداث كما جرت ، ولأن الجريمة واضحة وبشعة فهي محكوم عليها من ذاتها ، ولم نحتاج لحكم الكتاب المقدس عليها⁰

4- إعتبر بولس الرسول يفتاح بطلاً من أبطال الإيمان ليس لأنه قدم إبنته ذبيحة بشرية ، وليس لأنه إشتبك في قتال مع أفرام وذبح منهم 42 ألف رجل (مع أن بني أفرام هم الذين شرعوا في قتاله أولاً) ولكن بولس الرسول دعى يفتاح بطلاً ، لأنه وهو مطرود من أخوته ، وقد حرموه من ميراث أبيه ، عندما إلتجأوا إليه ليخلص الشعب لم يتقاعس ولم

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 336

يتردد0 وأيضاً كان إيمان يفتاح بالله عظيماً ، فقد عرض المشكلة أمام الله ، وهو يدرك جيداً أن النصر هي من عنده ، لذلك قال " **إذا أرجعتموني لمحاربة بني عمون ودفعهم الرب أمامي 00** " (قض 11 : 9) فهو يرجع النصر لله0 كما أن " **يفتاح** " لم يتسرع في دق طبول الحرب ، بل أرسل رسلاً ليتفاوض مع ملك عمون ويحل المشكلة سلمياً 00 إلخ من أجل كل هذه الأمور الحسنة وغيرها التي توفرت في يفتاح لذلك إحتسبه بولس الرسول بحق أنه بطل من أبطال الإيمان0

5- جاء في سفر القضاة " **وقضى يفتاح لإسرائيل ست سنوات0 ومات يفتاح الجلعادي ودُفن في إحدى مدن جلعاد** " (قض 12 : 7) إذا لم يغفل السفر إغفالاً تاماً مكان دفن يفتاح ، فقال " **ودُفن في إحدى مدن جلعاد** " وإن كان لم يحدد بدقة أي مدينة دُفن فيها ، وفي الغالب دُفن في مدينته (مضافة جلعاد) 0 ولسنا نظن أن مكان دفن يفتاح بالضبط أمراً خطيراً ، كان لا يجب التفاوض عنه ، ولا يمكن أن يكون هذا سبباً للتشكيك في مصداقية القصة بكل أحداثها المثيرة والتي ذكرها الكتاب بكل تفصيلاتها0

س1023 : **من ينذر الطفل لله ، هل الوالدين أم ملاك الله (قض 12 : 2 - 7) ؟ وما معنى إسم شمشون ؟**

يقول " **محمد قاسم** " : " **المفروض أن أحد الوالدين أو كلاهما هو الذي ينذر المولود لله ، أما هنا فإننا نجد أن الله هو الذي نذر المولود لنفسه** " (1)0

ج : 1- إذا رجعنا إلى شريعة النذير في سفر العدد نجد أن الإنسان هو الذي ينذر نفسه للرب لفترة معينة ، يعيش خلالها حياة مقدسة بعيداً عن الخمر والمسكر والخل ونقيع العنب ، حتى أنه لا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً ، ولا يعلو رأسه موسى ، ولا يقترب من جسد ميت ، وعندما تنتهي أيام نذره يقدم للرب ذبيحة خطية وذبيحة سلامة ويحلق رأسه ، ثم يباشر حياته العادية (راجع سفر العدد إصحاح 6)0 وهذا ما فعله بولس الرسول ، فيقول عنه سفر الأعمال أنه " **سافر في البحر إلى سورية ومعه بريسكلا وأكيلا بعدما حلق رأسه في كنخريا0 لأنه كان عليه نذر** " (أع 18 : 18) وعندما وصل إلى أورشليم أوصاه الأخوة

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 319

قائلين " فافعل هذا الذي نقول لك 0 عندنا أربعة رجال عليهم نذر0 خذ هؤلاء وتظهر معهم وانفق عليهم ليخلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس " (أع 21 : 23 ، 24) وكان من الممكن أيضاً أن ينذر والدي الطفل إبنهما أو إبنتهما للرب ، كما نذرت حنة أم صموئيل إبنها للرب " فصلت إلى الرب وبكت بكاء 0 ونذرت نذراً وقالت يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتي ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى " (1 صم 1 : 10 ، 11) وفعلاً بعد أن رزقها الله بصموئيل قدمته للهيكل مع ثلاثة ثيران ودقيق وخمر قائلة " قد أعترته للرب 0 جميع أيام حياته هو عارية للرب " (1 صم 1 : 28) أما إذا كانت النذيرة بنت فإنها تظل تخدم في الخدمات الملحقة بالهيكل حتى سن الزواج ، وهذا ما حدث مع مريم العذراء عندما قدمتها أمها للهيكل في طفولتها فظلت حتى وقت خطبتها ليوسف النجار 0

2- في حالة شمشون إختار الله هذا النذير من بطن أمه ، وهذا ما أوضحه الملاك لأم شمشون " وقال لها أنت تحبلين وتلدن إبناً 0 والآن فلا تشربي خمرًا ولا مسكرًا ولا تأكلي شيئاً نجساً 0 لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن إلى يوم موته " (قض 12 : 7) فإذا كان الله هو الذي يمنح الحياة والوجود لكل إنسان ، فليس كثيراً عليه أن يختار إنساناً من بطن أمه ويخصه له ، وهذا ليس بالأمر الفريد الذي حدث مع شمشون ، فأشعياء النبي أيضاً يقول " الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر إسمي " (أش 49 : 1) وقال الرب لأرميا النبي " قبلما صوّرتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك " (أر 1 : 5) وقال بولس الرسول " لما سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي " (غل 1 : 15) وليس في الكتاب المقدس كله ما يمنع من إختيار الرب لشخص معين وتخصيصه للخدمة 0

3- معنى إسم " شمشون " غالباً شمس أو شمس ، فشمشون هو الرجل المشمس المنير البشوش ، القوي البنية ، الذي يتمتع بقوة تفوق قوة البشر ، ينساب شعره على رأسه في شكل سبع خصال ، ويتمتع بروح المرح والفكاهة ، ويتذوق الشعر ، وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " : " لا يمكن الجزم بمعنى إسمه ، فقد يكون مشتقاً من الكلمة العبرية " شمش " بمعنى " شمس " أو " مثل الشمس " أطلقه عليه أبواه توقعاً لما سيكون عليه كنذير

للرب 0 أو قد يكون مشتقاً من الكلمة العبرية " شمام " بمعنى " يُدمّر " ويكون معنى شمشون " المدمر " 00 " (1)

س بدون : من الذي ظهر لنوح وزوجته (قض 3 : 3 ، 9) هل هو ملاك الرب أم الرب نفسه ؟

ج : 1- سبق الإجابة على مثل هذا التساؤل في ظهور الرب لموسى في العليقة وقد دعاه الكتاب ملاك الرب ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 6 س 585 0

2- الذي ظهر لمنوح وزوجته هو الله الكلمة بدليل :

أ - عندما سأله منوح عن إسمه قال "لماذا تسأل عن إسمي وهو عجيب " (قض 13 : 18) و " عجيب " هو أحد الأسماء الإلهية ، ولذلك قال أشعيا عن الله المتجسد " ويُدعى إسمه عجيباً " (أش 9 : 6) فالله هو العجيب في محبته وفي تجسده وفي فدائه للإنسان 0

ب - أنه صعد في اللهب " فكان عند صعود اللهب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح " (قض 13 : 20) والله هو الذي كان يتقدم شعبه ليلاً في شكل عمود نار " وعمود النار ليلاً " (خر 13 : 22) وعندما ظهر الله على الجبل " كان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل " (خر 24 : 17) وقال الكتاب " لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور " (تث 4 : 24) 00 " فأعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة " (تث 9 : 3) وقال المرنم " يأتي إلهنا ولا يصمت نار قدامه تأكل وحوله عاصف جداً " (مز 3 : 50) 00 " قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله " (مز 97 : 3) وجاء في العهد الجديد " إلهنا نار آكلة " (عب 12 : 29) 0

س 1024 : كيف يختار الله شمشون قبل ولادته (قض 13 : 7) وهو يعرف أنه سيعيش حياة التسيب والزنى (قض 16 : 1) ؟

(1) دائرة المعارف الكتابية ج 4 ص 554

ويقول "ليوتاكسل" : " فقد كان منذور يهوه هو ضيفاً دائماً في بيوت الدعارة ، وهو لم يتبع ذلك السلوك سرّاً ، بل على مرأى من جميعهم 0 وفي أحد الأيام وقع له أمر كاد ينتهي بمأساة لولا أن يهوه كان دائماً إلى جانبه لا يفارقه ، حتى وهو في بيوت الدعارة والفسق ، فقد إستمر شمشون مُغرماً بالفلسطينيات " (1) 0

ج : 1- إختار الله شمشون وهو يعلم كل العلم أنه كان يمكن لشمشون أن يعيش حياة مقدّسة طاهرة ترضي الرب ، ولكن شمشون إستسلم لشهواته فسقط ثلاث مرات :

أ - عندما تزوج بإحدى البنات الفلسطينيات محطماً الوصية بالنهي عن مصاهرة الغرباء ، ورغم محاولة والديه إثثاءه عن هذا "أليس في بنات أخوتك وفي كل شعبك امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف " (قض 14 : 3) ولكنه أصرّ قائلاً " إياها خذ لي لأنها حسنت في عيني " (قض 14 : 3) ولم يبحث عن فتاة تحسن في عيني الله ، وهذه الزوجة أفشت سر الأحمية لبني جلدتها وقادته هذه السقطة إلى قتل ثلاثين رجلاً ، ثم أحرق الفلسطينيون زوجته وذويها 0

ب- عندما دخل إلى امرأة زانية في غزة وهي بلد فلسطينية مستعرضاً قوته ، ونصبوا له كميناً ليقتلوه ولكنه إنصرف في منتصف الليل 0

ج- عندما تزوج بدليلة وهنا كانت نهايته المأسوية 0

ودفع شمشون ثمن إنحرافاته غالباً ، فهو الجبار الذي فتك بالأسد بدون سلاح ، وقتل ألف رجل بلحي حمار ، خرّ عند ركبتَي دليلة ، وكَبَل بالقيود ، وفَقَّأت عيناه ، وصار كثور في طاحونة ، يعاني من سخرية وإستهزاء وإزدراء وإذلال الفلسطينيين ، ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " إذا عدنا إلى حياة شمشون نرى أن روح الله كان يحاول إنقاذه المرة تلو المرة من إنذارات متكررة ، ففي المرة الأولى حيث مال قلبه إلى امرأة تمنه أنقذه روح الرب ، فقام وقتل ثلاثين من أعدائه ، ولم ينتبه شمشون بل جرفه تيار الشهوات ودخل بيت الزانية في غزة ، وفي هذه المرة أيضاً نخسه روح الرب في نصف الليل ليستيقظ ، وأفلت من كمين موت مُحقق 0 ولكن شمشون لم ينتبه أيضاً وسقط مرة أخرى حين أحب دليلة التي

(1) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 238

كانت سبباً في مذلته ، فقيدت يديه بالقيود وقُلت عيناه وصار موضع سخرية لأعدائين يدير طاحونة السجن " (1) 0

2- جاء في كتاب " غوامض العهد القديم " : " لو تتبعنا ما كتبه الوحي عن تاريخ شمشون لا نجد أثراً لإستحسان الله لأعماله 00 ومما يجب الإلتفات إليه أن الرضا الإلهي على إنسان لا يستلزم إستحسان كل عمل من أعماله أو الموافقة على جميع حوادث حياته 0 وهذه حقيقة نجدها واضحة في كل الأجيال ، فإذا أنت إستقصيت حياة كثيرين من النوابغ الذين إشتهروا بتفوقهم وخصتهم العناية بالمواهب السامية 00 تجدهم مع شهرتهم هذه قد رافقتهم نقائص وعيوب مشهورة " (1) 00 فمن من الأنبياء لم يخطئ ؟! 00 ما أجمل القول بأن الله في اليوم الأخير سيحاسبنا ليس عن سقطاتنا وخطايانا ، بل عن عدم توبتنا عن هذه الخطايا ، وقد نجح شمشون تماماً في تقديم توبة قوية في نهاية حياته ، وقبل الله تضرعاته ومنحه قوة هدم بها المعبد ، وهكذا سليمان بعد أن سقط في عبادة الأوثان بإغراء زوجاته القريبات تاب وقُبِلت توبته ، وجاء ذكره في العهد الجديد 0

3- لا يمكن أن نُحمّل الله مسئولية إنحرافات شمشون الذي كانت لديه الشريعة الإلهية ليحيا حياة مقدّسة ، ولا يختلط بالأُمم الغريبة ، ولكن شمشون ضرب بالوصية عرض الحائط 0 ولو قلنا أن الله من المفروض أن لا يخلق ولا يختار إلاّ الإنسان الذي سيعيش حياة مقدّسة ولا يخطئ قط ، فإن الله لن يخلق ولن يختار أحداً قط ، ولكن الله يختار الإنسان ، والإنسان بسلوكه يُثبِت إذا كان جديراً بهذا الإختيار من عدمه ، وروح الله لا يكف عن دفع الإنسان لحياة القداسة والتوبة ، ونشكر الله على نعمته التي ظلت تلاحق شمشون حتى إقتنصته في ضعفه ، وحملته إلى طريق التوبة والخلاص 0

4- في زمن شمشون كان شعب بني إسرائيل قد إنحدر خلقياً إلى درجة كبيرة ، وشمشون لم يكن أسوأ ما فيهم ، وإن كانت له ضعفاته الجنيصة ، إلاّ أنه تميز بالشجاعة والإقدام ومواجهة الأعداء مهما كانت أعدادهم ضخمة وهو بمفرده ، واثقاً في إلهه الذي

(1) دراسة في سفر القضاة ص 117

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ج 1 ص 107 ، 108

سيمنحه النصر ، وكان ينسب النصر لله وليس لشخصه " **إنك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم** " (قض 15 : 18) 0

5- لم يحابي الله شمشون ولم يغض النظر عن خطايا ، بل ترك شمشون يجني ثمار أفعاله ، ولولا توبة شمشون الصادقة وندمه لهلك ، ولكنه تاب و التمس من إلهه القوة لكيما ينتقم من الفلسطينيين مضحياً بنفسه ، وقد إستجاب الرب له 0

ويقول " **قداسة البابا شنودة الثالث** " : " لاشك أن شمشون نال الخلاص ، وقبل الرب توبته 00 والدليل على ذلك أن الرب سمع له في آخر حياته ، وصنع به إنتصاراً عظيماً لم يصنعه به طوال حياته (قض 16 : 30) ولكن الدليل الأكبر على خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه في قائمة رجال الإيمان ، مع داود و صموئيل والأنبياء (عب 11 : 32) " 0⁽¹⁾

ويصف " **القصص مكسيموس وصفي** " توبة شمشون قائلاً " إنه أغضب الله كثيراً ولكن محبة الله كانت دائماً تحيط به ، وبين جدران المعبد ، ووسط ظلمة شديدة كانت تحيط به وهو أعمى لا يرى ما حوله ، إنفتحت عيناه ليرى إلهه القوي ، وإن كان شمشون أهانه بين الوثنيين لكنه كان يعلم أنه إله محب متسامح 00 أنه يتقدم في إيمان وثقة أن الله سوف يراه في توبته وسوف يستجيب له 0 فرفع قلبه تائباً 00 وما أكثرها حلاوة تلك الصلاة القوية التي ارتفعت من نفس مرة وقلب مملوء بالإيمان في لحظاته الأخيرة : " **يا سيدي الرب إنكزني** " (قض 16 : 28) 00 لقد أمسكت يد الله بيدي شمشون وهو مستند على عمودي المعبد ، فسقط معبد داجون وقتل آلاف الفلسطينيين " 0⁽²⁾

6- قد يكون شمشون حقق الهدف من إختياره جزئياً ، فقد كان بطلاً منفرداً ، ولم يعتمد على جيش ، ودافع عن شعبه بقوته الخارقة ضد الفلسطينيين الذين طالما أذلوا شعب الله ، وقد أوقف زحفهم نحو بني إسرائيل ، وإنقم منهم في حياته وفي مماته ، وكان هذا مقدمة للنصرة النهائية على الفلسطينيين بيد صموئيل النبي " **فُذِّلَ الفلسطينيون ولم يعودوا بعد للدخول في تخم إسرائيل وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل** " (1 صم 7

(1) سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ص 34

(2) دراسة في سفر القضاة ص 118

(13) ويقول " القمص مكسيموس وصفي " : " وإن لم تتحطم قوة الفلسطينيين نهائياً لكن إنتصارات شمشون ألهمت قلوب الإسرائيليين بالحماس ومهدت الطريق لأعمال صموئيل وداود والآتين بعده " (3) أما لو تحفظ شمشون لرسالته وسلوكه ، فبلاشك أنه كان سيؤدي هذه الرسالة بصورة أكمل ، ويمجد إلهه بصورة أفضل ، ويصنع نهاية سعيدة مجيدة لحياته ، ولم يمُت تحت الأنقاض 0

س بدون : هل صرعة وأشتاوت من أملاك يهوذا (يش 15 : 20 ، 33) أم من أملاك دان (يش 19 : 40 ، 41 ، قض 13 : 25 ، 18 : 2 ، 8) ؟
ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل ، فيرجى الرجوع إلى إجابة س 963 0

س 1025 : كيف يشأ الله أن يتزوج شمشون من امرأة فلسطينية وهو الذي نهى عن مصاهرة شعوب كنعان ؟ وهل الله يطلب علة على الفلسطينيين (قض 14 : 4) ليقتلهم بيد شمشون ؟

ج : 1- قال الكتاب أن شمشون أُعجب بإمرأة من تمنة من بنات الفلسطينيين ، وطلب من والديه أن يأخذاها له زوجة ، فاعترض الوالدان ، ولكن شمشون ألحَّ عليهما ، وعلّق الكاتب قائلاً " ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين " (قض 14 : 4) وكان النهي عن مصاهرة الشعوب الوثنية بسبب التخوف من السقوط في العبادات الوثنية ، فإذا إنتفى هذا التخوف ، وهذا أمر في غاية الصعوبة ، فلا يوجد ما يمنع من هذه الزيجات ، بدليل أن الله سمح لليهود بالزواج من الأسيرات الوثنيات طالما أنه ليس هناك ثمة خطورة على هؤلاء الرجال من عبادة الأصنام ، وهذه السيدة لم تنجح في إسقاط شمشون في هذه الخطية ، ولم يسقط شمشون طوال حياته في عبادة الأوثان كما سقط سليمان في أواخر حياته 0

(3) دراسة في سفر القضاة ص 118 ، 119

2- إذ رأى الله تعلّق شمشون بهذه المرأة الغريبة ، سمح بهذا لكيما تكون هذه الزيجة سبباً في تأديب الفلسطينيين ، ولم يضع الله في شمشون هذه الإشتياقات الخاطئة ، ولكن الله إستخدم هذه الإشتياقات لإتمام مشيئته ، وتخليص شعبه من قبضة الفلسطينيين ، وهذا ما حدث فيما بعد أن إستخدم الله قساوة الكهنة اليهود وخيانة يهوذا في تتميم قضية الخلاص ، ولا يمكن أن نبرر شمشون بحجة أنه كان يهدف لتتميم مقاصد الله ، وإلاّ سنبرّر تسليم يهوذا لسيده⁰ وجاء في " كتاب السنن القويم " : " فعمل شمشون بإرادته وحسب شهواته ، ولكن الرب إستعمله ودبر أموره لكي ينتقم من الفلسطينيين بواسطته " ⁽¹⁾0

3- هذا الموقف يذكّرنا بموقف يونان النبي عندما عصى الله ، وعوضاً أن يذهب إلى نينوى ينذرهم ذهب إلى ترشيش هرباً ، وإستخدم الله مخالفة يونان في خلاص الذين في السفينة ، وبطاعته خلّص أهل نينوى ، وليس كون الله إستخدم عصيان يونان في خلاص أهل السفينة ، يعني أن الله كان موافقاً ليونان في عصيانه ، وعندما عصى يونان الله وأخطأ لم يكن الله شريكاً له في هذا التصرف⁰ وأيضاً عندما تكبّر الملاك وأراد أن يصير مثل الله فسقط هو وكل جنوده وصاروا شياطيناً ، وكون الله يستخدم هؤلاء الشياطين في مهمة إفراز أبناء الملكوت عن أبناء الظلمة ، فهذا لا يعني أبداً أن الشيطان بتكبره كان يتم مشيئة الله ، ولا يعني أن الله كان موافقاً على تكبر الشيطان وسقوطه⁰

س1026 : من يصدق أن شمشون شق الأسد وكأنه يشق جدياً (قض 14 : 5)
وكيف يخيم النحل في جيفة الأسد ، بينما النحل لا يطيق الروائح الكريهة (قض 14 : 8) ؟

ويقول " ليوناكسل " عن شمشون " ومنذ صغره أظهر شمشوننا قوة بدنية خارقة ، ففي أحد الأيام قتل أسداً ليلهو فقط ، وكان ذلك الضاري قد زرع الرعب في المنطقة كلها " ⁽¹⁾0

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 350
(1) أورده السيد سلامة غنمي - التوراة والأنجيل بين التناقض والأساطير ص 142

ج : 1- وهب الله شمشون قوة خارقة ، فكان روح الله يحل على شمشون فيهبه قوة جبارة ، ولاسيما عندما تكون حياته في خطر ، ولذلك لم يجد شمشون مشقة في مواجهة شبل الأسد ، ويقول الكتاب " **وإذا بشبل أسد يزمر للقاءه 0 فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدي وليس في يده شيء** " (قض 14 : 5 ، 6) 0 إذا شمشون كان أداة في يد الله مثل المنشار في يد النجار ، فلماذا نستكثر هذا ؟! ولم يكن شمشون هو الإنسان الوحيد الذي قتل أسداً ، بل كان " داود " فتى ، وعندما هجم أسد ودب على الغنم تصدى لهما ، فقتل الأسد ، وعندما هجم عليه الدب أمسكه من ذقنه وضربه فقتله ، ويقول داود لشاول " **فجأ أسد مع دب وأخذ شاه من القطيع 0 فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام عليّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته 0 قتل عبدك الأسد والدب جميعاً** " (1 صم 17 : 34 - 36) وكان من أبطال داود " **بناياهو بن يهوذا** " أنه " **ذي بأس كثير الأفعال من قبصئيل هو الذي ضرب أسدي مواب وهو الذي نزل وضرب أسداً في وسط جب في يوم الثلج** " (2 صم 23 : 20) وجاء في التاريخ قصص مشابهة لهذا ، فذكر التاريخ أن " بوليداماس " قتل أسداً على جبل أوليمبه ولم يكن في يده سلاح ، وكان المصارعون في روما يصارعون الأسود بدون سلاح ، ويقضون عليهم بالخنق 0

2- نزل شمشون مع أبيه وأمه إلى تمنة ، وفي كروم تمنة حدثت حادثة قتل شبل الأسد ، وإستكمل شمشون مشواره وخطب زوجته ، وغالباً كانت فترة الخطبة تستمر نحو عام ، وهذا ما عبر عنه الكتاب بقوله " **ولما رجع بعد أيام** " وجد شمشون أن جثة الأسد قد تحللت باستثناء الهيكل العظمي الذي جف ، وهذا ليس بالأمر الغريب في صيف حار بالإضافة إلى تعرض الجثة لنهش النسور وبعض الحيوانات ، وبذلك إختفت كل رائحة نتانته من المكان ، وحلّ النحل في هذا الهيكل العظمي وصنع شهداً ، ويقول الكتاب أن شمشون " **مال لكي يرى رمة الأسد وإذا دب من النحل في جوف الأسد مع عسل 0 فاشتار منه على كفيه وكان يمشي ويأكل 00** " (قض 14 : 8 ، 9) بل أنه أعطى والديه فأكلوا دون أن يخبرهما بالحقيقة لأنه ربما كان شمشون كذّير ما كان يحق له أن يقترب من عظام حيوان ميت 0 وقول الكتاب أن شمشون مال ليرى الرمة كان هذا من قبيل حب الإستطلاع ، والمقصود بالرمة العظام الباقية البالية 0

ويقول " المطران يوسف الدبس " : " وقد أكثر المنددون بالكتاب من الطنطة بتعيب تاريخ شمشون بهذه الآية زاعمين أن النحل يأنف من الجثث ، فكيف يتخذها خلية ويضع فيها عسله ؟ لكنهم قد تعاملوا عن أن النحل وإن نأى عن الجثث فلا ينأى عن العظام اليابسة ، وعن أن قول الكتاب بعد أيام كثيرة ما أراد به مدد طوال 0 وروى هيرودت (ك 5 ف 114) أن النحل عسل في جمجمة أوناسيوس حاكم قبرص الذي قطع أعداؤه رأسه ، واستبقوه معلقاً أمامهم 0 والجثث في البلاد الحارة كفلسطين تجف في الصيف وتيبس كالمومياء في وقت وجيز ولا تتنن فلا يفر النحل منها 0 كما حقق كثير من الجوّالة في فلسطين ، وأثبتوا أن النحل البري فيها كثير ، وأنه يتخذ خلاياه في الكهوف ، والمغاور وثقوب الأشجار بحيث يستظل من حر الشمس " (1)

س 1027 : هل قصة شمشون كُتبت بعد موت شمشون بوقت طويل ، حتى أن الكاتب يقول " فعمل هناك شمشون وليمة لأنه هكذا كان يفعل الفتيان " (قض 14 : 10) ؟ وهل الشبان هم الذين طلبوا من امرأة شمشون أن تتملق زوجها في اليوم السابع (قض 14 : 15) أم أنها ظلت تبكي لدى زوجها سبعة أيام لتعرف الأحجية (قض 14 : 17) ؟

ويقول " محمد قاسم " : " أي أن القصة كُتبت بعدها بزمان طويل حتى أن العادات تغيّرت وقت كتابة القصة " (2)

ج : 1- قال الكتاب " ونزل أبواه إلى المرأة فعمل هناك شمشون وليمة لأنه هكذا كان يفعل الفتيان 0 فلما رأوه أحضروا ثلاثين من الأصحاب فكانوا معه " (قض 14 : 1 ، 2) كتب هذه القصة صموئيل النبي ، وهو القاضي التالي لشمشون ، أي أن الفاصل الزمني لم يكن كبيراً ، وعندما قال صموئيل النبي " هكذا كان يفعل الفتيان " فإنه كان يعني أحد أمرين :

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجماع ج 2 ص 218

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 319

أ - أن تكون هذه عادة كانت منتشرة في عهد شمشون وإنتهت في عصر صموئيل رغم أن العصرين متقاربين ، وهذا أمر مقبول ، لأنه خلال عشرات السنوات تظهر عادات جديدة تستقر في المجتمع وتختفي عادات أخرى وتبدأ في الإنقراض⁰

ب- إن هذه العادة كانت قائمة أيام شمشون ومازالت قائمة أيام صموئيل ، فهكذا يفعل الفتيان ، وقول " كان " أي في الماضي ، هكذا كان يفعل الفتيان ، وما كانوا يفعلونه مازال قائماً بدليل أنه لم ينفي ذلك ، فلم يقل " أما الآن فلم يعد الفتيان يفعلون هكذا " ⁰

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " فعمل شمشون هناك وليمة : هي وليمة العرس حسب العادة في كل العصور ، ولا تزال في هذه البلاد إلى هذا اليوم (تك 29 : 22 ، رؤ 19 : 19) 00 هكذا كان يفعل الفتيان : أي يعملون الوليمة في أعراسهم ، ولا يزالون يفعلون كذلك إلى هذا اليوم في بلاد المشرق ، ولا ريب أن الإشارة هنا إلى عادة الفلسطينيين ⁽¹⁾ 0 "

2- طلب الشبان المدعوون في اليوم السابع من امرأة شمشون أن تتملكه وتعرف الأحجية " وكان في اليوم السابع أنهم قالوا لإمرأة شمشون تملقي 00 لئلا نحرقك وبيت أبيك بالنار " (قض 14 : 15) ولكن قبل أن يطلبوا منها هذا الطلب وقبل أن يهددونها ، كانت هي شغوفة بمعرفة سر الأحجية ، ولذلك لم تكف منذ اليوم الأول عن البكاء تطالب زوجها أن يكشف لها حل الأحجية ، وهذا ما أوضحه الكتاب بقوله " فبكت لديه السبعة الأيام التي فيها كانت لهم الوليمة " (قض 14 : 17) 0

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " أن امرأة شمشون لما ألقى اللغز على الرجال مالت إلى معرفة حله كل الميل وسألته ذلك فأبى ، فشعرت من ذلك بأنه لا يحبها فزاد ميلها إلى معرفته ، فكانت تبكي وزاد بكاؤها في اليوم السابع خوفاً على نفسها وبيت أبيها 0 ومثل هذا معهود من النساء وغيرهن 00 فأظهرت الأحجية لبني شعبها لا بغضاً لزوجها ولا لرغبتها في خسارته بل رغبة في إنقاذ نفسها وبيت أبيها من الإحراق ، فهي معذورة " ⁽²⁾ 0

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 352

(2) المرجع السابق ص 355

س1028 : هل روح الله الكريم العطوف الحنان يأتي بالخير للبشر أم أنه يفتق بهم " وحل روح الرب على شمشون فقتل ثلاثين رجلاً " (قض 14 : 19) ؟ (البهريز ج 1 س 198 ، س 303)

ج : 1- قال شمشون أحجيته للشباب الفلسطيني بهدف أن يعرفهم مدى قوته التي وهبها الله له ، وأيضاً لكيما يسترد منهم بعض ما سلبوه من شعبه ، فعندما قال شمشون للشباب الفلسطيني أحجيته أعطاهم فرصة سبعة أيام ، فإن حلّوها يعطي كلّ منهم قميصاً وحلة ثياب ، وإن لم يحلونها فكل واحد منهم يعطيه قميصاً وحلة ثياب ، وقد قبل هؤلاء الشباب بهذا الاتفاق ، ولكنه إذ فشلوا في الوصول للحل ، وقاربت المدة المتفق عليها للحل على الإنتهاء ، ضغطوا على امرأة شمشون وهددوها بالحرق قائلين " لئلا نحرقك وبيت لأبيك بنار " فخافت لأنها تعرف مدى قسوة قومها ، وأنهم يعنون ما يقولون ، فضغطت هي بدورها على زوجها حتى أباح لها بالإجابة ، فخانتته إذ أعطت الإجابة لذويها ، وكان عليها بالأولى إبلاغ زوجها بتهديدات الشباب وهو كان كفيل بحمايتها ، لكنها لم تفعل ، وما خشت من وقوعه وقع بالفعل ، وإنتهت حياتها بالحرق مع أبيها ، وعندما حل الفتيان الأحجية غشاً ، ولم يكن لشمشون هذا الكم من الأقمصة وحل الثياب ، هداه تفكيره للذهاب إلى أشقلون ، وهناك قتل ثلاثين رجلاً من الفلسطينيين ، وربما من وجهائهم ، وأخذ قمصانهم وحل ثيابهم ، وقد أعانه الله في هذا العمل لأنه طالما قتل الفلسطينيين من بني إسرائيل رجالاً ونساءً وأطفالاً وطالما أذلوا هذا الشعب ، وأوفى شمشون بوعده وهو لم يعطهم شيئاً من عنده ، إنما من جنس لباسهم أعطاهم ، سلب الفلسطينيين لبعض الفلسطينيين ، وعاد غاضباً إلى بلده ، ولم يتزوج لأن إمرأته أفشت سره ، وظن والدي العروس أن شمشون قد هجر زوجته ولن يعود لها ثانية ، فزواجه لشخص آخر 0

2- جاء في " كتاب السنن القويم " : " قتل الثلاثين رجلاً وأخذ منهم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ليعطيها للرجال الثلاثين الذين إدّعوا أنهم حلّوا اللغز وأظهروا الأحجية 0 وإذا أعترض أن ذلك كان ظلماً وقساوة من شمشون ، نقول أن روح الرب كان حلّ عليه ، وكانت

قوته الفائقة من الرب ، فلاشك أن عمله كان بالإلهام وحسب إرادة الرب الذي له جميع الناس فيعطيههم ويأخذ منهم كما يشاء " (1) 0

3- يقول " القمص تادرس يعقوب " : " هذا الحدث يكشف لنا قول الكتاب لم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب 0 لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين { (ع 4) فقد تحولت أيام الوليمة إلى مناحة عوض الفرح إذ كانت إمرأته تبكي كل يوم وتسأله عن تفسير الأحجية حتى ضيقت عليه جداً في اليوم الأخير 00 وهكذا لم تكن وليمة ولا كانت فرحاً بل غماً عليها هي وبني شعبها 0 هذا وكان الرجال في حيرة وإرتباك طوال الأسبوع حتى اضطروا إلى تهديد العروس بالناسة 0 وانتهت الوليمة بقتل ثلاثين من الرجال وسلب حللهم ، وانطلق شمشون إلى بيت أبيه وصارت إمرأته لصاحبه !! أي عرس هذا ؟! " (1) 0

س 1029 : هل قصة شمشون التي وردت في الكتاب المقدس مقتبسة من أساطير " جلجامش " و " هرقل " ؟

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " لاشك أن شمشون شخصية خرافية ، وهو يُذكر في بعض صفاته بجلجامش السوري وهرقل الأغريقي ، حتى أن العلماء إفتترضوا أن شمشون في بداياته كان إلهاً أسطورياً عند القبائل التي عبدت الشمس 00 فإسم شمشون يعود لغويّاً إلى الأصل العبري القديم (شمس) والبابلي (شامشوا) وكلا الكلمتين يعنيان (الشمس) وعدا ذلك فإنه من المعروف أنه يوجد في بيت شمس على مسافة غير بعيدة عن قرية شمشون الأم معبد الإله الشمس ، فليس من المستبعد أن تكون شخصية شمشون مسروقة من إله ما كان مشهوراً في كنعان " (2) 0

ويقول " ليوتاكسل " : " ففي الأسطورة الإغريقية أسرت فتنة أمفالي هرقل إلى درجة نسي معها بطولاته القتالية وحبه الترحال فأقام قرب حبيبته 00 كان هذا الأخير (هرقل) عند قدمي هذه الحسنة مرتدياً ثيابها ويحاول أن يتعلم حياكة الصوف فيكسر إبرة الحياكة ويلقى صفعات عشيقته على مؤخرة رأسه ، لكن هذا المشهد يمثل تعبيراً نموذجياً للتأثير الذي

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 355

(1) تفسير سفر القضاة ص 121

(2) ترجمة د) محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 212

يمكن أن تحوزه المرأة الحبيبة على الرجل العاشق حتى وإن كان عظيماً 00 وفي أحد الأيام خان هرقل أمفالي ، ووقع في غرام إحدى المقرّبات منها 0 ثم تلت ذلك مغامرات أخرى قام بها هذا البطل الأسطوري ، وأخيراً يأسست ديانيرا من خيانات زوجها التي بدأ أنها لن تنتهي ، فأرسلت إليه رداء القنطور ، معتبرة إياه طيلساناً قادراً أن يعيد لها زوجها العاق 00 ولكن هرقل لم يستطع أن يتحمل الآلام التي سببتها له العباءة ، ولما لم يستطع أن يخلعها قرّر أن ينتحر ليضع حداً لآلامه الرهيبة ، فأضرم ناراً عظيمة ورمى بنفسه فيها 0 إنذاً ، الذي لا ريب فيه ، أن قصة شمشون ودليّة هي تقليد مسخ لأسطورة هرقل وأمفالي " (1) 0

ج : 1- الذي سجل قصة شمشون هو صموئيل النبي ، ذاك النبي القديس ، فمن المستحيل أن ينسب لشمشون ما جاء في الأساطير ، بل من أين عرف صموئيل أساطير ما بين النهرين أو بلاد الإغريق ، وهو لم يذهب إلى هذا أو ذاك المكان 0 إنه سجل هذه القصة والصراع على أرض كنعان مازال قائماً ، وفي عصر القضاة كان الشعب قابعاً في أرض كنعان محاطاً بالأعداء ، لا يحصل على فترة سلام إلاً وسريعاً ما يرتد عن إلهه فتتألب شعوب الأرض عليه ، وفي خلال هذا الصراع لا تنمو الأساطير ، ولم يحدث إستقرار للشعب إلاً في عصر داود الملك وابنه سليمان ، عندئذ بدأ الشعب ينفتح على الممالك المجاورة ، وكان سليمان وأخاب من أكثر الملوك إنفتاحاً على الفينيقيين 0

2- إن كان هناك تشابهات بسيطة بين قصة شمشون وأسطورة جلجامش ، فمثلاً كان جلجامش طويل القامة ، ضخّم الجسم ، مفتول العضلات ، جرىّ مقدام ، جميل يفتن الناس بجماله ، لكن ما أكثر الخلافات بين أسطورة جلجامش الخيالية وقصة شمشون فمثلاً :

أ - قيل عن جلجامش أنه كان يرى جميع الأشياء ، ولو كانت في أطراف الأرض ، وأنه يطلع على جميع الأسرار ويعرف كل الخفيات ، بينما لم يكن شمشون هكذا 0
ب- قيل عن جلجامش أنه عاش ملكاً في مدينة " أوروك " وكان وتلثيه إله وتلثه إنسان ، بينما لم يكن شمشون هكذا 0

ج- قيل عن جلجامش أنه عاش حياة اللهو والصيد والبطش بالناس ، حتى لم يترك ابناً لأبيه ، ولا ابنة لحبيبها ، بينما لم يكن شمشون هكذا 0

(1) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 240 ، 241

د - شكى أهل " أوروك " جلجامش للآلهة ، التي خلقت لهم " أنكي دو " غريماً لجلجامش ، وعاش أنكي دو في الصحراء بدون ملابس ، فشعره يغطي جسمه كله ، وكان يأكل العشب مع الغزلان ، وإستطاعت إمراة ساقطة بغواية جلجامش أن تجتذبه إلى حياة المدنية ، ولبس الملابس ، وأكل الخبز وشرب الخمر ، وعندما سمع بظلم جلجامش إشتبك معه في صراع ، وكاد يهزمه ، ثم صار الإثنان صديقان لا يفترقان ، وإشتركا معاً في مغامرة قتل الثور السماوي ، بينما خلت قصة شمشون من كل هذا ، فلم تذكر القصة أنه كان له غريماً تحوّل إلى صديق ، بل أن القصة لم تذكر لشمشون أي رفيق قوي سواء من بني جنسه أو من شعوب الأرض0

هـ - حكمت الآلهة على " أنكي دو " بالموت لأنه قتل مع جلجامش الثور السماوي ، وعندما مات " أنكي دو " حزن عليه جلجامش جداً ، وبكاه ورثاه وأمر بصنع تمثال ذهبي له ، ثم زهد جلجامش الحياة فأهمّل شعره ، وإرتدى جلد أسد ، وهام على وجهه في البراري ، وهو في ثورة داخلية ضد الموت ، وأراد أن يذهب إلى " أوتتابشتيم " بطل الطوفان يسأله عن سر الخلود ، فخاض مغامرات عجيبة حيث عبر الجبال ، فوجد أسوداً تمرح في ضوء القمر فمزقها إرباً بسيفه ، وإلتقى بالرجل العقرب وإرتعب منه ، أما الرجل العقرب فلم يؤذه ، إنما شجعه على إستكمال مغامرته حتى يصل إلى غايته ، وسار في الظلام تسع ساعات ثم عشر ساعات متوالية وهو في ظلام حالك ، حتى أشرق عليه النور ثانية ، وأكمل مسيرته فعبّر بغابة الأحجار ، حيث رأى الأشجار تحمل العقيق الأحمر ، وسار حتى وصل إلى صاحبة الحانة التي إرتعبت منه ، وأغلقت باب الحانة ، وعندما أخبرها بقصته وأنه جلجامش ملك " أوروك " فتحت بابها وهي ترثى لحاله ، وعندما أبلغها عن قصده ، قالت له : " يا جلجامش إلى أين أنت سائر ؟ إن الحياة التي تريدها لن تجدها ، لأنها لما خلقت الآلهة البشرية ، قدّرت لها الموت وإستأثرت بالحياة " وطلبت منه أن يعيش حياته يأكل ويشرب ويرقص ويتزوج ويتمتع بالموسيقى ، وعندما أصر جلجامش على الوصول إلى غايته في الخلود ، أرشدته إلى " أورشنابو " ملاح أوتتابشتيم ، فأسرع إلى الغابة وإلتقى بالملاح الذي طلب منه أن يقطع أغصان من الشجر ويربطها معاً ليطفو فوقها ويصاحبه إلى أوتتابشتيم ، وفعلاً فعل جلجامش هكذا ، وحذره " أورشنابو " من مياه الموت التي يبحرون فوقها ، وأوصاه أن يحذر هذه المياه فلا تمسه ، وأخيراً وصل جلجامش إلى

أوتنابشتيم ، وقص عليه كل ما كان ، وطلب منه أن يرشده عن سر الخلود0 أما " أوتنابشتيم " فقد أراد أن يختبره ، فطلب منه أن يظل يقظاً ستة أيام وسبعة ليالي ، ولكن جلجامش فشل في هذا الإختبار ، فنصحه " أوتنابشتيم " أن يغسل شعره المتسخ ليصبح نظيفاً كالثلج ، ويلبس حلة جميلة وعمامة ، ويعود إلى وطنه يزاول نشاطه ويستمر في حياته كما أرادت له الآلهة0 ولكن زوجة أوتنابشتيم قالت لزوجها : هل بعد كل هذا الجهد الذي بذله جلجامش ليصل إليك تصرفه فارغاً ؟ وإستعطفت زوجها فباح لجلجامش بسر الخلود ، قائلاً له أن هناك نبتة في قاع البحر كالورد وجذرها من الأشواك ، لو إستطعت أن تحصل عليها لحصلت على سر الخلود ، فأسرع جلجامش وربط رجله بأحجار ثقيلة ، وألقى بنفسه في أعماق البحر ، حتى وصل إلى النبتة وانتزعها وهو يحذر من أشواكها ، وخرج من الماء ، وأراد الإحتفاظ بها حتى عودته إلى وطنه فيأكلها هو وذويه فينالون الخلود ، وفي رحلة عودته وجد بئر مياهها باردة فنزل ليغتسل ، وإذ بالحية تختطف النبتة وتأكلها فتحصل على الخلود ، وتنسلخ من جلدها0 أما جلجامش فجلس يبكي ، وعاد إلى وطنه وملك البلاد وتزوج وأنجب ومات0 فهل تجد أصداء لهذه الأسطورة التي ذكرتها بإختصار شديد في قصة شمشون ؟! 00 قطعاً لا (من يريد المزيد يرجع إلى كتابنا مدارس النقد ج 4 ص 290 ص 184 - 199) 0

وهكذا ستجد يا صديقي أيضاً أسطورة هرقل بعيدة عن قصة شمشون تماماً ، وإن الخلافات بينهما أكثر بكثير جداً من مواضع الإتفاق0 فلم يأتي في قصة شمشون أنه كان يرتدي ثياباً ، وكان يحاول أن يتعلم الحياكة وأنه كان يتلقى الصفعات من دليلة على مؤخرة رأسه ، بل بالعكس كان شمشون معتزاً برجولته فخوراً بقوته ، وأنه لم ينتحر ، ولم يلقي بنفسه في النار 00 إلخ0

وبينما يدعي " ليوتاكسل " أن قصة شمشون ودليلة هي تقليد لأسطورة هرقل ، فإنه في موضع آخر يذكر عظم الفارق بين شمشون وهرقل فيقول : " أن موت هرقل كان أكثر شاعرية من موت هذا اليهودي 00 أما مقارنة حياة البطلين فتُظهر لنا شمشون هزيراً سخيفاً كاحلاً لا روح فيه0 لم يهاجم شمشون الفلسطينيين ويحرق حقولهم لأن ثورة وطنية إجتاحت قلبه ضد أعداء قومه ومستعبيهم ، ولم يفعل ذلك لينتقم للإله التوراتي الذي رما داجون

الفلسطيني تحت قدميه ، بل فعل ما فعل ليرضي نزوة ذاتية دفعته إلى الانتقام من الذين عاش بينهم أمتع أيام حياته ، فقد أهين لأن الفلسطينية التي أغرم بها لم تبقى زوجة له سوى ستة أيام 00 علاوة على ذلك يبدو أن شمشون كان يحتقر بنات إسرائيل ، ولذلك كان يبحث عن النساء بين الفلسطينيات فقط 00 أما هرقل فهو بطل إغريقي وطني 00 إن قصص بطولاته كانت تنبع من أنبل الأحاسيس وأصدق المشاعر 00 لقد استخدم هرقل قوته لنصرة الضعفاء دائماً 00 لقد أمضى هرقل حياته كلها في محاربة الطغاة والوحوش ، ولا يفعل إلا ما هو خير للبشر ، فقاتل مختلف ضروب جلادي البشر ، وأباد أعتى القتل والصوص 00 فلكي يفضل المرء شمشون على هرقل يجب أن يكون عبداً للבלاهة الدينية " (1)

س1030 : كيف وضعت قصة شمشون تلك القصة غير المشرفة في الكتاب المقدس ؟

ويقول " جيمس فريزر " : " أن موهبته كانت أكثر ما تتمثل في أحداث الشغب والعراك وفي إحراق شون الذرة التي يختزنها الناس ، وفي كثرة التردد على بيوت الدعارة 00 أي أن شمشون كان يبدو في شخصية الطليق الفاجر أكثر مما كان يبدو في شخصية القاضي الكفء الصارم 00 كانت فكرة تخليص قومه من العبودية 00 آخر ما يترأى له ، وعندما كان يقوم بمذبحة للفلسطينيين 00 فإنه لم يكن يفعل ذلك بدافع وطني أو دهاء سياسي ، وإنما كان بدافع حقد شخصي صرف يهدف إلى الانتقام من هؤلاء الذين أساءوا له ولزوجته وولدهما ، فقصته من بدايتها حتى نهايتها هي قصة مغامر أناني مخادع تحركه ثورات عاطفية جامحة ، ولا يكثر بشئ سوى إرضاء نزواته الوقتية " (2)

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " فشمشون لم يكن زعيماً أو قائداً كما هو الحال بالنسبة لبقية القضاة 00 فمصارعته تحمل صفة الفردية ، صفة صراع فدائي متطرف يريد الانتقام ممن أغضبه 00 ولا تكمن البطولة وراء تصرفاته ، بل رغبته في تصفية حسابات شخصية 00 وفي نهاية القصة فقد تسمو شخصية شمشون لتصير شخصية بطولية ومأسوية حقاً 00 لم ينفذ إلا المطالب الظاهرية للنذر : لم يخلق شعره ولم يشرب الخمر ،

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 442 - 444

(2) الفولكلور في العهد القديم ص 275 ، 276

وفيما عدا ذلك فإنه كان أبعد الناس عن القواعد الدينية لذلك لا يمكن وصفه بالمناضل من أجل اليهودية (يهوه) ، فهو يتصرف بغرامياته مع الفلسطينيين وفي معاركه ، وفي مغامراته الدموية المشكوك بصحتها من الناحية الأخلاقية ، فيتصرف كمتوحش وكوثي ، ولم يكن شمشون قاضياً حكيماً وقائداً لقبيلة ، ولا إنساناً متديناً محافظاً على تعاليم إلهه لذلك من غير المفهوم ، لماذا أدخل مؤلفو التوراة قصته في كتبهم الدينية والتعليمية ، جاعلين منه مثل يُحتذى ، ولم يكتفوا بإدخال قصته فقط ، بل وبطبيعة فظة ، وضعوا أشياء لا تصلح حقيقة لكتاب يُدعى " مقدساً " 00 ما الذي حصل حتى أدخل مؤلفو التوراة ذلك البطل الجلف بطل القصص الشعبية إلى " المجتمع الجيد " مجتمع الزعماء والملوك والأنبياء ؟ أظن أن الجواب بسيط 0 صار شمشون رمزاً لفترة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني " (1)

ج : 1- لم يذكر الكتاب المقدس إلا الحقيقة ، دون أن ينتقي الأحداث فيسجل منها ما هو مقدس وجليل ويهمل ما هو مخزي ومُشين ، بل سجل الكتاب هذه وتلك ، لكيما يدرك الإنسان إلى أي درجة انحطت البشرية ، فحتى شمشون النذير والقاضي يلهو ويزني وينسى رسالته ، ولم يفق لنفسه إلا قرب نهاية دربه 0 هذه هي حالة البشرية بعد السقوط ، فحتى سليمان الحكيم الذي نال من الحكمة ما لم ينله آخر مثله ، فلم يكن قبله مثله ولا بعده نظيره ، ومع هذا فقد أضلته نساؤه في أواخر حياته ، ولولا توبته لهلك إلى الأبد 00 وهذه القصص تشهد بالأكثر لصحة الكتاب المقدس وليس زيفه 0

2- تصوّر لو أن الوحي الإلهي لم يسجل إلا النقاط البيضاء في حياة الأنبياء والقضاة ، وتغاضى عن ضعفاتهم وخطاياهم وأثامهم ، بلاشك كنا سنشعر بصغر النفس ، وأن هؤلاء الرجال ليسوا من عجينة البشرية التي فسدت بالخطية ، ونشعر بمدى بُعد الكتاب المقدس عنا ، ومدى بعدنا نحن عن صاحب الكتاب ، وكأن الكتاب المقدس كُتب لإناس يعيشون في كوكب آخر غير كوكب الأرض الذي تدينس بخطية الإنسان ، ولكن شاعت إرادة الله أن يذكر الكتاب خطايا هؤلاء الرجال وأكد أن هذه الخطايا لن تدينس الكتاب " ولكن حيث كثرت

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 213

الخطية إزادات النعمة جداً " (رو 5 : 20) وبهذا نشعر أن الله قريب منا ، فقد تعامل مع إناس حملوا نفس طبيعتنا الفاسدة ، وظل يعمل فيهم حتى عظم الصنيع معهم0

3- يحكم الناقد على تصرفات شمشون من خلال مبادئ القرن الواحد والعشرين ومبادئ حقوق الإنسان في العصر الحديث ، فيقول " وفي مغامراته المشكوك بصحتها من الناحية الأخلاقية يتصرف كمتوحش وكوثي " ويغض البصر عن سمات عصره ، ينظرون إلى شمشون الذي أحرق زراعات الفلسطينيين ، ولا ينظرون إلى الفلسطينيين الذين أحرقوا زوجة شمشون وأبيها بالنار (قض 15 : 6) ينظرون إلى شمشون الذي في دفاعه عن نفسه قتل منهم ألف رجل ، ولا ينظرون إلى ما فعله الفلسطينيون مع بني إسرائيل من قتل وتهديد وسلب ونهب ، حتى أنهم حرّموا حياة الأسلحة ، كما يتغاضى هؤلاء النقاد عما فعله الفلسطينيون فيما بعد بشمشون إذ أرادوا التشفي منه ، ففَقَّأوا عينيه ، وأوثقوه بسلاسل نحاس وجعلوه كثر يطحن في بيت السجن ، وفي عيد إلههم أتوا به ليلعب أمامهم ويسخرون منه0

4- ذكر الكتاب المقدس قصة شمشون كما حدثت بالضبط ، وذكر أخطائه عياناً بياناً ، نهراً جهاراً ، محكوم عليها من قبل الشريعة الإلهية وكلمة الله التي تدين تسيّبه وأهوائه الشهوانية وإهماله لرسالته كنذير وقاضٍ لشعب مقهور ، فتارة يلمس عظام أسد ميت وقد نهت شريعة النذير عن فعل هذا ، وتارة يبحث عن هواه مع الفتيات الفلسطينيات ، وعندما سجل الكتاب المقدس هذه السيرة بإيجابياتها وسلبياتها لم يقصد التشهير بشمشون ، وأيضاً لم يقصد الإشادة بأخطائه ، ولن تجد كلمة واحدة تحض أو تشجع على التمثل والإحتذاء بشمشون في إرتكاب أخطائه القاتلة كقول الناقد ، إنما ذكر هذه الأحداث لتكون عبرة ودرساً لمن يريد أن يعتبر ، فلا نسقط في مثل هذه الأخطاء ، ولا يتوه الهدف عنا ، ولا تضيع رسالتنا في هذه الحياة0 سجل الكتاب هذه القصة عبرة لمن يفهمون ويدركون0

5- دُعي الكتاب المقدس بالمقدس ليس لأنه حوى سير أنبياء وقضاة وملوك وكهنة جميعهم قديسين ، إنما دُعي بالكتاب المقدس لأنه حوى في طياته كلمات الله المقدسة ، أما هؤلاء الأنبياء والقضاة والملوك والكهنة فهم غير معصومين من الخطأ ، بل جميعهم أخطأوا ، ولكنهم تابوا عن خطاياهم ، وأيضاً الكتاب ذكر حياة الذين ضلوا الطريق ، بل ذكر قصة سقوط الشيطان نفسه لكيما نتعلّم من أخطاء الغير00 ولقد دُعي الكتاب المقدس بالمقدس

لأنه حوى الوصايا الإلهية التي تقدّس حياة الإنسان " **إنذا الناموس مقدّس والوصية مقدّسة وعادلة وصالحة** " (رو 7 : 12) 00 " **بار أنت يارب وأحكامك مستقيمة** " (مز 119 : 137) 0

6- ليس هناك أية علاقة بين قصة شمشون التي حدثت قبل الميلاد بأكثر من ألف سنة ، وبين قصة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني التي حدثت بعد عودة اليهود إلى فلسطين في القرن العشرين ، وبذلك يصبح كلام الناقد " صار شمشون رمزاً لفترة الصراع الفلسطيني " تعوزه الحجة ، وهل عندما سجل صموئيل النبي هذه القصة كما حدثت بالضبط كان يعلم أو يشير إلى ما سيحدث بعد أكثر من ثلاثين قرناً قصة هذا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ؟ 00 كما أن القصة أوضحت مدى إزلال الفلسطينيين لبني إسرائيل لمدة أربعين عاماً (قض 13 : 1) وما يحدث اليوم هو أن إسرائيل هي التي تذل الفلسطينيين فتهدم منازلهم وتطردهم من أراضيهم ، وقد ملأت السجون منهم 0

س1031 : **كيف إستطاع شمشون إقتناص 300 بني أوي (قض 15 : 4) ؟ وكيف يحرق شمشون هذه الحيوانات مع زراعات الفلسطينيين (قض 15 : 4 ، 5) ؟ وأين الرفق بالحيوان ؟**

ويقول " علاء أبو بكر " :

" فهل أمر الرب بذلك ؟

وما الغرض التربوي الذي يهدف إليه الرب من مثل هذه القصص التي تعذب الحيوان ؟ وهل يدخل هذا تحت باب محبة الرب أم تحت باب إنتقام الرب وعدم الرفق بالحيوان ؟ 00 وما رأي جمعيات الرفق بالحيوان في وجود هذه النصوص التي تعتبر أن تعذيب الحيوان مرضاة للرب ؟ 00 وكيف أمسك إنسان 300 (ثلاث مئة) حيوان مفترس من أنيالهم وتركوه حتى ربطهم مع بعضهم البعض ؟

ولو تم له ذلك فكيف أطلقهم بين زروع الفلسطينيين ؟ " (البهريز ج 1 س 179) 0

ج : 1- لم يذكر الكتاب قط أن الله أوصى شمشون بحرق الحيوانات والزررع ، إنما كان هذا تصرف شخصي لشمشون الذي غضب لأنهم أخذوا زوجته وزوجها لآخر وهو مازال مرتبطاً بها ولم يطلقها ، والهدف من ذكر القصة إظهار المآسي التي تترتب على الزواج من الوثنيات ، فشمشون لم يجد راحة في هذا الزواج المختلط ، ففي الأيام السبعة الأولى لم تكف زوجته عن البكاء ، ثم أفشت سره لبني جنسها خوفاً من تهديداتهم ، فغضب شمشون وهجرها ، وكان الوقت في نهاية الصيف ، ومع بداية حصاد الحنطة ، أي بعد نحو ستة أشهر عاد إليها ومعه جدي لكيما يصلحها ، فلم يجدها في إنتظاره ، إنما هجرته إلى رجل آخر ، ففي القصة عبرة جميلة لمن يعصي الوصية التي نهت عن الإقتران بشعوب الأرض والتصاهر معهم⁰

2- نحن لا نعترف بعصمة الأنبياء ، إلا في حالة واحدة وهي حالة تسجيلهم لكلمة الله في الأسفار المقدسة ، وباستثناء ذلك فأنهم في حياتهم الخاصة لهم أخطاءهم ، لأنهم من نفس عجيبة البشرية التي ورثت الخطية والفساد وأصبحت الخطية كامنة في هذه الطبيعة الساقطة كمون السم في جسم الثعبان⁰

3- لا يوجد نص على الإطلاق لا في هذه القصة ولا في غيرها يحض على حرق الحيوانات ، إنما ما ذكره الكتاب هنا مجرد تصرف فردي شخصي خاطئ ، ولم يقل الكتاب أن روح الله حلَّ على شمشون ففعل هكذا بل أن الكتاب حوى نصوصاً واضحة وصريحة تحض على الرفق بالحيوان والطير ، وقد أوصى بإراحة الحيوان يوماً في الأسبوع (خر 20 : 10) كما أوصى بترك الأرض في السنة السابعة بلا زراعة من أجل حيوانات البرية قائلاً " ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها⁰ وأما في السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك وفضلتهم تأكلها وحوش البرية⁰ كذلك تفعل بكرمك وزيتونك " (خر 13 : 10 ، 11) وأوصى الكتاب قائلاً " لا تحرث على ثور وحمار معاً " (تث 22 : 10) لأن قوة الثور تختلف عن قوة وسرعة الحمار⁰ كما أوصى " لا تكُم الثور في دراسه " (تث 25 : 4) وأيضاً أوصى من جهة الطير ، وربط الوصية بطول العمر فقال " وإذا إتفق قدامك عش طائر في الطريق في شجرة ما أو على الأرض فيه فراخ أو بيض والأم حاضنة الفراخ أو البيض فلا تأخذ الأم مع الأولاد⁰ إطلاق الأم وخذ لنفسك الأولاد لكي يكون لك

خير وتطيل الأيام " (تث 22 : 6 ، 7) أما عين الناقد فإنها تغفل كل هذا وتركز على تصرف شخصي خاطئ ، فقد تصرف شمشون بهواه دون الرجوع إل إلهه⁰

4- ابن أوي هو حيوان أكبر من الثعلب وأصغر من الذئب ، يعيش بقرب القبور في أسراب وجماعات ويأكل جثث الموتى ، ودُعي بهذا الأسم لأنه يعوي بالليل ، وعواءه أشبه بصياح الصبيان ، ولم يذكر الكتاب أن شمشون قد إصطاد هذه الحيوانات الثلاثمائة بمفرده ، فربما ساعده بعض الأشخاص الذين لهم خبرة بالصيد ، ونسب العمل إلى شمشون لأنه هو صاحب الفكرة "**وذهب شمشون وأمسك ثلاث مئة ابن أوي**" (قض 15 : 4) ، وقيل أن " يوليوس قيصر " جمع في روما 400 سبعاً ، وأن " بومبيوس " جمع 600 أسداً ، ويقول " المطران يوسف الدبس " : " ويخبرنا ميزلن في كتابه " الأماكن المقدسة " طبعة 1858م مجلد 2 ص 156 أنه بينما كان في مكان قريب من المكان الذي إرتكب فيه شمشون هذه الحادثة سمع عواء عدد كبير من الثعالب فقال { لا أعلم إن كان ثمة ثلاث مئة ثعلب ، لكنني موقن أنه لو وُجد شمشون آخر وأراد أن يحرق زرع بلاد الفلسطينيين لصاد من هذا الوادي وحده ما كفى وناف على عدد الثعالب اللازم لحرقها } " (1)⁰

وجاء في " كتاب السنن القويم " : " ما يصعب الحصول على هذا العدد من بنات أوي لكثرتها في فلسطين وسورية في ذلك العصر ، ولاتزال كثيرة فيها إلى هذا العصر ، ولكن كانت فيها يومئذ أكثر من منها الآن 00 ولا ريب في أنه كان لشمشون رجال ساعدوه على ذلك ونُسب الفعل إليه لأنه هو رئيسهم 0 وابن أوي وحش ضار أكبر من الثعلب وأصغر من الذئب يكثر في بلاد المشرق وفي قرب المدن والقرى ، ويقصد القبور لأكل جثث الموتى ويتبع الجيش لأكل جثث القتلى { يُدفعون إلى يدي السيف يكونون نصيباً لبنات أوي } " (1)⁰

5- رداً على القائلين : كيف يحرق شمشون زراعات الفلسطينيين ؟ نقول أن هذه العادة الذميمة كانت سائدة في تلك العصور ، وقد وُجد في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها على نحو ثمانية وعشرين ، أو ثلاثين قرناً قبل الميلاد ما ترجمته " ذهب الجنود بسلام

(1) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 ص 220

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ص 358

فيَقَوُضون الحصون المنيعَة 0 ذهب الجنود بسلام فيبيدون زيتون البلاد وكرومها 0 ذهب الجنود بسلام فيحرقون الزروع " 0⁽²⁾

ولأسف الشديد فإن هذه العادة الذميمة مازالت موجودة حتى الآن ، وكثيراً ما نسمع ونحن في القرن الواحد والعشرين عن حرق بيوت وزراعات المسيحيين بلا جريمة ولا ذنب إرتكبوه ، سوى أنهم أرادوا إقامة مبنى يصلّون فيه ، وأحياناً بسبب شائعة كاذبة عن إعتداء شاب مسيحي على فتاة غير مسيحية ، وما حدث في أماكن عديدة في أبي قرقاص وفرشوط وإمبابية وغيرهم الكثير والكثير ، وتقاعس الأمن عن إنقاذ الموقف ، وتقاعس الدولة عن تعويض المصابين وأسر الذين قتلوا وحُرقَت بيوتهم ومزروعاتهم ، أمر يندى له الجبين ، سواء قبل ثورة 25 يناير 2011م أو بعدها 0

6- رغم أن والدي زوجة شمشون هما اللذان زوجا إبنتهما زوجة شمشون لرجل آخر ، فإن شمشون إنتقم من الفلسطينيين وحرق مزروعاتهم ، ونفس الموقف تكرر مع الفلسطينيين ، فبالرغم من أن شمشون هو الذي أحرق مزروعاتهم إلا أنهم أحرقوا زوجة شمشون التي صارت لرجل آخر ، بالرغم من أنها لم تعد على ذمة شمشون ، أحرقوها مع أبيها وبيت أبيها ، وهكذا كانت تختلط الأمور ، ويختلط الحابل بالنابل 0 ويقول "الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " قد يسأل البعض : إذا كان والدا المرأة هما اللذان أساءا إليه ، فما ذنب الفلسطينيين حتى ينتقم منهم ؟ الواقع أن الفلسطينيين كانوا متواطئين مع أنسبائه ولا بد أنه عرف ما يكونه ضده من الكراهية والرغبة في التشفي منه ، سواء في أمر الأحجية أو أخذ إمرأته منه ، وكان في إمكانهم أن يُعقلوا والديّ الفتاة حتى لا يزوجاها في غيابه ، وفوق هذا كان الفلسطينيون من أشد الأعداء المسيئين إلى الشعب الإسرائيلي 00 قد حان الوقت المناسب لرد العدوان " 0⁽¹⁾

(2) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة واجتماع ج 2 ص 220

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 201

س1032 : لم يكتف شمشون بإحراق مزروعات الفلسطينيين ، بل قال لهم " **فإني أنتقم منكم وبعد أكف 0 وضربهم ساقاً على فخذ ضرباً عظيماً** " (قض 15 : 7 ، 8) فهل هذا هو تصرف الأنبياء ؟!

ويقول " محمد قاسم " : " تلك أفكار كتبة التوراة من اليهود إذ أن عقيدتهم أنهم أفضل من باقي الأمم ، ولذا فإن انتقامهم أكبر من الذنب الذي أقترب في حقهم " (2) ويقول " السيد سلامة غمني " : " وضربهم ساقاً على فخذ : ولكن التوراة لا تقول أين ؟ ومتى ؟ وفي أي الظروف وقع هذا الأمر ؟ وهل ضربهم بمفرده أم بمساعدة يهوه ضربت سيقانهم لإقامة حمام دم يهودي " (3)

ج : 1- لم يكن شمشون نبياً إنما كان قاضياً ونذيراً ، وللأسف لم ينتبه لرسالته ، إنما أهدر وقته وجهده هنا وهناك ، ولو إلتزم برسالته لصارت حياته مشرقة كأسمه ، وكون الكتاب المقدس يسجل الصورة القاتمة كما هي ، فلا يعد هذا عيباً للكتاب ، بل شهادة لصدقه ، فقد أراد الكتاب أن يضع أمام أعيننا مدى انحطاط الطبيعة البشرية وفسادها ، فإن كانت هذه تصرفات نذير الله قاضي إسرائيل ، فما بالك ببقية الشعب ؟!

2- عندما زوج حمى شمشون إبنته (زوجة شمشون) لرجل آخر ، دون أن يطلقها شمشون ، أخطأ خطأً جسيماً هو والرجل الذي تزوج بإمرأة هي على ذمة رجل حي ، وتعاطف الفلسطينيون مع هذا التصرف الخاطئ ، فلهذا غضب شمشون غضبته وأحرق زراعاتهم ، وجاء رد فعل الفلسطينيين عنيفاً للغاية إذ أحرقوا زوجة شمشون وأبيها " **فصعد الفلسطينيون وأحرقوها وأبأها بالنار** " (قض 15 : 6) مما أدى إلى غضب شمشون الذي كان يحب زوجته بصدق ويغار عليها 0 فهؤلاء الفلسطينيون قد هددوا من قبل هذه الزوجة بالحرق إن لم تتملق زوجها وتعرف منه سر الأحجية ، والآن قد أحرقوها فعلاً ، فقال شمشون " **فإني أنتقم منكم وبعد أكف 0 وضربهم ساقاً على فخذ ضرباً عظيماً** " (قض 15 : 7 ، 8) أي أنه أعمل فيهم سيفه حتى صرعههم فصارت ساق الواحد على فخذ الآخر ، وجاء في " كتاب التفسير الحديث " : " كما أن طريقة ضرب الفلسطينيين (ساقاً على فخذ

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 320

(3) التوراة والأنجيل بين التناقض والأساطير ص 143

(ليست مفهومة في عصرنا الحاضر 00 إن هذا التعبير نوع من الأقوال المأثورة التي يرجع أصلها إلى المصارعة وإن كان يتطلب شيئاً أكثر من مجرد أيدي قوية خالية من السلاح 00 إذ يتطلب الأمر قوة وحش ، وإقتدار في المصارعة لكي نعطي تفسيراً لقتل هؤلاء الأعداء الذي كانوا مسلحين قطعاً " 0⁽¹⁾

كما يقول "ف0 ف0 بروس " : "ضربهم ساقاً على فخذ : ربما كان هذا تعبيراً يستعملونه في المصارعة ، وهذه الطريقة يصورها البابليون في لوحة لجلاميش تمثله وهو يستخدم هذه الحيلة في المصارعة " 0⁽²⁾

3- كون الكتاب لم يذكر موقع الموقعة التي حدثت بين شمشون والفلسطينيين ، ولم يذكر تفاصيلها ، فهذا لا ينفي أبداً حقيقة وقوعها ، فقد إكتفى الكتاب بذكر نتائج المعركة ، وهو الإنتصار الساحق لشمشون إذ صرع أعدائه ، ومازالت حلقات الصراع مستمرة ، فإن الفلسطينيين لن يسكتوا على هذه المذبحة ولن يتوقف شمشون أيضاً عن مقاومتهم 0

س1033 : كيف يقتل شمشون ألف رجل بفك حمار (قض 15 : 15 ، 16) ؟ وكيف يُخرج كف الحمار ماء فيشرب شمشون ويرتوي ولا يموت (قض 5 : 19) ؟ (أحمد ديدات - ترجمة علي الجوهري - عتاد الجهاد ص 15)

ويقول " ليوتاكسل " : " ومن معرض تعليقه على القصة قال اللورد بولينغبروك : أن ذلك الحمار ظهر في قصة شمشون جاء في أغلب الظن من فم المؤلف المقدس نفسه ، فهذا ليس أكثر من إنتحال أخرق ممسوخ للرواية الوثنية لأسطورة هرقل " 0⁽³⁾

ويقول " علاء أبو بكر " : " هل يصدق هذا الهراء عقل سليم ؟ وما الغرض التربوي من مثل هذا الهراء ؟ وما الفائدة من إيراد هذه القاذورات ؟ أليست هذه الفقرات هي التي تفرح المجرمين والإرهابيين الذي يتباهون بأعداد القتلى والضرب بأي شيء ؟ وإذا كان هذا تصرف نبي ، فكيف يكون أتباعه ؟ يستحيل أن يكون هذا نبياً وأن تكون هذه الأفعال معجزات أمده الله بها ، وما السبب في ذلك ؟ هل يمكن أن يكون هذا وحياً من الله سبحانه

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس - القضاة وراعوث ص 169

(2) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 2 ص 57

(3) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 240

وتعالى؟ وهل يعبر هذا عن محبة الله لعباده؟ " (البهريز ج 1 ص 180) 0

ج : 1- قال الكتاب عن شمشون " ووجد لحي حماراً طرياً فمداً يده وأخذه وضرب به ألف رجلٍ " (قض 15 : 15) ولفظة "ضرب" تحتمل معنى الضرب ومعنى القتل ، فقد إقتاد بنو يهوذا شمشون مقيداً وسلموه لأعدائه ، أما هو فلم يستسلم لهم إنما إنتفض من قيوده ودافع عن نفسه فقتل من قتل وفرّ الباقون من أمام وجهه⁰ وأيضاً قد يكون رقم "ألف" تعبيراً عن الكثرة ، وقد يكون شمشون قد بدأ المعركة بمفرده ، وعندما رأى بعض رجال يهوذا الذين قبضوا عليه وسلموه للفلسطينيين بسالته دبّت فيهم الغيرة والحماس وانضموا إليه وشاركوه العراك ، ولاسيما أن عدد بني يهوذا لم يكن قليلاً " فنزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلى شق صخرة عظيم وقالوا لشمشون 00 نزلنا لكي نوثقك ونسلمك إلى يد الفلسطينيين " (قض 15 : 11 ، 12) فكانت النتيجة ألف قتيل من الفلسطينيين ، ونسب الكاتب العمل والنصرة لشمشون لأنه هو الذي بدأ الدفاع عن نفسه وهو بطل المعركة ، كقول الشعب فيما بعد عن يوناتان الذي بدأ الحرب مع الفلسطينيين "آيموت يوناتان الذي صنع هذا الخلاص العظيم في إسرائيل " (1 صم 14 : 45) بالرغم من أن بني إسرائيل شاركوه الحرب " وسمع جميع رجال إسرائيل الذي إختبأوا في جبل أفرام أن الفلسطينيين هربوا فشدّوا هم أيضاً وراءهم في الحرب " (1 صم 14 : 22) ، ويقول " ف0 ف0 بروس " : " ووجد لحي حماراً طرياً : لو كان ناشفاً لأصبح قابلاً للكسر بسهولة ، ويذكر (دنكين) أن اللحي المجهز بثلاث أو أربع سكاكين صوانية يمكن إستخدامه سلاحاً بدائياً " (1) 00 هذه هي القصة كما جرت أما في نظر الناقد فإنها قاذورات تُفَرِّح المجرمين والإرهابيين وتدين الله 00 عجباً ، ولا تعليق 0

2- قال الكتاب " فشق الله الكفة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش 0 لذلك دعا إسمع عين هقوري التي في لحي إلى هذا اليوم " (قض 15 : 19) فمن قال أن الماء خرج من كف حمار ؟! 00 لم يشق الله لحي الحمار ويخرج منه ماء ، إنما أنبع ماءً لشمشون من الكفة التي هي صخرة في لحي ، و " لحي " هو إسم المكان الذي دارت فيه المعركة ، ومعناها " الفك " وربما دُعيت هكذا لكثرة الصخور البارزة فيها

(1) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 2 ص 57 ، 58

والتي تشبه الأسنان ، وإحدى هذه الصخور دُعيت بالكُفَّة ، ودعاها شمشون بعين هُقُوري ، أي عين الداعي "لذلك دعا إسمه عين هُقُوري التي في لحي إلى هذا اليوم " بينما سجل صموئيل النبي القصة بعد حدوثها بسنوات طويلة ، ولم يعد لفك الحمار الذي إستخدمه شمشون وجوداً في ذلك المكان⁰

وجاء في " كتاب السنن القويم " : "فشق الله الكُفَّة التي لي لحي : إستعمل شمشون الجناس في الآية السادسة عشرة وجاء في هذه الآية بالتورية المزدوجة فُذِّل بذلك على أنه كان من أدباء اللغة العبرانية وشعرائها⁰ فإن معنى " الكُفَّة " منبت السن ، والنقرة التي يجتمع فيها الماء و " اللحي " الفك وإسم الموضع ، والمعنى القريب منبت السن وفك الحمار ، والمعنى البعيد والمراد نقرة الماء والموضع⁰ والنقرة تكون جافة في الصيف ، فأوجد الله فيها الماء بأن شقها وأخرج الماء من الأرض إليها⁰ والدليل على هذا قوله على الأثر { التي في لحي إلى هذا اليوم } " ⁽¹⁾ 0

س1034 : هل قضى شمشون لكل إسرائيل (قض 15 : 20 ، 16 : 31) أم لسبط دان فقط ؟

ويقول " محمد قاسم " : "يلاحظ أنه لم يقض إلا لسبط دان الذي ينتمي إليه فقط ، وكان سبط دان حتى ذلك الوقت لا يملك الأرض التي قسّمها له يشوع " ⁽²⁾ 0
ويقول " جيمس فريزر " : " ذكر الكتاب المقدس أن شمشون كان يشغل منصب قاض القضاة في بني إسرائيل طيلة عشرين عاماً ، ولكنه لم يذكر شيئاً عن أحكامه القضائية التي أصدرها " ⁽¹⁾ 0

ج : 1- كان القاضي يظهر في سبط معين ، فيحكم داخل هذا السبط ، وربما بعض الأسباط المجاورة ، لكن لم يظهر ولا قاضٍ إمتد نفوذه لأسباط إسرائيل الأثنى عشر ، فهذا النفوذ لم يظهر إلا في عصر المملكة الموحدة من شاوول وحتى سليمان فقط ، وبعد سليمان إنقسمت المملكة ، وقد ظهر شمشون من سبط دان الصغير الذي شغل مساحة جغرافية

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 363

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 322

(1) الفولكلور في العهد القديم ص 275

صغيرة بين يهوذا والفلسطينيين ، وشغل بعض الدانيين بعض أراضي سبط يهوذا ثم هاجروا فيما بعد للشمال حيث إستولوا على مدينة " لايش " ودعوها باسم أبيهم دان ، وقضى شمشون لسبط دان وما جاوره من أسباط مثل سبط يهوذا ، لكنه لم يقضي لسبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى الذين قطنوا شرق الأردن ، وأيضاً لم يقضي لسبط نفتالي مثلاً الذي سكن في الشمال⁰

وقال الكتاب " وقضى لإسرائيل في أيام الفلسطينيين عشرين سنة " (قض 15 : 20) وليس في هذا خطأ لأن دان ويهوذا من إسرائيل ، ويقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " قضى شمشون لشبعه عشرين سنة ، وذكر أيضاً في (قض 16 : 31) وهذه العشرين سنة كانت من بدء عمله إلى يوم مماته ، ويقصد بقوله (في أيام الفلسطينيين) أي في الفترة التي كان الفلسطينيون متسلطين على بني إسرائيل⁰ ولم تكن مدة قضائه مجرد الحكم في قضاياهم ، بل كانت سلسلة من أعمال الشجاعة والقوة التي ساعده روح الرب في عملها ضد الفلسطينيين ، فخلص شعبه من الكثير من مكائدهم وإستبدادهم وكان مصدر خوف وقلق لهم " (2)⁰

2- لم يقم القاضي في العهد القديم بالتشريع ، ولم يضع أحكاماً جديدة ، إنما كان يحكم بأحكام الشريعة الإلهية التي تسلمها موسى النبي من الله ، ولا ننسى أن وظيفة وعمل القاضي كان بالأكثر إنقاذ الشعب وتحريره من أعدائه أكثر من الحكم بينهم (راجع س976)

س1035 : هل كان شمشون قاضياً أم أنه كان طليقاً زانياً فاجراً (قض 16 : 1) ؟ (البهريز ج 4 س337 ، وأحمد ديدات - عتاد الجهاد ص 15 ، وجيمس فريزر - الفولكلور ج 2 ص 275 ، 276) وكيف يخلع مصراعي المدينة والقائمتين والعارضة ويحملهم على كتفه ويصعد بهم إلى رأس الجبل !؟

(2) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 206

ويقول " محمد قاسم " عن المسافة التي حمل فيها شمشون باب المدينة "تزيد المسافة على 50 كم ، ولم تذكر التوراة لماذا فعل هذا ؟ وهذا من المبالغات الواضحة " (1) 0

ج : 1- قال الكتاب " ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها " (قض 16 : 1) فقد إنحط الشعب في هذه الفترة المظلمة ، حتى أنهم سقطوا في خطايا الزنا والسر والعرافة وعبادة الأوثان ، ومن أجل كل هذه الأمور سلّمهم الرب ليد الفلسطينيين ، وإن كان داود النبي سقط في هذه الخطية فليس مستبعد عن شمشون أن يكون قد سقط في ذات الخطية ، فحقاً كل قتلها أقوىاء ، وقد إنجرف شمشون وراء شهواته وأهواءه ثلاث مرات وهي : 1- زواجه من امرأة تمّنة (قض 4) 2- دخوله إلى زانية غزة (قض 16 : 1) 3- زواجه بدليلة (قض 16 : 4) 0

والسقطّة الثالثة وضعت نهاية مأسوية لحياة ذاك الجبار ، وقال " القديس أمبروسيوس " : " أن شمشون القادر الشجاع غلب الأسد ولكنه لم يستطع أن يغلب هواه ، وقطع وُثق أعدائه لكنه عجز عن قطع حبال شهوته 0 وأحرق أكداس الظالمين الكثيرين ولكن أحرقه لهيب اللذة المحظورة التي أوقدتها فيه امرأة واحدة " (2) 0

2- هناك إحتمال أن شمشون في إفتخاره بجبروته أراد أن يتحدى العدو في عقر داره ، فدخل إلى غزة لا في زيارة خاطفة ، ولكنه دخل لبيت في تلك المدينة ، ولأنه لم يجد بيتاً يقضي فيه ليلته ، دخل بيت هذه المرأة الزانية المفتوح لكل من يريد أو يولج إليه ، كما دخل من قبل الجاسوسان اللذان أرسلهما يشوع إلى بيت راحاب الزانية في أريحا ، وقيل أن أحد معاني " الزانية " أي صاحبة الفندق ، فالفنادق كانت حينذاك - كما هو واضح من شريعة حمورابي - تمتلكها السيدات ، وتعد مأوى للصوف والمجرمين ، ولذلك لو دخلت الكاهنة للفندق فإنه يُحكم عليها بالموت حرقاً ، وكانت صاحبة الفندق مسئولة عن كل ما يجري بداخله ، فدخل شمشون ليقضي ليلته ، وهذا لا يعني أنه سقط في خطية الزنا ، ولعل هناك فرقاً بين تعبير الكاتب " فدخل إليها " من التعبير الدارج " فدخل عليها " وقال القديس

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 321

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 364

أغسطينوس أن الكتاب المقدس لم يذكر أن شمشون إتحّد مع الزانية ، إنما زارها لينام أو يضيع هناك فقط (القمص تادرس يعقوب - سفر القضاة ص 129)0

3- يقول الكتاب " وأخذ مصراعي باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حرمون " (قض 16 : 3)
فقد كانت بوابات المدينة رمز الحماية والفخر للمدينة ، وإذ أراد شمشون أن يسخر بهم ، وقد أغلقوا باب المدينة ظانين أنه سقط في المصيدة ، فخلع شمشون مصراعي الباب مع القائمتين والعارضة وحملهم على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون ، والمسافة بين غزة وحبرون نحو 40 ميلاً ، فغزة تقع على ساحل البحر الأبيض ، بينما حبرون تقع في المنطقة اليهودية الجبلية ، ولكن شمشون لم يسر حاملاً باب المدينة كل هذه المسافة ، إنما سار إلى جبل منخفض قريب من غزة في اتجاه منطقة حبرون ، وهناك وضع باب المدينة ، ومن الجانب الآخر لا يمكن أن نغفل مدى ثقل باب المدينة الذي كان يُرصّع بالمسامير الضخمة ويُغطى بألواح من الحديد أو النحاس حتى لا يتعرض للحرق من قبل أي هجوم خارجي ، ومع هذا فإن القصة حقيقية ومقبولة لأن شمشون حمل قوة خارقة ، والدليل على ذلك أن أعداءه مهما كان عددهم وأسلحتهم فأنهم كانوا يخشونه0 وقد سمعنا عن رجال كان لهم قوة جبارة ، فحكى شكسبير عن رجل ألماني كان يحمل مدفعاً ثقيلاً جداً بمفرده ، وأن ميلون الكروتوني كان يستطيع أن يحمل ثوراً ويسير به مسافة ثم يلقيه على الأرض ويصرعه بيديه (راجع الأسقف إيسيدورس - مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص 134) وشاهدت برنامج في التلفزيون المصري نحو سنة 2000م إستضاف المذيع رجلاً يُدعى " الأخضر " يسكن في منطقة العامرية بالإسكندرية متزوج من أربع سيدات ، وله قوة جبارة ، فبسهولة كان يرفع أتوبيساً بركابه من الخلف ، ويضغط على قطعة نقود معدنية بحاجبه فيثبها0

س1036 : كيف يفضي شمشون بسرّه لدليّة (قض 16 : 17) بالرغم من إكتشافه لخيانته له ثلاث مرات ؟

ويقول " علاء أبو بكر " : " ولم تخلق هي له ، بل دعت رجلاً وحلقت سبع خُصل رأسه ! ولم يشعر شمشون بدخول الرجل إلى مخدعهم ! ولم يسمع صوت المقص ! والأغرب من ذلك أن زعماء الفلسطينيين كانوا في الغرفة في إنتظار القضاء على قوته ! ولا أدري أتحدث كل هذه التجارب بين دليلة وشمشون في وجود أعدائه في نفس الغرفة التي هما بها ؟ 00 فهل يترك الرب عبيده يقضون على قوته ؟ ألا يشعر هذا الرب بالخلج وسط عبيده وملائكته ؟ " (البهريز ج 1 س 243)

ويقول " ليوتاكسل " : " وكأن داعر لا رجاء برجوعه عن غيه ، وقع حبيب يهوه بغرام فلسطينية أخرى من وادي سوريق تُدعى دليلة ، ولما عرف أعداؤه بغرامه بتلك الحسنة الفاتنة ، جاءوا إليها وعرضوا عليها مبلغاً كبيراً من المال لقاء تسليمها شمشون إليهم 00 ومضت على غايتها بوضوح لا يخفى على أبله فقد سألت عشيقها مراراً وتكراراً أن يكشف لها سر قوته ، فوقع اليهودي في الفخ كأخر أحقق تستطيع أن تتخيل وجوده 00 (ثم قص ليوتاكسل قصة سقوط شمشون وعقب قائلاً) : بالطبع أنه من الصعب جداً تأليف هراء أكثر غباء وسخفاً من هذا اللغو ، فكل كلمة من كلمات هذه القصة ينضح بالغباء ، وليس فيها ما يسلي حتى الأطفال 00 فمن الواضح أن شمشون لم يكن يثق بدليلة وقد كذب عليها مرات ثلاث بصدد المصدر الحقيقي لقوته 0 وقد إتضح له في كل مرة أن ثقته بدليلة يمكن أن تقوده إلى صدام حقيقي مع أعدائه ، ومع ذلك أباح لها بحقيقة سر قوته ، وهو أثنى ما يملك ، وهنا بالذات يكمن الهراء واللغو ، هذا إذا لم يكن هذا القاضي اليهودي آخر الحمقى " (1)

ج : 1- لقد تمهّل الله على شمشون مرة ومرتين وهو لم ينتبه ، وبدأ شمشون يكشف السر لدليلة شيئاً فشيئاً ، حتى إقتربت في المرة الثالثة من سر قوته " فقال لها إذا ضفرت سبع خُصل رأسي مع السدى فمكنتيها بالوتد " (قض 16 : 13 ، 14) أما دليلة فأخذت تضايقه بكلامها وتلج عليه حتى ضاقت نفسه إلى الموت " فكشف لها كل قلبه وقال لها لم يعلن موسى رأسي لأنني نذير الله من بطن أمي 0 فإن حلقت تفارقتي قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس " (قض 16 : 17) فأنامته على ركبتيها وربما أعطته شراباً ساعده على النوم

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 238 - 241

فاستسلم لها وللنوم وهو لا يتصور مدى قسوة نتائج مخالفة الوصية⁰ فهذا ما تفعله الخطية في الإنسان المسكين الذي يستسلم لها إستسلام شمشون لدليلة ، إذ تغيبه عن الواقع ، وتجعل أبسط البديهيات بعيدة عن ذهنه ، كما أنها تلقى به في ثبات عميق ثبات شمشون على ركبتى دليله ، حتى أنه لم يشعر بالرجل الذي دخل مرتعباً للمكان على أطراف أصابعه ، ودليلة تمسك الخصلة تلو الأخرى والرجل يقص ، وشمشون في أحلامه يحلم بأن زوجته تداعبه ، فقد أحبها وأخلص لها وإطمأن قلبه إليها ، وفي المرات الثلاث السابقة لم يكتشف خيانتها ، ولم يعرف بالمختبئين في عقر داره وإلاً لفتك بهم وترك دليله كما ترك زوجته الأولى عندما إكتشف إفشاءها لسره⁰ أما دليله فقد خانتة طمعاً في المال ، فقد وعداها أقطاب الفلسطينيين الخمسة أن يعطيها كل منهم 1100 شاقل فضة أي نحو 35ر13 كجم فتصل حصيلتها في هذه الصفقة إلى نحو 67 كجم فضة ، وهو مبلغ ضخم جداً⁰

2- لقد إلتقى شمشون بأسدين أحدهما في كروم تمرة ، وإذ كان طاهراً نقياً قوياً حلّ عليه روح الرب فشقه كجدي الماعز ، أما الأسد الثاني فقد جاء مختفياً في شكل دليله فخر صريعاً أمامه " **لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو** " (1بط 5 : 8) 00 أخلاب وأنياب الأسد الأول لم تقوى على شمشون أما أخلاب وأنياب إبليس المختفي في دليله فقد قويت على إفتراسه ، ويقول " **القس إلياس مقار** " : " وكم من الناس بدأوا أسوداً يشقون التجارب والإغراءات والصعاب كشق جدي !! لكنهم على ركبتى امرأة أو أمام مال ، أو جاه ، أو وظيفة تأتي موسى الحلاقة على عهد النذير ، وتقطع علاقته العظيمة بالله ، فيسقط سقوط العملاق الجبار ، ويكون سقوطه ، كما قال السيد المسيح ، عظيماً !! " ⁽¹⁾ 0

لقد فقد شمشون في البداية بصيرته بإرادته ، وفي النهاية فقد بصره رغماً عنه ، وعندما سمح في البداية بأن يُلف حوله الحبال الطرية تارة والأوتار القوية تارة بإرادته ، فُيد بسلاسل النحاس رغم إرادته " **ويل للجانبين الأثم بحبال البطل والخطية كأنه بربط العجلة** " (أش 5 : 18) وبعد أن كان شمشون فخر الأمة ، صار بالخطية كثور يطحن في بيت السجن⁰

⁽¹⁾ رجال الكتاب المقدس جـ 1 ص 214

3- يقول "الأرشيدياكون نجيب جرجس" : "أنامته على ركبتيها : ربما وهو متنبه من باب التذليل والمحبة التي تظاهرت بها ، وربما سقته مشروباً به مادة منومة ، فلما نعس وغاب عن وعيه إستدعت رجلاً فطلق له خُصل شعره السبع ، ولابد أن كمين الفلسطينيين كانوا مختبئين عندها 00 (فارقته قوته) لأنه نكث عهد الله ونقض شركته معه فلم يعد أهلاً لأن يعمل روح الله فيه 0 ويرجح أن دليلاً لاحظت عليه هذا وشاهدت علامات الإعياء بادية عليه ولهذا (إبتدأت بإذلاله) وهذا يعني أنها شرعت تخضعه وتستعزي به 0 وأنها أتاحت الفرصة للفلسطينيين ليزلوهم الإذلال التام وفعلاً سلمته لهم " (2) 0

4- جاء في " كتاب التفسير الحديث " : " مضت دليلاً في مهمتها بكفاءة وبأعصاب باردة وبلا قلب 00 مما يجعل القارئ يندهش ويتساءل : لماذا لم يكن شمشون يشك فيها ؟ أغلب الظن أن عاطفته نحوها قد أعمته ، وحاول إرضاءها لدرجة أن فكرة عدم الأمان لم تخطر على باله 00 ولم يرق قلب دليلاً لشمشون ، ورغم بحثه المستمر عن حبها فلم يجعلها ذلك تلين له 00 ربما كان حلم الثراء العريض هو الحافز لها على الإستمرار ، وربما كان هناك عامل الكبرياء المجروحة إذ تحققت أنها لم تستطيع أن تستخرج سر شمشون 00 ولم يكن الشعر نفسه هو منبع قوة شمشون الفريدة بل إرتباطه بالرب الذي كان يرمز إليه الشعر غير المقصوص 00 والكلمات غير كافية لتصف قساوة قلب المرأة التي هددت حبيبها لينام على حجرها عالمة بالمصير الذي تنوي أن تدفعه إليه 00 وكما في المرات السابقة أعطت إشارة التحذير فانتفض شمشون من نومه عازماً أن يعمل كسابق عهده غير عالم بما قد حدث 00 وقد لا تكون هناك عبارة أدنى للأسى في العهد القديم كله أكثر مما جاء في الجملة الختامية للعدد (20) (ولم يعلم أن الرب قد فارقه) " (1) 0

س1037 : هل قوة شمشون الكامنة في شعره (قض 16 : 17) مستمدة من الأساطير ؟ وكيف لم يحتاط الفلسطينيون من شمشون فتركوه حتى ينبت شعره (قض 16 : 22) ؟

(2) تفسير الكتاب المقدس – سفر القضاة ص 213

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس – القضاة وراعوث ص 175 - 177

وأورد " جيمس فريزر " كثير من القصص الإغريقية الأسطورية التي تحكي عن أشخاص كانوا يمتلكون في رأسهم شعرة لونها ذهبي أو أرجواني وعندما تُنتزع هذه الشعرة يفقدون قوتهم ، بل وأحياناً يفقدون حياتهم ، كما يقول " أن العبرانيين كانوا يعتقدون أن قوة شمشون المهولة كانت تكمن في شعره 00 وهذا الاعتقاد 00 ينتشر في جهات كثيرة من أنحاء العالم ، فقد كان أهالي جزيرة " أمبونيا " وهي جزيرة تقع في جزر الهند الشرقية ، يعتقدون أن قوتهم تكمن في شعورهم 00 وبالمثل كان المتهم أمام المحكمة الهولندية في هذه الجزيرة يصر على عدم الإقرار بجريمته ولو تعرّض للعذاب ، حتى تُقَصَّ خصلة من شعره ، وعند ذلك يعترف بجريمته في الحال 00 ومازال سكان " سيرلام " وهي جزيرة أخرى في جزر الهند الشرقية ، يعتقدون أنه إذا حلق شبابهم شعورهم فإن الضعف والوهن ينتابهم إثر ذلك 00 وقد ألف الأوروبيون أن يعتقدوا أن القوة الشريرة عند السحرة والعرافين تسكن في شعورهم 00 فقد جرت العادة في فرنسا أن يُحلق كل جزء من أجسام الذين يتهمون بالشعوذة ، وذلك قبل تسليمهم إلى من يقوم بتعذيبهم 00 وقد كان المحقق المرموق " سيرنجر " يكتفي بحلق رأس المتهم بممارسة السحر والشعوذة 00 وقد كان يحدث ما يشبه هذا في مقاطعة " باستار " في الهند ، فعندما كانت تثبت التهمة ضد رجل في هذه المقاطعة بأنه يمارس السحر 00 كان يُحلق شعره ، حيث أن قوة الشر تكمن في شعره 00 وعندما كانت المرأة تُتهم بممارسة السحر عند " البهاليين " 00 تُقَصَّ خصلة شعر من رأسها وتُدفن في الأرض 00 وقد كان " الأرتيكيون " في المكسيك يعاقبون السحرة والمشعوذين على هذا النحو 00 تُحلق خصلة من الشعر من قمة رؤوسهم ، فتسلب منهم مقدرتهم على التنجيم والشعوذة " (1)

ويقول " ليوناكسل " : " كيف استطاع شمشون أن يدير أحجار الرحي الثقيلة في السجن بعد أن فارقه قوته ؟ 00 وكلما تابعت القصة تكشف لك مزيداً من الحماقات التي لا مبرر لها ، فقد عرف الفلسطينيون مصدر قوة شمشون مثلاً ، وفي هذه الحال ، فإن أبسط حدود الحذر والحيلة كانت تتطلب منهم قص ضفائره من وقت لآخر 00 بيد أن شيئاً من هذا لم يحدث ، بل أعطوه فرصة أخرى دون أن ينتابهم أي قلق " (2)

(1) الفولكلور في العهد القديم جـ 2 ص 279 - 282

(2) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 241 ، 242

ج : 1- مابال " جيمس فريزر " يورد حكايات وأساطير تارة من الهند وأخرى من المكسيك ويربطها بشعر شمشون ، والحقيقة أن شمشون ولا صموئيل النبي الذي كتب سفر القضاة ذهب إلى الهند أو المكسيك⁰ وهل معنى وجود تشابه في نقطة أو بعض النقاط بين أي قصة حقيقية وأسطورة يعني أن القصة إستمدت أحداثها من الأسطورة ؟! 00 ولو أورد " فريزر " أسطورة مشابهة لقصة شمشون في معظم مفرداتها ربما كان له الحق في دراسة الموضوع والربط بينهما ، لكن لمجرد وجود نقطة تلاقي أو أكثر قليلاً بين الأسطورة والقصة الحقيقية تجعلنا نقول أن هذه أخذت من تلك ، أليس هذا ضد العقل الصحيح والمنطق السليم ؟!

2- لم تتبع قوة شمشون من شعره ، إنما كانت هذه القوة هي هبة إلهية لذلك النذير بالذات ، فكل نذير لم يكن يخلق رأسه وكان شعره يطول ، ولم يكن لأي منهم قوة شمشون الخارقة⁰ إذاً شعر شمشون الذي لم يعلوه موسى كان علامة على قيام النذر ، ولذلك قال الملاك لأم شمشون قبل أن تحبل به " **فها أنك تحبلين وتلدن ابناً ولا يعلو موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن وهو يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين** " (قض 13 : 5) وعندما تهاون شمشون في رسالته ، وألقى بنفسه وإرادته على ركبتي دليلة ، وقصّت شعره ، فارقت قوة الله وهو " **لا يعلم أن الرب قد فارقه** " (قض 16 : 20)⁰ ويقول " **الأرشد ياكون نجيب جرجس** " : " **و يمرور الوقت ابتداء شعره (ينبت) وينمو شيئاً فشيئاً 0 ويجب أن نذكر أن قوته لم تكن كامنة في شعره الطويل ، ولكنها في عمل روح الرب فيه 0 كما أن رجوع قوته لم يكن لمجرد نمو شعره من جديد ، ولكن كان في رجوعه إلى صوابه وتوبته ، ولعل شعره الذي ابتداء ينمو ساعده على تذكر مركزه كنذير وجعله يرجع إلى الله تائباً "** (1)⁰

3- لم يظن الفلسطينيون أن قوة شمشون ستعاوده ، بعد أن كسر نذره وخلق له شعره ، ونكث العهد مع ربه ، وحتى لو عاودته قوته فماذا سيفعل وقد فقد بصره ورُبط بسلاسل قوية ، لذلك أوقف الفلسطينيون أن شمشون لا بد أنه إستسلم لهذه النهاية المأسوية التي وصل إليها كإنسان أعمى ذليل يدير الطاحونة في بيت السجن ، وبعد أن كان مجرد إسمه يدخل الرعب

(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر القضاة ص 214

في قلوب أبطال الفلسطينيين صار مُسَخة بالنسبة لهم ، ولذلك عندما إجتمعوا ليحتفلوا بإلههم " داجون " الذي منحهم النصر على شمشون كما ظنوا هم قائلين " **قد دفع إلهنا ليدنا شمشون عدونا 00 ولما رآه الشعب مجّدا إلههم لأنهم قالوا قد دفع إلهنا ليدنا عدونا الذي خرب أرضنا وكثر قتلتنا** " (قض 16 : 23 ، 24) وكان داجون تمثال له رأس إنسان وبدن (جسم) سمكة ، وربما كان مُستوحى من عروس البحر ، فاجتمع الشعب ولعل دليلا كانت بينهم تقتخر بما صنعت ، وأتوا بشمشون ليلعب أمامهم ، وإذ قدم شمشون توبة قوية صلى لإلهه يلتبس القوة ، فهدم المعبد على من فيه 0

س1038 : كيف بعد أن ينتحر شمشون (قض 16 : 30) يحتسبه العهد الجديد أنه من أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟

يقول " الخوري بولس الفغالي " : " وشمشون نال الروح أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان يرتمي في حضن من يضيق على شعبه 0 إلى أن سلّم نفسه إلى امرأة من بنات الفلسطينيين ، وكانت نهاية حياته في إنتحار مات فيه من مات " (1)

ويقول " علاء أبو بكر " : " الرب يبارك إنتحار شمشون بعد أن قضى لإسرائيل 20 سنة 00 فهل نتخيل أن الرب يبارك المنتحرين ويعضدهم ؟ هل نتخيل أن الكتاب المقدس لا توجد به إدانة لما إقترفه شمشون ؟ أليس هذا إقرار من الرب بجواز الإنتحار ؟ ألم يجدد له قوته ؟ ألم يكن على علم أن شمشون بإسترداد قوته سوف ينتحر ؟ فمن الذي أمات شمشون إذا ؟ " وإذا أمات أحد إنساناً فإنه يُقتل " (لا 24 : 17) 00 ألا يحكم هذا الكتاب على الرب بأنه مجرم (سبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) يستحق الموت ؟ ولو قلنا أنه شهيد ضحى بنفسه من أجل الإنتقام من أعدائه في سبيل الله ، فهل وجوده عند هذه العاهرة كان من أجل الله ؟ وكيف إنتهت قوته كما يقول الكتاب وقد رفع أعمدة المنزل وعلى سطحه 3000 إنسان ؟ وهل يسع سطح المنزل فعلاً 3000 إنسان ؟ عن أي منزل يتكلم الكاتب وهو لا يعلم أن أسطح منازل الفلسطينيين مبنية بسعف النخيل وجنوع الشجر " (البهريز ج1 س 244) 0

(1) مسيرة الدخول سفرا يشوع والقضاة ص 152 ، 153

ج : 1- لم يقصد شمشون الإنتحار قط ، ولو قصد الإنتحار فإنه كان بكل تأكيد فعل ذلك عندما صُدم بقص شعره وفقدان قوته وقلع عينيه وإذلاله ، ولم يقصد شمشون الإنتحار ، لأنه لم ييأس من المراحل الإلهية ، ولهذا تاب توبة قوية وتصلح مع الله قبل موته ، وصلى ملتمساً المعونة " **ياسيدي الرب أنكرني وشددني يا الله هذه المرة فقط فانتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين** " (قض 16 : 28) وقد أقدم شمشون على هذه الخطوة لأنه كان في حالة حرب مع الفلسطينيين ، وعرف أنه لا طاقة له على مواجهتهم بعد أن أفقدوه بصره ، فأراد الإنتقام لنفسه ولشعبه ، وحتى لو كان ثمن هذا التضحية حياته ، فهو يشبه الجندي الشجاع الذي يقدم نفسه للموت في ميدان المعركة " **فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته** " (قض 16 : 30) 0

يقول " **قداسة البابا شنودة الثالث** " : " **كلاً لم يمت شمشون منتحراً ، وإنما مات فدائياً ، فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه ، وشمشون لم يكن هذا هو هدفه ، إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك 0 فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم ، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم 0 وهكذا قال عبارته المعروفة " **لتمت نفسي مع الفلسطينيين** " (قض 16 : 30) 00 وكانوا وقتذاك وثنيين 00 لو كان قصده أن ينتحر لكانت تكفي عبارة " **لتمت نفسي** " 00 أما عبارة " **لتمت نفسي معهم** " معناها أنهم هم الغرض ، وهو يموت معهم 0 ولقد أُعتبر شمشون من رجال الإيمان (عب 11 : 32) لأنه جاهد لحفظ الإيمان ، بالتخلص من الوثنية في زمانه ، فقد كانت الحروب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية " 0⁽¹⁾**

3- لم يكن مكان الإحتفال منزلاً إنما كان معبداً ضخماً ، وقد إجتمع عدد ضخم من سكان غزة ليستمتعوا بالنظر إلى ذاك الجبار الذي صار مُسخة ، ويمجدوا إلههم " **داجون** " فيقول الكتاب " **وكان البيت مملوءاً رجالاً ونساء وكان هناك جميع أقطاب الفلسطينيين وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينظرون لعب شمشون** " (قض 16 : 27) ويقول " **ف0 ف0م بروس** " : " **نوع البناء ممثل في إكتشافات مدينتي جازر وغزة 0 كان السقف مقاماً على أعمدة خشبية مثبتة على قواعد حجرية 0 وهو مسطح يتكون من عروق**

(1) سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ص 51

خشبية تمتد من الحائط إلى كمرات محملة على الأعمدة ، ومن تلك الكمرات إلى كمرات أخرى أو إلى الحائط المقابل 0 المعبد في جازر له فناء أمامي يؤدي إلى حجرة مرصوفة تفصله عنها أربعة أحجار مستديرة ، وعلى هذه الأحجار أقيمت أربعة أعمدة خشبية 0 ربما وقف شمشون بين إثنين من الأعمدة الوسطى إذا إفترضنا وجود أكثر من عمودين ، وكان أقطاب الفلسطينيين وسيداتهم في الحجرة الداخلية ، أما جمهور الشعب فكانوا يتفرجون من السقف 00 ويجوز أن ثقل الجمهور فوق السقف جعل المهمة أسهل " (2) 0

وجاء في " كتاب التفسير الحديث " : " وقد تم حديثاً إكتشاف عدد من مواقع المعابد الوثنية القديمة 00 فإنه من المحتمل أن يكون معبد غزة من طراز مشابه 00 ومن المرجح أن يكون الموظفون الرسميون وكبار القوم جالسين في مكان مُغطى يطل على الفناء حيث جعل شمشون منظرًا لهم 00 وهذا المكان منفصل عن الفناء بسلسلة من الأعمدة الخشبية المقامة على قواعد حجرية تحمل السقف الذي تجتمع عليه الجمهور 00 ويمكن إستنتاج أن المشاهدين الموجودين على السطح إندفعوا من الأمام ليتمكنوا من الرؤية بطريق أفضل مسببين بذلك تزعزع البناء كله " (1) 0

(2) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ 2 ص 60

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس – القضاة وراعوث ص 179



الفصل الرابع : مدى الفساد الذي ساد (ص 17 - 21)

س1039 : هل تقديس الفضة لله يعني صنع تماثيل بها (قض 17 : 3 ، 4)
بينما الوصية منعت صنع التماثيل والصور (خر 20 : 4) ؟ وهل دلييلة هي أم
ميخا ؟

ويقول " محمد قاسم " : " 1- إن كانت مكافأة القبض على شمشون ألفاً ومائة
شاقل فضة ، وقد رويت هذه القصة بعد قصة شمشون مباشرة ، فهل كانت دلييلة هي أم
ميخا وندمت على تسليم شمشون فقدّست الفضة ؟

2- في الوصايا العشر لا يكن لك آلهة أخرى أمامي⁰ لا تصنع تماثلاً منحوتاً ولا صورة
ما⁰⁰ وتقديس الفضة للرب لعمل تماثيل منحوتة أو مسبوكه يدل على مدى إضطراب
العقيدة والبعد عن الشريعة " ⁽¹⁾0

ج : 1- جاءت قصتي سقوط الشعب في عبادة الأوثان ، وأيضاً قصة سرية اللاوي كملحق
بسفر القضاة ، فهذه الأحداث لم تحدث بعد موت شمشون بل قبل ذلك ربما بسنوات طويلة
، ولكنها وضعت في آخر السفر لتكشف لنا عن مدى الفساد الأدبي والخلقي الذي وصل
إليه شعب بني إسرائيل في هذه الفترة ، فالأحداث هنا ليست مرتبة ترتيباً زمنياً إنما ترتيباً
أدبياً ، ففي هذه الإصحاحات الخمس الأخيرة لا نعد نرى شعباً مقهوراً يصرخ لله فيرسل له
قاضياً لكيما ينقذه ، إنما نقف أمام قصتين إحداهما توضح كيف دخلت عبادة الأوثان لسبط
كامل ، وهو سبط دان ، والثانية تعبر عن مدى الإنحدار الخلقي لسبط آخر ، وهو سبط
بنيامين وكيف إنتهى الأمر بإبادته باستثناء عدة مئات من رجاله⁰

لقد إختلس ميخا من أمه 1100 شاقل فضة ، ولعنت أمه من إختلس الفضة ،
فاستيقظ ضميره وإعترف بجريمته ، فباركته أمه ، وقامت بعمل في ظاهره تقوى وفي جوهرة
إرتداد عن الرب ، فقد قدّست الفضة المستردة للرب ، فعملت تماثيلين قدمت لهما العبادة
بجوار إله إسرائيل " فقالت أمه تقديساً قدّست الفضة للرب من يدي لإبني لعمل تماثيل
منحوت وتماثيل مسبوك⁰ فالآن أردّها لك⁰ فردّ الفضة لأمه فأخذت أمه منّي شاقل فضة

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 323

وأعطتها للصانع تعملها تمثالاً منحوتاً وتمثالاً مسبوكةً وكانا في بيت ميخا⁰ وكان للرجل ميخا بيت للآلهة تعمل أفوداً وترافيم وملاً يد واحد من بنيهِ فصار له كاهناً " (قض 17 : 3 - 5) والتمثال المنحوت مصنوع من الخشب ومطلي بالفضة ، أما التمثال المسبوك فهو من الفضة الخالصة ، وإن كان الكتاب لم يذكر شكل التمثالين ، لكنهما كانا غالباً على شكل ثور ، مثلما فعل بنو إسرائيل عقب خروجهم من مصر إذ صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه ، وربما كانوا يظنون أن الثور أو العجل لا يمثل يهوه ولكنه يمثل الكرسي أو العرش الجالس عليه الله ، ووضع ميخا التمثالين في بيت الآلهة أي المعبد الذي يذهب إليه الناس ليعرفوا الإرادة الإلهية في أمور حياتهم⁰

2- يقول " القمص تادرس يعقوب " عن أم ميخا " إن كان البعض يرى أنها لم تقصد العبادة الوثنية وإنما عبادة الله الحي من خلال التمثالين⁰ بهذا ظنت أنها تنزع اللعنة عن ابنها ، وتجعل من بيته مقدساً للرب⁰ فعمل ميخا أفوداً أي ثياب الكهنة ، كما عمل ترافيم وهي تماثيل أشورية تستخدم كآلهة خاصة بكل عائلة ، وملاً ميخا يد واحد من بنيهِ أي أعطاه تقدمات يقدمها للرب ككاهن للرب ، وهكذا أقيم أحد أبناء ميخا كاهناً ليس من قبل الرب بل من قبل أبيه ، فكان العمل كله يكشف عن جهل العائلة وغبوتها سواء في إقامة آلهة أو ملابس الكهنة أو الكهنة أنفسهم⁰ لكن ما حدث في هذه العائلة كان مثلاً للفساد العام⁰⁰ فرح ميخا إذ صار لديه الآلهة والأفود والكاهن لاوي⁰⁰ صورة مؤلمة للفساد الذي دب في حياة إسرائيل في ذلك الوقت ، كثمرة لإلتصاقهم بالوثنيين ومشاركتهم عبادتهم متجاهلين الشريعة الإلهية " (1)⁰

وهكذا عبدت هذه الأم وأهل بيتها الأوثان بجوار عبادتهم لإله إسرائيل ، ولم تكن هذه حالة فريدة ، إنما وضع كثير من بني إسرائيل في بيوتهم بعض الأوثان (الترافيم) معتقدين أنها تجلب لهم الخير ، بل وإستأجروا اللاويين ليقيموا لها العبادة بجوار إله إسرائيل⁰ وهذه العبادة أشد من العبادة المباشرة للأوثان ، لأنها عبادة خادعة خبيثة تخدّر الضمير وتقنّن الشر ، وليس هناك شر أكثر من تقنين عبادة الأصنام ، وكانوا يشركون الكهنة واللاويين في هذه العبادة النجسة مستغلين إحتياجاتهم المادية ، فقد هجر الكهنة

(1) تفسير سفر القضاة ص 139 ، 140

واللاويين خدمتهم في خيمة الاجتماع ، وفي تعليم الشعب ، لأن الشعب كفّ عن دفع العشور لللاويين ، واللاويون كفوا عن دفع العشور للكهنة ، وبعد أن كان لللاويين 48 مدينة منتشرة في أرجاء أرض إسرائيل لتعليمهم طريق الرب (يش 21 : 41) ترك بعضهم مدنهم وجالوا للبحث عن مصدر للرزق ، حتى ولو عملوا كهنة خصوصيين لدى الأثرياء ، وعلى نفس المنوال وجد ميخا شاباً لاوياً يبحث عن يستأجره فاستأجره ليعمل كاهناً خصوصياً مقابل عشرة شواقل فضة في السنة وحلة ثياب وقوته اليومي ، وإذ لم يجد اللاوي فرصة أفضل من هذه وافق ميخا الذي فرح بأن أصبح له آلهة وكاهن وظنّ أن الله سر به لذلك أرسل له هذا اللاوي ليقم العباداة في البيت الذي خصصه للآلهة ، وتغافل أنه حطم الوصية الإلهية " لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهم ولا تعبدهم " (خر 20 : 4 ، 5) (لا 19 : 00 " لا تلتفتوا إلى الأوثان وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم أنا الرب إلهكم ") (لا 19 : 4) (لا 00 " ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكة " (تث 27 : 15) بل حتى المذبح لا يُقام من أحجار مصقولة " وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تبني منها منحوتة " إذا رفعت عليها أزميلك تدنسها " (خر 20 : 25) وقد عقّب كاتب السفر على هذا التصرف الشرير قائلاً " وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينه " (قض 17 : 6)

3- لم تكن دليّة هي أم ميخا ، لأن دليّة فلسطينية بينما كانت أم ميخا من بني إسرائيل ، وأيضاً لم تتقاضى دليّة 1100 شاقّل فضة فقط مقابل تسليم شمشون ، إنما تقاضت من كل رجل من أقطاب الفلسطينيين الخمسة 1100 شاقّل ، فكانت حصيلتها من هذه الصفقة 5500 شاقّل فضة ، فلا علاقة بين هذه القصة وتلك 0

س1040 : كيف يكون غلام من بيت لحم من عشيرة يهوذا وهو لاوي في نفس الوقت (قض 17 : 7) ؟ فهل هو من سبط يهوذا أم من سبط لاوي ؟

ج : 1- قال الكتاب " وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك " (قض 17 : 7) فهذا الغلام من سبط لاوي ولكنه ينتسب إلى سبط يهوذا من جهة

الأم ، فأبوه من سبط لاوي وأمه من سبط يهوذا ، وكان هذا أمر متعارف عليه ، فهرون رئيس الكهنة وهو من سبط لاوي تزوج بأليشابع ابنة عميناداب من سبط يهوذا (خر 6 : 23) وعميناداب من نسل فارص (را 4 : 18 ، 19) وفارص هو ابن يهوذا من ثامار (تك 38 : 29)⁰

2- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " عن اللاوي : " وقيل عنه أيضاً (من عشيرة يهوذا) أي من سبط يهوذا أما مجازاً باعتبار نسبه إلى يهوذا لسكانه بينهم ، وإما لأن أباه كان من سبط لاوي وتزوج بامرأة من سبط يهوذا ، فُنسب الفتى إلى السبط الذي منه أمه ، ولعل هذا هو الأرجح " ⁽¹⁾ 0

س1041 : كيف يطيب قلب اللاوي بسرقة سبط دان للأفود والتمثال (قض 18 : 20) ؟

ج : 1- كان سبط دان يطلب مكاناً للسكنى ، لأنه لم يعرف أن يمتلك الأرض التي قسمها لهم يشوع من يد الأموريين (يش 19 : 40 - 48) فأرسل خمسة رجال لتجسس الأرض ، فدخلوا بيت ميخا ولباتوا هناك وسألوا الكاهن عما إذا كان الله سينجح طريقهم " فقال لهم الكاهن أذهبوا بسلام 0 أمام الرب طريقكم الذي تسيرون فيه " (قض 18 : 6) وعندما إتجه رجال دان الستمئة مع ذبيحتهم من صرعة وأشتاول إلى مدينة لايش مروا على بيت ميخا في منطقة جبل أفرام ، فالجواسيس الخمسة " هؤلاء دخلوا بيت ميخا وأخذوا التمثال المنحوت والأفود والترافيم والتمثال المسبوك 0 فقال لهم الكاهن : ماذا تفعلون 0 فقالوا له أخرج 0 ضع يدك على فمك وأذهب معنا وكن لنا أباً وكاهناً " (قض 18 : 18 ، 19) لقد ظن هؤلاء الرجال أنه بهذا التصرف ينالون بركة من الرب ، ولذلك عملوا بيتاً للعبادة ووضعوا فيه التمثالين وجعلوا اللاوي كاهناً ، وكان اسمه " يهوناثان بن جرشوم بن منسى " (قض 18 : 30) وفيما بعد جاء يريعام بن ناباط ونشر عبادة الأوثان في مملكة إسرائيل فوضع تمثال في أفرام وتمثال في دان 0

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 224

2- كانت أجرة اللاوي التي يتقاضاها من ميخا زهيدة ، فلم يكسب ميخا ولاء هذا اللاوي ، كما أن مقاييس هذا اللاوي الذي يكهن للأوثان بلاشك صارت مقاييس مقلوبة ، ولذلك طاب قلبه بالعرض الجديد عندما قال له رجال دان " **أذهب معنا وكن لنا أباً وكاهناً** **أهو خير لك أن تكون كاهناً لبيت رجل واحد أم أن تكون كاهناً لسبط ولعشيرة في إسرائيل** **فطاب قلب الكاهن وأخذ الأفود والترافيم والتمثال المنحوت ودخل في وسط الشعب** " (قض 18 : 19 ، 20)⁰

3- يقول " **القصص مكسيموس وصفي** " : " وتكشف حادثة إغتصابهم الأفود والكاهن عن مدى شكلية العبادة فهم يريدون الإلتجاء إلى الله ولكن شركتهم مع الوثنيين أفسدت عبادتهم **وهم إذ كرسوا كهنة لاويين ليجعلوا عبادتهم الكاذبة متعلقة باسم الرب في الظاهر مع أنها كانت وثنية حقيقية** **وقد أخذت لايش وهدمت وأحرقوها بالنار وعادوا وبنوها من جديد ودعوها دان وبدل أن يرجعوا إلى عبادة الله عادوا ليقيموا لأنفسهم التمثال المنحوت ونصبوا هناك عبادتهم للأصنام وأكثروا الكهنة** " ⁽¹⁾

س1042 : كيف يهجم بنو دان على أهل لايش المسالمين الذين لم تكن لهم خصومة مع أحد ، ويضربونهم بالسيف ويحرقون المدينة بالنار (قض 18 : 27 ، 28) ؟

ج : 1- كان سبط دان محصوراً بين أسباط يهوذا وبنيامين والفلسطينيين الذين عانى منهم سبط دان بالإضافة للأموريين الذين عاشوا معهم فسكنوا في الأودية المنبسطة بينما سكن بنو دان المناطق الجبلية ، وبعض الدانييين سكن في أماكن من أراضي يهوذا ، ولهذا قررت ستمائة أسرة من سبط دان الهجرة إلى الشمال ، وفي رحلتهم إلى لايش توقفوا عند جبل أفرام وسرقوا التمثالين والأفود والترافيم وأخذوا معهم اللاوي ، وعندما طالبهم ميخا بما له قائلاً " **آلهتي التي عملت قد أخذتموها مع الكاهن وذهبتم فماذا لي بعد** **فقال له بنو دان لا تسمع صوتك بيننا لنلا يقع بكم رجال أنفسهم مرة فتزع نفسك وأنفس بيتك** **ولما رأى ميخا أنهم أشد منه أنصرف ورجع إلى بيته** " (قض 18 : 24 - 26) وأكملوا

(1) القصص مكسيموس وصفي - دراسة في سفر القضاة ص 123 ، 124

رحلتهم وجاءوا إلى لايش التي يسكنها مجموعة من التجار الذين هاجروا من صيدون ، والتجار يميلون للإستقرار والسلم خوفاً على تجارتهم ويفضلون العيش في سلام ، فهم شعب مستريح مطمئن فضربهم الدانيون " **بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار ، ولم يكن من مُنقذ لأنها بعيدة عن صيدون ولم يكن لهم أمر مع إنسان** " (قض 18 : 27 ، 28) 0

2- لقد قسّم يشوع الأرض التي سمح بها الله لشعبه أن يمتلكها ، وكان الأجدد بسيط دان أن يقاوموا الأموريين ويملكوا الأرض التي وهبها الله لهم ، ولا يهجمون على بلدة آمنة من تلقاء أنفسهم بدون أمر إلهي ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : " ضربوهم وهم مطمئنون مسالمون ، ولا يخفى ما في ذلك من التوحش والقساوة والظلم " (1) لقد سلب الدانيون تماثيل الفضة والأفود والترافيم وأخذوا الكاهن ، وعندما طلب ميخا إسترجاعها ، وهو إسرائيلي مثلهم هددوه بالقتل 0

ويعلق " **الخوري بولس الفغالي** " على تصرفات اللاويين والدانيين ، فيقول : " هنا يقول فيه الكاتب ثلاثة أقوال (قض 18 : 20) : **الأول** : خطاب قلب الكاهن : فرح ، وما قيل شئ عن صدقه تجاه ميخا ، ولا عن إهتمامه بأن يسأل الرب **الثاني** : أخذ معه كل أغراض العبادة ، فبارك ما سرقه الدانيون من عند ميخا ، ودلّ على أهمية الأصنام في وظيفته **الثالث** : دخل في وسط الشعب بحيث قادهم إلى عبادة الأصنام وإستعدوا أن يباركهم في كل خطوة يخطونها حتى لو كان ضرب الشعب الهادئ بالسيف وإحراق مدينتهم (قض 18 : 27) مثل هذه الأعمال البربرية لا ترتبط بالله ، بل بالأصنام التي نتعبد لها فتستعبدنا " (2) 0

كما يعلق " **الخوري بولس الفغالي** " على إستيلاء الدانيين على مدينة لايش الهادئة فيقول : " في عين الدانيين ، هذا الشعب الهادئ المطمئن كان هدفاً سهلاً وأرضهم غنيمة تُؤخذ 00 وما الذي يُنجح المحاولة ؟ صنم يؤخذ مع كاهنه ، وهجمة وحشية على شعب آمن في لايش 00 ولكن نظرة الكاتب المُلهِم جاءت شاجبة لهذا التصرف ، فالدانيون الوثنيون الباحثون عن أرض ، إنتهى أمرهم إلى المنفى ، لهذا قال (قض 18 : 3) " إلى

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 384

(2) مسيرة الدخول سفر يشوع والقضاة ص 159

يوم سبيهم " فالنتيجة النهائية لمثل هذا الإحتلال ، هو المنفى للشعب والدمار للأرض 00
أما اللاوي فما قال شيئاً 00 ولا حذر الدانيين 00 وإصنامية الدانيين تشبه الإصنامية في
العالم القديم ، وفي العالم الحاضر : ينظر الإنسان إلى الحق من منظاره الخاص ، وفي
إطار منفعتة ، وإن دُفع إلى إستعمال العنف والقتل وتدمير البلاد 0 بركة نالها الدانيون من
لاوي مع صنمه ، أما قادتهم في طريق يرعاها الرب (قض 18 : 6) بل قادتهم إلى
الدمار وقادت معهم مملكة الشمال كلها " (1) 0

س بدون : كيف يذكر سفر التكوين إسم بلدة دان (تك 14 : 14) رغم أن إسم
المدينة كان لايش حتى عصر القضاة عندما إحتلها أهل دان وضربوا أهلها بالسيف
وأحرقوها بالنار وأعادوا بناءها ودعوها دان باسم أبيهم (قض 18 : 27 - 29) ؟
(البهريز ج 1 ص 516 ، د0 أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص 89 ، ومحمد قاسم -
التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 324)

ويقول " رحمة الله الهندي " : " يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع (أربع)
وليش ، ولكن بعض الناقلين حرّف هذين اللفظين إلى حبرون ودان 0 وفي كل الأحوال هو
إعتراف من هذا المُفسر بالتحريف ولا ريب " (2) 0

ويقول " سبينوزا " : " أن بعض الأماكن لم تطلق عليها الأسماء التي عُرفت بها
في زمن موسى ، بل أُطلق عليها أسماء عُرفت بها بعده بوقت طويل ، إذ يُقال - في التوراة
- أن إبراهيم تابع أعداءه حتى (دان) وهو إسم لم تأخذه المدينة - التي تحمله إلا بعد
موت يشوع بمدة طويلة 0 جاء في سفر القضاة : " سمو المدينة (دان) باسم أبيهم الذي
وُلد لإسرائيل 0 وكان إسم المدينة قبل ذلك : لايش ، فكيف يذكر موسى - هو يقص قصة
إبراهيم عليه السلام : أنه جدّ في طلب أعدائه إلى مدينة دان ، وهو لم يُطلق عليها هذا
الإسم إلا بعده بزمان طويل جداً ؟!! " (1) 0

(1) مسيرة الدخول سفرا يشوع والقضاة ص 162

(2) د0 محمد عبد الله الشرفاوي - نقد التوراة والأنجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص 133

(1) د0 محمد عبد الله الشرفاوي - نقد التوراة والأنجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن ص 79

ج : كان هناك مدينتان بإسم " دان " الأولى التي ورد ذكرها في سفر التكوين ، وتقع بالقرب من مخارج الأردن ومعناها قضاء ، وإسم نهر " الأردن " يتكون من مقطعين " أور " أي " نهر " ، و " دان " أي قضاء ، فمعنى الأردن قضاء النهر ، والمدينة الثانية " دان " ذكرت في سفر القضاة ، وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 5 س 453 0

س1043 : هل كُتب سفر القضاة في القرن الخامس قبل الميلاد ، بدليل أنه ذكر " سبي الأرض " (قض 18 : 30) ؟ وهل التوراة مجرد كتاب تاريخي بشري وليس كتاباً مُنزلاً ؟

ويقول " محمد قاسم " : " يبدو أن كُتبه التوراة قد كتبوها على أنها " تاريخ بني إسرائيل " وليس باعتبارها كتاباً مُنزلاً ، وإلا ما كتبوا صراحة " إلى هذا اليوم " و " إلى يوم سبي الأرض " وإن ما كتبوه قد اتخذ الشكل الإلهامي المقدس في رحلة لاحقة على كتابته " (2) 0

ج : 1- كتب موسى النبي التوراة كاملة باستثناء الإصحاح الأخير من سفر التثنية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، فالتوراة لم تجمع من أربعة مصادر (يهوي وإيلوهيمي وتنثوي وكهنوتي) بيد عزرا في القرن الخامس قبل الميلاد كما قال بهذا كثير من النقاد وعلى رأسهم " يوليوس فلهاوزن " 0 وقد سبق مناقشة هذا الموضوع الخاص بنظرية المصادر بالتفصيل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 1 من س 10 إلى س 27 ، وج 5 س 319 0

2- قال سفر القضاة " وكان يهوناثان بن جرشوم بن منسى هو وبنوه كهنة لسبط الدانيين إلى يوم سبي الأرض " (قض 18 : 30) والمقصود بعبارة " يوم سبي الأرض " ليس سبي مملكة إسرائيل سنة 722 ق م بيد ملك آشور ، ولا سبي مملكة يهوذا سنة 588 ق م بيد ملك بابل ، والذي استمر سبعين عاماً 0 إنما المقصود هو ما تعرض له بنو إسرائيل من الفلسطينيين عندما حاربوهم وقهروهم أيام عالي الكاهن وأخذوا منهم تابوت العهد

(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 325

، فصاروا في سبي بعيدين عن تابوت الذي يمثل الحضرة الإلهية "فحارب الفلسطينيون وإنكسر إسرائيل وهربوا كل واحد إلى خيمته⁰ وكانت الضربة عظيمة جداً⁰ وسقط من إسرائيل ثلاثون ألف رجل⁰ وأخذ تابوت الله ومات إبننا عالي حفني وفينحاس " (1 صم 4 : 10 ، 11) وجاءت عبارة "يوم سبي الأرض" عندما كان تابوت العهد في شيلوه " ووضعوا لأنفسهم تمثال ميخا المنحوت الذي عمله كل الأيام التي كان فيها بيت الله في شيلوه " (قض 18 : 31) وأشار المزمور لهذه الحادثة قائلاً "سمع الرب فغضب ورذل إسرائيل جداً⁰ ورفض مسكن شيلو الخيمة التي نصبها بين الناس⁰ وسلم للسبي عزه وجلاله ليد العدو " (مز 78 : 59 - 61)⁰

3- يقول "الأرشيدياكون نجيب جرجس" : "إلى يوم سبي الأرض : وليس سبي آشور أو سبي بابل ، وإنما المحنة الكبيرة التي وقعت لهم عندما دفعهم الرب ليد الفلسطينيين (ص 13 : 1) وظلوا يناوئون شعب إسرائيل ويحاربونه ، وقد إنتصروا عليه إنتصاراً مؤلماً في أيام عالي الكاهن ، وأخذوا تابوت العهد إلى بلادهم (1 صم 4 : 16 ، 17) وزال المجد عن إسرائيل (1 صم 4 : 21) ولهذا دُعيت هذه الهزيمة والمحنة سبياً⁰ وكثيراً ما دُعيت المحن التي وقعت على شعب الله سبياً بمعنى مجازي ، وإن لم يكن في هذا إبعاد عن أرضهم باعتبار أن غضب الله عليهم أبعدهم عن سعادتهم ومجدهم وعزهم ومن هذا القبيل قول الله في رضاه عن شعبه " يرد الرب إلهك سبيك " (تث 20 : 2) وعن خروج أيوب من محنته " وردَّ الرب سبي أيوب لما صلى لأجل أصحابه " (أي 41 : 10) وقول داود النبي عن توبة الشعب ورحمة الرب التي يغدقها عليهم " عند رد الله سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل " (مز 53 : 6) " (1)⁰

4- الكتاب المقدس ليس كتاب تاريخ وإن كان حوى في أحشائه تاريخ الإنسان ، بل أن هناك من النقاد من نادى بفصل اللاهوت عن التاريخ ، وقالوا بأن الأمور اللاهوتية موحى بها وبالتالي فهي معصومة من الخطأ ، بينما الأمور التاريخية مثل الأمور الجغرافية والعلمية هي من وضع الكاتب بدون تدخل من الوحي ، ولذلك فهي تحتمل الصواب والخطأ ، ونحن لا نقبل هذا الرأي على الإطلاق لأن "كل الكتاب هو موحى به من الله" (2 تي 3

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر القضاة ص 234 ، 235

(16) ، والروح القدس كان يلزم الكاتب من بداية تسجيل السفر المقدّس وحتى النهاية يرشده ويعصمه من الخطأ بل ويساعده على إنتقاء الألفاظ ، ولذلك فإن جميع الحقائق الإيمانية قد وصلت إلينا محمولة على أجنحة التاريخ ، والله هو العامل في التاريخ ، ولذلك لا يمكن أن نوافق على فصل الأمور التاريخية عن الأمور اللاهوتية ، كما أن هذه الحقائق وتلك تمتزجان معاً ، ففي الإصحاح الأول في سفر التكوين نلتقي بالله الخالق وهذه حقيقة لاهوتية ، ونلتقي بالخلقة عبر الزمن وهذه حقيقة تاريخية ، ولا يمكن فصل هذه عن تلك ، وكذلك التجسد الإلهي هو حقيقة لاهوتية وأيضاً حقيقة تاريخية لأنه حدث في زمن معين ، والفداء كذلك ، وأيضاً ولادة الكنيسة ، والمجيئ الثاني⁰ إذاً التوراة كتاب موحى به في جميع جوانبه⁰

س1044 : كيف يعرض الكتاب المقدّس قصة سينة مثل عاهرة الكاهن وإغتصابها وتقطيعها (قض 19) ؟

يقول " جوناثان كيرتش " : " رواية شمشون ودليلة من الصعب أن تكون الأكثر شناعة في القصص الوحشية التي نجدها في سفر القضاة ، الدائرة المتصاعدة للأثم والفضيحة التي تبلغ ذروة دامية من الإغتصاب الجماعي والجريمة الجماعية في قصة المسافر اللاوي وسريته " (2)⁰

ويقول " ليوتاكسل " : " يقول " بولينغبروك " 00 { ولكن ما الذي نستطيع قوله عن أهالي جبعة وهم أكثر إثارة للإشمئزاز من الكلاب وقت السعار ؟ والآن حق لنا أن نتساءل : هل يمكننا أن نصادف في غير الكتاب الذي ينسب إلى " روح القدس " صورة أشد كراهية من الذي وقع بهذا اللاوي الذي يُرجح أن يكون غبار الطريق قد غطى لحيته الكهنوتية وزادها قزارة ، وعلى ذلك أثار شهوة رجال مدينة جبعة كلهم ؟ {0

ويتابع " بولينغبروك " قائلاً { في قصص التاريخ القديم كلها لا تقع على ما هو أكثر قباحة من هذا العفن ، فالملاك اللذان جاءا إلى سدوم كانا شابين نضرين مقدّسين بل

(2) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص 279

وربما فاتنتين أيضاً كما هو حال الملائكة كلهم ، وهو أمر من شأنه إثارة شهوة أهل سدوم ،
أما أهل جبعة فقد بلغوا الدرك الأسفل من العهر { " (1) 0

ج : 1- خصَّص الله سبطاً للكهنوت والرعاية الدينية وهو سبط لاوي ، فكان منهم الكهنة الذين يُصعدون الذبائح عن الشعب ومنهم اللاويين الذي يساعدون الكهنة في أداء أعمالهم ، وأيضاً ينتشرون في 48 مدينة وسط الشعب يعلمونهم الشريعة ويحرسونهم من الانحراف العقيدي ويوقفون فيهم الوعي الديني والأخلاقي ، ويصلون من أجلهم " **لييك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا أشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار** " (يو 2 : 17) وفي عصر القضاة أهمل الشعب في تقديم العثور لللاويين والكهنة ، مما جعل اللاويون والكهنة يهملون في واجباتهم الدينية ، وصاروا يلتسمون أي مصدر للرزق ، حتى أنه في أيام نحemia عملوا كفلاحين في الأرض 0

وكان من هؤلاء اللاويين لاوي له عبدة فأعتقها وتزوجها ، ثم إنحرفت في الزنا وخشت زوجها فهرت إلى بيت أبيها ، وذهب زوجها ليستردها ، وفي الطريق باتوا في جبعة ، فأحاط بالبيت رجال بني بليعال طالبين اللاوي ليصنعوا معه الفحشاء ، فنصحهم صاحب البيت " **وقال لهم لا يأخوتي لا تفعلوا شراً بعدما دخل هذا الرجل بيتي لا تفعلوا هذه القباحة 0 هوذا ابنتي العذراء وسريته دعوني أخرجهما فأنلوهما وافعلوا بهما ما يحسن في أعينكم وأما هذا الرجل فلا تعملوا معه هذا الأمر القبيح** " (قض 19 : 23 ، 24) فأخرج اللاوي سريته فاغتصبوها وفي الصباح سقطت المرأة ميتة على عتبة البيت ، وماتت بذات الخطية التي إرتكبتها من قبل بإرادتها ، وإذ زوجها يناديها " **قومي نذهب** " فلا مجيب ، فحملها إلى بيته وقطعها إلى اثنتي عشرة قطعة وأرسلها إلى تخوم إسرائيل ، فأثار كل بني إسرائيل ضد أهل جبعة ، وعندما رفض سبط بنيامين تسليم المجرمين لهم كانت النهاية المأسوية للسبط كله 0

2- فعلاً قصة سرية اللاوي من أشنع القصص الحقيقية التي حدثت في تاريخ بني إسرائيل ، وأظهرت مدى الفساد الأدبي والإنحطاط الخلقي الذي وصل إليه هذا الشعب ، بعد إختلاطهم بشعوب الأرض ، فلم يكتفوا بإهمال الغريب ولم يأووه ، إنما تناولوا عليه متخلين

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 245 ، 246

عن إنسانيتهم وهبضوا إلى رتبة الحيوان وأكثر ، وعندما طالب بنو إسرائيل سبط بنيامين بتسليم هؤلاء المجرمين ، رفض البنيامينيون وخرجوا لمحاربة بني إسرائيل ، وهاجم النقاد الكتاب المقدس وكأنه هو السبب والدافع لهذه القصة ، وكأنه هو الذي نسج تفصيلاتها الكريهة ، وتغافلوا تماماً عن الذي صنع هذه القصة هو الإنسان الذي أصيب بعمي البصيرة من جراء إهمال الشريعة الإلهية ، فليس المسئول عن هذه القصة الكتاب المقدس لأنه لم يصنعها ولم يوصي بمثل هذا الانحطاط الفاسد ، إنما الكتاب ذكرها كإدانة لها وتشهير بها ، وأظهر مدى فسادها ورائحتها النتنة ، وذلك بهدف تحذير وإنذار البشرية على مرّ السنين والأيام ، فهذه الحادثة القذرة قد تسببت في فناء سبط بالكامل باستثناء ستمائة رجل فقط0

س1045 : كيف تكفي ليلة واحدة لزنا سبعمائة رجل من جبعة مع امرأة واحدة بالتناوب (قض 20 : 5) ؟

ويقول " ليوتاكسل " : " وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرواية إتهمت رجال مدينة جبعة كلهم بفعل الإغتصاب 00 لقد استمرت عملية الإغتصاب ، التي قام بها رجال مدينة جبعة ، ليلة كاملة ، وإذا اعتبرنا أن الذين ارتكبوا الجريمة هم سبعمائة فقط وأخذنا بالحسبان أن الليل لا يستمر في فلسطين أكثر من عشر ساعات (وأخذ ليوتاكسل يصوّر الموقف بصورة سخيفة وقيحة ثم قال :) فهل يستطيع أحد ألا يرى في التوراة بعد هذا كتاب " العجائب " المذهلة الفريدة من نوعها " (1)0

ج : قال الكتاب " إذا برجال المدينة رجال بني بليعال أحاطوا بالبيت قارعين الباب " (قض 19 : 22) 00 " فأمسك الرجل سريره وأخرجها إليهم خارجاً فعرّفوها وتعلّوا بها الليل كله إلى الصباح وعند طلوع الفجر أطلقوها " (قض 19 : 25) ويبدو أن الذين اجتمعوا حول البيت بعض الرجال وليس جميع رجال المدينة ، فالوضع مختلف عما حدث في سدوم حيث أوضح الكتاب أن جميع رجال المدينة أحاطوا بالمنزل " أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها " (تك 19 : 4) فالقول واضح هنا أن الغالبية العظمى من سكان سدوم خرجوا ليلاً لإرتكاب هذه الفاحشة0

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 248 ، 249

أما في جبة فالذين أحاطوا بالبيت عدد من رجال المدينة طمعاً في فعل الفحشاء مع اللاوي ، وعندما لم يتمكنوا من هذا ، ولم يجدرهم أمامهم غير السرية إنصرفوا ، وربما إستولى على السرية الأقوياء منهم ، أما الضعفاء فوجدوا أن إنتظارهم بلا طائل فانصرفوا ، ولو إجتمع كل رجال المدينة ماذا كان يمنعهم من إقتحام البيت أو حتى هدمه ، وهذا الفعل القبيح الذي إرتكبته مجموعة من الرجال نسب لسكان المدينة ككل ، لأنهم لم يعترضوا على هؤلاء المجرمين ليردوهم عن بغيهم⁰

س1046 : هل هناك مبالغة في أعداد المقاتلين الذين خرجوا لمقاتلة بني بنيامين (قض 20 : 2) ؟ وكيف يساعد الله المجرمين المغتصبين فينتصرون على بني إسرائيل مرتين ويقتلون منهم 40 ألف رجل (قض 20 : 21 ، 25) ؟

يقول " ليوتاكسل " : "إننا لا نعجب من وقوف يهوه إلى جانب بنو بنيامين التي قامت تدافع عن رجال العهر والفسق ، فهذا دأبه دائماً ، أنه يساعد المجرمين والمغتصبين واللصوص والقوادين وما شابه 00 ما يثير الشجن في نفوسنا هو ذلك العدد الكبير من القتلى اليهود الذين سقطوا بسيف أخوتهم !!! " (2)⁰

ويقول " دكتور محمد بيومي " : "ولست أدري كيف إستطاع البنيامينيون أن يقتلوا من إسرائيل في أول يوم من أيام القتال 22 ألف رجل رغم أن عدد محاربي أسباط الإسرائيليين جميعاً 400 ألف رجل ، وأن عدد المحاربين من بنيامين 26 ألف رجل ، والأدهى من ذلك كيف إستطاع البنيامينيون في اليوم التالي أن يقتلوا من أخوتهم الإسرائيليين 18 ألف رجل ، ثم ماذا فعل الإسرائيليون وعددهم 400 ألف بالبنيامينيون ؟ ألم يقتلوا حتى واحداً منهم أم أن التوراة صامتة عن ذلك تماماً ، بل كيف كان الآلاف الأربعمئة في حاجة إلى نجدة من عشرة آلاف ؟ ولم تكن الـ 26 ألف في حاجة إلى نجدة ؟ إنني لا أجد تفسيراً لذلك كله إلا تفسير إستاذنا الدكتور نجيب ميخائيل ، في أننا لن نستطيع على التحقيق أن نضيف إلى القصة أكثر من قولنا أنها أصطنعت لتضييع سبباً من الأسباط ، وتقضي عليه بالفناء ، وعلى الأقل بالخروج من الدائرة الإسرائيلية ، فكان نسله بعد ذلك مزيج من عناصر

(2) المرجع السابق ص 249

غير إسرائيلية " (1) 0

ج : 1- لم يكن هناك مبالغة في الأعداد ، لأنه في التعداد الذي أجراه موسى بأمر إلهي " كان جميع المعدودين ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين " (عد 1 : 46) وبلاشك بعد دخول أرض الموعد قد تزايدت أعدادهم بصورة كبيرة ، فليس أمراً غريباً أن يكون هناك أربعمئة ألف رجل في بني إسرائيل باستثناء سبط بنيامين 0

2- في الجولة الأولى من حرب بني إسرائيل مع بنيامين سقط 22 ألف من بني إسرائيل ، وهذا العدد الضخم الذي قتل من بني إسرائيل غالباً بسبب كمين أو حدث مفاجئ من أهل بنيامين ولاسيما أن جبعة كانت تقبع على تل عالٍ ، وقد إجتمع فيها كل رجال بنيامين ، ومن بينهم 700 رجل أعسر يجيدون إستخدام المقلاع ، ولذلك تكذب بنو إسرائيل هذه الخسائر الضخمة دون أية خسائر تُذكر من جانب أهل بنيامين 0 وجاء في " كتاب التفسير الحديث " : " كانت التضاريس الجبلية في المنطقة المجاورة لجبعة في صالح قوة مدافعة أكثر منها في صالح قوة مهاجمة وخاصة إذا كانت الأولى متخصصة في موقع متين 00 وفي مثل هذا الموقف لا يكون للتفوق العددي للمهاجمين إلا قيمة محدودة نظراً لأنه يكون من الصعب إنتشارهم بكفاءة ، ويمكن لمجموعة ثابتة العزم من الرجال المسلحين بالمقاليع أن يحدثوا خسائر ثقيلة في أي قوة تهاجمهم ، وربما كان إدراك الخطر الذي يواجه طليعة الجيش هو السبب وراء السؤال الذي وجهوه للأوريم (من منا يصعد أولاً لمحاربة بنيامين) وكان إختيار سبط يهوذا لهذا العمل الكريه مبنياً على أساس أن يهوذا كان سبطاً مشهوراً بكفائه القتالية ، كما أن منطقته كانت تشبه منطقة سبط بنيامين " (1) 0

وفي الجولة الثانية تشدد رجال إسرائيل معتمدين على كثرتهم العددية ، فتكررت الهزيمة ، وقُتل 18 ألف من بني إسرائيل ، فلماذا حدث هذا ؟ وكيف يسمح لهم الرب بالحرب ويحدد السبط الأول الذي سيبدأ المعركة وهو سبط يهوذا ثم تحدث الكسرة مرتين ؟ 00 لابد أن الشر كان منتشراً بين بني إسرائيل وإستحقوا العقوبة ، ولذلك سمح الله لهم بدخول الحرب ، ولكنه لم يعدهم بالنصرة ، بينما قبيل الجولة الثالثة عندما صاموا وصلوا

(1) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص 286

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس – القضاة وراعوث ص 201 ، 202

وقدموا توبة وذبائح جاءهم الوعد الإلهي " فقال الرب أصدعوا لأنني غداً أدفعهم ليديك " (قض 20 : 28) 0

وللقارئ الحصيف أن يراجع الاختلاف في المرات الثلاث :

المرّة الأولى : 1- صعدوا إلى بيت إيل 2- سألوا الرب

المرّة الثانية : 1- صعدوا إلى بيت إيل 2- بكوا 3- سألوا الرب

المرّة الثالثة : 1- صعدوا إلى بيت إيل 2- بكوا 3- جلسوا هناك أمام الرب 4- صاموا إلى المساء 5- أصدعوا محرقات وذبائح سلامة 6- سألوا الرب

ففي المرّة الأولى أعدوا كل شئ ورتبوا كل الأمور بحسب فكرهم ثم سألوا الرب بشكل روتيني عادي والخطية كامنة فيهم وهبوا لمعاقبة أخيهام ، وفي المرّة الثانية بكوا إذ بدأوا يشعرون بأن هناك حراماً بينهم ، أما في المرّة الثالثة فقد بكوا وجلسوا أمام الرب وصاموا وأصدعوا محرقات أي أنهم تتقوا من خطاياهم ، ولم يفقدوا ثقتهم في إلههم بل أدركوا أن سبب هزيمتهم في المرتين الأولى والثانية راجع إلى خطاياهم وليس لقصر المعونة الإلهية ، وفي هذه المرّة وضع إسرائيل كميناً لمدينة جبعة من عشرة آلاف رجل ، وعندما تظاهر بنو إسرائيل بالكسرة أمام بني بنيامين سعوا وراءهم فاقتحم الكمين جبعة وضربها بحد السيف وأشعل فيها النيران ، فعلم بنو بنيامين أن الدائرة دارت عليهم وحاولوا الهرب ولكنهم سقطوا جميعاً بسيف إسرائيل ، فقتل منه 25100 رجل ولم ينجو سوى 600 رجل 0

ولعل هذا الموقف يذكّرنا بموقف موسى رئيس الأنبياء إذ أرسله الله ليخلص شعبه من أرض مصر ، وفي الطريق إلتقاه الرب وأراد أن يقتله لأنه لم يختن ابنه الصغير ، وأدركت صفورة الموقف ، وسريعاً ما خنتت إبنها ، ومست بالدم قدمي موسى ، فأنفك عنه ونجا موسى ، فكون الله يكلف إنساناً أو شعباً بأداء مهمة مقدّسة لا يعني هذا على الإطلاق التغاضي عن خطاياهم 0

وربما سمح الله بهزيمة إسرائيل مرتين ، لأنه أعتمد على كثرتة العدديّة الكاسحة ، فأراد الله أن يعلمهم أن الحرب ليست بالكثرة ، كما أراد أن يمنح بنيامين فرصة للتوبة ، ولكن بنيامين إنتشى بنصرتة العظيمة وإستمر في غيه وعناده إلى أن زحف عليه الهلاك والفناء 0

3- يقول " القمص تادرس يعقوب " : " لماذا إنهزم بنو إسرائيل في المرتين الأولى والثانية مع أنهم سألوا الرب ؟

أولاً : ربما لأن إسرائيل لم يستشر الرب من أعماق قلبه إنما مارس ذلك من قبيل الشكليات بعد أن أعد نفسه للحرب وأخذ قراره { لا يذهب أحد منا إلى خيمته ولا يميل أحد إلى بيته } (ع 9) وألقوا القرعة ودبروا إختيار العشر منهم للحرب 00 وكأن سؤالهم للرب إنما هو عمل ثانوي تكميلي ، فلا يحتل الله المركز الأول في حياتهم ولا يسألونه المشورة في إنسحاق وإتضاع وتسليم 0

ثانياً : كان سؤالهم في المرة الأولى { من يصعد لمحاربة بني بنيامين أخي ؟ } وكأنهم أخذوا القرار بمحاربة أخيهام وبقي أن يسألوه عن من يصعد للحرب ، وكأن اللائق بهم أولاً أن يسألوا هل يصعدون أم لا ؟ لعل الله كان يرشدهم إلى مشورة أخرى بها ينزع الفساد دون سفك كل هذه الدماء 0

ثالثاً : في الدفعتين الأولى والثانية لم يقل لهم " إني أدفعم ليدك " فسمح لهم بالحرب لكن لم يعدهم بالنصرة لأنه إن كان أهل جبعة قد صنعوا هذا الفساد المر ، فإن الفساد كان قد دبّ في الأسباط كلها ، فكان لزاماً أن يتأدب إسرائيل أولاً حتى إذ يقدم توبة صادقة يعود الرب فيؤدب سبط بنيامين 00 بمعنى آخر لينق إسرائيل ما بالداخل حتى يقدر بالرب أن ينزع فساد الغير " (1) 0

س 1047 : من أين أتت جيوش إسرائيل وبنيامين بالسلحاح (قض 20 : 14 - 17) في ظل الحكم الفلسطيني الذي إحتكر صناعة الحديد ؟ وكيف يُقتل من محاربي بنيامين 50000 بينما كان عددهم 26700 رجلاً فقط ؟

ويقول " ليوتاكسل " : " هذا كله يقع بعد موت شمشون مباشرة أي عندما كان اليهود عبيداً للفلسطينيين فكيف إجتمعت القبائل إذا ؟ وكيف سمح السادة لعبيدهم أن يجمعوا ذلك العدد الكبير من المسلحين ؟ 00 كان يجب رفع الشكوى إلى الفلسطينيين أصحاب

(1) تفسير سفر القضاة ص 150 ، 151

البلاد ليتخذوا الإجراء اللازم ضد مقترفي تلك الشناعة 00 إن الفلسطينيين لم يسمحوا بأن يكون عند اليهود حدّاداً واحداً ، خوفاً من أن يصنعوا السيوف والرماح 00 " (2) 0

كما يقول " ليو تاكسل " : " وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف ومائة 00 (قض 20 : 34 - 36) 00 وفقد بنو بنيامين ثمانية عشر ألف رجل في ذلك الحصار (قض 20 : 42 - 44) ثم إتجه الفارّون إلى صخرة الرمون ، وهناك أباد الإسرائيليون منهم خمسة آلاف أخرى كانوا قد أدركوهم في الطريق واستمرت مطاردة إسرائيل لبنيامين حتى جدعهم 0 فقتلوا منهم ألفان آخرين 00 غير أن ما يلفت النظر في هذه الرواية هو التشويش الذي يعاني ذهن " الروح القدس " منه ، وقد يكون سبب ذلك كثرة الأرواح البشرية التي أبادها دفاعاً عن شرف عاهرة الكاهن الرسمية 0 فقد أفادنا لتوه بأن عدد المقاتلين عند بنيامين 26700 مقاتل ، بمن فيهم مقاتلوا جبعة الأشداء ، ولكن بعملية حسابية بسيطة تبين أن بنيامين خسر في تلك الحرب 50 ألف من مقاتليه 0 ونحن لا نجد تفسيراً لهذا التناقض إلا بأحد أمرين : إما أن يكون بنو بنيامين أنجبوا في أثناء العمليات القتالية فضاغفوا عدد مقاتليهم ، ونكون عندئذ أمام " عجيبة " مثيرة حقاً ، أو أن " الروح القدس " نسى قواعد الجمع الحسابي عندما كان يُلقن هذا الإختلاق العجيب ، وهذا يجعل من " العجيبة " أمراً أكثر إثارة للعجب ! " (1) 0

ويقول " دكتور محمد بيومي " : " هل هذا الكلام يمكن أن يكون مُوحى به من الله ؟ وهل يصل التضارب والخلط والإضطراب في آيات الله إلى حد أن كل سفر يناقض ما قبله ويعارض ما بعده ؟ ثم وهل تصل المبالغة في الوحي إلى هذا الحد 0 اللهم لا " (2) 0

ج : 1- هذه الحادثة لم تحدث عقب موت شمشون ، وفي ظل الإستعباد الفلسطيني ، إنما حدثت قبل هذا الزمن بوقت طويل ، وفي وقت قريب بعد موت يشوع بن نون ، وفي ظل حياة فينحاس بن اليعازر الكاهن ، والدليل القاطع على هذا أن خيمة الإجتماع وتابوت العهد كانا مازالا في " بيت إيل " لم ينتقلا بعد إلى " شيلون " ، ولذلك قال الكتاب " فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل وسألوا الله " (قض 20 : 18) وأيضاً " فصعد جميع بني إسرائيل

(2) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 247 ، 248

(1) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 250 ، 251

(2) تاريخ الشرق الأدنى القويم - تاريخ اليهود ص 286

وكل الشعب وجاءوا إلى بيت إيل 00 وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب 00 وسأل بنو إسرائيل الرب 00 وهناك تابوت عهد الله في تلك الأيام " (قض 20 : 26 ، 27) وخلال هذه الفترة كان بنو إسرائيل قد إنتهوا من الحروب التي قادها يشوع بن نون وهزموا ملوك كنعان الذي يتعدى عددهم الثلاثين ، وقد إستولوا على أسلحتهم 0

2- الذي يعاين من تشويش الذهن ليس هو روح الله القدوس ، إنما النقاد الذين أعمى الشيطان أعين أذهانهم هم الذين تشوشت أذهانهم ، فلم يدركوا الأمور السهلة التي يدركها الأطفال في بساطتهم ، ففي وصف تفاصيل المعركة قال الكتاب " فحاو طوا بنيامين وطردهم بسهولة وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس 0 فسقط من بنيامين ثمانية عشر ألف رجل جميع هؤلاء نو بأس 0 فداروا وهربوا إلى البرية إلى صخرة رمون 0 فالتقطوا منهم في السكك خمسة آلاف رجل وشدّدوا وراءهم إلى جدعوم وقتلوا منهم ألفي رجل " (قض 20 : 43 - 45) 0

$$\text{فإجمالي العدد} = 18000 + 5000 + 2000 = 25000$$

وهذا ما أوضحه العدد التالي " وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل مختربي السيف " (قض 20 : 46) وهذا العدد تقريبي مُقَرَّب إلى الألف ، وفي البداية حدد العدد بالضبط 25100 " وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومئة رجل 0 كل هؤلاء مختربوا السيف " (قض 20 : 35) 00 إذاً لا بني بنيامين أنجبوا في وقت العمليات التي لم تستغرق إلاً أياماً قليلة ، ولا الروح القدس نسي قواعد الجمع الحسابي ، ولكن على الناقد إعادة حساباته بأمانة وليكن حسن النية 0

3- كلام الدكتور محمد بيومي كلام مُرسَل مُلقى على عواهنه ، فبمنتهى البساطة يدّعي أن كل سفر يناقض ما قبله ويعارض ما بعده ، دون أن يذكر حججه على هذا أو ذاك ، ودون أن يورد عشرات الأمثلة التي تؤيد وجهة نظره ، بل بسهولة يعمم الأمر وهو لا يدرك حجم الإتهام ، وربما لا يدرك عدد أسفار الكتاب المقدس التي تبلغ 73 سفرًا ، ولا عدد إصحاحاته التي تتعدى الألف إصحاح ، و لو صح إتهامه بأن أي سفر لا يتفق مع الآخر ولا إصحاح مع الآخر 00 إذاً أنت أمام مئات المتناقضات 00 فأين هي يادكتور محمد ؟! 00 لو تصفحت حضرتك الكتاب المقدس المشوه فتجد على كلمات عديدة في الإصحاح

حروف أبجدية يقابلها في الهامش نفس الحروف وأمام كل حرف الآيات العديدة التي تتوافق مع نفس هذه الكلمة أو تلك الآية أو ذاك الحدث ، فموضوع ترابط الأسفار المقدسة بالعهدين القديم والجديد موضوع جميل ورائع لمن يطلع عليه ولا ينصت لكلام الجهل الرنانة 00 ولو كان هناك تناقض ما أسهل أننا كنا ندّعي أن هناك بالكتاب ناسخ ومنسوخ ونتخلص من هذه المشكلات الوهمية ، ولكننا نرفض الناسخ والمنسوخ لأن الله لا يغير كلماته ولا يبدلها ولا يغير أحكامه ، إنما يستكملها إذ يسعى بالإنسان إلى قمم المجد ، والتكميل غير النسخ ، فعندما قال في القديم "لا تزن" ثم قال في العهد الجديد "من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" فهو لم ينسخ الوصية القديمة ، إنما كملها 0 وعندما قال في القديم "لا تقتل" لم يناقض نفسه ويقول في العهد الجديد "أقتل" إنما كمل الوصية إذ قال "لا تغضب على أخيك باطلاً" وهلم جرا 00

س1048 : هل عاش فينحاس خمسمائة عام (قض 2 : 28) ؟

يقول "ليوتاكسل" : "فينحاس بن اليعازر بن هرون رفع صلاة حارة إلى الرب الإله بصد هذا الأمر 0 أيعقل أن يكون فينحاس بعينه؟! ألم يزل صاحبنا على قيد الحياة؟ نعم سيدي 00 إنه هو! 00 فقد ظهر هذا الرجل الشهير على مسرح الحدث عندما لم يكن أحد ينتظره ، لأنه يجب أن يكون في لدن يهو ، ونحن كما قد إعتقدنا بأن دُفن منذ زمن بعيد إلى جانب جده هرون ، أو إلى جانب والده اليعازر في أقل تقدير 0 هو نفسه فينحاس الذي قرأنا في مكان آخر أنه في حياة موسى قتل اليهودي زمري ، وهو يضاجع الحسنة المديانية كزبي 00 ومن المفيد أن نتذكر أن المجزرة وقعت بعد وفاة شمشون ، وهو خاتمة كتاب القضاة 00 الخلاصة أن الكاهن فينحاس كان قد بلغ الخمس مائة من العمر عندما طلب إلى يهو الوقوف إلى جانب إسرائيل ضد بنيامين 00 ولكن لماذا تنسى التوراة الإشارة إلى سن الكاهن الأكبر فينحاس؟ فالدقة هنا ضرورية 0 يقول المرتابون أن "الروح القدس" خاصم الحساب ونسى التاريخ 00 وأي تاريخ؟ أنه التاريخ المقدس! " (1) 0

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 250 - 273

ج : 1- ما جاء في آخر سفر القضاة من قصتين هما عبادة ميخا وسبط دان للأصنام ، وسرية الكاهن (قض 17 - 21) وُضعا في نهاية السفر لإلقاء الضوء على مدى الإتحلال الخلقي الذي سقط فيه شعب الله ، وعندما وُضعتا في نهاية السفر لم يكن هذا بحسب الترتيب الزمني ، أي أنهما حدثتا بعد موت شمشون ، إنم حدثتا القصتان بعد دخول أرض الموعد بعشرات السنين وليس بمئات السنين ، والدليل على ذلك أن قصة إستيلاء دان على لايش التي ذُكرت بالتفصيل في الإصحاح الثامن عشر من سفر القضاة ، كانت قد وردت باختصار في سفر يشوع (يش 19 : 47) 0 إذاً هاتان القصتان إلحقتا بالسفر ليس بحسب الترتيب الزمني ، ولكن بحسب الترتيب الأدبي 0

وكان فينحاس شاباً طاهراً غيوراً مملوءاً بالحماس ، وقد نال بركة خاصة من الرب "فكلم الرب موسى قائلاً فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قد ردَّ سخطي عن بني إسرائيل 00 لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام 0 فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي " (عد 25 : 10 - 13) وعاش فينحاس بعد أن عاصر موسى ، ثم يشوع ، إلى عصر القضاة ، وليس ببعيد أن الله الذي منح سمعان الشيخ عمراً مديداً يناهز الثلاثمائة عاماً أن يمنح فينحاس العمر الطويل 0

2- جاء في " كتاب القضاة وراعوث " - لجنة التأليف بكنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر " قد يتبادر إلى الذهن أن الأحداث الواردة بهذا الإصحاح والإصحاحات التالية حتى نهاية سفر القضاة قد وقعت بعد موت شمشون لورودها بعده مباشرة ، ولكن الواقع غير ذلك إذ أنها حدثت في الفترة التي بعد موت يشوع بدليل تكرار إحدى العبارات عدة مرات في هذه الإصحاحات وهذه العبارة هي { وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه } 0

ويرجع إلحاق هذه الإصحاحات بآخر السفر إلى عدة أسباب :

- 1- حتى لا ينقطع تسلسل الحوادث التاريخية التي حدثت أيام حكم القضاة 00
- 2- تجميع الأحداث الواردة بهذه الإصحاحات لإبراز صور عديدة من شرور بني إسرائيل مما أشعل غضب الله عليهم فدفعهم إلى أيدي ناهبين نهبهم ، وأخيراً دبر الله لهم من ينقذهم وكان هذا هو المحور الذي دار عليه سفر القضاة 0

3- لإظهار الفرق بين الأيام التي كان يعيش فيها بنو إسرائيل تحت رئاسة قاضي أو ملك والأيام التي لم يكن فيها أي نوع من الرئاسة أو القيادة " (1) 0

س 1049 : كيف يأمر الله بذبح نساء وأطفال يابيش جلعاد (قض 21 : 10) ؟
البهريز ج 3 س 509 ، وج 4 س 189)

ج : 1- ما جاء في سفر القضاة واضح وضوح الشمس ، فאלله لم يأمر قط بني إسرائيل بارتكاب مثل هذه المذبحة البشعة إنما كان هذا تصرف بشري متسرع وقرار خاطئ يفصح مدى الجهل الذي حلّ بالشعب الإسرائيلي حينذاك 0 وكلام الكتاب المقدس واضح إذ قال " فأرسلت الجماعة إلى هناك إثني عشر ألف رجل من بني اليباس وأوصوهم قائلين إذهبوا وأضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال " (قض 21 : 10) فواضح أن القرار قرار جماعة بني إسرائيل التي أوصت الجيش بقتل النساء والأطفال 0

وعند بحث ملاسبات الحادث نجد أن بني إسرائيل قد أقسموا قسمين ، وكليةما لا يتفق مع الشريعة الإلهية ، والقسم الأول ينهي عن إعطاء بني إسرائيل بناتهم زوجات لرجال بنيامين " حلفوا في المصفاة قائلين لا يسلم أحد منا ابنته لبنيامين امرأة (قض 21 : 1) والقسم الثاني هو قتل من لم يشارك في الحملة ضد بنيامين لأنه لم يبال بمقاومة الشر والقضاء على الرذيلة " لأنه صار الحلف العظيم على الذي لم يصعد إلى الرب إلى المصفاة قائلًا يمات موتاً " (قض 21 : 5) وعندما حلت الكارثة بسبب بنيامين وفنى كله باستثناء 600 رجل شعر بنو إسرائيل بالندم الشديد ، وأرادوا أن ينقذوا هذا السبب من الفناء ، وعندما وجدوا أن رجال يابيش جلعاد لم يشاركوا في الحملة ضد بنيامين لذلك طبقوا عليهم القسم الثاني بأنهم يستحقون الموت ، ولكن لأنهم يرغبون في الفتيات ليزوجوهن برجال بنيامين لذلك أوصوا باستحيائهن 0

2- لقد ارتكب بنو إسرائيل حماقة ، لا يمكن أن نحتسبها على الكتاب المقدس الذي عودنا على ذكر الحقائق كما هي بحلوها ومرها ، ولا أحد يستطيع أن يبرر بني إسرائيل فهم الذين إتخذوا القرار وهم الذين يتحملون وزره ، وجاء في " كتاب السنن القويم " : " وهذا

(1) القضاة وراعوث ص 237

العمل مخالف للشرية وليس فيه شئ من الصواب 0 مثل هذه الأعمال لا تُسَلَّم بها الشريعة ، بل تُوجب اللعنة على مرتكبيها بحكم الشريعة الإلهية العادلة 0 وما الحامل عليها إلا الجهل والكبرياء " 0⁽¹⁾

وجاء في " التفسير التطبيقي " : " خرج بنو إسرائيل من مأزق إلى مأزق ، بسبب نذر متسرع صدر في قمة الإنفعال (قض 21 : 5) فقد دمروا الآن مدينة أخرى 0 ولعل بني إسرائيل برّروا تصرفهم بالحجج الآتية :

(1) أن القسم لا يمكن أن يُنقض ، وقد نذر إسرائيل أن كل من لم يساعدهم في محاربة سبط بنيامين ، لابد أن يُقتل 0

(2) حيث أن كل النساء من بنيامين قد قُتلن ، أصبح الرجال القلائل الباقون في حاجة إلى زوجات حتى لا يبيد السبط ، فبدأ أن الحل الصحيح هو الإبقاء على كل فتاة لم تتزوج من أهل يابيش جلعاد 0 ولسنا نعرف كل الظروف التي أحاطت بالمذبحة الوحشية التي حدثت في يابيش جلعاد ، ولكن يبدو أن سائر إسرائيل نهجوا نهج بنيامين ، فوضعوا الولاء للسبط فوق أوامر الله وبرّروا تصرفاتهم الخاطئة لتصويب أخطاء سابقة " 0⁽¹⁾

4- كلفت جماعة بني إسرائيل الجيش بارتكاب هذه المذبحة ، وهذا ما جاء في سفر القضاة ، ولم يذكر السفر أن الجيش فعل هكذا ، بل كل ما جاء في السفر " فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالإضطجاع مع ذكر وجاءوا بهنَّ إلى المحلة إلى شيلوه " (قض 21 : 12) فربما حدث تفاهم بين الجيش وسكان يابيش جلعاد ، وإرتضى هؤلاء السكان أن يسلمن بناتهم للزواج من رجال بنيامين الذي حلت بهم الكارثة ، ولأسيما أنهم في عصر شاول ، حاول " ناحاش " ملك بني عمون أن يستعبدهم ، وأن يقور العين اليمنى لكل منهم ، فصرخوا لبني إسرائيل ، فأنقذهم شاول ، وهو من سبط بنيامين (1 صم 21 : 1 - 11) وعندما قُتل شاول وبنوه الثلاثة بيد الفلسطينيين الذين سمّروا أجسادهم على سور بيت شآن قام رجال البأس من يابيش جلعاد وأخذوا الأجساد

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ 3 ص 407

(1) التفسير التطبيقي ص 536

ودفنوها (1 صم 31 : 11 - 13) فاستحقوا البركة من داود النبي والملك "فأرسل داود رسلاً إلى أهل يابيش جلعاد يقول لهم مباركون أنتم من الرب إذ فعلتم هذا المعروف بسيدكم شاول فدفنتموه⁰ والآن ليصنع الرب معكم إحساناً وحقاً وأنا أيضاً أفعل معكم هذا الخير لأنكم فعلتم هذا الأمر " (1 صم 2 : 5 ، 6)⁰

س 1050 : كيف يسمح الله باختطاف بنات شيلوه وإغتصابهن (قض 21 : 20 - 21) ؟ (البهريز ج 1 س 253)

ويلق " عاطف عبد الغني " على إختطاف فتيات شيلو فيقول : " وعكف حكماء وشيوخ الأسباط يفكرون في إيجاد مخرج من هذه الورطة⁰⁰ وهنا تفنق الذهن اليهودي عن فعلة لا تقل بشاعة عن فعلة الرجال البطالين من سبط بنيامين⁰ فقد أبادوا مدينة كاملة برجالها وأطفالها ونسائها ليفوزوا ببناتها العذاري لرجال بنيامين⁰⁰ وجدوا عجزاً يساوي مائتي فتاة لا بد أن يوفرهم حكماء إسرائيل حتى يزوجوا كل من بقى حياً من سبط بنيامين ، فتفنق ذهنهم عن حيلة أخرى حيث أوصوا رجال بنيامين الباقين باختطاف فتيات شيلوه يوم إحتفالهن بعيد الرب ، ومن يفعل يتخذها امرأة لنفسه فإذا ذهب أباهن للشكوى يطلب منهم شيوخ إسرائيل أن يتراءفوا على رجال بنيامين !! " (1)⁰

ويقول " آدمون جاكوب " أن " تشيد كبريت يُلَمَح إلى الزواج بالخطف أثناء حملة حربية ، وهي طريقة أقرها العهد القديم فيما يخص خطف بنات شيلو من قبل البنيامينيين " (2)⁰

ويقول " جوناثان كيرتش " : " وهنا كان الإختطاف والإغتصاب الوسيلتان لإكثار عدد قبيلة بنيامين المخزبة⁰⁰ العدد الحقيقي هو أن عشرة آلاف رجل وامرأة وطفل ذبحوا (أهل يابيش ، جلعاد) وأستعبدت جنسياً مئات من الفتيات " (3)⁰

ويقول " ليوتاكسل " : " وحينئذ تذكر شيوخ اليهود العيد العظيم الذي يُقام في مدينة شيلو على شرف يهوه ، فأصدروا القرار الحكيم التالي : يُسمح لرجال بنيامين الذين لم

(1) أساطير التوراة ص 91

(2) ترجمة جورج كوسي - رأس شمرا والعهد القديم ص 63

(3) ترجمة نذير جزماتي - حكايا محرمة في التوراة ص 285

يحصلوا على زوجات أن يختطفوا زوجات لهم من بنات إسرائيل أثناء إقامة المراسم الإحتفالية الدينية ، وهذا ما وقع ، ولم تكن أمهات الفتيات وأباؤهن راضيين بيد أنهم حُرموا حق الإحتجاج وعاد بنو بنيامين إلى مدنهم وقراهم المهدمة فعمرها من جديد 00 أثناء الإحتفال بعيد الرب كان " تابوت العهد " موجوداً في شيلوه أي أن يهووه نفسه كان هناك ، وبما أنه لم يقذف النار واللهب اللذين يستخدمهما عادة لإبادة المجرمين ، فليس ثمة دليل أكثر قوة على أنه كان راضياً الرضى كله عن خاطفي الفتيات " (4) 0

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " وفي حادثة أبناء بنيامين الفظيعة ، نجد شبيهاً كبيراً لها مع الأسطورة الرومانية عن إختطاف السابينيات " (1) 0

ج : 1- بالرغم من إدانتنا لحادثة الإختطاف هذه ، والتي أُختطف فيها مائتي فتاة ، لكن يجب وضع الأمور في نصابها ، فهؤلاء الفتيات لم يُختطفن بقصد الإغتصاب والإستعباد الجنسي كقول بعض النُقَّاد ، إنما تم الإختطاف بهدف زواج رجال بنيامين بهنَّ حتى يستمر السبط ولا يفنى ، فالهدف كان الحفاظ على السبط من الإنقراض ، ولكن الوسيلة كانت خاطئة ، ونحن نؤمن أن الهدف لا يبرر الوسيلة 0

2- لا يمكن أن نحكم بمعايير ومقاييس اليوم على أحداث مضى عليها نحو ثلاثين قرناً من الزمان ، وكم من أمور كانت تبدو مقبولة حينذاك مثل الغزوات وتوزيع الغنائم بينما هي بمقاييس اليوم تعتبر جرائم شنيعة لا يمكن تبريرها ، وحسناً ما جاء في ختام السفر ما تكرّر من قبل عدة مرات (قض 17 : 6 ، 18 : 1 ، 19 : 1) فقد جاء في ختام السفر " وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل 0 كل واحد عمل ما حسن في عينيه " (قض 21 : 25) ليعبر أن مثل هذه التصرفات كان مرجعها أنه لم يكن هناك الملك أو القائد الذي يضبط الأمور ويضعها في نصابها الصحيح 0

3- كان بنو إسرائيل يقدّسون القسم ، ولذلك لم يجرؤ أحد منهم على مخالفة القسم ، وذلك بالرغم من أن القسم كان خاطئاً ولا يوافق الشريعة الإلهية ، لأنه إن كان أهل جبعة الذين أخطأوا فليس معنى هذا إبادة السبط كله والإمتناع من مصاهرته ، ولأن بني إسرائيل

(4) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 254

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 197

لم يجرؤوا على نقض القسم ، لذلك لجأوا لهذه الحيلة ، حيلة الخطف بغرض الزواج ، التي لم تتكرر ثانية قط في العهد القديم ، ولذلك فمن الظلم البين أن يقول النقاد أن العهد القديم قد أقرّ الزواج بالخطف ، وإلاّ كنا نجد الأمر يتكرّر دائماً أو على الأقل بين الحين والحين ، ولكن هذا لم يحدث ثانية قط0

4- هناك فرق بين المشيئة والإرادة الإلهية وبين السماح الإلهي ، فمشيئة وإرادة الله هي خيرة دائماً وأبداً بالتمام والكمال ، أما السماح الإلهي فإن الله قد يسمح بحدوث الشر في حدود معينة كما حدث في قصة أيوب ويوسف ، وبالنسبة لأولاده الذين يحبونه فإنه يحول كل شر يصيبهم إلى خير ، ويهبهم إكليل النصرة ، وليس بالضرورة أن الله يعبر عن رفضه للشر ، كما يتصور بعض النقاد ، بأنه يقذف ناراً ولهياً ، لأنه أعطى الوصايا والشريعة وفي ضوءهما يتضح تماماً الخير من الشر ، كما أن تعبير " يقذف ناراً ولهياً " تعبير لا يليق ، لأنه يصور الله مثل آلهة الأساطير القديمة التي تنفث دخاناً وناراً ، فهذا تعبير لا يليق على الإطلاق بعظمة الله وجلاله ، وإن كانت النار تعبر عن مظهر من مظاهر الحضرة الإلهية ، مثلها مثل السحاب ، كما نزل الرب على الجبل أمام أعين بني إسرائيل في أيام موسى النبي ، ولكن يظل تعبير " يقذف ناراً ولهياً " تعبيراً لا يليق بالعظمة الإلهية0

5- قد يكون هناك تشابه بين هذه القصة وبين ما جاء في الأسطورة الرومانية عن إختطاف السابينيات ، وليس معنى هذا أن سفر القضاة إقتبس هذه القصة من الأساطير ، لأن تاريخ سفر القضاة الذي كُتب نحو القرن العاشر قبل الميلاد أقدم من الأساطير الرومانية بمئات السنين ، كما أن كاتب سفر القضاة هو يهودي متمسك بمبادئه اللاهوتية وأفكاره وإيمانه بالإله الواحد ، فحتى لو توفرت أمامه الأسطورة فمن المستبعد جداً أن ينظر إليها0



www.FB.com/difa3iat

الباب الثالث : النقد الكتابي في سفر راعوث

س1051 : متى جرت أحداث سفر راعوث ؟ وهل سُجلت هذه الأحداث بعد العودة من السبي كقول " يوليوس فلهاوزن " J. Wellhausen و " كونيّن " Kuenen بدليل أن السفر حوى بعض الكلمات الأرامية ؟ وكيف يُدعى السفر المقدّس باسم امرأة موآبية ؟

ويقول " زينون كوسيدوفسكي " : " القصة الرائعة في راعوث المخلصة التي تحكي عن حقبة القضاة والتي أُدخلت إلى النص التوراتي بعد فترة زمنية بعيدة جداً عن حقبة القضاة ، صورة مسالمة مفعمة بالهدوء المنعش ، حصادون يحصدون معاً ويأكلون معاً ، فلاحون طيبون ، نساء وديعات محبات⁰ كم هو كبير وصارخ هذا التباين مع الخلفية العامة للفوضى والفظاعة والبربرية التي سادت سفر القضاة " (1) كما يقول أيضاً " تعتبر الأسطورة الممتعة في راعوث المخلصة مثلاً ممتازاً لطريقة دمج مواضيع قديمة بأخرى حديثة في قصة واحدة ، فالتركيب الأرامية الكثيرة في النص تؤكد أنه رأى النور في وقت لاحق لأحداثه ، ويُفترض أن ذلك حصل بعد الأسر البابلي " (2)

ج : زمن أحداث السفر : جرت أحداث سفر راعوث في فترة حكم القضاة ، فجاء في مقدمة السفر " حدث في أيام حكم القضاة أنه صار جوع في الأرض " (را 1 : 1) وقد تكون في زمن المجاعة التي تعرض لها بنو إسرائيل أيام جدعون (قض 6 : 1 - 6) بسبب غزوات المديانيين المتكررة فكانوا ينهبون المحاصيل ويسلبون كل شيء ، حتى اضطّر جدعون أن يخبط الحنطة في المعصرة عوضاً عن أن يدرسها في البيدر ، بينما رأى البعض أن أحداث السفر دارت مع بدايات حكم القضاة ، فراحاب التي عاصرت يشوع ربما عاصرت بداية فترة القضاة ، بعد أن تزوجت بسلمون وولدت بوعز الذي تزوج براعوث " وسلمون ولد بوعز من راحاب " (مت 1 : 5) فبوعز يمثل الجيل الثاني ليشوع بن نون ، وجرت الأحداث ما بين بيت لحم وأرض موآب شرقي نهر الأردن والتي تبعد عن بيت لحم بنحو 50 ميلاً شرقاً ،

(1) ترجمة د0 محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 197 ، 198

(2) المرجع السابق ص 211

يفصل بينهما نهر الأردن ، والجزء الشرقي من أرض موآب الذي كان مقابلاً لأريحا دُعي عريات موآب أي سهول موآب⁰

زمن كتابة السفر : وإن كان يصعب تحديد زمن كتابة السفر بالتحديد ، لكننا نستطيع أن نقول أنه كتب بعد إنتهاء فترة القضاة (1375 – 1050 ق م) أي أن أحداث السفر حدثت خلال فترة القضاة ، وتم تسجيل هذه الأحداث بعد إنتهاء فترة القضاة⁰ وقال " يوسفوس " المؤرخ اليهودي أن السفر كُتب في أيام عالي الكاهن وصموئيل النبي ، ولذلك ينتهي السفر بسلسلة الأنساب التي تنتهي بدادود النبي ، وكُتب السفر باللغة العبرية ، ولا صحة لقول كوسيدوفسكي بأن السفر كُتب بعد العودة من السبي ، لأنه لا توجد أية إشارات إلى عصر الملوك ، وإنقسام المملكة ، وسبي مملكة إسرائيل ثم سبي مملكة يهوذا⁰

ويقول " القمص تادرس يعقوب " : " يرى بعض الدارسين أن سفر راعوث قد سُجِّل في أيام الملوك المتأخرين ، وربما بعد السبي ، غير أن لغته تكشف عن أنه سُجِّل قبل السبي " ⁽¹⁾ 0

ويقول " القس صموئيل يوسف " : " من زمن قديم جداً تضمنت اللغة العبرية كلمات آرامية كما عُثر على ذلك في رسائل شمرا 00 وأكثر من ذلك يشير العلماء إلى ما جاء عن بعض قادة أورشليم ، الذين كانوا على دراية وفهم واسع باللغة الآرامية (2 مل 18 : 26) كما يرى علماء اللغة الآرامية أن هذه المصطلحات هي مصطلحات سامية عبرية تمثل جزءاً من أساس هاتين اللغتين⁰ بالإضافة إلى العلاقة القديمة التي كانت بين آرام (سوريا) وإسرائيل ، والتي إنطبع تأثيرها على اللغة بين البلدين⁰ فليس في اللغة وأسلوب الكتابة ما يبرهن على أن كتابة سفر راعوث في وقت ما بعد السبي " ⁽²⁾ 0

وقد دُعي السفر باسم " راعوث " وهو السفر الوحيد الذي يحمل إسم امرأة موآبية غريبة عن شعب بني إسرائيل ، ولكن ما المانع في هذا إن كانت راعوث قد آمنت بإله إسرائيل وتجملت بالفضائل التي إفتقر إليها شعب الله ، فراعوث هي الزهرة الجميلة التي نبتت وسط أشواك صحراء عصر القضاة ، وهي النجمة الساطعة وسط ظلام فترة القضاة ،

(1) تفسير سفر راعوث ص 6

(2) المدخل إلى العهد القديم ص 214

فاستحقت أن يدعى السفر بأسمها ، وصارت راعوث رمزاً لكنيسة الأمم التي ستقترن بالعريس المسيح ، ومن محبة شعب الله لهذا السفر كانوا يقرأونه في عيد الخماسين (عيد الحصاد) كل عام⁰

س1052 : هل كتب حزقيا الملك أو عزرا الكاتب سفر راعوث ؟ وماهو ترتيب السفر بين الأسفار المقدسة ؟

ج : كاتب السفر : وإن كان يصعب تحديد كاتب السفر ، لكننا نستدل من السفر أن الكاتب عاش في زمن داود النبي وليس قبله ، لأن سلسلة الأنساب الواردة في السفر وصلت إلى داود النبي ، وأيضاً لم يكتب بعد داود الملك لأن هذه السلسلة من الأنساب توقفت عند داود النبي ، ويُرجح دارسو الكتاب المقدس أن الكاتب هو " صموئيل النبي " الذي كتب بإيعاز من داود الملك الذي أراد أن يستعرض أمجاد نسبه من جانب ، ومن الجانب الآخر يريد أن يدعم الصداقة بينه وبين ملك موآب (1 صم 22 : 3 - 4) وهكذا أكد التلمود اليهودي أن كاتب السفر هو صموئيل النبي ، وبذلك يصبح القول بأن كاتب السفر حزقيا الملك أو عزرا الكاتب قول يجانبه الصواب⁰

ترتيب السفر : في التوراة العبرية جاء ترتيب سفر راعوث ثاني الأسفار في أسفار " مجلوت " الخمسة ، وهي النشيد وراعوث ومراثي أرميا والجامعة وأستير ، فقد قسم اليهود أسفار العهد القديم إلى ثلاثة أقسام هي :

أولاً - الناموس : (التوراة) Torah وتشمل الأسفار الخمسة الأولى التي كتبها موسى النبي من سفر التكوين إلى سفر التثنية⁰

ثانياً - الأنبياء : وتشمل الأسفار من يشوع إلى صموئيل الثاني ودُعيت بالنبينيم⁰

ثالثاً - الكتابات المقدسة : ودُعيت بالهاجيوجرافيا Hagiographia وتشمل :

1- المزامير والأمثال وأيوب⁰

2- مجلوت وتشمل نشيد الأناشيد وراعوث ومراثي أرميا والجامعة وأستير⁰

3- دانيال وعزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول والثاني⁰

وكان كل سفر من أسفار " مجلوت " الخمسة يقرأ في يوم معين من العام فيُقرأ سفر النشيد في عيد الفصح ، وراعوث في عيد الحصاد ، فإلتقاط راعوث السنايل الساقطة رمز لحصاد الأمم وانتقاءهم في يوم البنطقستي ، ويُقرأ مراثي أرميا في يوم الحداد ، والجامعة في عيد المظال ، وأستير في عيد القوريم⁰

أما في الترجمة السبعينية فقد وضع السفر بين سفري القضاة وصموئيل باعتبار أن أحداث السفر جرت في أيام القضاة ، وحتى يكون تاريخ شعب الله متسلسلاً ، وبذلك يمثل سفر راعوث السفر التاريخي الثالث بعد سفري يشوع والقضاة ، وأخذت بهذا الترتيب الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) والعديد من الترجمات الأخرى⁰

س1053 : ما هي أهداف سفر راعوث ؟ وما هي أقسامه ؟

ج : أهداف السفر : 1- تسجيل سلسلة أنساب داود الملك والسيد المسيح ابن داود بحسب الجسد ، وإظهار فضائل نعمى وراعوث وبوعز⁰

2- يظهر السفر نعمة الله ، فبعد أن تتعب النفس من عصر القضاة الذي ساد فيه العصيان والحروب والصراع والتدني الأخلاقي ، يجد الإنسان راحته في هذا السفر ، حيث يتمتع بالسلام والمحبة والراحة والهدوء ، ويقول " أ 0 مكدونالد " : " أما سفر راعوث فبطريقة عجيبة تخدم فيه قرقة السلاح وجلبة الجماهير⁰ هنا يشعر المرء أن الشعب عاش حياته حقاً " ⁽¹⁾ 0

3- يوضح السفر عناية الله ، فهو الذي يجرح ويعصب ، ومع التجربة يعطي المنفذ ، فنقول نعمى " لا تدعوني نعمة بل أدعوني مرة لأن القدير قد أمرني جداً 00 والقدير قد كسرني " (را 1 : 20 ، 21) فهي تؤمن أن الله هو الذي سمح بهذه التجربة المرة ، وهو القادر أن يعالج الأمر ، وهذا ما حدث بالفعل إذ كافأها الله ، وكافئ كُنَّتها راعوث فمنحها

⁽¹⁾ مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس جـ 2 ص 71

زوجاً تقياً ونسلاً صالحاً ، وصارت جدة للملك داود ، بل للسيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب0

4- يرسم السفر صورة رائعة لعلاقة الزوجة بحماتها ، وستظل كلمات راعوث الذهبية يرن صداها عبر الأجيال : " لا تلحي عليّ أن أتركك وأرجع عنك 0 لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت 0 شعبك شعبي وإلهك إلهي 0 حيثما مت أموت وهناك أندفن 0 هكذا يفعل الرب بي وهكذا يزيد 0 إنما الموت يفصل بيني وبينك " (را 1 : 16 ، 17) 00 لقد كانت نعمى في نظر راعوث أيقونة جميلة لم ترد أن تفقدها ، وهذه الأيقونة جذبت المرأة الموابية إلى إله إسرائيل الحي ، وفي متحف اللوفر بفرنسا توجد " لوحة الصداقة " الرائعة التي تظهر فيها راعوث اللطيفة المحبة الأمينة الشجاعة تعانق حماتها وتصر على الإلتصاق بها0

5- يُعلي السفر فضية المحبة الباذلة ، فمن أجل هذه المحبة فضلت راعوث أن ترعى حماتها عن أن يكون لها بيتاً وزوجاً وأولاداً ، ومن أجل هذه المحبة تنازلت نعمى عن الزواج من بوعز لراعوث ، ومن أجل هذه المحبة أيضاً تزوج بوعز براعوث دون أن يلتفت للتضحية التي قدمها0

6- يظهر السفر قبول الله للأمم ، فحمل السفر إشراقة الله على الأمم ، فلم يكن الله يوماً عدواً للأمم ، لكن الله القدوس لا يطيق الشر ، ويفرح بكل إنسان يقبل إليه ، وهذا ما عبر عنه بوعز إذ قال لراعوث : " إنني قد أخبرتك بكل ما فعلت بحماتك 00 ليكافئ الرب عملك وليكن أجرُك كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئت لكي تحتمي تحت جناحيه " (را 2 : 11 ، 12) 0

أقسام السفر :

1- هجرة اليمالك من بيت لحم إلى أرض مواب بسبب المجاعة وموته مع إبنيه (را 1 : 1 - 5) 0

2- عودة نعمى مع راعوث إلى بيت لحم (را 1 : 6 - 22) 0

3- راعوث تلتقط الشعير في حقل بوعز (ص 2) 0

4- راعوث في بيدر بوعز (ص 3) 0

5- راعوث زوجة لبوعز وسلسلة الأنساب (ص 4) 0

س1054 : هل يُعد سفر راعوث أسطورة خيالية ؟

(راجع زينون كوسيدوفسكي - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 211) كما
أعتمد الثَّقَاد في قولهم هذا على الحجج الآتية :

1 - أسماء الشخصيات الرئيسية تتفق مع سلوك كل شخصية ، فمعنى إسم محلون " مرض " ومعنى إسم كليون " ضياع أو مضيعة " وكلاهما ضاع في المرض والموت ، ومعنى إسم عرفة " صلبة الرقبة " بينما معنى إسم راعوث " صديقة أو رفيقة " وراعوث هي التي رافقت حماتها دون عرفة ، ومعنى إسم نعمى " حلاوتي " كقولها " لا تعدوني نعمى بل أدعوني مرةً لأن القدير أمرني جداً " (را 1 : 20) 0

2- موقف راعوث النبيل ، رغم موت زوجها وهي في ريعان شبابها ، وموقف نعمى التي أرادت أن تصرفها إلى شعبها رحمة بشبابها ، وموقف بوعز الذي ضحى ، كل هذه فضائل جسمها الكاتب في صورة قصة أودعت في الكتاب المقدس 0

ج : قصة راعوث قصة تاريخية حقيقية ، وليست أسطورة على الإطلاق ، والأدلة على ذلك عديدة :

1- حدّد السفر زمان ومكان القصة " حدث في أيام حكم القضاة أن صار جوع على الأرض فذهب رجل من بيت لحم يهوذا ليتغرب في بلاد موآب هو وامرأته وابناه " (را 1 : 1) وهنا يحدد الكاتب زمن القصة في أيام حكم القضاة ، ومكان وقوعها بين بيت لحم وأرض موآب وإسم رب الأسرة " اليمالك " ونسبه وإسم زوجته وبقية أفراد الأسرة بينما الأسطورة لا يمكن إرجاعها إلى زمن معين ، إنما تعتمد على أنه حدث في سالف الزمان وقديم الأيام (كان ياما كان 00) 0

2- يذكر السفر عادات وتقاليده تلك الفترة كحقائق تاريخية معترفاً بها ومصدقاً عليها مثل عادة زواج الولي من أرملة المتوفي ، وفي حالة رفضه مثل هذا الزواج حرصاً على ميراثه يخلع نعله ويسلمه للولي التالي⁰

3- لو كانت القصة وليدة خيال واسع ، ما كان الكاتب اليهودي الذي يفخر بملكه العظيم داود أن يرجع نسبه إلى امرأة موآبية⁰

4- ما جاء في السفر من سلسلة الأنساب "فارص ولد حصرون⁰ وحصرون ولد رام ورام ولد عميناداب⁰ وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون⁰ وسلمون ولد بوعز وبوعز ولد عوبيد⁰ وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود " (را 4 : 18 - 22) صدق عليه العهد الجديد (مت 1 : 3 - 6) ، ومعنى إسم " اليمالك " إلهي ملك أو الذي ملكه الله ، و " نعمى " أي نعمة أو حلاوة ، وإذ وُلِدَ لها إبنان أثناء المجاعة دعت أحدهما " محلون " أي جذب أو مرض ، والآخر " كليون " أي خراب أو هزال ، و " عرفة " أي عنق أو خلف العنق ، و " راعوث " أي جميلة أو صديقة ، و " بوعز " أي ذو العزة أو أبو القوة ، و " عوبيد " أي عبد⁰

س1055 : كيف يحدث جوع في الأرض (را 1 : 1) التي قال عنها الله أنها تفيض لبناً وعسلاً (تث 6 : 3) ؟

ج : فعلاً قال الرب عن أرض فلسطين أنها أرض خيرات تتوفر فيها المراعي الجيدة والأراضي الخصبة ، وعبر الوحي عن ذلك بأنها "أرض تفيض لبناً وعسلاً" (تث 6 : 3) فالمراعي الجيدة تنعش الثروة الحيوانية وهي ما عبر عنها الكتاب بأنها تفيض لبناً ، والأرض تنتج الأشجار المثمرة والزهور وهذا ما عبر عنه بأنها تفيض عسلاً بسبب كثرة النحل الذي يجد غذائه بوفرة⁰ كما وصف الوحي هذه الأرض بأنها "أرض حنطة وشعير وكرم ورمان⁰ أرض زيتون زيت وعسل" (تث 8 : 8) وأنها "أرض يعتني بها الرب إلهك⁰ عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها" (تث 11 : 12)⁰

ولكن بسبب خطية الشعب وعناده وشره وعباداته الوثنية وتدنیه الأخلاقي حلّ بالأرض الجذب والمجاعة ، وتحقّق فيها الإنذار الإلهي على فم موسى النبي عندما قال " **فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها0 فيحمي غضب الرب عليكم ويغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعطي الأرض غلتها 0 فتبيدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب "** (تث 11 : 16 ، 17) فافتقرت الأرض التي تقيض لبناً وعسلًا ، وافتقرت بيت لحم (بيت الخبز) للخبز ، حتى إضطر أبيمالك إلى هجرتها والتغرب في أرض موآب0

س1056 : كيف يتزوج إبنی أبيمالك من موآبيات (را 1 : 4) رغم أن الشريعة قد نهت عن ذلك (تث 23 : 3) ؟

1- عاش محلون وكليون في فترة إضمحلال روحي ، وهي فترة حكم القضاة ، فترة العصيان والإرتداد عن الله والبُعد عن وصاياه ، وقد تصاهر شعب الله مع شعوب الأرض ، كما أن تغربهما في أرض موآب ربما زادهما قساوة قلب ، فلم يجدا غضاضة في الإقتران بفتيات موآبيات ، ولأسيما بعد موت أبيهما ، ولم يفكر أحدهما بالعودة إلى بيت لحم لإختيار زوجة له ، مثلما حدث في زواج إسحق إذ أرسل إبراهيم عبده لعازر الدمشقي ليختار زوجة لإبنه من أهله ومن عشيرته ، حتى لا يتزوج من الكنعانيات ، وربما حُسن أخلاق عرفة وراعوث جعل نعمة تغض البصر عن زواجهما من موآبيات0

2- لم تنهي الشريعة عن الزواج من الموآبيات ، إنما حظرت التصاهر مع سبعة شعوب ليس من بينهم شعب موآب " **متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرده شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك 00 لا تصاهرهم 0 بنتك لا تعط لإبنه وبنته لا تأخذ لإبنك "** (تث 7 : 1 - 3) ولكن الشريعة منعت دخول الموآبيين إلى جماعة الرب " **لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب 0 حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد "** (تث 23 : 3) أي أن الإنسان المتمسك بعبادات بني عمون وبني موآب الوثنية يستحيل عليه أن يدخل إلى

جماعة الرب ، أما إذا تخلى عن هذه العبادات النجسة وآمن بإله إسرائيل كما حدث مع راعوث فيحق لها الدخول في شعب الله0

س1057 : كيف تغري نعمى راعوث بالعودة إلى آلهتها الوثنية ؟ وهل كانت نعمى تؤمن بآلهة موآب (را 1 : 15) ؟

ج : 1- ألحّت نعمى على كَنَّتِيهَا بالعودة إلى بيتهما "فَقَالَتْ نَعْمَى لَكَنَّتِيهَا إِذْهَبَا إِرْجَعَا كُل وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ أُمِّهَآ وَلِيَصْنَعْ الرَّبُّ مَعَكُمَا إِحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بِالْمَوْتَى وَبِي0 وَلِيُعْطَكُمَا الرَّبُّ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُل وَاحِدَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلِهَا " (را 1 : 8 ، 9) فأرادتَا عرفة وراعوث الذهاب معها إلى بيت لحم "فَقَالَتْ نَعْمَى إِرْجَعَا يَا بَنَتَيَّ 0 لِمَاذَا تَذْهَبَانِ مَعِي 00 فَإِنِّي مَغْشُومَةٌ جَدًّا مِنْ أَجْلِكُمَا " (را 1 : 11 - 13) فعادت عرفة إلى شعبها "فَقَبِلَتْ عُرْفَةُ حِمَاتِهَا وَأَمَّا رَاعُوثُ فَلَصِقَتْ بِهَا0 فَقَالَتْ هُوَذَا قَدْ رَجَعْتَ سَلَفَتِكَ إِلَى شَعْبِهَا وَآلِهَتِهَا0 أَرْجِعِي أَنْتِ وَرَاءَ سَلَفَتِكَ " (را 1 : 14 ، 15) ولم تقصد نعمى على الإطلاق ترغيب راعوث في الرجوع إلى آلهتها الوثنية ، إنما أرادت أن تختبر عزيمة راعوث ، وأن قرارها هذا قرار ثابت ، فأنها ستذهب إلى بلاد إسرائيل التي لا تعترف بآلهتها ، فلو كان قلبها مازال يحن إلى آلهتها فلن تجد فرصتها في عبادة هذه الآلهة في بيت لحم0 ولكن راعوث كان قلبها ثابتاً إذ آمنت بإله إسرائيل وتكررت لآلهتها المزيفة ، ولم يثنيها عن عزمها أيضاً عودت سلفتها إلى بيت أمها ، ولم تفكر كيف سيكون مستقبلها في بلاد غريبة0

2- نجحت راعوث بجدارة في إثبات صحة إيمانها ، ونطقت بكلماتها الخالدة " لا تلحي عليّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت 0 شعبك شعبي وإلهك إلهي " (را 1 : 16) فهوذا راعوث تعلن إيمانها بإله إسرائيل ، وقد سقطت من نظرها آلهة موآب0

3- جاء في كتاب " السنن القويم " عن نعمى " لا نستنتج من ذكرها آلهة موآب أنها أعتقدت أنها أفضل من إله إسرائيل ، أو أنه لا فرق ، أو أن إله إسرائيل هو لإسرائيل وآلهة موآب هي لموآب0 ولعل معنى قولها هو أن راعوث في ذلك الوقت لم تكن قد تركت آلهة موآب ، وأرادت نعمى أن تبين لها ما عليها من التعب والخسارة إذا ذهبت معها إلى بيت

لحم ، وأن تذكرها أن ذهابها معها يقتضي أيضاً ترك مذهبها الديني⁰ وكانت نعمى تسر جداً إذا إختارت راعوث الذهاب معها والانضمام إلى شعب الله ولكنها أرادت أن تختار لنفسها بالحرية بعد التأمل والمعرفة وحساب النفقة⁽¹⁾ 0

س1058 : كيف توصي نعمى كَنَّتْها راعوث أن تعاشر بوعز معاشرة الأزواج وهو ليس بزوجها ، فتقول لها " لا تُعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب " (را 3 : 3) ؟ وأليس معنى فعل " عَرَفَ " يعني العلاقات الزوجية كقول الكتاب " وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت قابيل " (تك 4 : 1) ؟

ج : 1- إستخدم الكتاب المقدس فعل " عَرَفَ " في قصة آدم وحواء كتعبير مهذب عن المعاشرة الزوجية ، وليس معنى هذا أنه كلما ورد هذا الفعل بين رجل وإمرأة يعني المعاشرة الجسدية ، كما يجب أن نلاحظ أن نعمى قالت لراعوث " لا تُعرفي عند الرجل " ولم نقل لها " لا تعرفي الرجل " ، وهناك فرق شاسع بين التعبيرين ، فأن كان تعبير " لا تعرفي الرجل " يحمل معنى المعاشرة الزوجية ، فإن التعبير الثاني " لا تعرفي عند الرجل " لا يحمل المعنى السابق ، ولو قال الكتاب " عُرِفَتْ حواء عند آدم " أو " عُرِفَ آدم عند حواء " ما كان يستنتج أحد من التعبير السابق زواجهما ، إنما كان المعنى أن أحدهما عرف بعض الأمور عن الآخر⁰ وهنا يظهر عدم تدقيق الناقد الذي أراد أن يعطي معنى واحد لكلا التعبيرين ، ولم يدرك أن معنى عبارة نعمى " لا تُعرفي عند الرجل " أي لا تدعي الرجل يعرف بوجودك في البيدر في هذه الساعة المتأخرة من الليل⁰

2- ما يؤيد قصد نعمى من هذا التعبير (لا تُعرفي عند الرجل) أن تختفي راعوث من أمام عيني بوعز حتى يأكل ويشرب وينام ، أنها قالت لها " ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه وأدخلي وأكشفي ناحية رجله واضطجعي وهو يخبرك بما تعملين " (را 3 : 4) وكانت هذه النقطة هي بداية اللقاء مع بوعز الذي كان يجهل بوجود راعوث في بيده ، ولم يكن يعلم أنها اضطجعت تحت قدميه ، بدليل أنه عندما تنبه للأمر اضطرب " وكان عند منتصف الليل أن الرجل اضطرب وإلتفت وإذ بإمرأة مضطجعة عند رجله " (را 3 : 8)

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج3 ص 415

(فلو أن بوعز إلتقى براعوث قبل هذه اللحظة وتزوج بها ما كان يفاجئ بوجودها ، وما كان يضطرب ، وما كان يسألها " من أنت " (را 3 : 9) 0 كما أن قول نعمى لراعوث عن بوعز " وهو يخبرك بما تعملين " يؤكد أن القصد من اللقاء ليس الزنا ، ولكن القصد أن تعرض راعوث مشكلتها أمام هذا الرجل الطاهر الشهم وهو سيشير عليها بكيفية حل المشكلة 0

3- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " عن راعوث أنه كان " عليها أن تراقب المكان الذي ينام فيه وتعرفه ، حتى إذا ما نعى تذهب بهدوء وتنام تحت رجله كما ينام العبيد والإماء أحياناً تحت أرجل سادتهم ليتغطوا بجزء من غطائهم وليكونوا في خدمة سادتهم إن احتاجوا خدمة في أثناء الليل ، وكعلامة على طاعتهم والحياة تحت ظلهم ورعايتهم ، وكانت فكرة نعمى أن ينتبه بوعز من نومه فتعرض عليه راعوث قضيتها وتطلب إليه أن يقوم بما يجب على الوالي أو يرشدها لما يراه مناسباً " (1) 0

س 1059 : كيف توصي نعمى كَنَّتْها راعوث بالإضطجاع مع بوعز في البيدر (را 3 : 4) ؟

يقول " ليوتاكسل " عن النُّقَّاد " فهم يرون سمات سلوك غريب فيم رآه مؤلف القصة امرأة عادياً عندما أرغم امرأة شابة أن ترتكب فاحشة دون أن تشعر بأي درجة من درجات الخجل ، ويقولون أيضاً : إذا كان على بوعز أن يتزوج راعوث لأنه قريب زوجها ، ألم يكن على نعمى التي تقوم مقام والدتها ، أن تزوجها له بطريقة شرعية ؟ ألم يكن من واجبها ألا تدفع كَنَّتْها إلى سلوك لا يليق بامرأة شريفة ؟ " (2) 0

ويقول " جوناثان كيرتش " : " ونفذت راعوث تحت إلحاح حمايتها إغواءً متقناً لصاحب أرض غني فوق أرض دراسة الحنطة " (1) 0

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر راعوث ص 32

(2) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 257 ، 258

(1) ترجمة نذير جزماتي - حكايا محرمة في التوراة ص 286

ج : 1- كانت راعوث موضع حب وإعزاز ورعاية وعناية نعمى ، حتى أنها كانت تدعوها بأبنتها ، وكانت تشعر بمشاعرها هي وسلفتها عرفة فقالت لهما : " لا يابنتي فإني مغمومة جداً من أجلكما لأن يد الرب قد خرجت عليّ " (را 3 : 13) وعندما أرادت راعوث أن تذهب لتلتقط بعض السنابل مع فقراء الأرض إستأذنت حماتها قائلة " دعيني أذهب إلى الحقل وألتقط سنابل وراء من أجد نعمة في عينيه " (را 2 : 2) وعندما علمت نعمى فيما بعد أنها ذهبت إلى حقل بوعز قالت لها : " حسن يابنتي أن تخرجي مع فتياته حتى لا يقولوا بك في حقل آخر " (را 2 : 22) 0

2- كانت نعمى تعلم أن كنتها " راعوث " امرأة فاضلة تقية ، فاقت بنات إسرائيل في الإيمان والكمال ، كما كانت نعمى تعلم أيضاً أن " بوعز " رجلاً فاضلاً مستقيماً تقياً ورعاً عفيفاً ، ولهذا إئتمنته على راعوث ، وما فعلته راعوث لم يكن أمراً نشاذاً إنما كان من عادات ذلك الزمان ، ولم تقصد نعمى على الإطلاق أن تدفع براعوث ، التي تحبها كأبنتها ، إلى الرذيلة ، بل كان كل قصدها أن تتزوج من هذا الولي الصالح لتقيم نسلًا مقدساً للزوج المتوفي 0

3- أوصت نعمى راعوث قائلة " فاختسلي وتدهني وألبسي ثيابك " (را 3 : 3) أي أن تخلعي عنك ثياب الحزن والتململ ، وأن تنظيبي علامة إنتهاء الحداد ، ثم قالت لها عن بوعز " ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي كان يضطجع فيه وأدخلي وأكشفي ناحية رجله واضطجي وهو يخبرك بما تعملين " (را 3 : 4) ومعنى قولها " اضطجي " أي نامي ، فمعنى اضطجاع أي رقاد ونوم ، ولم تقل نعمى لراعوث " اضطجي معه " بل قالت لها " اضطجي " ، ولم تقل أن الرجل سيضطجع معك ، إنما أخبرتها بأن الرجل سيخبرها بما عليه أن تفعله 0

4- عندما شعر بوعز براعوث ، وعرف من هي ، قالت له " فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك وليّ " أي أبسط حمايتك عليّ ، وكان من عادة ذلك الزمان أن الرجل اليهودي عندما يتزوج يبسط طرف ثوبه على عروسه علامة على دخولها تحت حمايته ورعايته ، وأنه صار مسؤولاً عنها بعد والديها 0

5- بينما كان بوعز نائماً في الحقل إقتربت راعوث منه في هدوء شديد ونامت تحت قدميه وقد تغطت بطرف رداءه ، ولم تستسلم للنوم ، وعندما تنبه بوعز من نومه ، ووجد امرأة مضطجعة تحت قدميه سألها " **من أنت ؟** " أجابت راعوث على الفور بأسلوب راقٍ ونفس منسحقة : " **أنا راعوث أمتك 0 فابسط نيل ثوبك على أمتك لأنك وليّ** " (را 3 : 9) فهي تدعو نفسها مرتين أنها أمتة أي عبدة ، وأدرك بوعز قصد راعوث ، فجاوبها باحترام شديد وأعلمها أنه فعلاً وليّ للزوج الميت ، ولكن يوجد وليّ آخر أقرب منه ، ومدحها على حسن سلوكها قائلاً : " **إنك مباركة من الرب يابنتي لأنك قد أحسنت معروفك في الأخير أكثر من الأول ، إذ لم تسعى وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء 0 والآن يابنتي لاتخافي 0 كل ما تقولين أفعل لك 0 لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة 00 حي هو الرب 0 يضطجعي إلى الصباح** " (را 3 : 10 - 13) 00 عجباً 00 إن بوعز يدعو راعوث بأنها المباركة من الرب وأن الجميع يعلمون أنها امرأة فاضلة أما الناقد فيرى في راعوث أنها إنسانة زانية تفعل الفحشاء !! 00 بوعز يشهد لراعوث أنها لم تسعى وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء ، والناقد يرى أنها إنسانة منحلة 00 وأيضاً بوعز الرجل الفاضل الذي يشعر بوجود الله أمامه في كل حين ويقول لراعوث " **حي هو الرب** " ينظر إليه الناقد على أنه إنسان زانٍ 00 لقد قَدَّر بوعز وإحترم هذه السيدة الفاضلة وطلب منها أن تظل للصباح لأنه من الخطورة أن تعود إلى بيتها في منتصف الليل 0

6- لم يكن بوعز بمفرده في البيدر ، بل كان رجاله نائمين في مكان آخر بالقرب منه ، وهم يتقون فيه ، ويرون فيه صورة الرجل الفاضل المستقيم فكيف يزني أمامهم ؟! 00 لقد كان الأمر أمامهم وعلموا كل شيء ، ولذلك أوصاهم " **وقال لا يعلم أن المرأة جاءت إلى البيدر** " (را 3 : 14) 0 وكان أمراً طبيعياً أن بعض النسوة مع الأطفال يبيتون في البيدر مع رب الأسرة 0

7- ما حدث هو مشهد مهيب تسعى فيه فتاة كانت أممية إلى إقامة قوانين الشريعة الإلهية ، أما " **ليوتاكسل** " فيرى في هذا فحشاء ، تلك الكلمة التي تُطْلَق على زنا الذكور بعضهم ببعض ، فيالها من نظرة سوداوية !! 0

8- لا يمكن أن نقيس عادات وتصرفات عصر مضى وولى منذ نحو ثلاثين قرناً بمقاييس وعادات اليوم ، ويقول " مكدونالد " : " هنا يلزم التأكيد بأن هذه الأمور إنما هي لمحة فقط من عادات وتقاليد ريفية لا نعرف عنها شيئاً 0 ومن العبث أن نناقشها في ضوء عادات وتقاليد المدينة الحديثة والحضارة في القرن العشرين " 0⁽¹⁾

وجاء في " التفسير التطبيقي " : " تبدو لنا مشورة نعمى غريبة ، ولكنها لم تكن ترسم خطة إغراء ، بل كانت توجه راعوث للقيام بما يتفق مع العادات والشريعة الإسرائيلية ، وكان من المعتاد أن ينام الخدم عند أقدام سادتهم ، بل ومقاسمتهم في غطاءهم 0 وكان على راعوث أن تطبق هذه العادة على شريعة " القريب الولي " ، وهكذا تنبه بوعز إلى مسؤوليته في البحث لها عن زوج أو أن يتزوجها هو بنفسه 0 لقد كان موضوعاً عائلياً لا رومانسية فيه 00 ربما بدت نصيحة نعمى لراعوث غريبة ، لأنها لم تكن إسرائيلية ، ولكن راعوث أطاعتها لأنها كانت تعلم أن نعمى تشفق عليها وأنها جديرة بالثقة ، وذات خلق مستقيم " 0⁽²⁾

س1060 : كيف يقضي بوعز ، وهو رجل غني ، ليلته في العراء (را 3 : 7) ؟

ويقول " ليوناكسل " : " أما ما يثير تساؤل النقاد فهو سلوك بوعز التالي : لماذا يقضي ذلك الرجل الغني ليلته في العراء على بيدر القمح ، وكأنه عامل فقير ؟ والأكثر غرابة هو أن تستطيع راعوث الإضطجاع إلى جانبه خفية ، كما يقول لنا مؤلف هذه القصة المقدسة " 0⁽³⁾

ج : 1- كان " بوعز " رجل الله قريباً من الرجال الذين يعملون لديه ، سواء كانوا من العبيد أو الأجراء ، ويمكنك أن تتلامس مع هذا الرجل الذي تمتع بمكارم الأخلاق ، فعندما كان يقبل على رجاله كان يحييهم قائلاً : " الرب معكم " (را 2 : 4) وهم الذين تعلموا منه يجيبونه : " بياركك الرب " (را 2 : 5) فلم يستعلى هذا الرجل ولم يتكبر على العاملين

(1) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس جـ 2 ص 78

(2) التفسير التطبيقي ص 546

(3) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 257

لديه ، بل إعتبر نفسه واحداً منهم ، وكان بوعز أميناً في عمله فكان يعمل بجد ونشاط واجتهاد ، وهذا إستلزم منه قضاء أوقات طويلة في هذا البيدر سواء صباحاً أو مساءً⁰

2- كان الشعير يُذرى ليلاً على ضوء القمر أو المصابيح حيث تهب الرياح فتفصل بين الحبة والقش ، وبعد هذا يبني الرجال في البيدر ، كما كان من العادة أن ينام صاحب البيدر معهم ليحمي المحصول من اللصوص ، فهذه عادة ذلك الزمان ، بل أنها مازالت مستمرة في بعض مناطق الأرياف إلى يومنا هذا ، وما يشجع على هذا الجو اللطيف ليلاً ، فيسهر الرجال يتسامرون معاً وينامون في نفس المكان ، فعلام الإستعجاب من قضاء بوعز ليلته في العراء؟!⁰

س1061 : كيف لم تعرف نعمى راعوث بعد عودتها من بيدر بوعز (را 3 : 16) ؟ وإن كانت الأرض محل الفكاك هي أرض أبيمالك (را 4 : 3) ألم يكن من المفروض أن نعمى هي التي تتزوج ببوعز ؟ وإذا كان هناك ولي أقرب من بوعز فلماذا لم تلجأ له نعمى مباشرة ؟

(راجع ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 258)

ج : 1- بعد عودة راعوث في بيدر بوعز سألتها نعمى " من أنتِ يابنتي ؟ " (را 3 : 16) وسؤالها هذا لا يعني أنها تجهل شخصية راعوث ، إنما تريد أن تستفسر عن حالة راعوث 00 هل نجحت في مهمتها ووجدت قبولاً لدى بوعز ؟ 00 هل بوعز يزمع أن يتزوجها ؟ 00 هل هي راعوث في حكم خطيبة بوعز أم أنها مازالت راعوث الأرملة ؟ وفي اللغة العبرية قد يحمل السؤال أكثر من معنى ، فجاء في " التفسير الحديث " : " ويتبنى (نايت) الفكرة القائلة أنه بينما يتوقع السؤال في لغتنا رداً يحمل اسم الشخص ، إلا أنه في العبرية يتوقع رداً على الشخصية أو الحالة التي تتوارى خلف الأسم " ⁽¹⁾0

2- نعم كان من المفروض أن نعمى هي التي تتزوج من بوعز ، لأن الحقل حقل أبيمالك ، ولكن لمحبتها لكنّتها الشابة راعوث تنازلت لها عن حقها " وقالت لها نعمى حماتها يابنتي

⁽¹⁾ التفسير الحديث للكتاب المقدس - القضاة وراعوث ص 280

أَلَا أَلْتَمَسُ لَكَ رَاحَةً لِيَكُونَ لَكَ خَيْرٌ " (را 3 : 1) ولا سيما أن نعمى قد تكون قاربت السن الذي لا تستطيع أن تتجنب فيه ، ويقول " مأكدونالد " : " لنعمى الأولوية في الرجوع إلى بوعز لكنها إرتضت التنازل عن هذا الحق لصالح راعوث⁰ واختيارها بوعز لتقيم إسماً لمحلون كان سببه 00 تفضيلها إياه عن عمد بوصفه الشخص الذي سبق أن أظهر معروفاً للأحياء والأموات " (2) 0

3- تعلم نعمى أن هناك ولي أول أقرب لأبيمالك من بوعز ، وهذا ما أخبرت به نعمى راعوث عن بوعز " فَقَالَتْ نَعْمَى لَكُنْتُهَا مَبَارَكٌ هُوَ مِنَ الرَّبِّ 0 الرَّجُلُ نُو قَرَابَةٍ لَنَا 0 هُوَ ثَانِي وَلَتَيْنَا " (را 2 : 20) ولكن نعمى كانت تشك في قبوله هذه التضحية ، وصدق ظنها " فَقَالَ الْوَلِيُّ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفُكَّ لِنَفْسِي لئلا أَفْسِدَ مِيرَاثِي " (را 4 : 6) 0

س1062 : لماذا لم يذكر الكاتب إسم الولي الأول حتى لو كان شريراً (را 4 : 1) ، فالكتاب ذكر أسماء الكثيرين من الأشرار ؟

ج : 1- كان هذا الولي أنساناً أنانياً يحرص على ممتلكاته أكثر من حرصه على طاعة الوصية والشريعة الإلهية ، فسرّ وانشرح للعرض الأول وهو شراء قطعة الحقل الخاصة بأبيمالك ليوسع أملاكه وتخومه ، ولكن عندما فوجئ بالعرض الثاني وهو الزواج من راعوث وإقامة نسلًا للميت تراجع عن رأيه ورفض أن يقوم بواجب الولي " فَقَالَ الْوَلِيُّ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفُكَّ لِنَفْسِي لئلا أَفْسِدَ مِيرَاثِي " (را 4 : 6) لأن الطفل المولود من راعوث هو الذي سيمتلك الحقل محل الفكاك ، وتتناسى أن هذا الطفل هو ابنه بالحقيقة حتى لو نُسب للمتوفي لكن هذا لا يلغي أبوته له ، وبينما رفض هذا الولي قبل بوعز بهذه التضحية ، ولهذا لم يذكر الكتاب إسمه ، إنما دعاه " فُلَانُ الْفُلَانِي " ولا ننسى أن الله غضب على أوان بن يهوذا لأنه تعمد أن لا يقيم نسلًا لأخيه المتوفي عير (تك 38 : 8 - 10) 0

2- يقول " الأرشيدياكون نجيب جرجس " : " والوحي لم يذكر إسم الرجل : (أ) لعدم أهمية إسمه 0

(2) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس جـ 2 ص 77

(ب) وربما لعدم استحقاقه لئذ ذكر اسمه في الكتاب المقدس ويُخلد ذكره بما أنه رفض أن يقضي لنعمى وراعوث حق الولي ليحفظ أسماء أليمالك وإبنيه " (1) 0

3- في صباح لقاء راعوث ببوعز خرج بوعز إلى باب المدينة ، وجمع عشرة شيوخ من شيوخ المدينة ، وإذ بالولي الأول عابراً عليهم فناده بوعز وعرض عليه رغبة نعمى في بيع الأرض التي يملكها زوجها ، وهو له حق الشفعة بحكم الشريعة " **إذا إفتقر أخوك فباع من ملكه 0 يأتي وليه الأقرب ويفك مبيع أخيه** " (تث 25 : 25) ولفظة " ولي " لفظة مكرمة لأنها أطلقت على الله ذاته " **لأن بعلك هو صانعك 0 رب الجنود ووليك قدوس إسرائيل** " (أش 54 : 8) فسر هذا الولي وإنشرح قلبه وأعلن رغبته في شراء الأرض ، وإذ ببوعز يستكمل عرض الموضوع ، بأن من يشتري الأرض يتزوج براعوث قائلاً له " **يوم تشتري الحقل من يد نعمى تشتري أيضاً من يد راعوث الموابية امرأة الميت لتقيم إسم الميت على ميراثه** " (را 4 : 5) فتراجع هذا الولي عن رأيه ، وكانت طريقة الإعلان عن تنازله أن يخلع نعله ويسلمه للولي التالي ، علامة على أنه قد رفع يده عن هذا الأمر ، وأعطى الحق للولي التالي لكيما يتزوج بأرملة المتوفي وأن يدوس الأرض ويمتلكها ، ويقول " **القص تادرس يعقوب** " أن فكرة خلع نعل الولي الأول وتسليمه الثاني فيه إشارة إلى " عدم أحقية الولي الأول أن يبطأ أرض الميت بل سلم الحق لغيره لكي يبطأها ويمتلكها مقيماً نسلًا للميت " (2) 0

4- جاء في كتاب " **السنن القويم** " : " **قيل في الشريعة المذكورة في تث 25 : 5 - 10 } أنه إن لم يرخص الرجل أن يتزوج المرأة أنها تتقدم أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه { إلخ ولم يذكر هنا أن نعمى أو راعوث عملتا شيئاً من ذلك إذ قيل فقط أنه " خلع نعله " والمقدر أنه أعطاه لبوعز وأرجعه بوعز لصاحبه 0 ومعنى هذا العمل أن دوس الأرض علامة إقتناءها (يش 1 : 3) وخلع النعل أي عدم الدوس علامة العدول عن إقتنائها** " (1) (للمزيد يُرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 7 ص 885) 0

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر راعوث ص 37

(2) تفسير سفر راعوث ص 28

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 427

س1063 : كيف دخلت راعوث الموابية جماعة الرب ، بينما الشريعة تُحرّم ذلك (تث 7 : 3 ، 23 : 3) ؟ وكيف ملك داود على شعب الله وهو من نسل امرأة موابية (را 4 : 22) ؟ وكيف يتجسد الله من نسل راحاب وراعوث (مت 1 : 5) ؟

ويقول " ليوتاكسل " : " أن بوعز نفسه هو ابن سلمون من راحاب 00 (زانية) أريحا الشهيرة ، أما راعوث فهي موابية ، أي انها تنسب إلى القبيلة التي نشأت نتيجة مضاجعة لوط لابنته الكبرى ، وهؤلاء هم أجداد يسوع المسيح البررة المحترمون ، وهذا هو الدم " الطاهر " ليهوه الذي تجسّد إنساناً " 0(2)

ج : 1- قالت الشريعة " لا يدخل عموني ولا موابي في جماعة الرب 0 حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد " (تث 23 : 3) أي أنه من المستحيل أن يدخل عموني ولا موابي إلى جماعة الرب ، ولكن ما رأيك إذا كانت راعوث ، ومن قبلها راحاب ، آمنت بالله إسرائيل ، وقد أعلنت إيمانها هذا عياناً بياناً عندما قالت لحمايتها " شعبك شعبي وإلهك إلهي " (را 1 : 16) فهل ينطبق هذا التحريم عليها ؟! 00 بالطبع لا ، ولهذا إستحققت أن يطوبها بوعز قائلاً لها " أنك مباركة من الرب يابنتي " (را 3 : 10) وأيضاً بارك أهل بيت لحم زوجها من بوعز " فليجعل الرب المرأة الداخلة إلى بيتك كراحيل وكلية اللتين بنتا بيت إسرائيل " (را 4 : 11) 0

2- يقول " هـ 0 هوكنج " أن " عمل نعمة الله ورحمته المطلقة في رفع راعوث الموابية الغربية إلى المركز الممتاز الذي إحتلته في الدائرة الإسرائيلية ، وحالتها هذه تعطينا مثلاً رائعاً لإمتداد عمل الرحمة الإلهية إلى ما وراء الحدود الإسرائيلية في زمان العهد القديم الذي كان فيه إسرائيل هو الشعب المختار من بين جميع الأمم ليكون شعب الرب الخاص 0 إلا أن أغصان صلاح الله المثمرة قد إمتدت إلى حائط السور وتجاوزته 0 ونهر نعمته قد فاض على شطوطه ، فكان الله يعمل حسب حقوقه المطلقة حيثما وأينما وكيفما شاء كما قال لـ أتراف على من أتراف { (خر 33 : 19 ، رو 9 : 15) 00 تراصف الرب على راعوث

(2) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص 258

الموآبية 00 وأنقذها من ضلالات وأهوال العبادة الوثنية لتندمج إندماجاً شرعياً مقبولاً مع الساجدين للإله الحي الحقيقي وحده 0 على هذا الاعتبار تقف راعوث في أيام حكم القضاة - أيام الإرتداد المظلمة - كأبنة رحمة لأمعة ومنيرة مختارة من الله من بين الأمم " (1) 0

3- ملك داود على شعب الله وهو من نسل راعوث ، المرأة الفاضلة ، التي آمنت بإله إسرائيل ، وفاقته بني الملكوت في فضائلها ، وكان الجميع يعلمون أنه من نسل راعوث الموآبية ولم يعترض أحد ، (يُرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج7 ص855 0)

4- تجسّد الله من أجل خلاص العالم كله ، وكانت شعوب الأرض تغض في غياهب الظلمات ، وتغرق في أدناس الخطية ، ولم يجد الله غضاضة أن يأتي من نسل هؤلاء وما إحتج به ليوتاكسل على راحاب وراعوث هو إحتجاج في منتهى الظلم والقسوة لأنه يحكم عليهما بما كانا عليه سابقاً ، إذ كانت راحاب زانية وراعوث موآبية ، ولم يكلف خاطره أن يلتفت إلى حياتهما بعد أن تعرّفا على إله إسرائيل فصرن قديسات ، فتركت راحاب خطيئتها وتزوجت بسلمون أحد الجاسوسين البررة الذين أرسلهما يشوع لتجسس الأرض فخاطرا بحياتهما واحتفظا بأسرارهما مع يشوع ، وارتفعت قامة راحاب الروحية إلى قامة سلمون ذاك الرجل العظيم ، أما إيمان وفضائل راعوث فهي رمز الفضيلة والمحبة من جيل إلى جيل 0

س بدون : هل بين موسى النبي وداود الملك أربعة أجيال فقط (را 4 : 20 - 22)
(بينما المدة بينهما كانت نحو أربعمئة عام ؟)

ويقول " ليوتاكسل " : " أن التسلسل التاريخي في كتاب راعوث يتناقض تناقضاً حاداً مع مثيله في كتابي يشوع بن نون والقضاة ، لأنه لا يمكن من الناحية الفيزيائية أن يعاصر أي فرد كل تلك الكوارث والحروب وفترات العبودية وعصور الإستقلال التي امتدت 450 عاماً ، وهي المساحة التاريخية التي تغطيها الكتب الثلاثة المذكورة ، وليس معقولاً من الناحية الفيزيائية البحتة ، أن يكون سلمون وبوعز قد عاشا في زمن يشوع بن نون وزمن راعوث ، أي في بداية العصر وفي نهايته " (1) 0

(1) دراسات في سفر راعوث ص 110

(1) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص 258 ، 259

1- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد ج 7 س

2- جاء في سفر راعوث أن "نحشون ولد سلمون 0 وسلمون ولد بوعز وبوعز ولد عوبيد 0 وعوبيد ولد يسي ويسي ولد داود " (را 4 : 20 - 22) وأحياناً لا تشمل سلسلة الأنساب جميع الأشخاص ، ولذلك قد يكون هناك بعض الأسماء لم ترد أسمائهم هنا ، وإكتفى الكاتب بذكر المشاهير منهم ، وجاء في كتاب " السنن القويم " : " من المحتمل أن هذه السلسلة هي سلسلة مختصرة تُرك منها بعض الأشخاص لأن الزمان من فارص إلى نحشون نحو 240 سنة ، ومن نحشون إلى بوعز نحو 230 سنة فيكون عدد القرون (الأجيال) المذكورة قليلة بالنسبة إلى عدد السنين غير أن تاريخ الحوادث المذكورة لا يمكن ضبطه تماماً " ⁽²⁾ 0



(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 ص 428

المراجع

- 1- الكتاب المقدس 0
- 2- دائرة المعارف الكتابية 0
- 3- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج 3 تفسير أسفار يشوع وقضاة وراعوث 0
- 4- مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 1 0
- 5- مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس ج 2 0
- 6- القس صموئيل يوسف - المدخل إلى العهد القديم 0
- 7- أ 0 د 0 وهيب جورج - مقدمات العهد القديم 0
- 8- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين 0
- 9- جوش مكديول - برهان يتطلب قراراً 0
- 10- جرجس صالح - مذكرات في الأسفار التاريخية 0
- 11- الهداية ج 1 - طُبِعَ بمعرفة المرسلين الأمريكان سنة 1900م 0
- 12- الأسقف إيسيدورس - مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب 0
- 13- د 0 القس منيس عبد النور - شبهات وهمية 0
- 14- المطران يوسف الدبس - تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 1 0
- 15- المطران يوسف الدبس - تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ج 2 0
- 16- الخوري بولس الفغالي - المدخل إلى الكتاب المقدس ج 2 0
- 17- الخوري بولس الفغالي - تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء 0
- 18- الأب متى المسكين - تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين النهرين 0
- 19- القس منسى يوحنا - ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية عن الكتاب المقدس 0

- 20- القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر يشوع0
- 21- القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر القضاة0
- 22- القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر راعوث0
- 23- القس صموئيل وهبه سوريل - الأبيوذاكون دميان وهبه سعيد - امرأة من
مؤآب0
- 24- القمص مكسيموس وصفي - المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم0
- 25- القمص مكسيموس وصفي - دراسة في سفر القضاة0
- 26- القس أمونيوس ميخائيل - دراسات وتأملات في سفر يشوع0
- 27- القس أمونيوس ميخائيل - دراسات وتأملات في سفر القضاة0
- 28- الأب جورج سابا - على عتبة الكتاب المقدس طبعة أولى سنة 1987م0
- 29- ف0 ب0 ماير - حياة يشوع0
- 30- الأرشيدياكون نجيب جرجس - تفسير سفر يشوع0
- 31- الأرشيدياكون نجيب جرجس - تفسير سفر القضاة0
- 32- الأرشيدياكون نجيب جرجس - تفسير سفر راعوث0
- 33- الشماس الدكتور حمدي صادق - تفسير سفر القضاة وراعوث0
- 34- القس إلياس مقار - رجال الكتاب المقدس ج 1 0
- 35- إعداد قليني نجيب - الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار 0
- 36- لجنة التأليف والنشر بكنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل بالظاهر -
دراسات في الكتاب المقدس - القضاة وراعوث0
- 37- د0 سليم إلياس - الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان ج 3 0
- 38- هلال أمين - تفسير سفر يشوع0
- 39- هلال أمين - تفسير سفر القضاة0
- 40- هلال أمين - تفسير سفر راعوث0
- 41- سلسلة المعارف القبطية المبسطة - الكتاب المقدس العهد القديم (8) العبور
إلى كنعان - لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنسا0
- 42- الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم

والجديد ج 1 0

- 43- كلية القديس أنثاسيوس الرسولي الإكليريكية ومعهد الكتاب المقدس - أسفار العهد القديم من اللاويين إلى راعوث 0
- 44- أكرم كمال الديري - لنا رجاء في سفر يشوع - تأملات تفسيرية 0
- 45- دونالد ريدفورد - ترجمة بيومي قنديل - مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة 0
- 46- صموئيل ريداوت - تعريب أديب يسى - محاضرات في سفر القضاة 0
- 47- جان مازيل - ترجمة ربا الخشي - تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية 0
- 48- هاملتون سميث - قراءة في سفر راعوث 0
- 49- هـ هوكينج - دراسات في سفر راعوث 0
- 50- ليوتاكسل - ترجمة د0 حسان ميخائيل إسحق - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير 0
- 51- جيمس فريزر - ترجمة د0 نبيلة إبراهيم - الفولكلور في العهد القديم ج 2 0
- 52- زينون كوسيدوفسكي - ترجمة د0 محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية 0
- 53- جوناثان كيرتش - ترجمة نذير جزماتي - حكايا محرمة في التوراة 0
- 54- دكتور سيد القمني - الأسطورة والتراث 0
- 55- فراس السواح - الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم 0
- 56- ناجح المعموري - أقنعة التوراة 0
- 57- عاطف عبد الغني - أساطير التوراة 0
- 58- محمد قاسم محمد - التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم إلى سبي بابل 0
- 59- أحمد ديدات - ترجمة علي الجوهري - عتاد الجهاد 0
- 60- دكتور مصطفى محمود - التوراة 0
- 61- دكتور محمد عبد الله الشرقاوي - نقد التوراة والأنجيل الأربعة بين إنقطاع السند وتناقض المتن 0

- 62- أبكار السقاف - إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة0
63- علاء أبو بكر - البهريز في الكلام إلهي يغيط من ج 1 إلى ج 4 0



الفهرس

1- سفر يشوع

صفحة

- س900 : ما هو ترتيب سفر يشوع بين أسفار العهد القديم ، وهل يمثل مع التوراة وحدة واحدة ؟ 12
- س901 : هل كُتب سفر يشوع بعد موت يشوع بدليل إستخدام صيغة الغائب ، وورود أحداث بالسفر حدثت بعد موت يشوع ، وإستخدام عبارة " إلى ذلك اليوم " ؟ 13
- س902 : ما هي الأدلة على أن يشوع بن نون هو كاتب هذا السفر ؟ 18
- س903 : هل يشوع بن نون شخصية تاريخية حقيقة أم أنه شخصية أسطورية ؟ 21
- س904 : ما هي أهداف سفر يشوع ؟ وما هي أقسامه ؟ 23
- س905 : هل كان هناك شعباً تسكن أرض كنعان وتعرضت للإتقراض قبل دخول بني إسرائيل إليها ؟ 26
- س906 : هل يمكن إلقاء الضوء على الشعوب السبعة العظيمة والتي سكنت أرض كنعان ، وورث شعب الله أراضيها ؟ 27
- س907 : هل هناك شعوب أخرى إنتقلت ببني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ؟ 43
- س908 : كيف تسنى لبني إسرائيل دخول أرض كنعان وهي تخضع للإمبراطورية المصرية القوية ؟ 54
- س909 : كيف كانت حياة تلك الشعوب الكنعانية ، وإلى أي مدى بلغت شرورهم وإنحطاطهم الخُلقي ؟ 56
- س910 : كيف يأمر الله يشوع بذبح الأطفال والنساء والشيوخ ، وحرقت المدن والديار ، وقتل الحيوانات ؟ أم أن تدمير المدن كان رغبةً من يشوع وهو جعلها رغبة ليهوه ؟ 61
- س911 : هل تدخل حروب يشوع في دائرة الأساطير ؟ وهل بالغ سفر 91

صفحة

- يشوع في وصف الحروب التي قادها يشوع والتي لم تكن سوى معارك صغيرة ؟
- س912 : هل وصف يشوع للمدن الكنعانية على أنها محصنة نوع من المبالغة ؟ وما هو موقف الإكتشافات الأثرية من هذه المدن ؟ وهل أسوار أريحا تهدمت قبل دخول بني إسرائيل إليها بزمن طويل ؟
- س913 : هل كان الوعد الإلهي بمنح أرض كنعان لبني إسرائيل (يش 1 : 2 - 6) هو مجرد غطاء سياسي لتبرير الإحتلال والإستيطان وإبادة الشعوب ؟ وهل يُعد هذا تمثلاً بآلهة الشعوب التي أعطت شعوبها ذات الوعود ؟
- س914 : لماذا لم يذكر يشوع إسمي الجاسوسين (يش 2 : 1) ؟
- س915 : لماذا دخل الجاسوسان إلى بيت امرأة زانية ليضجعا هناك (يش 2 : 1) ؟ وهل ذهبا ليتجسسا الأرض أم ليرضيا نزواتهما ؟
- س916 : هل لقاء الجاسوسين مع راحاب (يش 2 : 1 - 25) ما هو إلا أكذوبة وتزوير ؟
- س917 : كيف لا يثق يشوع بن نون في معونة إلهه له ، فأرسل يتجسس الأرض (يش 2 : 1) ؟ وهل يقبل الله عمل الجاسوسية ؟
- س918 : كيف يمتدح الكتاب المقدس راحاب الزانية على كذبها وخيانتها لوطنها (يش 2 : 4 ، 5) ؟ وكيف تعصي راحاب أمر الملك بينما الكتاب يوصي بالخضوع للملك (رو 13 : 1) ؟ بل كيف يتجسد الله من هذه المرأة الزانية الكاذبة الخائنة ؟
- س بدون : كيف يقول يشوع " الكهنة اللاويين " (يش 3 : 3) مع أن الكهنة غير اللاويين واللاويون غير الكهنة ؟
- س919 : كيف إنشق نهر الأردن أمام يشوع وشعبه (يش 3 : 13) ؟
- س920 : كيف يشق يشوع نهر الأردن (يش 3 : 15 - 17) مثلما شق

صفحة

- موسى البحر الأحمر ، مع أنه مكتوب " ولم يَقم بع نبي في
إسرائيل مثل موسى " (تث 34 : 10) ؟
- س921 : هل كان عبور الأردن أمراً طبيعياً ، سواء من خلال المخاض
التي كثرت بنهر الأردن ، أو بتوقف المياه بسبب هزة أرضية
سدت مجرى النهر ؟
- س922 : هل قصة عبور الأردن مستمدة من روايتين مختلفتين ولذلك
قال السفر أن بني إسرائيل عبروا الأردن (يش 3 : 17)
ثم عاد وقال أنهم لم يعبروا بعد (يش 4 : 5) ؟
- س923 : هل يُعقل أن موسى رئيس الأنبياء يترك شعبه الذي وُلِد في
الصحراء بدون ختان ، وهو الذي كتب أن النفس التي لا تُختن
تُقطع من شعب الله (تك 17 : 14) ؟
- س924 : هل كان ختان الشعب (يش 5 : 2 ، 3) يعد قرباناً للإله
اليهودي الدموي ؟
- س925 : لماذا ختن يشوع الشعب بسكاكين من حجر الصوان
(يش 5 : 2 ، 3) وليس من الحديد ؟
- س926 : كيف يقبل الملاك السجود من يشوع (5 : 13 - 15) ؟
- س928 : هل تهدمت أريحا وسقطت أسوارها قبل عهد يشوع بن نون
بمائة عام ؟
- س927 : هل ما ورد بشأن تدمير أريحا وسقوط أسوارها (يش 6) هو
من قبيل الأساطير ؟
- س928 : لماذا الطواف حول المدينة بهذه الطريقة العجيبة
(يش 6 : 12 - 16) ؟ وهل هي حرب أم تهريج ؟
- س929 : هل وضع بنو إسرائيل قنابل موقوتة من جذوع الأشجار
تحت أساسات أريحا (يش 6 : 20 - 24) ؟
- س930 : هل سقطت أسوار أريحا (يش 6 : 20) بفعل الذبذبات
الهوائية الناتجة من هتاف الشعب ؟

صفحة

- 137 س931 : لماذا إستثنى الله المعادن من الدمار الشامل الذي لحق بأريحا (يش 6 : 24) ؟
- 138 س932 : كيف يُمرّق يشوع ثيابه ويضع تراباً على رأسه (يش 7 : 6) وفي صلاته يخبر الله بأمور وكأن الله لا يعرفها (يش 7 : 7 ، 8) ؟
- 140 س933 : الذي أخطأ هو عخان بن كرمى ، فلماذا طلب الله من يشوع بأن يقدس كل الشعب (يش 7 : 13) ثم كيف يستطيع يشوع أن يقدم جميع الأسباط أمام الله (يش 7 : 14 ، 16) ؟
- 141 س934 : هل خطية السرقة التي ارتكبها عخان تستوجب كل هذه العقوبة له ولأسرته (يش 7 : 24 ، 25) وكيف يستدرج يشوع عخان للاعتراف (يش 7 : 19) ثم يحكم عليه بأبشع ميتة والتمثيل بجثته ؟
- 144 س935 : كيف يخطئ عخان بمفرده فيحكم الله عليه هو وبنيه وبناته وبقره وحميزه وغنمه وخيمته وكل ما له (يش 7 : 24) بالرجم والحرق ؟
- 146 س : كيف يوافق الله يشوع في حرقه لمدينة عاي بما فيها من أطفال ونساء وشيوخ (يش 8 : 28) ؟
- 147 س936 : هل الكمين الذي كمن لمدينة عاي كان عدده ثلاثون ألفاً (يش 8 : 3 ، 4) أم خمسة آلاف رجل (يش 8 : 12) ؟
- 148 س937 : هل من المعقول أن يختفي ثلاثون ألف رجل بالقرب من عاي ولم ينتبه لهم أحد من أهل عاي ، وهم في حالة حرب ويقظة ؟ ولماذا زج رجال بيت إيل بأنفسهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ؟
- 149 س938 : كيف يُحرّم الله النهب والسلب والسرقة ، ثم يأمر شعبه بإرتكاب هذه الجرائم (يش 8 : 27) ، (تث 3 : 3) ؟
- 150 س939 : هل أخرب يشوع عاي بالكمال والتمام (يش 8 : 28) أما أنها ظلت عامرة بالسكان (نح 7 : 32) ؟

صفحة

- 151 س940 : كيف يبني يشوع مذبحاً للرب في جبل عيبال (يش 8 : 30)
الذي ستتطلق منه اللعنات ؟ بل كيف يبني يشوع مذبحاً على
جبل ، والله قد نهى عن بناء مذابح على المرتفعات
(1 مل 12 : 31 ، 13 : 33) ؟
- 153 س941 : أين " سفر توراة موسى " (يش 8 : 31) ؟ وأين " سفر شريعة
موسى " (يش 23 : 6) ؟ وأين سفر " شريعة الله "
(يش 24 : 26) ؟
- 154 س : أي كم من الحجارة يكفي لكتابة توراة موسى التي نقشها يشوع
عليها (يش 9 : 32) ثم كيف كانت جموع إسرائيل تسمع
يشوع وهو يقرأ ؟
- 154 س942 : كيف سقط يشوع في خديعة الجبعونيين (يش 9 : 3 - 5) ؟
وأين وعد الله ليشوع بأنه سيكون معه (يش 1 : 5) ؟
- 156 س943 : لماذا حفظ يشوع معاهدته مع جبعون مع أنها قد بُنيت على
التدليس (يش 9 : 16 - 23) ؟
- 157 س944 : هل " أدوني صادق " ملك أورشليم قُتل مرتين
(يش 10 : 1 ، 26 ، قض 1 : 5 - 7) ؟
- 159 س945 : هل ضربة البرد (يش 10 : 11) مقتبسة من أسطورة جوبتر
الذي أثار زوبعة على أعداء هرقل وأنزل عليهم حجارة ؟ وهل
ضرب الله الكنعانيين بالبرد أم بالأحجار ؟
- 161 س946 : هل ضربة البرد ووقوف الشمس (يش 10 : 11 - 13) لم
يحدثا على أرض الواقع ، إنما هما من قبيل تضخيم الأحداث
للتفاخر بعمل الله ؟
- 164 س947 : كيف يأمر يشوع الشمس أن تقف (يش 10 : 13) عوضاً عن
أي يأمر الأرض ؟ ثم أليس توقف الأرض عن دورانها ضد
نواميس الطبيعة التي أقرها الخالق ؟
- 167 س948 : أين سفر ياشر الذي إستشهد به يشوع بن نون (يش 10 : 13)

صفحة

- كما جاء ذكره في (2صم 1 : 17 ، 18) ؟
- س949 : كيف يأمر يشوع قواده بوضع أرجلهم بوحشية وهمجية على رقاب الملوك الأسرى (يش 10 : 24) ؟
- س950 : هل رجع بنو إسرائيل بعد حرب أدوني صادق وحلفائه إلى الجبل (يش 10 : 35 ، 43) أم أنهم رجعوا إلى مقيدة (يش 10 : 22) ؟
- س951 : هل أخذ يشوع أرض كنعان دفعة واحدة (يش 10 : 42) أم خلال أيام طويلة (يش 11 : 18) ؟
- س952 : كيف يأمر الله يشوع وجيشه بعرقبة الخيل وحرق المركبات (يش 11 : 6) ؟ وأين الرفق بالحيوان ؟
- س953 : هل الجبعونيون هم الحويون (يش 11 : 19) أم أنهم من بقايا الأموريين (2 صم 21 : 2) ؟
- س954 : هل الله هو الذي قسى قلوب ملوك الشمال لأنه كان يضمّر لهم الشر ويريد إهلاكهم (يش 11 : 20) ؟ وهل هذا النص يتشابه مع النص القائل " وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً " (سورة الإسراء 15) ؟
- س955 : هل ما جاء في (يش 11 : 21) بشأن التمييز بين يهوذا وإسرائيل يؤكد أن السفر كتب بعد إنقسام المملكة في أيام رحبعام (1 مل 12) ؟
- س956 : هل قرض يشوع العناقيين كما جاء في (يش 11 : 21 ، 22) ثم يتضح " أن العناقيين هناك والمدن عظيمة ومحصنة " (يش 14 : 12) ؟
- س957 : هل إستراحت الأرض بعد هزيمة ملوك الجنوب والشمال (يش 11 : 23) ؟ أم بعد تقسيم الأرض (يش 14 : 15) ؟ أم قبيل عودة أسباط الشرق إلى وطنهم (يش 22 : 4) ؟ أم قرب موت يشوع (يش 23 : 1) ؟

صفحة

- س958 : كيف يقتل يشوع ملك أورشليم (يش 12: 10) بينما بنو يهوذا
لم يقدرُوا أن يطردوا اليبوسيين من أورشليم فسكنوا معهم
(يش 15 : 63) ؟
- س185 : كيف أعطى موسى النبي لسبط جاد نصف أرض بني عمون
(يش 13 : 24 ، 25) مع أن الله كان قد نهاه عن الإقتراب من
هذه الأرض (تث 2 : 19) ؟
- س959 : هل توزيع الأرض على الأسباط بالقرعة (يش 14 : 2)
من قبيل أخطاء يشوع ؟ وكيف يوزع يشوع الأرض بالقرعة
على الأسباط ثم يكون لها حرية التصرف في المساحات
(عد 33 : 54) ؟
- س960 : هل كالب هو ابن يفنه القنزي (يش 14 : 16) أم أنه ابن
حصرون (1 أي 2 : 18) أم أنه ابن حور (1 أي 2 : 50) ؟
وكيف نُسب إلى سبط يهوذا وهو قنزي ؟ ولماذا طالب بنصيبه
في الأرض قبل أن يتم توزيع الأرض على الأسباط ؟
- س961 : هل كانت أورشليم من نصيب سبط يهوذا (يش 15 : 8)
أم من نصيب سبط بنيامين (يش 18 : 28) ؟
- س962 : هل طرد كالب وعثنيئيل الكنعانيين منذ أيام يشوع
(يش 15 : 14 - 17) أم أن الله ترك الأمم ليمتحن بهم
إسرائيل ولتعليمهم الحرب (قض 3 : 1 - 4) ؟
وكيف يتزوج عثنيئيل ابنة أخيه كالب (يش 15 : 17)
مخالفاً الشريعة (لا 18 : 13 ، 14) وهو قاضي إسرائيل
(قض 3 : 9) ؟
- س963 : هل كانت صرعة وأشتاؤول من ضمن نصيب سبط يهوذا
(يش 15 : 33) أم أنها كانت من نصيب سبط دان
(يش 19 : 47 ، قض 18 : 2) ؟
- س964 : كيف كان وضع " جازر " في أيام يشوع والقضاة ؟ هل

صفحة

- أعطيت لبني قهات (يش 21 : 20 ، 21 ، 1 أي 6 : 67) ؟
 وهل سكن فيها بني أفرام مع الكنعانيين (يش 16 : 10) ؟
 وهل خضع الكنعانيون فيها للجزية (قض 1 : 29) ؟
- 196 س965 : هل كان نصيب سبط أفرام في غرب الأردن
 (يش 16 : 5 - 8 ، 17 : 15 - 18) أم في شرق الأردن
 (2 صم 18 : 6) ؟
- 197 س966 : كيف يمثل سبط يهوذا أحد حدود سبط نفتالي (يش 19 : 34)
 مع أن يهوذا سكن في جنوب أرض كنعان ونفتالي في شمالها ؟
 وهل سكن سبط يهوذا غرب الأردن (يش 15 : 1 - 3)
 أم شرق الأردن (يش 19 : 34) ؟
- 199 س967 : هل قائمة مدن اللاويين (يش 21) من وضع كاتب عاش بعد
 فترة السبي البابلي ؟
- 200 س968 : هل أراح الله شعب بني إسرائيل على يد يشوع (يش 23 : 1)
 أم أنه لم يريحهم (عب 4 : 8 ، 9) ؟
- 201 س969 : هل كتب موسى التوراة وأكملها قبل موته (يش 23 : 6)
 أم أن يشوع شارك في كتابة التوراة (يش 24 : 26) ؟
- 203 س970 : هل مقدس الرب في شكيم (يش 24 : 25) أم في شيلوه
 (1 صم 3 : 21 ، 4 : 3) ؟ وكيف جمع يشوع الشعب في
 شكيم (يش 24 : 1) وهي تحت سيطرة الكنعانيين ؟
- 205 س971 : هل الأحجار تسمع وتدرك وتشهد على الإنسان
 (يش 24 : 26 ، 27) ؟
- 207 س972 : كيف كتب يشوع خبر موته (يش 24 : 29) ؟ ولو سجل هذا
 الخبر شخص آخر فأين الوحي الإلهي هنا ؟
- 207 س973 : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين
 طالت أيامهم بعد يشوع (يش 24 : 31) أم أنه بعد موت يشوع
 قام جيل لا يعرف الرب (قض 2 : 8 - 13) ؟

صفحة

- س974 : من إشتري قطعة الحقل التي في شكيم والتي دُفنت فيها عظام يوسف ؟ هل يعقوب (يش 24 : 32) أم إبراهيم (أع 7 : 16) ؟

2- سفر القضاة

- س975 : كيف كان وضع أرض كنعان بعد موت يشوع بن نون ؟ 213
- س976 : ما معنى إسم السفر " القضاة " ؟ وما هي عمل " القاضي " في سفر القضاة ؟ 218
- س977 : متى كُتب سفر القضاة ؟ ومن هو كاتبه ؟ 220
- س978 : ما هي أهداف سفر القضاة ؟ وما هي أقسامه ؟ 222
- س979 : هل إرتبط سفر القضاة بسفر يشوع ؟ وكم إستغرقت مدة القضاة ؟ 225
- س980 : هل قصص القضاة هي قصص أسطورية لرجال منحرفين ؟ 227
- س981 : لماذا طلب يهوذا السبط القوي من شمعون السبط الصغير أن يعضده في الحرب ضد الكنعانيين (قض 1 : 3) ؟ 235
- س982 : ألا تلاحظ المبالغة في عدد الملوك الذين هزمهم أدوني بازق (قض 1 : 7) بالإضافة للملوك الذين قتلهم يشوع (يش 12 : 14) حتى فاق عددهم جميعاً أكثر من مائة ملك ؟ وكيف ينطق أدوني بازق باسم الرب (قض 1 : 7) وهو ملك وثني لا يعرف الله ؟ 236
- س983 : هل قُتل شيشاي وأخيمان وتلماي مرتين (يش 15 : 14) ، (قض 1 : 10) ؟ وهل ما جاء في (قض 1 : 10 - 15) مُلحق بالسفر كقول " هارسلي " ؟ 238
- س984 : هل تزوج عثئييل من عكسة إبنة أخيه ، أي هل تزوجت عكسة من عمها عثئييل (قض 1 : 12 ، 13) ؟ 00 ألا يخالف هذا ما جاء في الشريعة ؟ 240

صفحة

- س985 : هل إمتلك سبط يهوذا غزّة وأشقلون وعقرون (قض 1 : 18) 241
كما ورد في التوراة العبرية ، أم أنهم لم يمتلكوها كما ورد في التوراة اليونانية ؟
- س986 : كيف يطرد يهوذا الكنعانيين بقوة الله من الجبل ، ويعجزون عن طردهم من الوادي لأن لهم مركبات حديد (قض 1 : 19) ؟ 242
وهل خاف الله من تلك المركبات ؟ 00 أليست قدرة الله غير محدودة (يو 10 : 27) ؟ وكيف إستخدم الكنعانيون تلك العربات في أراضي جبلية ؟
- س987 : ما معنى " وصعد ملاك الرب من الجبال إلى بوكيم " (قض 2 : 1) ؟ وهل يمكن أن يكون ملاك الرب شخص مُرسَل من الرب مثل فينحاس رئيس الكهنة ؟ 245
- س988 : كيف يذبح بنو إسرائيل للرب في " بوكيم " (قض 1 : 5) 247
بعيداً عن خيمة الإجتماع في " شيلو " ؟
- س989 : هل دُفن يشوع في " تمّنة حارس " (قض 2 : 9) أم في " تمّنة سارح " (يش 24 : 30) ؟ 247
- س990 : كيف يوصي الله شعبه بالقضاء على شعوب الأرض (تث 7 : 2) ثم يغير رأيه فيترك هذه الشعوب (قض 2 : 21) ؟ وهل الله ترك هذه الأمم ليتمتحن بهم إسرائيل (قض 2 : 22) أم لتعليمهم الحرب (قض 3 : 2) ؟ 248
- س991 : هل عبد بنو إسرائيل الرب كل أيام يشوع والشيخ الذي طالت أيامهم بعد يشوع (يش 24 : 31) أم أنهم عبدوا البعليم والسواري فأسلمهم الله لكوشان الذين أستعبدهم (قض 3 : 7 ، 8) ؟ 251
- س992 : هل حارب عثنيئيل الكنعانيين في حياة يشوع (يش 15 : 16 ، 17 ، قض 1 : 12 ، 13) أم في حياة القضاة (قض 3 : 9) أم أن حياته إمتدت من عهد يشوع إلى عهد 254

صفحة

- القضاة ؟ وكيف يجرو عثيئيل على محاربة الكنعانيين بينما الله تركهم لإمتحان بني إسرائيل (قض 3 : 1 ، 2) ؟ كيف نفهم هذا اللغط ؟
- س993 : ما هذه الأسماء العجيبة التي يوردها سفر القضاة " عجلون " 256
(قض 3 : 12) و " عليه برود " (قض 3 : 20) ؟ ولماذا نهض عجلون عن كرسيه عندما أعلمه أهود بأن عنده كلام الله إليه (قض 3 : 20) بينما هو ملك وثني ولا يؤمن بالله ؟
- س994 : هل يليق برجل الله " أهود " أن يغتال الملك عجلون بالخداع والخيانة (قض 3 : 15) ؟ وما معنى " مغطٍ رجله " 258
(قض 3 : 24) ؟
- س995 : كيف يقتل شمجرج بن عناه 600 فلسطيني بمنسأس البقر (قض 3 : 31) ؟ 261
- س996 : كيف تكون النساء مثل مريم (خر 15 : 20) ودبورة (قض 4 : 4) وخلدة (مل 2 : 22 : 14) نبيات ؟ 263
- س997 : هل الذين حاربوا " يابين " سبطي نفتالي وزبولون (قض 4 : 6) أم أكثر من سبطين (قض 5 : 14 ، 15) ؟ 265
- س998 : هل تستضيف " ياعيل " سيسرا رئيس جيش يابين ثم تتناول عليه وتقتله وتخون واجب الضيافة ؟ وكيف يكرمها الكتاب المقدس على فعلتها الشنعاء هذه ؟ 266
- س999 : من هو صاحب نشيد دبورة ؟ 268
- س بدون : هل عندما قالت دبورة " يارب بخروجك من سعي بصعودك إلى صحراء أدوم الأرض ارتعدت " (قض 5 : 4) كانت تشير لشريعة الإسلام لأن سعي تقع في شبه الجزيرة العربية ؟ 270
- س1000 : هل القضاة يتدبون من الشعب (قض 5 : 9) أم أنهم يقامون من الله ؟ وما معنى قول دبورة " أيها الركوبون الآتين الصخر الجالسون على طنافس 0 والساكون في الطريق 0 سبجوا " 271

صفحة

- (قض 5 : 10) ؟
- 272 س1001 : كيف تقول دبورة " ودان لما أستوطن لدى السفن " (قض 5 : 17) مع أن سبط دان لم يسكن عند البحر ولم يكن له أي نشاط بحري ؟
- 273 س بدون : كيف أفنى موسى النبي رجال مديان (عد 31 : 5 - 17) ثم عاد المديانيون واستعبدوا بني إسرائيل (قض 6 : 1 - 6) ؟
- 274 س1002 : من هو النبي المجهول الهوية (قض 6 : 8) الذي كلّم بني إسرائيل ؟
- 275 س بدون : هل الذي تكلم مع جدعون هو ملاك الرب (قض 6 : 11 - 13) أم أنه الرب (قض 6 : 14 - 16) ؟
- 276 س1003 : كيف يجرؤ جدعون على تقديم ذبيحة (قض 6 : 18 ، 26) وهو ليس كاهناً من سبط لاوي ؟ وكيف يقدم الذبيحة بعيداً عن خيمة الاجتماع ؟
- 278 س1004 : هل تعبير " لبس روح الرب جدعون " (قض 6 : 34) تعبير شيطاني مُقتبس من تلبس الإنسان بالأرواح الشريرة ؟
- 280 س1005 : هل يليق بجدعون أن يمتحن الله مرتين على التوالي ليتأكد من صحة كلامه (قض 6 : 36 ، 40) ؟ وهل إمتحان جدعون هذا مُقتبس مما فعله مردوخ في الإينوماإيليش ؟
- 281 س1006 : هل ترى أن جدعون الخائف والمختبئ من المديانيين والموالي لأبيه في عبادة البعل هو الرجل المناسب ليخلص إسرائيل ؟
- 283 س1007 : هل يُعقل أن يأخذ الله 300 شخص فقط من جيش جدعون البالغ 32 ألف ، أي نسبة أقل من 0.01 % ؟ وما الحكمة في إختيار الذين يلغون بالسنتهم مثل الكلاب ؟
- 284 س1008 : كيف يجيب جدعون رجال أفرايم بكلام ناعم مريح وهو في حمية الحرب (قض 8 : 2) ؟ وما معنى كلمتي " خصاصة " و " قطاف " ؟

صفحة

- س1009 : هل يُعقل أن 300 رجلاً يقهرون 135 ألفاً من جنود مديان
285 الأقوياء المسلحين (قض 8 : 10 ، 11) مع أن الهجوم
أصعب من الدفاع ويحتاج قوة أكبر ، وليس لديهم أسلحة ولا
معرفة بفنون الحرب مثل المديانيين ؟
- س1010 : كيف يدرس جدعون رؤساء سكوت مع الأشواك بالنوارج
288 (قض 8 : 16) ؟ ولماذا لم يقتلهم عوضاً عن هذا
التعذيب اللاأدمي ؟
- س بدون : هل خلط سفر القضاة بين المديانيين والإسماعيليين
290 (قض 8 : 22 - 24) ؟
- س1011 : كيف يسقط جدعون رجل الله القاضي في عبادة الأوثان ، ويقود
291 كل إسرائيل للزنى (قض 8 : 24 - 27) ؟
ولماذا لم يُعاقب الله جدعون الذي ضلل بني إسرائيل ، ولم
ينتقم منه ؟! وكيف يذكر العهد الجديد " جدعون " على أنه من
أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟
- س1012 : هل معبد شكيم هو " بيت بعل بريث " (قض 9 : 4) أم أنه
293 " بيت إيل بريث " (قض 9 : 46) ؟ وهل هو معبد للأوثان
أم بيت ليهوه ؟
- س1013 : هل أُقيم أبيمالك ملكاً (قض 9 : 6) أم أنه كان قاضياً ؟
294 وهل ترأس على شكيم فقط (قض 9 : 6 ، 18) أم على كل
إسرائيل (قض 9 : 12) ؟
- س1014 : كيف يُفرّج الخمر الله (قض 9 : 13) ؟ وما معنى قول الكتاب
295 عن أهل شكيم أنهم " قطفوا كرومهم وداسوا وصنعوا تمجيداً
ودخلوا بيت إلههم وأكلوا وشربوا ولعنوا أبيمالك "
- (قض 9 : 26) ؟ وهل بيت الله للأكل والشرب واللعنة ؟
- س1015 : كيف يرسل الله الصالح روحاً رديئاً بين أبيمالك وأهل شكيم
296 (قض 9 : 23) ؟

صفحة

- س1016 : هل نفس الله تضيق " فضأقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل " 298
(قض 10 : 16) ؟ وهل الله عاجز حتى تضيق نفسه ؟
فكيف تكون في يده مقاليد الأمور ثم تضيق نفسه ؟
- س1017 : كيف دخل يفتاح في جماعة الرب ، بل وحلّ عليه روح الرب 300
(قض 11 : 29) وهو ابن امرأة زانية (قض 11 : 1)
وهذا ضد ما جاء في الشريعة (تث 23 : 2) ؟
- س1018 : هل إعتقد يفتاح بآلهة الأمم مثل كموش بالإضافة إلى إيمانه 302
بالله ، فقال لملك بني عمون " أليس ما يملكك إياه كموش إلهك
تمتلك 0 وجميع الذين طردهم الرب إليها من أماننا فأياهم نمتلك "
(قض 11 : 24) ؟
- س1019 : كيف يقول يفتاح لملك عمون أن إلهه كموش (قض 11 : 24) 303
مع أن إلهه مولاك ، أما كموش فهو إله الموابيين
(1 مل 11 : 7) ؟
- س1020 : كيف يقدم يفتاح الجلعاذي إبنته ذبيحة بشرية (قض 11 : 304
30 ، 31) والله لم يعاقبه على هذا العمل الوحشي ؟ بل أكثر من
هذا يحتسبه بولس الرسول من أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟
- س1021 : هل نفذ يفتاح نذره وقدم إبنته ذبيحة (قض 11 : 39) أم أنها 309
عاشت متبثلة بلا زواج تخدم الآلهة وحرمت من النسل ؟
وهل ذهبت الصبية إلى الجبال لتقديم عبادة جنسية فاضحة ؟
- س1022 : كيف يكون قتلى أفرام 42 ألفاً (قض 12 : 16) بينما تعداد 313
السبط كان 32500 نفس (عد 26 : 37) ؟ وكيف يُحتسب من
إرتكب هذه الحماقة ، على أنه بطل من أبطال الإيمان
(عب 11 : 32) ؟ وكيف تغض التوراة البصر عن مكان
دفن يفتاح قاضي إسرائيل ؟
- س1023 : من ينذر الطفل لله ، هل الوالدين أم ملاك الله 317
(قض 12 : 2 - 7) ؟ وما معنى إسم شمشون ؟

صفحة

- 318 س بدون : من الذي ظهر لمنوح وزوجته (قض 3 : 3 ، 9) هل هو ملاك الرب أم الرب نفسه ؟
- 319 س1024 : كيف يختار الله شمشون قبل ولادته (قض 13 : 7) وهو يعرف أنه سيعيش حياة التسيب والزنى (قض 16 : 1) ؟
- 323 س بدون : هل صرعة وأشتاول من أملاك يهوذا (يش 15 : 20 ، 33) أم من أملاك دان (يش 19 : 40 ، 41 ، قض 13 : 25 ، 18 : 2 ، 8) ؟
- 323 س1025 : كيف يشأ الله أن يتزوج شمشون من امرأة فلسطينية وهو الذي نهى عن مصاهرة شعوب كنعان ؟ وهل الله يطلب علة على الفلسطينيين (قض 14 : 4) ليقتلهم بيد شمشون ؟
- 324 س1026 : من يصدق أن شمشون شق الأسد وكأنه يشق جدياً (قض 14 : 5) ؟ وكيف يخيم النحل في جيفة الأسد ، بينما النحل لا يطيق الروائح الكريهة (قض 14 : 8) ؟
- 326 س1027 : هل قصة شمشون كُتبت بعد موت شمشون بوقت طويل ، حتى أن الكاتب يقول " فعمل هناك شمشون وليمة لأنه هكذا كان يفعل الفتيان " (قض 14 : 10) ؟ وهل الشبان هم الذين طلبوا من امرأة شمشون أن تتملق زوجها في اليوم السابع (قض 14 : 15) أم أنها ظلت تبكي لدى زوجها سبعة أيام لتعرف الأحجية (قض 14 : 17) ؟
- 327 س1028 : هل روح الله الكريم العطوف الحنَّان يأتي بالخير للبشر أم أنه يفتق بهم " وحل روح الرب على شمشون فقتل ثلاثين رجلاً " (قض 14 : 19) ؟
- 329 س1029 : هل قصة شمشون التي وردت في الكتاب المقدس مقتبسة من أساطير جلجامش وهرقل ؟
- 333 س1030 : كيف وُضعت قصة شمشون تلك القصة غير المشرفة في الكتاب المقدس ؟

صفحة

- س1031 : كيف إستطاع شمشون إقتناص 300 بني أوي (قض 15 : 4) ؟ 336
وكيف يحرق شمشون هذه الحيوانات مع زراعات الفلسطينيين
(قض 15 : 4 ، 5) ؟ وأين الرفق بالحيوان ؟
- س1032 : لم يكتف شمشون بإحراق مزروعات الفلسطينيين ، بل قال لهم
" فإني أنتقم منكم وبعد أكف 0 وضربهم ساقاً على فخذ ضريباً
عظيماً " (قض 15 : 7 ، 8) فهل هذا هو تصرف الأنبياء ؟! 340
- س1033 : كيف يقتل شمشون ألف رجل بفك حمار (قض 15 : 15 ،
16) ؟ وكيف يُخرج كف الحمار ماء فيشرب شمشون ويرتوي
ولا يموت (قض 5 : 19) ؟ 341
- س1034 : هل قضى شمشون لكل إسرائيل (قض 15 : 20 ، 16 : 31)
أم لسبط دان فقط ؟ 343
- س1035 : هل كان شمشون قاضياً أم أنه كان طليقاً زانياً فاجراً
(قض 16 : 1) ؟ وكيف يخلع مصراعي المدينة والقائمتين
والعارضة ويحملهم على كتفه ويصعد بهم إلى رأس الجبل ؟ 345
- س1036 : كيف يفضي شمشون بسرّه لدليلة (قض 16 : 17) بالرغم
من إكتشافه لخيانتها له ثلاث مرات ؟ 347
- س1037 : هل قوة شمشون الكامنة في شعره (قض 16 : 17) مستمدة
من الأساطير ؟ وكيف لم يحتاط الفلسطينيون من شمشون فتركوه
حتى ينبت شعره (قض 16 : 22) ؟ 350
- س1038 : كيف بعد أن ينتحر شمشون (قض 16 : 30) يحتسبه العهد
الجديد أنه من أبطال الإيمان (عب 11 : 32) ؟ 352
- س1039 : هل تقديس الفضة لله يعني صنع تماثيل بها (قض 17 :
3 ، 4) بينما الوصية منعت صنع التماثيل والصور
(خر 20 : 4) ؟ وهل دليلة هي أم ميخا ؟ 356
- س1040 : كيف يكون غلام من بيت لحم من عشيرة يهوذا وهو لاوي في
نفس الوقت (قض 17 : 7) ؟ فهل هو من سبط يهوذا أم من 358

صفحة

- سبط لاوي ؟
- س1041 : كيف يطيب قلب اللاوي بسرقة سبط دان للأفود والتماثيل (قض 18 : 20) ؟ 359
- س1042 : كيف يهجم بنو دان على أهل لايش المسالمين الذين لم تكن لهم خصومة مع أحد ، ويضربونهم بالسيف ويحرقون المدينة بالنار (قض 18 : 27 ، 28) ؟ 360
- س بدون : كيف يذكر سفر التكوين إسم بلدة دان (تك 14 : 14) رغم أن إسم المدينة كان لايش حتى عصر القضاة (قض 18 : 27 - 29) ؟ 362
- س1043 : هل كُتب سفر القضاة في القرن الخامس قبل الميلاد ، بدليل أنه ذكر " سبي الأرض " (قض 18 : 30) ؟ وهل التوراة مجرد كتاب تاريخي بشري وليس كتاباً مُنْزَلاً ؟ 363
- س1044 : كيف يعرض الكتاب المقدس قصة سينة مثل عاهرة الكاهن وإغتصابها وتقطيعها (قض 19) ؟ 365
- س1045 : كيف تكفي ليلة واحدة لزنا سبعمئة رجل من جبعة مع امرأة واحدة بالتناوب (قض 20 : 5) ؟ 367
- س1046 : هل هناك مبالغة في أعداد المقاتلين الذين خرجوا لمقاتلة بني بنيامين (قض 20 : 2) ؟ وكيف يساعد الله المجرمين المغتصبين فينتصرون على بني إسرائيل مرتين ويقتلون منهم 40 ألف رجل (قض 20 : 21 ، 25) ؟ 368
- س1047 : من أين أتت جيوش إسرائيل وبنيامين بالسلاح (قض 20 : 14 - 17) في ظل الحكم الفلسطيني الذي إحتكر صناعة الحديد ؟ وكيف يُقتل من محاربي بنيامين 50100 بينما كان عددهم 26700 رجلاً فقط ؟ 372
- س1048 : هل عاش فينحاس خمسمئة عام (قض 2 : 28) ؟ 375
- س1049 : كيف يأمر الله بذبح نساء وأطفال يابيش جلعاد 376

صفحة

(قض 21 : 10) ؟

- 378 س1050 : كيف يسمح الله باختطاف بنات شيوخه وإغتصابهن
(قض 21 : 20 - 21) ؟

3- سفر راعوث

- 382 س1051 : متى جرت أحداث سفر راعوث ؟ وهل سُجل السفر بعد العودة
من السبي ؟
- 384 س1052 : هل كتب حزقيا الملك أو عزرا الكاتب سفر راعوث ؟ وما هو
ترتيب السفر ؟
- 385 س1053 : ما هي أهداف سفر راعوث ؟ وما هي أقسامه ؟
- 387 س1054 : هل يُعد سفر راعوث أسطورة خيالية ؟
- 388 س1055 : كيف يحدث جوع في الأرض (را 1 : 1) التي قال عنها الله
أنها تفيض لبناً وعسلاً (تث 6 : 3) ؟
- 389 س1056 : كيف يتزوج إيني أبيمالك من موآبيات (را 1 : 4) رغم أن
الشرعة قد نهت عن ذلك (تث 23 : 3) ؟
- 390 س1057 : كيف تغري نعمى راعوث بالعودة إلى آلهتها الوثنية ؟ وهل كانت
نعمى تؤمن بآلهة موآب (را 1 : 15) ؟
- 391 س1058 : كيف توصي نعمى راعوث بمعاشرة بوعز وهو ليس بزوجها
(را 3 : 3) ؟ وأليس فعل " عَرَفَ " (تك 4 : 1) يعني
العلاقات الزوجية ؟
- 392 س1059 : كيف توصي نعمى راعوث بالإضطجاع مع بوعز (را 3 : 4) ؟
- 395 س1060 : كيف يقضي بوعز ، وهو رجل غني ، ليلته في العراء
(را 3 : 7) ؟
- 396 س1061 : كيف لم تعرف نعمى كُنْهَها راعوث بعد عودتها من بيدر بوعز
(را 3 : 16) ؟ وألم يكن من المفروض أن تتزوج نعمى

صفحة

- ببوعز ، لأن الأرض أرض زوجها ابيمالك (را 4 : 3) ؟
ولماذا لم تلجأ نعى للولي الأول ؟
- س1062 : لماذا لم يذكر الكاتب إسم الولي الأول حتى لو كان شريراً
397 (را 4 : 1) ؟
- س1063 : كيف دخلت راعوث الموابية جماعة الرب ، بينما الشريعة تُحرّم
399 ذلك (تث 7 : 3 ، 23 : 3) ؟ وكيف ملك داود على شعب الله
وهو من نسل امرأة موابية (را 4 : 22) ؟ وكيف يتجسد الله
من نسل راحاب وراعوث (مت 1 : 5) ؟
- س بدون : هل بين موسى النبي وداود الملك أربعة أجيال فقط
400 (را 4 : 20 - 22) بينما المدة بينهما كانت نحو
أربعمئة عام ؟

